# ظهور حضرة بهاءالله

صفحة خالية

**ظهور حضرة بهاءالله**

**المجلد الثاني**

**أدرنة 1863 - 1868م**

تأليف
أديب طاهرزاده

تعريب
فؤاد عبد الرَّزّاق عبّاس

دار البديع للطباعة والنشر
ص ب 1484-90
بيروت – لبنان
كانون الثاني 2008م

**مؤلفات أخرى للمؤلف بالإنگليزية:**

- أمناء الرحمن - دار النشر البهائية - لندن 1972م.
- ظهور حضرة بهاءالله - بغداد، 1853-1863م.
- ظهور حضرة بهاءالله - عكاء، السنوات الأولى، 1868-1877م.
- ظهور حضرة بهاءالله - المزرعة والبهجة، 1877-1892م.
- ميثاق حضرة بهاءالله.

صفحة خالية

إلى تلكم النفوس النيّرة من المهاجرين والمبلّغين البهائيين
في أرجاء الأرض الذين أنفقوا حياتهم وكلّ ما لهم
في سبيل حضرة بهاءالله

صورة

**الصحيفة الأولى من "سورة الأمر"**

بخط يد حضرة بهاءالله. وقد نزلت بعد المحاولة على حياته بفترة قصيرة. وكان كاتب
الوحي قد تلا هذه السورة بصوت عالٍ أمام ميرزا يحيى لينبئه ببعثة حضرة بهاءالله رسميًا

# المحتوى


| | الصفحة |
|---|---|
| المحتوى | ط |
| فهرس الصور | س |
| تعريف | ق |
| توطئة | ش |
| توضيح | ث |
| كلمة الناشر | خ |
| **1 حضرة بهاءالله في الآستانة** | 1 |
| "لوح الهودج" | 6 |
| "سبحانك يا هو" | 17 |
| **2 "المثنوي" المبارك** | 27 |
| الانقطاع | 32 |
| حجاب النفس | 40 |
| الشجاعة والتضحية | 42 |
| **3 النفي إلى أدرنة** | 53 |
| **4 "سورة الأصحاب"** | 63 |
| حالة الجامعة البابية | 64 |
| مقام حضرة بهاءالله | 74 |

| | | |
|---|---|---|
| | | الصفحة |
| | الأمر باجتناب الفتنة والفساد | 83 |
| | الأمر بالتبليغ | **87** |
| **5** | **"لوح أحمد"** بالعربية | 103 |
| **6** | **"لوح أحمد"** بالفارسية | 131 |
| **7** | **تعاظم قوى الشر** | 147 |
| | يوم الفصل الأكبر | 159 |
| **8** | **موعود "البيان": بعض الألواح** | 167 |
| | "لوح البهاء" | 167 |
| | "لوح الروح" | 178 |
| | "لوح ليلة القدس" | 184 |
| **9** | **لفيف من أوائل الزوّار** | 191 |
| | الحاج ميرزا حيدر علي | 191 |
| | ميرزا محمد علي النهري | 201 |
| | ميرزا علي السيّاح | 207 |
| **10** | **شهداء لامعون** | 219 |
| | آقا نجف علي الزنجاني | 219 |
| | السيد أشرف وأبو بصير | 220 |
| | "لوح أشرف" | 227 |
| **11** | **بعض الألواح الهامة** | 231 |
| | "سورة الدم" | 231 |
| | "سورتا الحج" | 234 |

| | الصفحة |
| --- | --- |
| حكاية البلبل والغراب | 235 |
| "لوح نصير" | 241 |
| "لوح خليل" | 254 |
| "لوح سراج" | 257 |
| **12 إفتتان الإيمان** | 265 |
| تساقط النجوم | 265 |
| "سورة العباد" | 269 |
| امتحان العباد بالذهب | 273 |
| **13 "لوح سلمان"** | 279 |
| **14 المواجهة مع ميرزا يحيى** | 287 |
| **15 "سورة الملوك"** | 297 |
| بعض المواضيع الهامة في "سورة الملوك" | 303 |
| مسؤولية الملوك | 303 |
| نصائح عامة للملوك | 305 |
| تبعات الإعراض | 306 |
| خطابه للمسيحيين | 308 |
| خطابه لسلطان تركيا | 308 |
| خطابه لوزراء السلطان | 311 |
| خطابه لأهل الآستانة | 312 |
| خطابه لحكماء المدينة وفلاسفتها | 313 |
| خطابه للسفير الفرنسي | 313 |
| خطابه لسفير إيران | 314 |

| | الصفحة |
|---|---|
| تدابير إبعاد جديد | 318 |
| استجوابات في الآستانة | 321 |
| اضطهادات في مصر والعراق | 324 |
| **16 إبلاغ ملكين بالدعوة** | 329 |
| مواضيع "لوح السلطان" | 329 |
| اضطهاد البابيين | 332 |
| مقام حضرة بهاءالله | 337 |
| تحدي علماء الدين | 340 |
| "سيف الحكمة والبيان" | 341 |
| بلايا حضرة بهاءالله | 345 |
| قصة شهيد | 347 |
| "لوح حضرة بهاءالله الأول لناپليون الثالث" | 359 |
| **17 "الكتاب البديع"** | 361 |
| إدانة الناقضين | 366 |
| كتابات حضرة الباب بشأن "من يظهره الله" | 368 |
| خديجة بگم | 371 |
| **18 "سورة الغصن"** | 379 |
| **19 رحيل حضرة بهاءالله عن أدرنة** | 387 |
| "سورة الرئيس" | 403 |
| الملحق رقم 1: تساقط الشهب عام 1866م | 413 |
| الملحق رقم 2: زيارة لأدرنة – من مقال لمارتا ل. روت | 419 |
| الملحق رقم 3: الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان | 433 |

| | |
|---|---|
| | الصفحة |
| مسرد الكتب والمراجع | 445 |
| المصادر | 455 |
| الفهرس | 471 |

صفحة خالية

# فهرس الصور

**الصحيفة الأولى من "سورة الأمر"**
مطلع الكتاب
بخط يد حضرة بهاءالله، وقد نزلت بعد المحاولة على حياته
بفترة قصيرة. وكان كاتب الوحي قد تلا هذه السورة بصوت
عالٍ أمام ميرزا يحيى لينبئه ببعثة حضرة بهاءالله رسميًا

الصفحة

**الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان** 137
أحد أتباع حضرة بهاءالله البارزين ومن حماة ميثاقـه. يجد القارئ
في هذا المجلد عدة مقتبسات من مذكرات هذا المؤمن

**الأستاذ محمد علي سلماني** 138
حلاق حضرة بهاءالله وخادمه. شاعر بهائي معروف

**منظر لمدينة أدرنة، عام 1853م** 171

**أطلال بيت "أمر الله"** 172
من البيوت التي سكنها حضرة بهاءالله في أدرنة
صورة التقطت عام 1933م

**بيت رضا بيك** 195
أقام فيه حضرة بهاءالله مدة عام واحد
صورة حديثة التقطت بعد ترميم البيت

الصفحة


**أطلال بيت عزت آقا** 196
آخر منزل سكنه حضرة بهاءالله في أدرنة
صورة التقطت عام 1933م

**ميرزا محمد علي النهري** 237
من المؤمنين المخلصين الأوائل
أصبحت ابنته منيرة خانم حرم حضرة عبدالبهاء

**ميرزا علي السيّاح** 238
من خـدام حضـرة البـاب، كـان قد أفلح في زيـارة قلعة الشيخ
الطبرسي مبعوثًا من قبل حضرته. انضم فيما بعد إلى جماعة
المؤمنين الأوفياء لحضرة بهاءالله، وكان ممن نفي من
البهائيين إلى قبرص

**الحاج إيمان** 267
مؤمن ثابت ومخلص لحضرة بهاءالله، كان قد تشرّف
بزيـارة حضـرته في أدرنـة، تحمل ما لاقـاه من اضـطهاد بسبب
إيمانه. التقطت الصورة في السجن

**الحاج محمد إبراهيم خليل** 268
من مؤمني قزوين البارزين
حظي بلوح عرف بـ"لوح خليل"

**جامع السلطان سليم** 299
تشرّف هذا الجامع الشهير بزيـارة حضـرة بهاءالله له من حين
لآخر

الصفحة

**حسين آشچي** 300
طبّاخ البيت المبارك وأحد أتباع حضرة بهاءالله المخلصين

**آقا رضا قنّاد من شيراز** 393
أحد أصحاب حضرة بهاءالله الأوفياء ممن رافقوه طوال
رحلات نفيه من بغداد إلى عكاء

**ميرزا محمود الكاشاني** 394
مؤمن متجرد وأحد أصحاب حضرة بهاءالله الأمناء أثناء نفيه
من بغداد إلى عكاء

**عبد الغفار** 421
خادم من أشد خدام حضرة بهاءالله إخلاصًا. ألقى بنفسه في
البحر حينما مُنع من مرافقة حضرة بهاءالله

**الحاج محمد إسماعيل الكاشاني** 422
ملقب بـ"الذبيح"
من المبلغين البارزين لدين حضرة بهاءالله ومن أوفى أتباعه.
أنزلت له "سورة الرئيس"

صفحة خالية

# تعريف

زينت متن هذا الكتاب مقتبسات من آثار حضرة البـاب وحضـرة بهاءالله ثبتت في "مسرد الكتب والمراجع" و"المصادر" في الصفحات الأخيرة من هذا المجلد. وهناك الكثير من المقتطفات الأخـرى بالفارسـية جـاءت في المخطوطـات قمت بترجمتها ما لم أشر إلى غير ذلـك. أمّـا الحواشي فهي في الغـالب صـياغتي وقد أشـرت إليها منعًا للالتبـاس. والآيـات البينـات المقتبسة من القـرآن الكـريم ثبتت أرقامها كما وردت في الطبعة العربيــة. وكتبت الأســماء الفارســية والعربية كما وردت في المراجع البهائية، أمّا المقتطفات فقد وضعت كما جاءت في الأصل.

نــــادرًا ما رغب المؤمنـــون الأوائل في أن تؤخذ لهم الصــــور الفوتوغرافية الفردية، ولكن في بعض المناسبات أخذت لهم بعض الصور الجماعية، ومن هــذه الصور الجماعية استخرجنا لهـذا الكتـاب بعض الصـور الفرديـة. وإنـني على يقين بـأن أهميتها التاريخية تفـوق كونها باهتة غـير واضـحة. وتجـدر ملاحظة أن المجلد الأول يحتوي على صور عدد من الأشـخاص الـذين ذكـروا أيضًـا في هـذا المجلـد. وأدين بالامتنــان لقسم الســمعيات والبصــريات في المركز البهــائي العــالمي لتزويدي بأغلب الصور الفوتوغرافية هذه، وللمحفل الروحاني المركزي للبهـائيين في إيران، وإلى السيد حبيب منوي والسيد إبراهيم خليلي، اللذين قدم كل منهما صورة واحدة. كما تكرمت مكتبة هولتون للصور في إذاعة "راديو تايمز" بتزويدي مشكورة بمنظر لمدينة أدرنة. وأود أن أشكر السـيد روح الله شـكيبائي للإخـراج الممتاز لمعظم الصور المطبوعة في هذا الكتاب.

وأقدم شكري الجزيل للمحفل الروحـاني المركـزي للبهـائيين في إيـران ودار الطبع والنشر في كل من لنــدن وويلمت/ إيلينــوي على تعــاونهم والســماح لي بالاقتباس من منشوراتهم.

كذلك أرغب في الإعراب عن تقديري العميق للسيدة مـاي بـاليريو (هوفمـان سـابقًا) وذلك لمجهوداتها الـتي لم تعـرف الكلل في مسـاعدتي للإسـراع بإعـداد مسودة الأصل، وتنقيحها البارع؛ وأقدم شكري أيضًا للسيد مارك هوفمان لإعداده الفهـرس. وأشـكر كـذلك السـيدة روزمـاري أومـارا لتـدقيق وطباعة ما خططتُه بعجالة، بحيث غالبًا ما كان يصعب قـراءة الكثـير منها أو حـتى تفسـيرها؛ وأشـكر الدكتورة مارگريت ماگيل والسيدة فرانسيس بيرد والآنسة إيثنا إيرلي للمساعدة في طباعة إضـافية. أقـدم امتنـاني أيضًـا للسـيد رسـتم ثـابت، والسـيدة سـامي سميث، والسيد پادي أومارا للاعتناء بتمحيص النص النهائي عند الطبع.

أخيرًا أسجل امتناني لزوجتي لزلي لمساندتي وتشجيعي باسـتمرار حيث كنت قد أنجزت هذا المجلد، الذي استغرق إعداده وقتًا طـويلاً نظـرًا لعـدم تيسر وقت كاف لي، خلال ساعات حياتي العائلية بالمنزل.

**أديب طاهرزاده**

# توطئة

ينحو المجلد الثـاني هـذا من "ظهـور حضـرة بهاءاللـه" منحى المجلد الأول. فالهدف هو وصف محتويات بعض كتابات حضرة بهاءالله التي أنزلها في الآستانة وأدرنة. إلاّ أنه وجد من الضروري، لعرض خلفية نزول تلكم الآثار، التعرض بإيجـاز لتاريخ حياته وحياة أصحابه خلال الأعوام الخمسة من مكوثه في هاتين المدينتين.

تمتاز ألواح حضرة بهاءالله التي نزلت في أدرنة بطـابع خـاص من حيث كونها أنزلت بُعيد إعلانه جهرًا عن مقامه وحقيقة دعوته. فغالبًا ما نجده يعـرض سـلوك أخيه الخائن، ميرزا يحيى، الناقض الأكبر لعهد حضـرة البـاب، وعند بلـوغ الـوحي ذروتـه، يعلن لعمـوم البشر إشـراق فجر يـوم الله ويبلّغ ملـوك العـالم ورؤسـاءه بظهوره.

بينما يعرض الكاتب في غالبية الأحوال أهم نقاط اللوح موضوع البحث، إلاّ أنه في بعض الحالات تطـرق بإسـهاب إلى بعض الموضـوعات الـتي تشكّل الحقـائق الروحية الأساسية لدين حضرة بهاءالله، كما أنه تعمد، في أحيـان أخـرى، التوغل في مواضـيع أخـرى تلقي مزيـدًا من الضـوء على المقصد الأصـل، والـتي قد تهم القارئ. تجدر التوصـية هنا بـأن يرجع القـارئ للاطلاع على المجلد الأول من هـذا المؤلَّف قبل الولوج في هذا ليتزود بفائدة اسـتمرارية الموضـوع وشـمولية أعمق لتفاصيله.

إن دراسة ألـواح حضـرة بهاءالله ليست كدراسة مؤلَّف من المؤلفـات الأدبية العادية، مهما بلغ هذا من عمق أو رفعة. ذلك لأن اللوح إنما هو مخزن كلمة

الله، ولأجل تقديره حق قدره ينبغي لدارسه أن يحمل قلبًا صافي الفطرة، ونفسًا متجردة من حجبات العلـوم المكتسـبة. يخـاطب حضـرة بهاءالله أهل العـالم: "يا عبادي إن مثل ظهور قدس أحديتي مثل البحر الذي سُتر في قعره وعمقه لئـالئ لطيفة منــيرة لا تُحصــى، فعلى الطــالب إذًا بــذل الجهد والطلب للوصــول إلى شاطئ ذاك البحر ليأخذ نصيبه المقدّر في الألواح المختومة المكنونة **على قـدر طلبه وجهده**."

ما كان لمؤلف الكتـاب، وهو يؤلفـه، إلاّ أن يتمعن فقط في سـطح هـذا البحر الأعظم لا غير.

# توضيح

تم استخراج النصوص الأصلية العربية المتوفرة (وهي مطبوعة بخط عـريض) بما فيها آيات القرآن الكريم والكتاب المقـدس والأحـاديث النبوية الشـريفة. أمّـا النصـوص الفارسـية فقد عـربت من الأصل الفارسي مباشـرة عنـدما لم يتـوفر تعريب لها في الكتب الأمريـة، ويشـار إلى أرقـام تلك المقتطفـات في الحاشـية أدناه[1] مع رقم الفصل بين قوسين. وقد تم نقل النصوص والمقتطفات المتوفرة في المصادر المذكورة في بند "مسـرد الكتب والمراجـع" كما وردت دون تعـديل يذكر.

تم الالـتزام بتعـريب متن الكتـاب ونقل المقتطفـات كما وردت في الطبعة الإنگليزية الأصلية، عدا بعض المواقع، عندما وجد أن ذلك يتناسب مع السياق.

وفي متن الكتاب تشير الأرقام الصغيرة (مرتفعة قليلاَ)، إلى الحواشي المبينة في أسفل الصفحة تحت خط. أمّا الأرقام الكبيرة في قوسين فتشير إلى المصادر والمراجع المقتبسة.

ونشير هنا إلى أن بعض النصوص من "سورة الملوك" في كتاب "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء" تختلف قليلاً عن تلك التي ستصدر في كتاب "نداءات رب الجنود" بمعرفة المركز البهائي العالمي. ولكن أبقينا أرقام الصفحات لتلك المقتطفات في بند "المصادر" كما وردت في الكتاب الأول.

---

1 (?) 4 (1)؛ 13، 18 (2)؛ 11، 19، 23 (4)؛ 8، 18 (5)؛ 2، 7، 9، 10، 12، 13، 16، 17 (6)؛ 16 (8)؛ 2، 7 (10)؛ 6، 9، 10، 11، 29 (11)؛ 2، 3، 4 (12)؛ 10 (15)؛ 2، 19 (16)؛ 2، 20 (19).

# كلمة الناشر

يسرنا أن نضع بين أيدي القراء الأعزاء الترجمة العربية للمجلد الثاني من كتاب "ظهور حضرة بهاءالله" لمؤلفه المغفور له السيد أديب طاهرزاده، وعرّبه المغفور له السيد فؤاد عبد الرزاق الذي وافته المنية قبل أن يصدر هذا المجلد الحالي. قام منسق تراجم مؤلفات السيد طاهرزاده بتدقيق وتنقيح الترجمة العربية وطباعتها واستخراج النصوص الأصلية، وعرّب بعض النصوص الفارسية التي لم تتوفر ترجمتها إلى العربية، ثم قام بإعداد الفهرس وتهيئة المجلد للطبع. ونود أن نشكر هنا كل من الأستاذ مصطفى صبري والأستاذة صباح الطحان لجهودهما الخيّرة في مراجعة اللغة العربية.

صفحة خالية

صفحة خالية

## 1

# حضرة بهاءالله في الآستانة

قد تُعتبر فترة الأعوام الخمسة التي قضاها حضرة بهاءالله في الآستانة وأدرنة زاخرة بالأحداث الجسام أكثر من غيرها من فترات ولايته. ففي هذه الفترة القصيرة اعتلت شمس وحيه ذروة أبراجها، وأشعّت من بهاء ذاك المقام بأنوارها على البشرية بأسرها. في الوقت ذاته كانت هذه أشد الفترات اضطرابًا بما تحمّل فيها، بدرجة عالية من التسليم والثبات، الآلام والغدر والمصائب التي صبّها عليه أخوه الغادر ميرزا يحيى الذي نقض عهد حضرة الباب وقام شاهرًا سيف العصيان ضد مظلوم العالم.

كان وصول حضرة بهاءالله إلى الآستانة، عاصمة الإمبراطورية العثمانية، في 16 آب عام 1863م، مَعلمًا بارزًا من معالم تفتّح بعثته. فخلال إقامته القصيرة فيها ونتيجة للمكائد وتشويه الحقائق التي قام بها الحاج ميرزا حسين خان، مشير الدولة، سفير إيران، تحوّل موقف السلطات إلى عداء بعد أن تميّز قبل ذلك بشيء من الاسترضاء. كما أن الفترة الحافلة بالأحداث ذاتها شهدت أوائل مرحلة إبلاغ دعوة حضرة بهاءالله العلني لملوك العالم ورؤسائه وذلك في اللوح الذي أنزله موجّهًا للسلطان عبد العزيز ووزرائه وزجرهم فيه بحزم بما فعلوه مع أمر الله الناشئ وزعيمه.

ربما نفر قليل جدًا من أحبائه آنذاك أدرك بالبصيرة أن ذلك النفي لم يكن إلاّ حلقة أخرى من الإبعاد إلى الأرض المقدسة حيث، طبقًا للنبوءات، سيُظهِر رب الجنود، الآب الأبدي، مجده للبشر. فقد سبق وتنبّأ ميخا، نبي إسرائيل، منذ نحو ثلاثة آلاف سنة بظهور الرب بهذه الكلمات:

**"يوم يأتي إليك من أشور ومـدن مصر ومن مصر إلى النهـر. ومن البحر إلى البحر. ومن الجبل إلى الجبل."**(1)

كم تحقّق صدق تلك النبـوءة ودقّتها بنحو مـدهش! فجـاء حضـرة بهاءالله من أشور، وكل من الآستانة وعكاء مدينة محصنة، والأخيرة قلعة، كما أنه ركب البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط وانتقل من جبال كردستان إلى جبل الكرمل.

ويشـير عـاموس، نـبي آخر من أنبيـاء بـني إسـرائيل، إلى حضـرة بهاءالله في الآستانة أيضًا بقوله:

**"فإنه هو ذا الذي صنع الجبال وخلق الـريح وأخـبر الإنسـان ما هو فكره الذي يجعل الفجر ظلامًا ويمشي على مشارف الأرض يهـوه إله الجنود اسمه."**(2)

في أحد ألواحه النازلة في عكاء يصرّح حضرة بهاءالله بأن هذه النبـوءة تشـير إليه، وأنها تخصّ سنة ثمانين (1280هـ / 1863م)، وأن "**مشارف الأرض**" هي الآسـتانة والأرض المقدسة (جبل الكرمـل). كما يضـيف شـارحًا بـأن بسـلطنته القاهرة أظلم الصبح، مشيرًا بـذلك إلى غلبته على مـيرزا يحـيى الـذي كـان لقبه "صبح الأزل" حيث انكشف بطلان صبحه وأظلم تمامًا.(3)

وصل حضرة بهاءالله إلى الآستانة في جلال مـبين، حيث اسـتقبلته السـلطات بتكـريم عظيم عنـدما نـزل من السـفينة. ثم نُقل وكافة أفـراد عائلته إلى مـنزل شمسي بيـك، وهو موظف كـان في اسـتقباله في المينـاء كلفته الحكومة برعاية ضيوفها. أمّا أصحابه فأسكنوا في أماكن أخرى من المدينة.

لكن سـرعان ما تـبيّن أن مـنزل شمسي بيـك، المكـوّن من طـابقين والكـائن قرب مسجد "خرقة شـريف"، أصـغر من أن يكـون لائقًا لحضـرة بهاءاللـه، فنقل بعد فترة قصـيرة إلى مـنزل ويسي باشـا، وهو مبـنى من ثلاثة طوابق أرحب من المـنزل الأول ويقع قـرب مسـجد السـلطان محمـد. لم يعد اليـوم أي من هـذين المنزلين على شكله الأصلي.

مثل غيره من المنازل في تلك الفترة، كان منزل ويسي باشا يتألف من قسم داخلي وآخر خارجي، يتكون كل منهما من ثلاثة طوابق. سكن حضرة بهاءالله في الطـــابق الأول من القسم الـــداخلي، بينما شـــغلت عائلته ما تبقّى. أمّا القسم الخـارجي فقد أقـام حضـرة عبـدالبهاء في الطـابق الأول منـه، بينما سـكن بقية الأصحاب المؤمنين في الطابق الثاني، وجُعل الطابق الثالث مخزنًا ومطبخًا.

في صباح كل يوم كان شمسي بيك يأتي، نيابة عن الحكومـة، لـيرعى شـؤون حضـرة بهاءالله وأصـحابه ويلـبي احتياجـاتهم ويطمئن على راحتهم. ونصـبت في صحن المنزل خيمة لخادمَين مسيحيين أرسلتهما الحكومة للقيام بمهمة التســوق وغير ذلك من الواجبات.

حضر العديد من رجـال الدولة البـارزين، بمن فيهم الـوزراء، لزيـارة حضـرة بهاءالله وأداء فـروض الاحـترام لـه. من بين أولئك كـان رئيس وزراء سـابق هو كمال باشا (الصدر الأعظم)، وحينذاك كان أحد وزراء السلطان. وكـان يجيد عـدة لغات ويفتخر بمقدرته تلك. تعليقًا على ذلك يذكر حضرة بهاءالله إحـدى محاوراته معه:

> "زار كمال باشا هذا المظلوم يومًا في الآستانة ودار حـديثنا حـول أمـور تعـود بالمنفعة على الإنسان. عندما ذكر بأنه يعـرف عـدة لغـات أجبنـاه بقولنـا: لقد ضيّعت عمرك، وكان الأجدر بك وبقية موظفي الدولة أن تجتمعوا وتختاروا في ذلك المجلس إحدى اللغات المختلفة، وكذلك خطًا من الخطوط الموجـودة أو أن تبتكروا لغة جديدة وخطًا من الخطوط يدرّسـان للأطفـال في كل مـدارس العالم. وبهذه الصورة يتعلمون لغتين إحداهما لغة الوطن، والأخرى اللغة التي يتكلم بها عمـوم أهل العـالم. فلو تمسّـك النـاس وعملـوا بما ذكرنا لتشـاهد الأرض كلها كبلد واحـد، ولـوفّروا على أنفسـهم عنـاء تعلّم اللغـات المختلفة وتعليمهـا. أثنـاء وجـوده بمحضـرنا أبـدى قبوله بـذلك، بل أظهر فرحًا وسـرورًا عظيمين. بعد ذلك أخبرْنا حضرته بـأن يعـرض الموضـوع نفسه لـدى مـوظفي الدولة ووزرائها حتى يجري حكمه في الممالك المختلفة. إلاّ أنه

رغم زياراته المتكررة لنا فيما بعد من وقت لآخر لم يذكر قطّ هذا الموضـوع، ولو أن ما اقتُرِح هو سبب اتحاد أهل العالم واتفاقهم."(4)

توقّع الكثير من رجال السـلطة البـارزين ممن زاروا حضـرة بهاءالله أن يقـوم باسـتدرار عـونهم وتوسّـطهم لضـمان تأييد الحكومة لنفسه ولدعوتـه، إلاّ أنهم سـرعان ما اكتشـفوا بأنه أبعد من أن يـداهن القـوم وفق الممارسـات الجارية بينهم. وأن معـاييره أسـمى من مفـاهيم السياسة البشـرية والـتي تسـتند على المصـلحة الشخصـية، وغالبًا ما تعتمد على الخديعة والنفعية الأنانيـة. كما وعت السـلطات بما لديه من القـوى الروحية الموهوبة من اللـه، وأُعجبـوا باسـتقامته ووقاره. حتى أن بعضهم راحوا يلحّون راجين منه أن يطلب من السـلطان إجـراء تحقيق دقيق وعادل من أجل إزالة أي ريب قد علق بأذهان السلطان ووزرائه.
لكن قيل بأن حضرة بهاءالله أجاب على ذلك بقوله المبارك:

"لو كان القادة المتنورون (في بلدكم) يلتزمون الحكمة والجـدّ فـإنهم بلا شك سـيتحرون الأمر ويطّلعـون بأنفسـهم على حقيقة الحـال، وإلاّ فـإن حصـولهم على الحقيقة أمر ممتنع محال. وما دام الحال كذلك فما فائدة ترجّي الساسة والتماس الوزراء؟ إنّا خالون من أي قلق، ومستعدون ومتـأهبون لما هو مقـدّر لنا. **قل كل من عند الله** لهو برهان كاف ووافٍ، **وإن يمسّـك الله بضـرٍّ فلا كاشف له إلاّ هو** لدواء ناجع".(5)

في أحد ألواحه الـتي نـزلت بعد وصـوله إلى الأسـتانة بفـترة قصـيرة، يبـدي حضرة بهاءالله تأسّفه على حال من قابلهم من أهاليهـا، مشـيرًا إلى أن تـرحيبهم به لم يعدُ كونه مجاملة رسمية، وبأنه وجـدهم كـالثلج بـبرودتهم وبلا حيـاة كـأنهم أشجار يابسة.(6) ففي "سورة الملوك"، وفي فقرة يخاطب فيها سـكان الآسـتانة يـذكر حضـرة بهاءالله أنه وجد رؤسـاءها "**كالأطفال الـذين يجتمعـون على الطين**" ثم يضيف هذه العبارات:

**"وما وجدنا منهم من بـالغ لنعلّمه ما علّمـني الله ونلقي عليه من كلمات حكمة منيع. ولذا بكينا عليهم بعيون السرّ لارتكابهم بما نُهـوا عنه وإغفالهم عمّا**

**خُلقوا له وهذا ما أشهدناه في المدينة وأثبتناه في الكتاب ليكـون تذكرةً لهم وذكرى للآخرين."**(7)

أما أصحاب حضرته، عشّاق بهائه المخلصين الذين سافروا معه إلى الآســتانة، فقد منحوا شرف زيارة محضره من حين لآخر. كان عددهم أربعة وخمســين بمن فيهم آل بيته طبقًا لقائمة(8)ـ تحمل ختم حضـرته[1] والـتي يفـترض أن تكـون قد نظِّمت بتوجيه منه إعــدادًا لأســماء من ســيرافقونه إلى الآســتانة، لتقــديمها للسلطات ببغداد. من أولئك مات طفل، بينما التحق بركبه أثناء السفر اثنان على الأقل من بينهم ميرزا يحيى.

اشتملت القائمة على الآتي:

ميرزا حسـين علي (بهاءاللـه) 1؛ ابنه الأكـبر 1؛ أخـوة 2؛ من نسـاء آل بيته 12[2]؛ أطفـال من مختلف الأعمـار 12 (تـوفي أحـدهم)؛ خـدم 2[3]؛ آخـرين مع بغالهم (ليعودوا فيما بعد) 7؛ خيول 6.

تجــدر الإشــارة إلى أن حضــرة بهاءالله امتطى جــوادًا عربيًا كميت اللــون، لفترات معينة من الرحلـة. بينما قضى معظمها داخل هـودج بصـحبة حرمه آسـية خانم.[4] قام حضرة عبدالبهاء بإدارة شؤون القافلة برمّتها وأشـرف على واجبـات من كُلفوا بمهام معينة. وتسهيلاً لتنفيذ دوره ذاك فإنه غالبًا ما كـان يمتطي جـواد حضـرة بهاءالله ليكــون على اتصــال مع المجموعة كلهــا. عند الاقــتراب من أي مدينة بمسافة ساعة تقريبًـا، كـان يـأتي بـالجواد لحضـرة بهاءالله ليـدخل المدينة راكبًــا، بينما يحــلّ هو مكانه في الهــودج، وعند خــروج القافلة من المدينة يقــوم بالترتيبات هذه نفسها.

---

[1] (?)استعمل حضرته ختم اسمه (حسين علي) لأغراض المعاملات الرسمية.

[2] (?)من ضمنهم زوجات إخوانه بمن فيهم ميرزا يحيى.

[3] (?)بمن فيهم أصحابه.

[4] (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 16.

"لوح الهودج"

في عدّة مناسبات حذّر حضرة بهاءالله أصحابه من المصير الذي ينتظرهم والبلايا التي سترد عليهم في المستقبل. ففي "لوح الهودج" المنزل في ميناء صامصـون في الطريق صـوب الآسـتانة تنبّأ بأفـدح المصـائب. أنـزل ذاك اللـوح بالعربية استجابة لالتماس كاتب وحيه ميرزا آقا جان، حال وقـوع نظر حضـرته على البحر الأسود من داخل الهودج. كان ذلك، حسب ما علم حـتى الآن، أول لـوح نـزل منذ غادر حضرته بغداد. وفيه يشير إلى رحلة البحر القادمة ويذكر فيه كيف أنه سـبق الإشـارة إليها في "لـوح ملاح القـدس". بـذلك يربط بين اللـوحين مبيّنًا بـأن دراستهما من شأنها إطلاع المؤمنين على أسرار أمر اللـه، ويقـوى بهما إيمـانهم. زاد مؤكـدًا عليهم بـأن تنبـؤات "لـوح ملاح القـدس" لا بد وأن تتحقّـق، كما أن **"عـذاب فتنة عظيم"** سـيحيق بهم من كل صـوب ليكـون بمثابة محـكّ إلهي يمحّص من خلاله إيمان كل واحد تمحيصًا شديدًا ويفرق بين الحق والباطل.

أغلب الاحتمـال أن قليلاً من بين أصـحابه فطنـوا بـأن تلك "الفتنة العظيمـة" ستنبع من الأخ غير الشقيق لحضرة بهاءالله، مـيرزا يحـيى، وينجم عنها أزمة ذات أبعاد خطيرة داخل الجامعة، أو أنه -مـيرزا يحـيى- سيصـبح رمـزًا مجسـدًا لتمـرّد الإنسـان، وقطبًا لكل قـوى الظلام، والـذي سـيقوم على محاربة أنـوار المظهر الكلي الإلهي.

لقد تعـرّض أصـحاب حضـرة بهاءاللـه، بحكم قـربهم من شخصـه، لأقصى الامتحان في خلوص إيمانهم ذلك لأن من يتصل بمن تجسد فيه روح الله، وأصـبح بـؤرة أنـوار صـفاته واقتـداره، فإنه ينبغي أن يتحلى بأسـمى درجـات الإيمـان والانقطـاع[1] وأيّ أثر للأنانية -لـدى ذلك الشـخص- قد يقضي على روح المـؤمن. ناحية أخـرى لـذلك الاتصـال تتعلق بالكيفية الـتي أثـرّ فيها جلال حضـرة بهاءالله المذهل فيمن التقى به. فعلائم السـلطة الـتي كـانت تبـدو عليـه، ونورانية طلعته والقـوة المغناطيسـية الـتي كـانت تتميّز بها عينـاه، بالإضـافة إلى محبّته وعطفه اللذين

---

[1](?)انظر المجلد الأول، الصفحتين 136-137.

أحاطا بكل الكائنات، كل ذلك كان له أثر مهيمن لكن بـالوقت نفسه له تـأثير من النشوة والسلوان لدى نفوس أتباعه بحيث عرجت بهم إلى عوالم الروح.

كان الحاج مـيرزا حيـدر علي من إصـفهان[1] من أخلص أتبـاع حضـرة بهاءالله وحظي بشرف محضره مـرات عديـدة في كل من أدرنة وعكـاء، وقد تـرك بعض الأوصاف من ملاحظاته الشخصية والتي تلقي ضوءًا على هذه الناحية. يشـير إلى ما كان يحدثه محضر حضرة بهاءالله في نفوس المؤمنين من أتباعه، بقوله:

من المسـتحيل وصف تجربة روحانيــة. فمثلاً قد يجتمع شخصــان أو أزيد معًا في محضر حضــرة بهاءاللــه، لكن كلاّ منهمــا، لــدى غمــرة العطف والرأفة والرحمة الرحمانية الربانيـة، يشـعر بـأن تلك العطايا كـانت موجّهة إليه وحـده دون الآخرين بحيث يودّ أن يعلن ’إنه ربّي‘. ولو أن جميعهم كانوا في محضــره المبــارك، وأن خطابه لم يوجه لشــخص واحــد، إلاّ أن أثر كلماته النافــذة في عــروق وشــريان وقلب ووجــدان كل واحد منهم يجعله يحسّ كما لو كــان هو المقصود والمخاطب مما يبعث في أعماقه مشـاعر روحانية يسـتحيل وصـفها للآخرين. أخـيرًا كل ما يمكن أن يقوله المـؤمن لصـاحبه هـو: ’كنتُ في نشـوة وحالة هيــام‘. أمّــا صــاحبه، فقد يكــون ملمًّا بتجربة مماثلــة، فســيقدّر ذاك الإحساس تبعًا لدرجة استعداده... أعني بأن كل ما يمتّ بِصلة إلى الوجدانيات والروحانيــات والنورانيــات والرحمانيــات وما ينسب إلى الإلهيــات مــنزه عن الجسمانيات والطبيعيات والأمكنة والأزمنة والأعـراض والماهيّـات. مثلاً ما من أحد يمكنه شرح مراتب البلوغ والمدارك والمشاعر لدى شخص بالغ، لا يمكنه شــرح ذلك لطفل لم يبلغ الرشــد، رغم أن هــذه تتعلّق بعــالم الطبيعــة. لأن الطفل لم يكتسب بعد قابلية الإدراك. فكم يصـعب إذًا شـرح أمـور روحيـة، أو حالة الإنسان المعنوية.

فإذا ما استطاع شخص، بعناية الله ومطالع أمـره وتوفيقـات الله وتأييداته وإمداداته أن يكتسب الحس الروحي الباطني (نتيجة التشرف بمحضر حضرة

---

[1](?)انظر الملحق رقم 3، وأيضًا المجلد الأول.

بهاءالله)، ويدع هذا يتغلغل إلى بواطن الروح، شـريطة ألاّ تمر خلاله كـوميض عابر أو خيال موهوم، بل ينساب إلى صميم كيانه، فإن فوزًا كهذا من شأنه أن يفتح الطريق من جميع الجهـات إلى الترقيـات والصـعود بمعـارج الروحانيـات شريطة ألاّ تمتزج معه نزعات تمجيد الذات والأنانية...

مقصد الحـديث هو أنه يسـتحيل وصف إفاضـات مكلم الطـور[1] أو تجليـات أنوار ظهوره...(9)

وفيما يخصّ قوة حضرة بهاءالله وسلطنته يكتب الحاج ميرزا حيدر علي ما يلي:

طلب أحد أتباع أزل[2] مرةً من المرحـوم الحـاج السـيد جـواد الكـربلائي[3]...، من أوائل المؤمنين وأحد مرايا الدورة البابية، أن يصف طلعة حضرة البــاب... وجمـال محيّاه. قـال: ’جميلاً مليحًا لا يُضـاهى، رأيت فيه كل ما عُـرف ونُسب إلى يوسف من طيبة وحُسن.‘

لكن لمّا كـان السـائل أزليًا وبعض الأزلـيين حاضـرين، شـعرت أنه قد يفهم هؤلاء من عبارة المرحوم الحاج السيد جواد بـأن الأخـير نفسه كـان أيضًـا من أتباع أزل. لذلك سألته أن يحدّثنا عن حُسن وجمال من سجد لسـاحة قدسه[4] ملكوت الجمال وهلّل بفناء بابه جـبروت العظمة والجلال. فأجـاب: ’اعلم علم اليقين بـأن أي شـخص، سـواء من الأحبـاء أو الأعـداء، يـدّعي بأنه تمكّن من النظر إلى الوجه المبارك مباشرة فإنه كاذب. فقد جربت أنا ذلك محاولاً مـرةً بعد أخــرى لكــني لم أتمكّن من ذلك لأنه عنــدما يتشــرّف المــرء في بعض الأوقــات بالمحضر المبــارك، يجد نفسه والهًا متحــيرًا منجــذبًا بحيث يصــبح كالمصعوق المدهوش من الخشية والخشوع ناسيًا نفسه والــدنيا. وإن لم يكن المرء منجرفًا بتلك الحال،

---

[1](?)حضرة بهاءالله.

[2](?)ميرزا يحيى.

[3](?)انظر المجلد الأول، الصفحات 237-241.

[4](?)حضرة بهاءالله.

ثم يحاول عامدًا النظر لوجهه المبارك بشيء من التركيز، فسيكون كما لو نظر إلى الشمس. تمامًا كما تبهر الشمس بشعاعها عين الناظر فتنهمر منها الدموع، كذلك يحدث لمن يلحّ بالنظر في طلعة الجمال المبارك،[1] وتسيل من عينيه الدموع بحيث يستحيل معها تشخيص ملامحه.'

لقد مررت بهذه التجربة شخصيًا. ففي أثناء الأشهر السبعة التي قضيتها في أدرنة، حصل لي من الوله والانبهار (متأثرًا بمحضره) ما أنساني تمامًا شؤون نفسي بل وكلّ الدنيا، ثم بعد ذلك بأربعة أو خمسة عشر عامًا وصلت إلى البقعة المباركة النوراء، مطاف الملأ الأعلى،[2] طور تجلّي موسى، أرض عكاء المقدسة. وتشرّفت بمحضر حضرة بهاءالله طيلة ثلاثة أشهر. كنت خلالها أريد التعرف على لون التاج[3] المبارك الذي كان يلبسه، ولكنني في كل مرة أمثل في محضره كنت أنسى التفكير بذلك، حتى في يوم من الأيام شرّف بمحضره المنوّر المعطّر حديقة الرضوان[4] بقدميه المباركتين. حينذاك سجدَت للرضوان حقائقُ جنان الفردوس الموعود في الغيب والشهود. كان وقتها يتناول وجبة غداء داخل غرفة، ما زال الزوار يؤمّونها، حيث وُضع فيها سرير وكرسي وبعض الأشياء الخاصة التي استعملها. وقف بداخلها شخصان أو ثلاثة بينما انتظر آخرون خارجها. كانوا جميعهم مسحورين بجماله اللامثال ذي العظمة والجلال. عندئذ فقط تمكّنت من رؤية التاج... إذ كنت أقف خلف جماعة من الأحباب والأصحاب... كان لونه أخضرًا.(10)

وفي مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري[5] نجد وصفًا آخر للطلعة الباهرة البهية لحضرة بهاءالله، وذلك حينما زار الحاج عكاء حوالي عام 1878م. وقد

---

[1] (?)حضرة بهاءالله.
[2] (?)اجتماع الأرواح المقدسة في العالم الآخر.
[3] (?)قلنسوة طويلة من الصوف كان يلبسها حضرة بهاءالله.
[4] (?)حديقة خارج عكاء كان حضرة بهاءالله يزورها أحيانًا.
[5] (?)والد المؤلف. انظر المجلد الأول.

بقي هناك تسعة أشهر سُمح له فيها التشرّف بالمحضر المبـارك بين يـوم وآخـر. أثنـاء تلك اللقـاءات كـان يتمنّى رؤية وجه حضـرة بهاءالله والتمعن بمحيـاه، لكنه في كل مرة كان يجد نفسه مغمورًا بسـحر جماله ومسـحورًا ببيانـه، حـتى حصل يومًا أن وقعت عينه على وجه حضرته. فيما يلي ترجمة كلماته:

في أحد الأيـام نلت شـرف محضر الجمـال المبـارك حيث تلطّف وأمـرني بالجلوس. وعندما جلست خاطب حضـرته خـادم اللـه[1] قـائلاً: 'احضر الشـاي لآقا طاهر.' أتاني خادم الله بقدح الشـاي وسـلّمه لي. بينما كنت أتناوله بيـدي وقع نظـري على وجه الجمــال المبــارك وغبت للتــوّ عن الــوعي إذ شخصت عينـاي ولم أسـتطع تحويلهما عن جمـال طلعته الفـائق. عندئذ تفضل مخاطبًا إيـاي: 'انظر مـاذا فعلت! فقد سـكبتَ الشـاي على عباءتك ولوّثتهـا. عليك أن تعتـني بعبائتك هـذه لأنها سـتكون رداءك الوحيد أثنـاء عودتك إلى إيـران. نحن أيضًا كان لنا كساء واحد وآخر داخلي خلال رحلتنا في السليمانية.'[2] فــأدركت من كلمات الجمال المبارك تلك بأنه لم يكن بيدي سوى الصحن إذ كان القدح قد سقط ساكبًا الشاي فوق عباءتي ونضح إلى ملابسي دون أن أشعر به على الإطلاق[3].(11)

يروي الحاج ميرزا حيدر علي، الذي أشرنا إليه سابقًا، قصة مـوجزة يصف فيها ردّ فعل بعض مـوظفي الحكومة في عكـاء عنـدما شـاهدوا حضـرة بهاءالله لأول مرة. يروي في كتابه "بهجة الصدور" ما يلي:

---

1 (?)لقب منحه حضرة بهاءالله لكاتب وحيه ميرزا آقا جان.

2 (?) كتب الحاج محمد طاهر بالتفصيل قصة تلك العباءة، وكيف سلبت كافة أمتعته أثناء عودته إلى وطنه. وكان كل ما تمكن من استرجاعه عباءته تلك ومغلّفين. فلبس العباءة، وهي من الحرير الخفيف، فوق قميصه وارتجف في برد الشتاء متذكرًا كلمات حضرة بهاءالله بأنها ستكون لباسه الوحيد في طريقه إلى إيران، وأدرك كم عانى حضرته من برد السليمانية.

3 (?) كلمات حضرة بهاءالله هنا ليست نصًا وإنما تعبّر عن المضمون.

... في أحد أيـام عيد الرضـوان، أقيم احتفـال في مـنزل حضـرة الكليم[1] حيث كنتُ مقيمًا في القسم الخارجي[2] منه. وشغل بعض أقسامه أنـاس غـير بهائيين، فأحدها كان مسـكونًا من قبل شـخص يحمل لقب بيك أو باشا والـذي وصل لعكاء بوظيفة رئيس الجمارك والمكوس.

في عصر أول أيام الرضوان شرّف حضرة بهاءالله من حرم الدار الـداخلي إلى القسم الـذي جلس فيه رئيس الجمـارك وموظفـوه. وحالما وصل نهضـوا قـائمين تلقائيًا خلافًا لعـاداتهم وانحنـوا. وبقـوا كـذلك واقفين مبهـورين. توجّه حضـرته إليهم بعناياته وعطفه وخـاطبهم بكلمـات اللطف والمحبة مما زادهم سحرًا. ولما عاد حضرته إلى حرم الـدار سـأل المسـؤولُ، وهو ما زال متحـيرًا شارد الذهن: ’من يكـون هـذا الشـخص السـامي؟ هل هو روح القـدس أم هو ملك الملوك؟‘ كان جوابنا: ’إنه والد عباس أفندي.‘(12)

تقدّم هذه الروايات انطباعًا بسيطًا عن هالة المجد والجلال المذهل الذي كان يشعّ من حضرة بهاءالله، وربما يفسر في الـوقت ذاته سـرّ عجز أتباعه عن كتابة وصف تصويري له. وبذلك يبقى المستشرق إدوارد گرانڤيل براون، الـذي لم يكن بهائيًـا، هو صـاحب الصـورة القلمية الوحيـدة لـدينا. فبهـذه الكيفية وصف زيارته لقصر البهجة سنة 1890م حينما التقى بحضرة بهاءالله:

... انتظر دليلي لحظة من الزمن ريثما خلعت حذائي، وبحركة سريعة من يده سحب ستارة، وبمروري من البـاب أعادهـا، فوجـدت نفسي في غرفة كبـيرة، في صدرها امتـدّت أريكة منخفضـة، ووُضع في مقابل البـاب كرسـيان أو ثلاثة كراسي. وإن كنتُ متصورًا تصورًا مبهمًا المكـان الـذي أنا ذاهب إليـه، ومَن أنا قادم لرؤيته، إذ لم تعط لي إيماءة واضحة حول ذلـك، إلاّ أنه قد مـرت ثانية أو ثانيتان من الزمن، وأخذتني الرهبة والذهول، قبل أن أعرف

---

[1] (?)ميرزا موسى، شقيق حضرة بهاءالله الوفي.

[2] (?) كانت المنازل في تلك الأيام تتكوّن من قسمين، يقتصر القسم الداخلي على السكن الخاص، والخارجي يخصّص للزوّار والضيوف. أمّا الاجتماعات فكانت تقام في القسم الخارجي.

معرفة تامة بوجـود من فيهـا، وحـانت مـني إلتفاتة إلى الـركن، وحيث تلتقي الأريكة بالجدار، كان يجلس هيكل عظيم، تعلوه المهابة والوقـار، وتتـوّج رأسه قلنسـوة من الصـوف، من النـوع المسـمّى عند الـدراويش بـ"التـاج"، تمتـاز بطولها، وحول أسفل التاج عمامة بيضـاء صـغيرة. وإنما الوجه الـذي رأيتـه، لا أنسـاه ولا يمكنـني وصـفه، مع تلك العيـون البرّاقة النافـذة الـتي تقـرأ روح الشـخص، وتعلو جبينه الوضّـاح العـريض القـدرة والجلال، بينما أسـارير وجهه وجبهته تنمّ عن عمر لا يصدقه الشـعر الأسـود القـاتم، مع لحية كـانت تتمـاوج بوفرة مألوفة لغاية وسطه، فلم أكن إذ ذاك في حاجة للسـؤال عن الشـخص الذي امتثلت في محضره، ووجـدت نفسي منحنيًـا، أمـام من هو محـطّ الـولاء والمحبة التي يحسده عليها الملوك، وتتحسّر لنوالها عبثًا الأباطرة!

وسمعت صوتًا هادئًا جليلاً يأمرني بالجلوس، ثم اسـتمر يقـول: ’الحمد لله إذ وصـلتَ!... جئتَ لـترى مسـجونًا ومنفيًـا... نحن لا نريد إلاّ إصـلاح العـالم وسعادة الأمم، وهم مع ذلـك، يعتبروننا مثـيرين للفتنة والعصـيان، ومسـتحقّين للحبس والنفي... فـأيّ ضـرر في أن يتّحد العـالم على دين واحد وأن يكـون الجميع إخوانًا، وأن تستحكم روابط المحبة والاتحاد بين بني البشر، وأن تـزول الاختلافات الدينية وتُمحى الاختلافات العرقية؟... ولا بد من حصـول هـذا كلـه، فستنقضي هـذه الحـروب المـدمرة والمشـاحنات العقيمـة، وسـيأتي "الصـلح الأعظم"... ألسـتم تحتـاجون إلى ذلك في أوروبـا أيضًـا؟ أليس ذلك ما تنبّأ به السيد المسيح؟... ومع ذلك فإنّا نرى ملوككم وحكّامكم ينفقون خـزائنهم على وسائل تدمير الجنس البشري، بـدلاً من إنفاقها على ما يـؤدّي إلى سـعادته... ولا بد من زوال هذه المشاحنات والبغضاء وهذا السفك للدماء وهذا الاختلاف، حتى يكون جميع الناس جنسًا واحـدًا وأسـرة واحـدة... فلا يفتخر الإنسـان أنه يحب وطنه، بل يفتخر بأنه يحب جنسه...‘

هذه كانت على ما أتذكر بعض الكلمات التي سمعتها من بهاءالله مع غيرها من الكلمـات، فلينظر الـذين يقرؤونهـا، وليحكمـوا بأنفسـهم هل هـذه الآراء تستحق القتل والسجن؟ وهل ينتفع العالم بانتشارها أم يخسر؟(13)

فيما يخص أولئك الـذين رافقـوا حضـرة بهاءالله إلى الآسـتانة، نحن على علم بأن قلوب القليل منهم لم تكن طـاهرة. وقد أبقى حضـرته أولئك الرجـال ضـمن جماعة أصحابه ضمانًا للضبط والسيطرة على خبثهم. أمّا الذين فازوا، بفضل الله بنعمة التسـليم التـام لمشـيئة المظهر الإلهي، منقطعين عن كل الأهـواء، ثـابتين على أمره وأظهروا منتهى الإخلاص والتواضع فإنهم وحدهم يسـتحقون أن يُـدعوا أصحابه.

هـؤلاء سـوف تعـترف الإنسـانية بمقـامهم في العصـور القادمـة، عنـدما يتم الاعــتراف بمقــام حضــرة بهاءالله بنحو كامــل، ويُنظر لتلك الأمثلة الحية الــتي تجسـدت فيها روح الإيقـان والانقطـاع بمشـاعر التبجيل والامتنـان. ذلك لأن من خلال عمق إيمــانهم وحبهم اسـتحقوا نعمة الله وعطايــاه نيابة عن البشر كافــة. ولولا خلوصهم ونكرانهم التام لذواتهم في وجه الامتحانـات والبلايـا، لكـان موقف البشر موقف نكــران وجحــود إزاء خــالقهم من شــأنه تأجيل تأســيس ملكوته الموعود في أرضه.

أولئك الحواريـون، وكثـير منهم استشـهدوا في سـبيل حضـرة بهاءاللـه، كـانوا ثمرات ظهور حضرة الباب. فهو الـذي خلقهم خصيصًـا لهـذا اليـوم. بل إن دعـوة حضرة الباب لم يكن هدفها سوى إعـداد أتباعه لكي يكونـوا لائقين للقـاء حضـرة بهاءالله.

في إحدى كتاباته(14) صرّح حضرة الباب بأنه حين يوجد من هو مستعد وقابل لفهم الظهـور التـالي لظهـوره، فـإن الله يظهر نفسه ويكشف أمـره دون آن من التـأخير. وضـرب حضـرة البـاب مثلاً لـذلك بظهـور نفسه مؤكـدًا أنه لو أن الملاّ حسين، أول المؤمنين بـه، كـان مسـتعدًا للاعـتراف بدعوته قبل إعلانها بلحظـات لقدّم ذلك الإعلان.

إن من اختصّه الله بأعظم مقدرة لفهم ظهور حضرة بهاءالله كان ابنه الأرشد حضرة عبدالبهاء، الذي عرف مقام والده تلقائيًا وهو في التاسعة من العمر. فبعد وصوله العراق بقليل كشف حضرة بهاءالله عن الرسـالة الـتي أوحى بها الله إليه إلى

حضـرة عبـدالبهاء الـذي أقـرّ تـوًّا بأحقية أمـره، وسـجد عند قدميه متوسـلاً بكل تواضع ولهفة عسى أن يفوز بفخر الفداء في سبيل والده.

إن أحداثًا جسامًا كهذه لا تتأتّى جزافًا. فيد الغيب الإلهي كانت تعمل على خلق الوسـائل لظهـور نفسه للبشـر. فلم يكتـفِ بظهـور حضـرة البـاب فقط للإعـداد وتمهيد السبيل لمجيء حضرة بهاءالله بل خلق أيضًا حضرة عبدالبهاء خصيصًا من أجل تقبّل ظهـور حضـرة بهاءالله نيابة عن البشـرية. كم هو ذو مغـزى أن يولد حضرة عبدالبهاء، الذي قدّر له أن يكـون أداة وأيّة أداة لظهـور متعـال كهـذا، في الليلة نفسها التي أعلن حضرة الباب دعوته للملاّ حسين بادئًا بذلك عملية إعـداد أتباعه لمجيء "من يظهره الله".

علاوة على ذلك فإن تـاريخ الـدين البهـائي يـدلّل على أن القـدرة الإلهية الـتي أقامت الشخصيتين الفريدتين المتمثلتين بحضرة الباب وحضرة عبدالبهاء، راسمة لكل منهما مهمته المقدسة، قد أحيت نفوسًا عديدة أخرى ممن اعـترفوا بحضـرة بهاءالله واعتنقوا دينه.

في كل دورة إلهية أصـبح أولئك الفـائزون بنعمة الإيمـان بمظهر الله وأتباعه خلقًا جديدًا متحلّين بروح جديدة. هذا هو البعث الذي تشير إليه الكتب المقدسـة. وفي أحد ألواحه(15) المتميزة بروعة رمزيّتها، يصوّر حضرة بهاءالله منظرًا بهيجًا من الأسـرار الإلهيـة. ويـروي بلغة الرمز بعضًـا من الأحـداث الروحية الخلاّبة في عـوالم الله قبل الكشف عن ظهـور بهائـه. ولو يسـتحيل وصف هـذه المنـاظر الساحرة، إلاّ أن مضمونها هو أنه لمّا لم يكن هنـاك من لائق لفهم هـذا الظهـور، فإن الله قـدّر ولادة خلق جديـد. هـذا ويؤكد حضـرة بهاءالله بأنه كشف عن بهائه للبشرية فقط بعد ظهور ذلك الخلق، واصفًا بعبارات وهاجة الطبيعة الرفيعة لهذا الخلق الجديد.

بعد تحـذير أصـحابه مما سـينزل عليهم من الامتحانـات الشـديدة، يخـاطبهم حضرته في "لوح الهودج" بكلمات الـودّ والحنـان. ويؤكد لهم العطايا الإلهية الـتي بواسـطتها يمكنهم تخليص أنفسـهم من الظنـون والأوهـام، وتطهـير قلـوبهم من الرغبات الدنيوية ويدعوهم للدخول في عوالم القرب من الله، ويذكّرهم بأن

العلي القدير قد اصطفاهم من بين كافة خلقه، ومكّنهم من الإيمان بمظهر أمره، وخصّـهم بـالمِيزة الفريـدة إذ جعلهم أصـحابه، ورفع مقـامهم فـوق كل من على الأرض وأدخل أسماءهم في "اللوح المحفوظ".[1]

يتنـاول موضـوع بقية اللـوح عظمة ظهـور حضـرة بهاءاللـه. وبينما يخـاطب الخليقة كلها، فإنه يأمر الناس بالابتهاج إذ ظهر يوم النعيم، اليوم الذي فـاز العبـاد فيه بلقاء الله.

إن الاعتقاد بيوم لقـاء النـاس ربهم نـابع من صـلب الكتب المقدسة القديمـة. ففي القرآن الكـريم عـدة إشـارات لهـذا الموضـوع. في الحقيقة إنه أوضح وأهم وعد أتى به نبي الإسلام. كما يصرح العلاّمة البهائي الكبـير مـيرزا أبو الفضل بـأن كل ذي بصيرة ممن لديه معرفة حقيقية بالقرآن الكريم سـيعترف بـأن ما لا يقل عن ثلث حجمه ينبئ عن مجيء يوم الله العظيم.

فيما يلي بعض من كثير آياته: **"والذين كفـروا بآيـات الله ولقائه أولئك يأسـوا من رحمـتي وأولئك لهم عـذاب أليم."**(16)ـ **"قل إنما أنا بشر مثلكم يـــوحى إليّ إنّما إلهكم إله واحد فمن كـــان يرجو لقـــاء ربّه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا."**(17)ـ **"الذين يظنّون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون."**(18) **"الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخّر الشـمس والقمر كل يجـري لأجل مسـمّى يـدّبر الأمر يفصّـل الآيـات لعلكم بلقـاء ربكم توقنون."**(19)

هنـاك نبـوءات مماثلة عديـدة جـدًا وردت أيضًـا في العهد الجديد من الكتـاب المقـدس. منهـا: **"ولا تكـون لعنة ما فيما بعـد. وعـرش الله والخـروف يكـون فيها وعبيـده يخدمونـه. وهم سـينظرون وجهه واسـمه على جباههم."**(20) **"وسمعت صوتًا عظيمًا من السماء قائلاً هو ذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبًا والله نفسه يكـون معهم إلهًا لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيـونهم والمـوت لا يكون في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت."**(21)

---

[1](?)تعبير رمزي لعلم الله الذي "يعلم كل شيء ولا يعلمه أحد".

والعهد القديم من الكتاب المقدس أيضًا يزخر بوعود مجيء الرب الإلــه. فيما يلي بعضــــــها: **"تفــــــرح البرّية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس. يزهر إزهارًا ويبتهج ابتهاجًا ويرنم. يدفع إليه مجد لبنــان. بهاء كرمل وشارون. هم يرون مجد الـرب بهـاء إلهنـا."**(22) **"قولـوا لخائفي القلوب تشدّدوا لا تخافوا. هو ذا إلهكم. الانتقام يأتي. جزاء الله. هو يأتي ليخلّصكم."**(23) **"فيعلن مجد الرب ويــراه كل بشر معًا لأن فم الــرب تكلم."**(24) **"الظلمة تغطي الأرض والظلام الــدامس الأمم. أمّا عليك فيشرق الرب ومجده عليك يُرى."**(25)

في العديد من ألواحه يشرح حضرة بهاءالله امتنــاع إدراك الله من قبل الخلق إذ "أن غيب الهوية وذات الأحدية كـان مقدسًـا عن الـبروز والظهـور، والصـعود والنزول والدخول والخروج... لأنه لا يمكن أن يكون بينه وبين الممكنات بأي وجه من الوجوه نسبة وربط وفصل ووصل أو قرب وبعد..."(26)

لذا فـإن الـرأي القائل بمجيء الله شخصًـا وذاتًا يتنـافى تمامًا مع طبيعة اللـه. ذلك لأن حــدثًا كهــذا ســيُهبط من شــأن لامحدوديته ورفعتها وينزلها إلى عــالم المحدوديـة. لكن بإمكـان الإنسـان الفـوز بلقـاء الله إذا فـاز بـالورود في محضر مظهر أمره[1] وقد صرّح حضرة الباب بوضوح في "كتاب البيان" الفارسي (7:6) بأن أية إشارة في الكتب المقدسة لمحضر الله تعني "من يظهره الله".

منذ بداية تـاريخ البشــرية المـدوَّن تنبّأ أنبياء الله ورســله عن "زمن اكتمـال" و"نقطة منتهى". ورغم أن مجيء الرب[2] كان محور رؤى الأنبيـاء ومصـدر إلهـام العديد من الشـعراء والأوليـاء، إلاّ أن كافة أهل العـالم فشـلوا في عرفانه إلاّ فئة قليلة فــازت بمشــاهدة بهائه وإدراك مقامــه. إذًا كم ســنُذهَل لو نتفكر في تلك الأيام التي رافق فيها نفر من خمسين شخصًا ونيّف، ما بين رجل وامرأة وطفـل، شخص مولاهم

---

[1] (?)انظر المجلد الأول، الصفحات 185-187، 196.

[2] (?) هناك عدة نبوءات في الإسلام والمسيحية واليهودية تجمع كلها على أن هذه "الواقعة" ستحدث سنة 1844م وهي سنة إعلان دعوة حضرة الباب.

من بغـــداد، ثم حُشـــروا على ظهر ســـفينة بخارية تركية في مينـــاء صامصـــون متوجهين إلى الآستانة، بينما كـان عمـوم النـاس غـافلين عن أهمية تلكم الوقـائع وخطورتها. مرت عليهم نسمة السبحان وكانوا رقودًا في سبات عميق.

## "سبحانك يا هو"

بادئة للـــوح مليح بالعربية بخط يد حضـــرة بهاءالله أنزله في الآســـتانة عشـــية الخـامس من جمـادى الأولى 1280هـ (19 تشـرين الأول 1863م) وهي ذكـرى إعلان دعـوة حضـرة البـاب. يُعـرف هـذا اللـوح، اسـتدلالاً من مطلعـه، بـ"لـوح الناقوس" وأيضًا لوح "سبحانك يا هو". نزل تلبية لالتماس قُـدّم بواسـطة حضـرة عبدالبهاء من قبل أحد أصحاب حضرة بهاءالله واسمه محمد علي تمباكو فـروش الإصفهاني.[1] كان إنـزال اللـوح في تلك المناسـبة الكريمة مصـدر سـرور عظيم لقلـــوب المحتفلين بـــذلك العيد التـــاريخي. يفتتح حضـــرة بهاءالله اللـــوح بهـــذه الكلمات:

**"يا راهب الأحدية اضـــرب على النـــاقوس بما ظهر يـــوم الله واستوى جمال العز على عرش قدس منير."**(27)

من هذه الأسطر القليلة نستشف لمحة من جلال اللوح وسـموّه. وكغـيره من الألواح النازلة قرب إعلان دعوة حضرة بهاءالله، فإنه ينبض بقوة تتحـدّى الوصف مما لا يمكن أن تصدر سوى من قلم المظهر الكلي الإلهي. ففيه يعجز المرء عن وصف ألفـاظ حضـرته الـتي لا تضـاهى أصـالة وعمقًـا، إضـافة إلى روعة جمالها وإيقاعها. إن صـياغة ألفاظه تصـلح لترديد الجماعة مما يسـاعد على خلق جو من الفرح والغبطة الروحية عند اشتراكهم بتلاوته.[2] بعبارات جلية جليلة يعلن اللوح

---

1 (?) هو الشخص نفسه المشار إليه في المجلد الأول، الصفحة 304. انظر أيضًا الصفحة 361 من هذا المجلد.

2 (?) هذا يختلف عن صلاة الجماعة التي لا يؤديها البهائيون (عدا في صلاة الميت). تتلى الألواح بلغتها الأصلية من قبل شخص واحد. وأحيانًا إذا وُجدت عبارة متكرّرة في اللوح، كان من المعتاد أن يشارك الآخرون في تلاوة العبارة إذا كان ذلك مناسبًا.

الذي نزل بعد مغادرة بغداد بفترة قصيرة، ارتقـاء شـمس ظهـور حضـرة بهاءالله إلى أعلى بروجها، مؤكدًا بأن الذي كان مستورًا[1] خلف حجبـات الغيب قد ظهـر، ويمجّد قوة أمره وجلاله، ويصرّح بظهور يوم اللـه، ويـدعو أهل الفـردوس الأعلى ليعدّوا أنفسهم عسى أن يصبحوا لائقين للفوز بشرف لقاء اللـه،[2] ويـأمر أحبـاءه بأن يبتهجوا ويهللوا لمجيء المحبـوب، ويـدعو الممكنـات لإبلاغ البشـرية ببشـرى هذا الظهور. وأخيرًا يدعو لأصحابه عسى أن ينقطعـوا عما سـواه، وتتّقد أفئـدتهم بنـار محبته وتتطهّر عن الهـوى. يـدعو لهم أيضًـا، لو ثبتـوا على الانقطـاع لخدمة أمره، بالغلبة على كل من على الأرض.

يدلّل تاريخ الأمر الكريم دلالة كافية على تحقق ذلك الدعاء. فبعون الله تمكّن محبّوه، على ما واجهوه من اضطهاد وحرمـان من أي نفـوذ دنيـوي، من الانتصـار على قوى الظلام بل وحققوا مكتسـبات خالـدة لأمر مـولاهم. وقد صـمم ملكـان مستبدان، هما ناصر الدين شاه والسلطان عبد العزيز، بـروح من العـداء الراسخ على اقتلاع سـدرة الـدين الوليد من جـذورها. حـاول الأول، وهو الـذي في عهـده استشهد حضرة الباب وذُبح أتباعه بالآلاف، قصارى جهده لإطفاء نور الأمر الإلهي بل حتى محو اسمه من صفحات التاريخ، في حين أن الآخر حبس مؤسس الـدين وفرض أشد القيود عليه وعلى جماعته. مع ذلك فإن الدين البهـائي اليـوم منتشر ومستقر في كل أنحاء العالم، بينما أتباعه، وهم يمثلون شـتى الألـوان والأجنـاس والأمم يعملــون على نشر دينه بســرعة وهمّة مدهشــتين. فهم قــاموا ولا زالــوا يقومون بنحو متزايد على لفت انتباه البشـرية المعذبة لحقـائق الـدين الأساسـية وتاريخه وتعاليمه ومؤسســاته المنتشـرة حـول العـالم وقوته الفاعلة في إيقـاظ الأرواح وإحياء النفوس.

في الدورات الإلهية السابقة، كما هو الحال في هـذا اليـوم، اختـار الله لخدمة أمره نفوسًا، رجالاً ونساء، امتازوا بالوداعة والتواضع. عن أولئك يحدّثنا القرآن

---

[1] (?)حضرة بهاءالله.

[2] (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 316، الحاشية (1).

الكـــريم قـــائلاً: **"ونريد أن نمنّ على الـــذين استضـــعِفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين."**(28)

كـذلك يـردّد الإنجيل مثل هـذا القـول: **"طـوبى للودعـاء لأنهم يرثـون الأرض."**(29)

بإعلاء أمره ونصـرته على يد أبسط خلقه وأدنـاهم، فـإن الله قد أثبت سـطوة مظاهر أمره وقدرتهم. إذ حينئذ لن يجرؤ أحد على اتهـامهم بـأنهم أسّسـوا صـرح الدين بتأثير المشهورين من النـاس ونفـوذهم. يكفي مثلاً أن نتـذكّر بـأن أول فئة قليلة من النفوس الذين اعترفوا بالسيد المسيح وآمنوا به لم يكونوا من البارزين في المجتمع. بل كانوا يعامَلون بازدراء ثم اضطهِدوا. كذلك كانت حـال من سـلك دربهم ومات الكثير منهم استشهادًا. إلاّ أنه رغم ضعفهم الظاهري شاعت رسـالة السيد المسيح في أقطار الدنيا وتأسّس دينه. وهذا واحد من البراهين على أحقية دعوته.

في أوائل الدعوة المحمدية أيضًا لم يكن في صـفوف أتباعه سـوى أفـراد من المستضعَفين والمنبوذين. ولذلك سـخر القـوم من النـبي قـائلين: **"ما نراك إلاّ بشرًا مثلنا وما نراك اتّبعك إلاّ الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نـرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كـــاذبين."**(30) وكـــان الرســـول محمد  نفسه موضع اعـتراض مرير بل واضـطِهد من قبل أهل مكة ثم هـاجر أخـيرًا إلى المدينة طلبًا للأمـــان. مع ذلك ورغم ما كـــان فيه هو وصـــحابته من المظلومية والهوان، انتصروا بقوة الله على أعدائهم ونفخوا حياة روحية في جمـاهير عظيمة من الناس.

إلاّ أن الغـرب ينتقد كثـيرًا الكيفية الـتي تأسّـس بها الإسـلام. ومرجع ذلك كله تقريبًا إلى ما روّجه مسيحيون متعصّبون من تقارير مشوهة عبر القرون، نـاكرين تعاليم الإسلام الروحية ومبادئه النبيلـة، محـوّرين تفسـير معتقداتـه، مبـالغين في نقل خلفياته غير المألوفة وناشرين المفتريات الشنيعة بحق مؤسّسه.

هناك رواية شيّقة حول هذا الموضوع تركها الحاج محمد طاهر المـالميري في مذكراتـه، ينقل فيهـا فحـوى لقـاء طويل بينه وبين مبشر مسـيحي في يـزد كـان يعرف

الفارسية جيدًا وكان هدف اللقاء إثبات أحقية دعوة حضرة بهاءالله. ففي أثناء الحوار طُرح موضوع الإسلام. فيما يلي ترجمة لجزء بسيط من النقاش:

قال لي (المبشّر المسيحي): ’وما بال محمد؟‘ قلت: ’أعتقد من ناحية بأن نفوذ كلمة محمد كان أعظم من عيسى.‘ كان ردّه السريع: ’كيف يمكن أن يكون ذلك؟‘ فأجبت: ’تعلم بأن عيسى ولد ونشأ في الأرض المقدسة وهي من بلاد الشرق حيث أعلن رسالته وأمضى سنوات بعثته قبل صلبه أخيرًا. لكن رغم ذلك وبعد مرور ما يزيد على ستة قرون فإن دينه لم ينفذ في أي من البلدان الشرقية بنحو يستحق الاعتبار، بينما اليوم كل مسلم تلتقي به في الشرق يؤمن بأن المسيح روح الله وأن الكتاب المقدس كلمة الله. فالإيمان بعيسى والاعتراف بسماوية دعوته لم يبلغا أهل الشرق إلاّ بواسطة محمد. أليس كذلك؟‘ فأجاب: ’نعم هذا صحيح، لكنه تمّ بالسيف.‘ أضفت شارحًا: ’طيلة ثلاثة عشر عامًا عاشها محمد بعد بعثته في مكة لم يستعمل خلالها سيفًا رغم تعرّضه طوال تلك المدة لسخرية وظلم متزايدين. بلغ به الحال إثر اشتداد ضراوة الاعتداءات بحيث كان يلتجئ إلى كهوف الجبال، وأخيرًا اضطر للانتقال إلى المدينة طلبًا للأمان. أمّا المناوشات التي اشترك فيها محمد فكانت جميعها دفاعية في طبيعتها. مع ذلك دعنا نقبل صحة ما تدّعي. دعنا نفترض بأن محمدًا نشر دعوته بحدّ السيف في حين أن المسيح حقّق ذلك بعون روح القدس. تعلم بأن السيف أداة مميتة، فإنها تقتل، تدمر وتمزق. مع هذا فإنه تحول بيد محمد إلى بركة مستورة. فبفضلها حصل ثلاثمائة مليون نسمة على نعمة الحياة الروحانية، وتوحدت عدة فئات متحاربة وارتبطت شتّى المجتمعات برباط الوحدة والأخوة، ورفعت من شأن القبائل العربية المتوحشة إلى أرفع ذرى المعرفة والحضارة، أنصف الآن في حكمك، أيهما أصعب تحقيقًا وأدعى للعجب؟ بعث الحياة هكذا عن طريق السيف أم بالوسائل الروحية؟ بعبارة أخرى، أيهما أحذق، طبيب يشفي مرضاه حالاً بإعطائهم الدواء، أم آخر يخفف العلة بعقاقير مسكّنة؟‘

’حسن،‘ قال، ’لكن محمدًا كان شهوانيًا له عدة زوجـات بينما المسـيح لم يـتزوج أصـلاً.‘ أجبت: ’إن كنت تقصد بقولـك، المسـيح لم يـتزوج، التأكيد على سمو فضائله السماوية فأخشى أن تكون مخطئًا. ذلك لأنه كان للمسـيح جسد كأي إنسان آخر، وأما حقيقة أنه ما تزوّج فربما مردّها إلى أنه لم يجد مستقرًا له حيث إنه في فـترة بعثته القصـيرة كـان دائم التنقل في البلاد. أم تريد أن تنسب افتقاد الدافع الجنسي الغريزي إلى المسيح مما يـدلّ ضـمنًا على نقص جسماني وليس فضيلة سـماوية إذ إن رسل الله كـاملو البنية روحيًا وجسـديًا. هـذا فضـلاً عن أن المسـيح نفسه لم يقل شـيئًا ضد الـزواج. لنسـلّم جـدلاً بمقولتـك، ومع ذلك لا يمكن لأحد أن ينكر بـأن محمـدًا اسـتطاع أن يبث في أتباعه أعلى درجات الطهر واستقامة الخلق، وينمي درجة رائعة من الاستقامة والوعي الروحي بين أفراد مجتمع بلغ من الانحطاط أدناه في تلك الأيام بحيث وصل إلى حضيض الهمجية والجهالة. واليوم بعد ما يزيد على 1300 سـنة من دعوته فإن أثر قوته الروحية التي ما تزال تربط بين شتى المجتمعات العرقية يمكن مشـاهدته واضـحًا في كل مكـان. إن الروحانية وغريـزة الجنس ضـدّان كالماء والنار. وبالنسـبة لمحمد فإنه وفّق بين هـاتين القـوتين المتضـادتين في داخل نفسه، بينما أنت تقول بأن المسيح كـان ذا طبيعة روحانية فقـط. أتـرك الآن لتقديرك المحايد كي تقرّر فيما إذا كانت طبيعة محمد كانت أكثر روحانية أم شهوانية. إلاّ أنه يجب ألاّ نضلَّل بمثل هـذه الاعتبـارات. فسـبق للمسـيح أن علّم: [ستعرفون الشجرة من ثمارها].‘ بعـدها قـال: ’ومـاذا عن حقيقة دعـوة بهاءالله؟‘...(31)

في أغلب ألواحه النازلة في الآستانة وأدرنـة، كما في "لـوح النـاقوس"، يحثّ حضرة بهاءالله أتباعه على تطهير قلوبهم من الشهوات الدنيوية، والتمسّك بأمره لئلاّ تمنعهم كلمات المريبين ووساوسهم عن صراط الحق. عندما ندرس الأحداث الـتي انتهت بعصـيان مـيرزا يحـيى في أدرنة حينئذ سـندرك أهمية هـذه النصـائح. وكما سنرى فإن عدة مؤمنين بارزين، كان بعضهم موجودًا فعلاً في الآستانة حين نزل "لـوح النـاقوس"، قد وقعـوا في بـراثن هـذه الأزمة الـتي ما فـتئت أحـاطت بجامعة الأحباء وراح ضحيتها عدد منهم تحت تأثير قوتها الشيطانية.

لكن رغم هذا، استمرت نصـائح حضـرة بهاءالله تنهمر على أصـحابه بلا فتـور. ذلك من أبرز مآثر حياته إذ شمل كل من اتصل به بواسع عطفه وعناياتـه، سـواء كانوا من المؤمنين أو غيرهم. لم يستثنِ سوى من كاد أن يضر أمر اللـه، لأنه في هذه الحالة، كان يصـرفه عن محضـره المبـارك. أمّـا لأتباعه فكـان ذراعًا تحميهم ويـدًا ترشـدهم في كل خطـوة على دربهم. يبـدو هـذا جليًا في كل كتاباته. فهي تطفح نصحًا وحثًّا وتوجيهًا في المجـالات الروحية والخلقية والاجتماعيـة. بل حـتى في الأمور الشخصية لم يمنع حضـرة بهاءالله عن أتباعه هديه وإرشـاده. لنضـرب مثلاً واحـــدًا يخصّ رحلته إلى الآســتانة: قبيل الرحيل نصح حضـــرته أتباعه ممن سيرافقوه بأن يطلقـوا شـعر رؤوسـهم على غـرار ما تفعله طائفة البكطاشية.[1] أشار عليهم بذلك ليحتمـوا بعض الشـيء وينـالوا ما كـان لتلك الطائفة من مكانة وقــدر كبــيرين في تركيــا. لكن ينبغي ألاّ تؤخذ هــذه الحادثة على أنها دليل بــأن حضرة بهاءالله كان قد سمح للرجال بإطالة شعر رؤوسهم، بل ما نصح به آنـذاك كان بـدافع جعلهم أقـرب للانسـجام مع التقليد الشـائع في ذلك الـزمن وبالتـالي ضمن سلامتهم وراحتهم.

وفي إيران أيضًا كان للدراويش[2] بعض الاحترام والتقدير. فلم يتعرض النــاس لهم أو يضـايقوهم بسـبب اعتقـادهم أو تقاليـدهم. في تلك الأيـام كـان الفضـول طبيعيًا لـدى النـاس لتحـري هوية كل غـريب يـدخل مدينة مـا، واستقصـاء حقيقة مأربه من الزيـارة. لكن لم تكن الحـال كـذلك بالنسـبة لـدرويش قـادم، إذ كـانوا يجوبون البلاد دومًا من مدينة لأخرى. لذا ألف الناس رؤيتهم قادمين من أطــراف بعيدة، ولم يروا فيهم ما يـوجب تحـري أمـرهم. في أوائل نشـأة أمر الله اسـتفاد من ذلك الوضع عـدد من المبلّغين البهـائيين في إيـران بإطالة شـعورهم وارتـداء ملابس الصــوفيين. وبــذلك تمكّنــوا من التجــول في طــول البلاد وعرضــها دون مواجهة مضايقة أو اضطهاد.

---

[1] (?)إحدى الطرق الصوفية المتنفذة جدًا حينذاك.

[2] (?)يطلق لفظ "درويش" في إيران على فرق أو طرق المتصوفين.

في أيام حضرة الباب وحضرة بهاءالله آمن عدد من الـدراويش الأصـليين، من أشهرهم ميرزا قربان علي،[1] أحد شهداء طهران السـبعة. بطبيعة الحـال اسـتمر أولئك بهيأتهم كدراويش، حاملين بيدهم إناء العطية (الصدقة) وينشـدون المـدائح الإلهية في الأسواق والمحلات العامة. كـان ترتيل الـدراويش لتلك المـدائح، وهي عادة قصائد لشـعراء مشـهورين، من أكـثر أعمـالهم لفتًا لسـمع الجمهـور. تجـدر الإشارة إلى أن بعضـهم راح يلهج بمـدائح حضـرة بهاءالله علنًا رغم نصـحه أتباعه دومًا بلزوم التعقل والحكمة بعدم تبليغ أمره علنًا. ولما كان المصير الحتمي لذلك جلب نتائج وخيمة من الأذى والاضطهاد، اضطر أخيرًا إلى إرسال رسـالة شـديدة إلى بعض الدراويش يأمرهم بالكف عن تلك التصرفات والتقيد بالحكمة.

نظرًا لما اعتادوا عليه من طبيعة التسول والتقشف، فإن بعضهم ممن أصبحوا بهائيين بدأوا بتفسـير أحكـام الـدين بما يتفق وأهـواءهم. في أحد ألواحه يسـتنكر حضرة بهاءالله مواقف وممارسات أولئك الذين قصدوا حياة العزلة، ويصرّح بـأن لا همّ لهم سوى الأكل والنوم.(32)

ولمّـا كـان حضـرة بهاءالله قد أنـزل "الوديـان السـبعة" لصـوفي، وبيّن فيها الشروط الروحانية الـتي ينبغي توفرها لـدى الإنسـان لينـال غاية مـراده وبما أنه نفسه ذهب للسليمانية بهيأة درويش، فربما يتـوهّم بعض الأشـخاص بـأن تعاليمه تتفق مع ممارسات التصوف أو تؤيدها. عند دراسة تعـاليم حضـرته سـيثبت عـدم وجود ذلك. فظهوره على هيـأة درويش طيلة عـامين في جبـال كردسـتان يُعـزى لظروف حياة العزلة التي عاشها آنذاك، ولا يمكن الاستنتاج منها على كونها إقرار أو قبـول طريقة حيـاة المتصـوفة. يقـول المبـدأ الأساسي للصـوفية بأنه يمكن للإنسان أن تكـون له تجربة شخصـية مع الله بواسـطة طلب الاتصـال مع مصـدر الكون والحقيقة، وبذلك ينال حرية روحية مطلقة تجد في رحابها حواسه الفطرية منتهى نشاطها، لكن دين حضرة بهاءالله لا يقرّ بإمكانية وجود علاقة مباشـرة بين الخالق والخلق،

---

[1] (?)راجع "مطالع الأنوار".

بين اللامحـدود والمحـدود، إذ إن "أبـواب عرفـان ذات الأزل مسـدودة على وجه الممكنات".(33) والسبيل الوحيد لمعرفة الإنسان خالقه هو بمعرفة مظاهره. إن أحد المعتقــدات البهائية الرئيسة هو أن تقــدّم الإنســان الروحــاني يعتمد على إقراره بالتعاليم الإلهية والعمل وفقها وليس نوازع حياته وأوامرها.

فـرق جـوهري آخر بين العقيـدة الصـوفية والبهائية هو أن حضـرة بهاءالله منع الرهبنة والتسول. ذلك بأن أعطى لأتباعه مفهومًا جديدًا للانقطاع ونكـران الـذات يتعارض مع رأي المتصوفين عامة.

في أحد ألواحه يصرّح حضرة عبدالبهاء بـأن "الوديـان السـبعة"[1] ترشـدنا عند الولوج في درب الانقطاع.(34) وهدفها تعليم السالك محبة الله. لكنها لا تتغاضى أو تبرر موقف كثير من الدراويش الذين يعتزلون الدنيا. هؤلاء يجولون في الأرض كالرحّالة، وهم مضـطربو الفكر كسـالى، يعيشـون دون عمل عبئًا على الآخـرين. وكما سـبقت الإشـارة في المجلد الأول (من "ظهـور حضـرة بهاءاللــه")، فـإن "الوديان السبعة" أنزلت إجابة عن أسـئلة الشـيخ محـيي الـدين، وهو رجل عـالم ضـليع بفلسـفة الصـوفية. في أحد ألواحــه(35) يـذكر حضـرة بهاءالله بأنه كتب "الوديــان الســبعة" قبل إعلان دعوته بلســان القــوم المعنــيين. واســتعمل فيها بحكمته الإلهية، المصطلحات الصوفية المتداولة آنذاك تسهيلاً لفهم السـائل. كما يؤكد في اللوح ذاته بأن أي شخص في هـذا اليـوم أقبل إليه وعـرف مقامه حقًـا، فكأنما قطع فعلاً الوديان السبعة الواردة في الكتاب.

منع حضرة بهاءالله التنسك والتسول والرهبنـة(36)، ويصـرّح بـأن هنـاك في بعض الجـزر أنـاس يعيشـون بين الوحـوش في الأدغـال معـزولين عن العـالم، لا يأكلون ويعيشون حياة نسك ويرون أنفسهم أئمة الناس. ولكن لن يقبل واحد من هذه الأعمال عند الله. يصف في اللـوح نفسه ملاحظاته في بغـداد عنـدما شـاهد رجلاً في أحد أحياء الصوفيين يضرب نفسه بشدة حتى سقط أرضًا مغمىً عليه.

---

[1](?)انظر المجلد الأول، الصفحة 101.

كان ذلك العمل الأحمق، الذي يفترض فيه أن ينمي السيطرة على النفس، يُعتبر في نظر جماعته أو طائفته عملاً جليلاً وخارقًا للعادة. إلاّ أن حضرة بهاءالله يؤكد بأن الله يضجر هؤلاء الناس.

في أحد كتبه العلاّمة البهائي الشهير ميرزا أبو الفضل بتقص دقيق لانحطاط الإسلام ناسبًا ذلك لنشأة التصوف ونموه. وبعد أن يصف إسهام الإسلام العظيم في حضارة البشرية في مجالات المعرفة كالطب والعلوم والرياضيات والفلك، يقول:

... وقد استنارت سائر بلاد الإسلام وممالكه **من المشرق إلى** المغرب **بأنوار** العلوم وأزهرت بها. **ولكن يا للأسف** فقبل أن تؤتي أشجار المعارف ثمارها، ظهرت أشواك التديّن في حدائق هذه الأمة المستنيرة (الإسلام). فحينما يتفشى **مرض** التصوف، الذي هو بمنزلة الفلج والشلل في الأعضاء السليمة لكل أمة، فإنه يزيل تمامًا نشاطها وتقدّمها وغلبتها ونفوذها. هذا هو الداء الذي حلّ بأمة الإسلام. فانشغل جمع كثير باسم الزهد وتصفية النفس، في المغالاة بالأذكار والعبادات... ولو أنه والحق يقال بأن من هؤلاء ظهر بعض من كبار الرجال وبسبب زهدهم الحقيقي انجلت مرايا بعض القلوب بأنوار الحقيقة، لكن مع ذلك لأن أغلبهم كانوا عبدة أهوائهم بدلاً من عبادة الله، وطالبي رئاسة لا دين، فإنهم غالبًا ما ابتدعوا طرق عبادات باطلة وأسسوا مصطلحات خارجة عن أصول الدين وأسسه. ثم استطاعوا بشتى أنواع الحيل تحويل قلوب الملوك والأمراء نحوهم. كان نتيجة ذلك فتور همّة أولئك الملوك وبرودة حماسهم في نشر المعارف، وأحلّت تبجيل علماء الدين وعبادتهم محل إشاعة المعارف والفنون. إلى أن غربت أنوار العلوم تدريجًا وحلّت ظلال التصوف مكانها.(37)

صفحة خالية

﴿ 2 ﴾

# المثنوي المبارك

إحدى أجمل كتابات حضرة بهاءالله التي نزلت بالآستانة هي "المثنــوي". تعتبر تحفة رائعة من القصيد الفارسي، يلفت الانتبـاه جمالها وقـوة تركيبهـا، كما اشـتهرت بكونها من أكـثر قصـائده تحريكًا للـروح. ما من قلم يسـتطيع وصف هذا الأثر العظيم وصفًا وافيًا حتى بلغته الأصلية. ذلك لأن كل بيت من أبياتها الثلاثمائة يعادل كتابًا بنفسه لعمق المعنى اللامحدود ولمغزاه العميق. فبقوة إعجازية يكشف قلم وحيـه، كـالبحر المتفجر من مخـرج صـغير، قـدرًا يسيرًا من عظمة الله وقوته مانحًا بذلك لمحة من وحيه السماوي للبشــرية. إن المعرفة الــتي يجــود بها على ذوي الأفئــدة الطــاهرة، والأســرار الــتي يكشفها للمخلصين، والبصـيرة الـتي ينيرها للطـالبين، والحكمة الـتي يمنحها للحكماء، والنصـائح والوصـايا الـتي يسـديها لأحبائـه، كل ذلك يـبرز في هـذه المنظومة الإلهية كغايات يطمح الإنسان إليها ويأمل نيلها.

فقد كشف حضرته في هذه القصـيدة، وفي إطـار عـالم محـدود، أسـرار ظهور ضخم لا نهاية له. وأظهر بعضًا من حقـائق عـالم الإنسـان وأشـار إلى كيفية بلوغه ذروة المجد والفضـل. إن بعض الوصـايا فيها جـاءت على غـرار تلك الواردة في "الكلمات المكنونة".

رمز حضرة بهاءالله إلى نفسه في القصيدة بشمس الحقيقة التي تسطع بأشـعتها على كل المخلوقـات. فمثل الشــمس الظـاهرة الـتي هي مصــدر الحياة الأساسي لهذا الكـوكب، كـذلك فـإن المظهر الكلي الإلهي هو مصـدر الحيــاة الروحية لعمــوم البشــر. فبما يبعثه من طاقــات روحية في العــالم الإنساني، يرتقي بنو أدم ويتطورون.

يصرح حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(1) بـأن الهـدف الأساسي للظهـور الإلهي لا يختص فقط بتغيير الأحكام في المجتمع الإنساني أو بنشر المعرفة والعلم، بل الهدف حين الظهور هو هطـول العنايـات السـماوية بحيث تصـبح سائر المخلوقات محل نزول الفضل الإلهي وتكتسب قدرات جديدة.

في حين نزول "المثنوي" لم تكن طائفة البابيين قد عرفت بإعلان دعـوة حضرة بهاءالله أو مغزاها بنحو تام. لذا يدعو حضـرة بهاءالله نفسه في هـذه القصـيدة لكشف الحجبـات كي تشـرق شـمس ظهـوره بكل بهائهـا. كما يخـاطب نفسه في موضع آخر ليلقي على هـذا العـالم الظلمـاني قـدرًا من نوره، ويفتح أمام البشـرية أبـواب عرفـان اللـه، ويمـرر عليهم نسـائم طيب رحمته عسى أن يستيقظ موتى الروح من قبور الجهل والغفلة.

في إشارة إلى انتشار نور أمره في عالم الغرب، يصرح حضــرة بهاءالله ببيان لافت للانتباه. فيخاطب روح الله في أعماق نفسه ليكشف بهاءه حـتى تشرق الشمس من الغرب. في ألواح أخـرى تنبأ حضـرته بأنه حـتى لو ظهر أمر الله في الشرق لكن سيظهر أثره في الغرب.[1]

يصف حضرة بهاءالله مجيئه في "المثنـوي" بأنه مجيء يـوم الله وحلـول الربيـع. يـتردد هـذا الموضـوع في كثـير من ألواحـه. فكما يبعث فصل الربيع الطـبيعي حيـاة جديـدة في سـائر المخلوقـات في هـذا العـالم، فـإن ظهـور حضــــرة بهاءالله يملأ القلـــوب بمحبته فتظهر منها أنبل ثمــــار الفضـــائل والكمالات. إذ إن هذه الخصال السماوية الـتي تظهر في المـؤمن لا تنبع من ذاته بالكامل. فلولا ضياء الشمس لكانت العين عضوًا لا فائدة فيـه، والبـذرة كائنًا عديم النفع. على هذه الشاكلة لولا مجئ المظـاهر الإلهية لما اسـتطاع إنسان التحلي بسـجايا النبل والتقـوى. فبهـدى أنـوار شـموس الحقيقة هـذه أرشدت البشرية تدريجًا من الظلمة إلى النور.

---

1 (?) كانت نشأة الدين البهائي وتأسيسه في الغرب أمرًا يثير الانتباه. للمزيد من المعلومات راجع "كتاب القرن البديع"، ومجلدات العالم البهائي (باللغة الإنگليزية).

إحـدى موضـوعات "المثنـوي" هي أن الإنسـان نفسه مظهر من مظـاهر أمر الله، وأن قوى الله وصفاته مودعة فيه، وأن نـور الله ينعكس فيـه، لكنه رغم ذلك محجوب عن هـذه المـواهب ويمضي سـاعات حياته الثمينة غـافلاً عما يكمن فيه من قوى نبيلة. يحذّر حضرة بهاءالله الإنسـان بأنه ما لم يجهد الإنســان ليطهر قلبه فــإن هــذه الســجايا والصــفات لن تظهر فيــه. في "الكلمات المكنونة" يصرح حضرة بهاءالله بلسان الله:

"يا **ابن الوجود**
**مشكاتي أنت ومصباحي فيك فاستنر به ولا تفحّص عن غيري لأني خلقتك غنيًا وجعلت النعمة عليك بالغة.**"(2)

من تعاليم حضرة بهاءالله في "المثنوي" أن الإنسـان في هـذا اليـوم لن يتنور بنور الله ما لم يتزود ببصر جديد. إذ إن الأعين الـتي تنظر إلى أغـراض هذه الـدنيا لن تشـاهد بهـاء ظهـوره، والآذان الموجهة لأصـوات الأشـرار لن تستمع لألحان الملكوت. يقصد بـ"الأعين الجديدة" و"الآذان الجديــدة" الأعين والآذان الروحيـة. فهو يصـرح بأنه من المخجل أن يُسـمح لعين الـروح (عين البصيرة الفطريـة) وهي الـتي تسـتمد نورها من اللـه، بـالنظر إلى الغـريب، مؤكـدًا بـأن هـدف الله من خلق البصـيرة هـذه هو أن يسـتعين بها الإنسـان للتعـرف على جمـال المظهر الإلهي حين طلوعه عن أفق هـذه الـدنيا. بهـذا الصدد يكشف حضرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة" عن ذلك بقوله:

"يا ابن التراب
كن أعمى ترَ جمالي، وكن أصمَّ تسمع لحني وصوتي المليح، وكن جـاهلاً يكن لك من علمي نصيب، وكن فقيرًا تغترف من بحر غنائي الخالد قـدرًا لا زوال لــه، أي كن أعمى عن مشــاهدة غــير جمــالي وكن أصــمَّ عن استماع كلام غيري، وكن جاهلاً بسوى علمي حـتى تـدخل سـاحة قدسي بعينٍ طاهرةٍ وقلبٍ طيبٍ وأذنٍ نظيفة."(3)

كما يؤكد في أحد ألواحــه(4) بأنه لو كـان لبصـير عين باتسـاع السـماء ويتوجّه ببصره "**أقل عمّا يحصى**" إلى غيره -أي غير حضرة بهاءالله- فـإن شخصًا كهذا

لن يليق للورود إلى "بساط" محضـره. يمكننا تقـييم عبـارة حضـرة بهاءالله هذه إذا ما تدبرنا في شأن من يبتغي الاستنارة من شمعة والشمس مشرقة من أسمى أبراجها.

في لوح آخر(5) يشـرح حضـرة بهاءالله بـأن هـذا اليـوم هو يـوم الله ولا يستحق ما سواه أن يُذكر. ثم يضيف بأن هـذا يـوم الأعين والآذان والأفئـدة. لذا فإنه يدعو أحباءه للسعي والتزود بهذه المواهب الثلاث، مذكّرًا إياهم بأن "حجابًا رقيقًا" قد يمنع الأعين عن الإبصار والآذان عن الإصـغاء والأفئـدة عن الإدراك.

إن الحجبات التي تحول بين بصيرة الروح والمظهر الإلهي تنبع من عـالم الإنسان. ففي عالمنا اليوم عدد غفير من النـاس لا يمكنهم مشـاهدة عظمة حضرة بهاءالله، المظهر الكلي الإلهي، لأنهم غلّفوا قلوبهم بحجبـات عديـدة. لعل أقساها حجـاب التقليـد. فالنـاس يولـدون وسط تقليد ما ويجبلـون على المضي فيه أسـراء مـدى العمـر. يسـجل التـاريخ بأنه كلما أظهر الله نفسه وأتى بمعايير وتعاليم جديدة للنـاس عارضه وقاومه أنـاس من هـؤلاء اقتـدوا بآبائهم ورؤساء دينهم السابق وآخرين من قومهم. ولعل خير مثال على ذلك ما وقع عند مجيء السيد المسيح حيث لم يؤمن به حقًا سوى ثلة ضئيلة من أنفس معـدودة، بينما رفض أمـره الآخـرون ممن عبـدوا التقليـد. إن من بين أهم تعاليم حضرة بهاءالله هو أن يبتعد الإنسان عن تقليد غـيره في مسـائل الاعتقـاد والـدين، بل ينبغي له تحـري الحقيقة دون قيـود ويفتح بصـيرته علّه يشهد بنفسه بهاء دين الله الوليد في هذا اليوم.

حجــاب آخر غليظ حــال بين النــاس واعــترافهم بــالمظهر الإلهي هو المعرفة. فالـذين أوتـوا شـيئًا من العلم غالبًا ما يغـترّوا بـه، أحيانًا دون وعي منهم، فيحجب ذلك بصائرهم عن الحقيقة. هذا واحد من "سبحات الجلال" - التي يشـير إليها الإسـلام ويـذكرها حضـرة بهاءالله في العديد من كتاباته بما فيها "كتاب الإيقان"- حيث تصبح إحدى صفات الله أو أسمائه الحسنى حجابًا ومانعًا.[1]

---

[1] (?)انظر المجلد الأول، الصفحتين 45-46.

ولو أن اكتساب العلـوم والمعـارف أمر ممـدوح ينبغي للإنسـان ابتغـاؤه وأن حضرة بهاءاللـه، مثل الرسـول محمد  من قبلـه، أمر أتباعه بتحصـيله، لكنه يصبح من "سبحات الجلال" إذا ما قاد صاحبه إلى الغرور وتعظيم الذات.

في أوائل أيام أمر الله، كان هناك رجل ثري صـاحب معرفة في كاشـان ذهب مع أسرته قاصـدًا زيـارة المقامـات المقدسة في النجف وكـربلاء. وقد أجبرته الظـروف على اتخـاذ أحد البـابيين دليلاً وقائـدًا للقافلة اسـمه هاشم خان ليوصـلهم ويعيـدهم. إلاّ أنه تـردد باسـتخدامه لا لشـيء إلاّ لكونه بابيًـا، وكان من أشهر سائقي القوافل وأوثقهم في المنطقة علاوة على كونه قوي البنية طويل القامة. مع أنه كان قليل العلم، إلاّ أن قلبه انشرح بنور أمر الله الناشئ. بذلك وُهب من الفهم الفطـري ما مكّنه من تبليغ النـاس وإقنـاعهم بطريقته البسـيطة بأحقية الـدين الـذي آمن بـه. كـان معروفًا باسم هاشم البابي. خلال الرحلة تجنب التاجر وعائلته ذلك المؤمن. فلم يرغبوا بمعاشرة من كان في نظرهم قد آمن بعقيدة ضالة. في رحلة طويلة كهذه كـان لزامًا أن تتوقف القافلة مـرتين أو ثلاثًا يوميًا للراحة وإطعـام الـدواب. في إحـدى المناسـبات خلال اسـتراحتهم عـزم التـاجر على التحـدث مع هاشم محـاولاً هدايته وإعادته إلى حظيرة الإسلام. فنـاداه ليـأتي ويجلس معهم. بعد تقـديم شكره وثنائه على إخلاصه وحرصه في خدمتهم ورعايتهم في الطريق، شرع يحاوره متسائلاً: ’ترى كيف إني مع كل علمي لم أسـتطع أن أقتنع وأعـترف بأحقية رسـالة البـاب في حين أنك تكـاد تكـون جـاهلاً أميًا تـدّعي اهتـداءك واعترافك بها؟‘

قبض هاشم بيـده حفنة من الرمل وقـال للتـاجر: ’النـاس من أمثـالي لا شأن لهم في المجتمـع. إنهم كرمـال الصـحراء بلا قيمـة، لكن مع ذلك حينما تشـرق الشـمس في الصـباح نجد أن أول من يستضئ بنورها هي هـذه الرمـال. أمّا الرجل المتعلم فمثله مثل الجـوهرة الثمينـة، محفوظة في صندوق داخل غرفة مقفلة وإذا طلعت الشمس فإنها تبقى في الظلام.‘ كان لجوابه أثر عميق في نفس التـاجر بحيث صـار يتعلّم من هاشم باسـتمرار طوال الرحلة حتى عودتهم، مما أدى إلى زوال الحجبات

واستنارة جوهرة قلبه بنور الإيمان بـأمر الله الجديـد. إن جـواب هاشم على بساطته فيه معنى عميق جدًا. إذ بينما يقرّ بمقام العلم ورفعته، يـبرهن على ضــرورة توجّه أهل العلــوم لشـــمس الحقيقة عند ظهورها في العـــالم ثم الاجتهاد من أجل فتح قلـوبهم وأرواحهم لسـطوع أنوارها عليهم واسـتنارتهم بها.

من الحجبات الأخرى التي تمنع النـاس من الإقبـال على دين الله الجديد هي التعصـبات بمختلف أنواعهـا، المادية والـثروة والنفـوذ وغيرها كثـير مما أصاب المجتمع الإنساني في هذا العصر وهوى به في ظلام وحرمان تامّين.

## الانقطاع

يشــير حضــرة بهاءالله في "المثنــوي" إلى قــوة ظهــوره مؤكــدًا أن به يستطيع الإنسان العروج إلى أعلى ذرى الفضائل والروحانية. فيـدعو أحبـاءه إلى السـعي لبلـوغ هـذا المقـام بالتوجّـه إليه بقلـوب طـاهرة مخلصـة، ثم بالانقطـاع عن الشـؤونات الدنيويـة. يصــرح حضــرة بهاءالله في العديد من ألواحه بـأن من أعظم مكتسـبات الإنســان هو الانقطــاع عما ســوى اللــه. والروح لـديها الاسـتعداد للإيمـان ثم التقـرب إلى الله على قـدر يتناسب مع انقطاعها عن الـدنيا. لكن غالبًا ما يسـاء فهم الانقطـاع الـذي يخلط بالعزلة والابتعاد عن الدنيا. فهنـاك عـدة مـذاهب وطوائف من النـاس ممن يميلـون لحيـاة التنسك والرهبنة في الأديـرة وما شـابهها من المؤسسـات ظـانّين أن ذلك المسلك سيرفع مقامهم الروحاني. لكن تعاليم حضرة بهاءالله ضد ذلك قطعًا. مثال ذلك ما خاطب به الرهبان في اللوح الثـاني الـذي وجّهه حضـرة بهاءالله إلى ناپليون الثالث:

> **"قل يا ملأ الرهبــان لا تعتكفــوا في الكنــائس والمعابــد. أن اخرجوا بإذني ثم اشتغلوا بما تنتفع به أنفسكم وأنفس العباد كذلك يأمركم مالك يـوم الـدين. أن اعتكفـوا في حصن حـبي هذا حق الاعتكاف لو أنتم من العـارفين. من جـاور الـبيت إنه كـالميت ينبغي للإنســان أن يظهر منه ما ينتفع به الأكــوان، والذي ليس له ثمر ينبغي للنار."**(6)

يمكن للإنسان أن يمتلك كل طيبات الدنيا، ويعيش في رفـاه وتـرف ومع ذلك يكـون منقطعًا عن الـدنيويات.[1] فقد خلق الله هـذا العـالم وكل ما فيه ليستعمله البشر ويتمتعوا به، شرط أن يحيا الإنسان حياة تتفق وتعـاليم الله وأحكامه.

يذكر حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(7) بأن هذا العـالم زاخر بعطايا الله الماديــة، وأن كل ما هو حسن وطيب من المخلوقـات والأشـياء إنما يحكي عن صـفاته أو يعكسـها وأن امتلاك هـذه العطايا الإلهية ليس بحد ذاته تعلق بالدنيا. لكنه يحذّر في الوقت نفسه من الانغمـاس والتعلق بالـدنيا إذ إن كل ما يتصل بها مؤقت وعابر وعلى الإنسان ألاّ يسمح لنفسه بأن يكون مملوكًا لها. ثم يشرح حضرة بهاءالله في اللوح نفسه معـنى التعلق بالـدنيا على أنه تعلق بمن أنكره وأعرض عن أمره. وفي لـوح آخـر(8) يصـرح حضـرته بـأن هناك ثلاثة موانع تحول بين الله والإنسان. فيوصي المؤمنين باجتيازها عسى أن يحظوا بمحضره. أولها ما بحثناه توًا، وهو التعلق بهذه الدنيا الفانية. ثانيها التعلق بالعـالم الآخر وما قـدّر للإنسـان فيـه. والثـالث هو التعلق بـ"ملكـوت الأسماء".

من أجل فهم مغزى المانع الثاني علينا أن نتذكر بـأن الهـدف من الحيـاة هو عرفان الله وعبادته. في حديث إسلامي نجد هذا التصريح (بلسان اللــه): ’كنت كنزًا مخفيًا فـأحببت أن أعـرف فخلقت الخلق كي أعـرف.‘ وقد توفّق الإنسان، بالجهد والفطرة الروحية، إلى أن يعلم بوجود اللــه. توفّق بما منحه بارئه من القوى والسجايا من جهة، وبما استنار به من فيض المظاهر الإلهية من جهة أخـرى، بـأن يعـرف خالقــه[2] ويعبــده. يصــرح حضــرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة":

**"يا ابن الإنسان**
**أحببت خلقك فخلقتك، فاحببني كي أذكرك وفي روح الحيــاة أثبّتك."**(9)

---

[1] (?)انظر المجلد الأول، الصفحات 77-80.
[2] (?) لمّا كانت معرفة ذات الله أمرًا محالًا، فالإنسان يصل لمعرفته بمعرفة المظهر الإلهي. انظر المجلد الأول، الصفحات 185-187.

وفي الصلاة الصغيرة التي أنزلها حضرة بهاءالله ليتلوها أتباعه نقرأ: **"أشهد يا إلهي بأنك خلقتني لعرفانك وعبادتك**[1]..."(10)

هذا إذًا هو هدف الخلق. أمّا أعمال الإنسان فتكون ممدوحة بنظر الله إذا كانت محبة الله وحدها دافعها دون سبب آخر. يشهد بذلك حضرة بهاءالله في "الكتاب الأقدس": **"أن اعملوا حدودي حبًا لجمالي."**(11) حتى إذا كان الدافع لأعمال شخص طمعه بثواب الآخرة فإن ذلك يعتبر تعلقًا. فالانقطاع معناه أداء العمل خالصًا لوجه الله دون ابتغاء أجر أو ثواب عليه.

فأي فرق ما بين هذا الموقف وذاك السائد في مجتمع البشر في وقتنا الراهن، حيث كل عمل تقريبًا يستهدف منه منافع لصاحبه. لقد طغت نظرة النفعية والمصالح الذاتية على تفكير الإنسان في هذا اليوم بحيث نجده حتى في مسائل الروحانيات، كالإيمان بالله والاعتقاد به، غالبًا ما يبحث عن شيء يرضي حاجاته الخاصة بالدرجة الأولى. هناك كثير من الناس اليوم ينتمون لدين أو آخر أملاً بإشباع احتياج روحي أو انتفاع آخر مثل هدوء البال أو الخلاص. إلاّ أن هذا ليس بدافع صحيح لاعتناق الدين. لأن قواعد صرح كل دين يجب أن تُبنى على المحبة. فالمحب الصادق ليس له أغراض أو مصلحة أنانية تدفعه سوى هيامه بمحبوبه. كذلك الأمر يجب أن تكون العلاقة بين الإنسان والمظهر الإلهي حيث أن واجب كل شخص أن يعترف بالمظهر الإلهي ويحبه ثم يتبعه، إذ ما من أحد في العالم يستحق التعظيم والإجلال والحمد والتبجيل سواه.

إن الإنسان مخلوق أناني بسبب طبيعته الحيوانية. بدافع غريزة البقاء يسعى من أجل حصوله على الغذاء والكساء وغيره من ضروريات الحياة. بعد ذلك يسعى لضمان الأمن، فالثروة والسلطة وغير ذلك من المطامح. كل هذه إضافة إلى اهتماماته الفكرية والعاطفية والروحية، تدور حول محور ذاته وشخصه،

---

[1] (?) عبادة الله لا تنحصر بالصلاة والضراعة فقط، فقد رفع حضرة بهاءالله العمل الخالص لخدمة البشر إلى مقام العبادة لله.

وتســتهدف ضــمان راحته ورفاهيته وســعادته. بل هو يبحث دومًا عن أشــياء يضيفها لمقتنياته طالما يمكنه استخلاص فائدة ما منها.

حينما يتعــرف الإنســان على أمر الله ويعــترف بعظمته فإنه يميل تلقائيًا للاحتفاظ به، كما هي العــادة، مع نفائسه الأخــرى. أي أنه يضع دينه بمصــاف اهتماماته الأخــرى، متوقعًا بــدافع أنــاني الانتفــاع منه كما ينتفع من ممتلكاته الأخرى تمامًا. فهو ينتظر من دين الله أن يخدمه ويجلب له الفرح والرضــى. إن هذا المفهوم وهذه الممارسة هما التعلق بالدنيا وضد ســنّة الخليقــة. ذلك لأن الله لم يظهر أمره من أجل إرضاء أو تلبية مصــالح الإنســان الأنانيــة. بل ينبغي عكس ذلك، بحيث يُنتظر من الإنسان أن يرتّب حياته بكيفية تخدم أمر الله وتطوف حوله. فلو اتّبع المرء أمر الله بخلوص ونية طــاهرة، فــإن حياته ستبارَك بحيث تظهر آيات قوى الله وصفاته في باطن وجــوده. أمّا إذا ابتغى تلك الكمالات من أجل إشباع هوى النفس، فهذه النية ستكون سببًا لحرمانه من فيوضات الفضل والعطايا الإلهية.

فالذين عرفــوا حقًا مقــام حضــرة بهاءالله في هــذا اليــوم، ووُهبــوا عطية الإدراك الحقيقي، إنهم لم يؤمنوا بدين حضرته بسبب اكتشــافهم أن الإيمــان يــدخل عليهم الســعادة، ويحل مشــاكلهم الشخصــية، ويرفع عنهم مصــائبهم ويزيد حيــاتهم الروحية ثــراء، بل لأنهم أقــروا وأيقنــوا أن حضــرة بهاءالله هو المظهر الإلهي لهذا العصر فانجذبوا إليه كانجــذاب الحديد إلى المغنــاطيس. بنظرهم إلى بهاء ظهوره انبهرت أعينهم، وبقوة كلمته شُــدت أفئــدتهم. فهم يعرفون سمو أمر الله الذي جاء به فــوق كل الوجــود وبــأن خدمته علة خلق الإنسان. وهذا وحده فقط، ينبغي أن يكــون الــدافع لكل إيمــان حقيقي بــأمر الله.

عندما يتوجّه المؤمن بمحبة خالصة للمظهر الإلهي، فلا يســعه إلاّ نســيان مصــالحه الشخصــية وأهوائه ابتغــاء مرضــاة مــولاه. في أثنــاء ذلك وكنتيجة لتوجّهه ذاك وحبه وخضوعه للمظهر الإلهي تنزل عليه نعم الفضائل والقــوى السماوية. بل يمكن حقًا أن يقال بأن الفئة الوحيدة من الناس ممن يعرفون طعم السعادة الحقيقية

في الحياة ولديهم أوفر حظ من الفضائل السماوية هم الذين أقبلوا خالصين واتّبعوا المظهر الإلهي منقطعين عن أجر الدنيا وثواب الآخرة.

من علماء أمر الله العظام مـيرزا عزيز الله مصـباح الـذي سـاهم بحياته وعلمه في إضفاء ومضات خالدة على صـفحات تـاريخ أمر الله خلال ولايـتي حضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي أفندي. بين مجموعة المناجاة الفريدة التي جمعها، هذه العبارة القصيرة ذات المعنى العميق:

من يبتغي أجـــرًا لأعماله تُكتب له الجنـــة، ومن يبتغي الله لا حاجة له بالجنة.(12)

المانع الثالث الذي يذكره حضرة بهاءالله هو التعلق بـ"ملكوت الأسـماء". في آثار قلمه هناك عدة إشارات لهذا الملكوت. مثلاً في أحد ألواحه يصـرح حضرته:

"ينـادي القلم الأعلى في **كل حين** ولكن أهل السـمع قليلـون. إن أهل ملكوت الأسـماء منشـغلون بـألوان الـدنيا المختلفة مع أن كل **ذي بصر** وذي سمع يشهد بفنائها."(13)

إن الله في جـوهره مـنزّه عن الأوصـاف، إلاّ أنه يظهر صـفاته في سـائر عوالم ملكه وملكوته، الروحية والمادية. فكل كائن في الوجود يظهر صـفات الله وأسـماءه. لكن في عـوالم الـروح توجد هـذه الصـفات على نحو من الكثافة والقوة بحيث لن يقدر الإنسان أن يدركها في هذه الحيـاة. إلاّ أنه في حيز عالم الإنسان تظهر هـذه الصـفات داخل "ملكـوت الأسـماء" والإنسـان غالبًا ما يتعلق بهذه الأسماء.

في "لوح نصير"[1]،(14) ينطق حضرة بهاءالله بصوت الحـق، بـأن اسـمًا من أسمائه التي خلقها بكلمة من عنده ونفخ فيها حياة جديدة، قد قام ضده معترضًا على سلطانه. ويشهد أن بسـبب التعلق بهـذا الاسم أنكر بعض أهل "البيان" أمـره وحرمـوا أنفسـهم من بهائـه. هنا يشـير حضـرته تلميحًا لاسم "أزل"[2] وهو لقب

---

[1] (?)انظر الصفحات 241-243.

[2] (?) "الأزل" من صفات الله. وقد مُنح هذا اللقب لميرزا يحيى الذي عُرف بـ"صبح الأزل".

ميرزا يحيى. حقًا أصبح هذا الاسـم، وهو من صـفات اللـه، مانعًا للعديد ممن اتبعـوه تعلقًا أعمى بمقـام سـام. وقد ضل مـيرزا يحـيى نفسه بهـذا الاسـم. فبجّل مزايا ذلك الاسم وبقي متعلقًا به حتى نهاية حياته.

يوصي حضـــرة بهاءالله أتباعه في كثـــير من ألواحه ألاّ يكونـــوا عبـــدة "ملكوت الأسماء". وللحديث الإسـلامي المشـهور، "إنما الأسـماء تـنزل من السماء"، مغزى متعـدد الأبعـاد. ففي هـذا العـالم كل صـفة من صـفات الله تتقمص اسـمًا، وكل اسم منها يظهر ممـيزات صـفته. مثلاً صـفة الكـرم من صفات الله وتظهر نفسها لـدى بـني البشـر. لكن الـذي يتحلى بهـذه الصـفة غالبًا ما يصبح مغرورًا بها ويحب أن يُعرف أو يشار إليه بها، بحيث إن اعترف الناس بكرمه سُر وانشرح، وإن لم يعترفوا حزن وتأثر. هذا واحد من أشكال التعلق بـ"ملكـوت الأسـماء". ولو أن هـذا المثـال يخص اسم "الكـرم"، لكنه ينطبق على سـائر أسـماء الله وصـفاته الـتي تظهر في الفـرد. في العـادة ينسب الشـخص هـذه الصـفات لنفسه هو دون الله ويسـتغلها إعلاءً لأنانيتـه. فمثلاً نجد شخصًا يستعمل صفة المعرفة ليصبح مشهورًا ويشعر بزهو وفخر لرؤية اسـمه وقد شـاع في كل مكـان. أو المـرء الـذي يخفق قلبه بمشـاعر الرضى والغرور لدى سماع ذكر اسمه فيجد نفسه ممـدوحًا وموضع إعجـاب الآخرين. هذه نماذج لمن تعلقت نفوسهم بهوى "ملكوت الأسماء".

يفرض مجتمعنا في الوقت الحاضر نفوذًا ضارًا على نفس الإنسان. فبدلاً من أن يدعه يحيا حيـاة خدمة وتضـحية للآخـرين، نجـده يحض الفـرد على الاغترار بما اكتسب وأنجـز. بل منذ الطفولة يتعلم الفـرد ويُلقَّن تنمية أنانيته والسـعي للتفـوق والاسـتعلاء على الآخـرين. هدفه الـرئيس في الحيـاة نيل النجاح واكتساب القوة والاهتمام بالذات.

يستهدف ظهور حضرة بهاءالله قلب هـذه المفـاهيم وعكسـها. فـالنفس البشرية بحاجة لأن تُصقل وتُزيّن بفضائل التواضع ونكران الذات حتى تنقطع عن "ملكوت الأسماء".

لقد برهن حضـرة عبـدالبهاء، وهو المثل الأعلى الحقيقي لتعـاليم حضـرة بهاءالله، على هذا المستوى من الانقطاع بأعماله وأفعاله. فطــوال حياته لم يبتغ إعلاء اسمه ولم يسعَ لإشهار نفسه. مثال ذلك أنه كـان لا يحب أن تؤخذ له صورة فوتوغرافية. تفضل في هـذا الشـأن قـائلاً: "... أن يصـوّر الإنسـان نفسه يعــني التأكيد على شخصــيته..."(15) وفعلاً رفض الســماح بالتقــاط صور له خلال الأيام القليلة الأولى لزيارته للندن. لكنه نتيجة لإلحاح مراسلي الصحف، والتوسلات من الأحباء وافق على تصويره حتى يسعدهم.

لعل خير ما يدل ويشير إلى مقام حضرة عبـدالبهاء السـامي هو الألقـاب الرفيعة التي أغدقها عليه حضرة بهاءالله. مع ذلك فهو لم يستغلها لشخصه. بل بــدلاً من ذلك اختــار لنفسه بعد صـعود حضـرة بهاءالله لقب عبــدالبهاء وطلب من المؤمنين ألاّ يدعوه إلاّ بهذا الاسم. ذلك لأن العبودية الحقة لـدى عتبة حضرة بهاءالله كانت منتهى أمانيه. وفيما يلي بعض كلماته الـتي وصف بها حقيقة مقامه في محوية ذاته البحتة:

"أمّا اســمي فهو عبــدالبهاء، وكينونــتي عبــدالبهاء، وحقيقــتي عبــدالبهاء، وفخري عبدالبهاء، والعبودية لحضرة الجمال المبارك هي فخري وتـاجي، وعبوديـتي لجميع الجنس البشـري هي ديـني... ليس لي، ولن يكـون لي اسم ولا نعت ولا ذكر ولا وصف غــير عبــدالبهاء. هــذا أملي، وهــذا غاية رجائي، وهذا حياتي، وهذا فخري الأبدي."(16)

من الملامح المميزة لنظام حضرة بهاءالله العالمي الجنيني هو خلوّه من الشخصيات الأنانية المتنفذة في شؤونه ومصيره. فقد منح حضرته الســلطة لمؤسســات نظمــه، ســواء كــانت المحلية منها أو المركزية أو القطرية أو العالمية. لكن الفرد العضو فيها لا سـلطة لـه. وخلافًا لما عليه أهل السـلطة في عالم اليوم ممن ينشدون الشـهرة والشـعبية، فـإن أعضـاء المؤسسـات البهائية لا يســعهم إلاّ إظهــار التواضع ونكــران الــذات إن كــانوا مخلصــين لحضرة بهاءالله. أمّا أولئك القاصرين، بسبب قلة النضج أو الإيمان، عن بلوغ هذه المستويات فهم حقا ضحايا التعلق بـ"ملكوت الأسـماء" وهم محرومـون من عطايا الله في هذا العصر.

قد تكــون أعسر مهمة للبهــائي أن يحــرر نفسه من علائق "ملكــوت الأسماء"، وقد يدوم صراعه معها طوال العمر. فقط لو يـدرك الإنسـان بـأن ما لديه من فضائل لا يرجع لذاته تلقائيًا، بل إنها مظاهر صفات اللــه، لتحــرر من "ملكـوت الأسـماء" وأصـبح متواضـعًا حقًّـا. إن شخصًـا كهـذا سـيهب الكمـالات السـماوية لعـالم الإنسـان. وهـذه أعلى رتبة ومقـام قـدرهما الله للإنسان.

وصل بعض أتباع حضرة بهاءالله إلى هذه الرتبة بعدما وعوا واعتبروا بأن شـرف فضـائلهم إنما يـأتي من عـوالم الله وليس من أنفسـهم. كـان النبيل الأكبر[1] واحدًا منهم، والذي قد يُعتبر من أعلم حواريي حضـرة بهاءاللـه. لقد وصف الحـاج مـيرزا حيـدر علي لقـاء له في قـزوين حيث كـان هـذا الرجل العظيم يتحـدث مع بعض المؤمــنين. فيما يلي بعض كلماته بخصـوص النبيل الأكبر:

> ما أوفر حظي بســماع بيــان ذلك الســيد الفاضل بحيث اقتطفت من كلماته في مجالس كثـيرة في عديد من المناسـبات. من جـوانب عظمة هذا الفاضل كانت قدرته التي لا تضاهى في تبيان أي موضوع أو مسـألة. **مثلاً** لو قال بأن الماء حار وجاف وأن النار باردة ورطبــة، لما تمكن أحد أن يقاومه أو أن يثبت عكس ذلـــك. **ومع ذلك** فقد لاحظت وقت تلاطم بحر بيانه وحرارة خطابه أنه لم يكن قط ليذكر كلمة في غير موضـعها أو يخوض في رأي غير صحيح، وإن ذكّره شـخص بخطأ أو تنبّه إليه بنفســه، فإنه كان يظهر غفلته واشتباه الأمر عليه.
>
> ومن الملاحظات المحكمة المتينة لذلك الشخص أن الإنسان بطبيعته عــاجز جاهل ضـعيف حقـير كثـير الخطـأ، بينما القـوة والقـدرة والعلم والحكمة والغلبة والفضـيلة والطيبة هي كلها من عند الحــق، **ســبحانه وتعــالى**. **لــذلك** على الإنســان في كل الأحـوال أن يعتـبر نفسه خاطئًا جاهلاً **أسير** النفس والهـوى. فلا ينبغي له الشـعور بـالهمّ أو الألم إذا ما وصمه الناس بهذه العيوب التي

---

[1](?)انظر المجلد الأول، الصفحات 95-100.

هي في الواقع متأصلة فيه. بل على العكس ينبغي له أن يكون ممنونًا وشاكرًا ومسرورًا، ولكن في نفس الوقت يجب أن يشعر بعدم الرضى عن نفسه، وأن يطلب من الله أن يحميه من نفسه الأمّارة وميوله الطبيعية الدنيا.(17)

إن نفوسًا كهذه كانت بالفعل منقطعة حقًا عن "ملكوت الأسماء". وليس من شك أنهم ممن كان حضرة بهاءالله يعنيهم عندما كتب:

"يا شيخ إن هذا الحزب قد اجتاز خليج الأسماء ونصب سرادقه على **شاطئ بحر** الانقطاع. يفدون بمائة ألف روح ولا يتكلمون **بما أراده الأعداء**. متمسكون **بإرادة الله** ونابذون لما **عند القوم**. ضحّوا برؤوسهم وما تفوهوا بكلمة غير **لائقة."**(18)

تدعم تعاليم حضرة بهاءالله أفكار النبيل الأكبر دعمًا كاملاً. يكفي الاستدلال بالأدعية والمناجاة العديدة النازلة من قلم حضرته حيث تزخر بفقرات يعترف فيها الإنسان بعجزه وجهله وفقره، وجبروت الله وحكمته وسلطانه.

## حجاب النفس

في "المثنوي" فقرات يوصي فيها حضرة بهاءالله الإنسان بخرق كل حجاب يحول بينه وبين الله. حينئذ فقط يستطيع مشاهدة جمال ربه وبهائه. والنفس إحدى هذه الحجبات. لأجل ذلك يدعو حضرته المرء لإيقاد نار في باطن نفسه لحرق كل أثر للنفس بحيث يختفي تمامًا مفهوم، بل وحتى لفظ "أنا" من وجوده. حقًا إن هذا واحد من أكثر تعاليم حضرته عمقًا. فالشخص الذي يسعى لإعلاء شأن نفسه والتبختر باسمه ويطمح لشهرته إنما يتصرف ضد مخطط الخليقة. مثل هذا الفرد يعرقل سريان عطايا الله إليه. قد يعتبر في الظاهر شخصًا أصاب كل النجاح في حياته، لكنه في الحقيقة أخفق بتحقيق الهدف الذي خلق من أجله. لأنه حينما يصل المرء للعظمة الحقيقية حينئذ يعترف بعجزه وعدم استحقاقه وضعفه. كما أنه يكتشف جهله عندما يصبح عالمًا حقًا. عندئذ تنعكس في باطنه صفات الله ويكون بوسعه منحها لغيره.

نجد بين تأملات عزيز الله مصباح العبـارات التالية الـتي تتمثل فيها حياته الخاصة -حياة الانقطاع ونكران الذات:

أن يعرض الإنسان عن حب ذاته ويزيل كل أثر لأنانيته، فذاك برهان على إدراكه معنى الوجود والغاية من الحياة.(19)

إن الفـــــرق بين المعرفة الحقيقية والتعلم المدرسي هو أن الأول يمنح النفس التواضع والوداعــة، والآخر يــدفع بِنَهَمٍ لا يمكن إشــباعه لابتغــاء المجد والتعالي.(20)

من بين أبرز الـذين وصـلوا إلى مقـام العرفـان الحقيقي كـان مـيرزا أبو الفضـل، العلاّمة البهـائي العظيم وأحد حـواريي[1] حضـرة بهاءاللـه. اشـتهر بعلمه الواسع ليس بين أفراد الجامعة البهائية فقط بل في الشـرق عمومًـا. كـان حجّة معترفًا به في عـدة مواضـيع بينها التـاريخ والفلسـفة الإلهيـة، كما كان أستاذًا بارزًا في كل من الأدب العربي والفارسي. عُـرِّف ذات مـرة في الأوساط العلمية بمصر بأنه "سـيد القلم، وعمـدة التـاريخ وحجر زاوية العلم والفضل."

فيما يلي فقرة من مذكرات الدكتور حـبيب مؤيد الـذي عـرف مـيرزا أبو الفضل شخصيًا وكتب كثيرًا عن عظمته في تلك المذكرات:

سُــئل مــرة (أبو الفضــل) عن كيفية حصــوله على ذلك العلم والدراية الواســعة وكيف أصــبح محط هــذا العلم الموهــوب من اللــه. فأجــاب السـائلين وقد بـدت عليه علامـات عـدم الارتيـاح والغضـب: ’من هو أبو الفضل؟ ما هو أبو الفضل؟ ما أنا إلاّ قطرة من المحيط الواسع لمدرسة حضـرة بهاءاللـه. لو تـدخلون أنتم أيضًـا في هـذه المدرسـة، ستصـبحون أستاذ أبو الفضـل. إن كنتم لا تصـدقوني اذهبـوا إلى گلپايگان[2] وتعرّفـوا على أقاربي فيها وعندئذ سوف تفهمون.‘(21)

---

[1] (?)يحتوي المجلد الثالث من الكتاب على معلومات أوفى عنه.

[2] (?) مسقط رأس أبو الفضل، حيث كان يعيش أقرباؤه. (أ. ط.)

من القصة التالية يمكننا أن نحصل على لمحة من عظمتـــــــه. في أوائل سـنيّ هـذا القـرن كـان حضـرة عبـدالبهاء قد أرسل مـيرزا أبو الفضل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتعميق أحباء الله المؤمـنين بـالأمر الإلهي. وعند عودته جلس هو والمؤمنـــون الزائـــرون الأمريكيـــون في محضر حضـــرة عبدالبهاء في عكاء، وبادر الزوار بالثناء على أبو الفضل لما قدّم لهم بأمريكا من عون مشيرين إلى أنه بلّغ أمر الله لعـدة نفـوس، ودافع عنه بكل كفـاءة ضد خصومه وساعد في بنـاء جامعة بهائية قويـة. ثم لمّا زادوا في إطـرائهم واستمروا بالحديث عنه، ازداد ميرزا أبو الفضل غمًّا واكتئابًـا، حـتى انفجـرت دموع عينيه وراح يبكي بصوت عال. فعجب المؤمنون الحاضـرون واندهشـوا دون أن يفهموا سبب ذلك، حتى ظنوا بأنهم لم يفوا بما يستحقه من إطراء!

بعدئذ بيّن حضرة عبدالبهاء بأنهم بمديحهم إيـاه قد سـببوا له ألمًا مريـرًا، إذ اعتبر أبو الفضل نفسه عدمًا صرفًا في أمر الله معتقـدًا بكل خلـوص بأنه لا يستحق أي ذكر أو ثناء.[1]

حقًا إن للبهائيين في مـيرزا أبو الفضل أسـوة حسـنة يقتـدون بهـا، إذ إنه طوال حياته كبهائي تجنّب إطلاقًا استعمال ضمير المتكلم "أنـا" من أجل أن ينسب افتخارًا لنفسه.

## الشجاعة والتضحية

يبين حضرة بهاءالله في "المثنوي" عظمة أمـره ويفصح بلغة فريـدة عن شوق أنبياء الله ورسله للقائه والفـوز بفيض ظهـوره. ثم يثـني على عشـاق جماله الذين سـرعوا بفـداء حيـاتهم في سـبيل اللـه، موصـيًا إيـاهم بالثبـات والاستقامة في ميدان الاستشهاد.

---

1 (?) توصّل المؤلف لهذه الرواية لصاحبها السيد هارلن ف. أوبر بواسطة أيادي أمر الله السيد جون روبرتس.

إن الذين عرفوا حقًا مقام حضـرة بهاءالله ارتضـوا بالاضـطهاد والشـدائد حبًا له. كانوا على علم بأن في إقبـالهم إلى أمر الله خطر على حيـاتهم. بل في الواقع كانوا لا يضمنون سلامة عودتهم إذا خرجوا من منـازلهم. ذلك لأن الأعـداء كـانوا دومًا متـأهبين للانقضـاض على كل من عُـرف بانتمائه للـدين الوليد. لذا فإن الذين آمنـوا بحضـرة البـاب وحضـرة بهاءالله في أوائل أيـام الظهور أدركوا بجلاء أنهم معرّضون في أي وقت للاستشهاد في سبيل اللـه. كــــان ذلك محكًا وامتحانًا لإيمــــانهم وقد بقيت الأغلبية العظمى منهم ثابتة راسخة حتى النهاية.

والوصف التالي لمشهد استشهاد أحد المؤمنين الأوائل، يبرهن على هـذا الإيمان:

> هذا هو أحد الذين فـدوا حيـاتهم بنحو مـؤثر بحيث بكى عليه الكثـير ممن كـانوا بين الجمهـور الحاشد الـذي حضر للميـدان للسـخرية من الضـحية والتفكّه عليه قبل استشـهاده. بل حـتى قلـوب الجلادين القسـاة الـذين كلفوا باقتراف ذاك العمل الشنيع قد تأثّرت تأثرًا بالغًا.
>
> كان البطل اللامع الـذي ظهر في ذلك المشـهد المأسـاوي علي أكـبر الحكّاك، وهو شاب جذاب وسيم من مدينة يزد بإيران. كان نقّاشًا مـاهرًا في حرفتــه، متزوجًا وله ولد في الرابعة من العمر اســمه حــبيب اللــه. حالما وصلت يزد أنبـاء ملحمة نـيريز هـرع علي أكـبر على الفـور قاصـدًا زيـارة الموقع حيث حـارب وسـقط "وحيـد" الشـهير الـذي لا يـدانى مع عصـبته من المجاهـدين الأبطـال. ولـدى عودته إلى يـزد ظهر عليه من السرور الـروحي والحمـاس الجـارف في تبليغ أمر الله ما أثـار اعـتراض الأعداء وحنقهم واستنكارهم فوصموه بأنه "بابي" وقبض الحـاكم الجـائر عليه بتهمة الكفر وأرسل تقريرًا إلى طهران طالبًا التعليمات بخصوصه.
>
> ومرّ شهران تقريبًا دون وصول أية أنباء من طهـران. فغُـرّم السـجين مبلغًا من المال وأطلق سراحه شرط أن يضع نفسه فـورًا تحت تصـرّف الحاكم لدى وصول القرار بشأنه.

ودون أن يعير المصير الوخيم الذي ينتظره أي اهتمام، انصــرف علي أكبر إلى مزاولة عمله بروح من التسليم التام، إلى أن وردت رسـالة من طهران بعد مرور ثلاثة أشهر تقضي بقتل كل من ينتمي إلى الدين البابي فورًا. وقد منح ذلك القرارُ الشائن الحاكمَ سلطات مطلقة لتنفيذ مآربــه. وعليه قام مبكرًا في صـباح يـوم 15 تمـوز عـام 1852م بإرسـال رجاله للقبض على علي أكـــبر في منزلـــه. وجيء به إلى مكتب الحـــاكم في الثكنات حيث جرى استجوابه.

ومع أن أهالي يزد عُرفوا بتعصبهم المتغلغل في أعمـاقهم ضد الـدين الجديد واسـتعدادهم لأن يهبّـوا ثـائرين لمجـرد رؤية شـخص قد تميّز بأنه "بابي"، لكنهم رغم ذلك كانوا معجبين بعلي أكبر لما تحلّى به من مكارم الأخلاق النادرة وسحر المعشر. إضافة لذلك فإن شـهرته كأحسن نقّـاش قد حبّبته إلى قلـوب كل من عرفـه. حـتى الحـاكم والموظفـون كـانوا مترددين في تنفيذ إعدامه. فعملوا كل ما بوسعهم لإقناعه بإنكـار عقيدته ولو شـفويًا ليخلّص نفسه من المـوت. ورغم كل ما اتّبعـوه من وسـائل الإقناع والتهديد والوعود فلم يسـتطع أحد أن يحمل هـذا البطل الشـجاع على الإنكار، أو كل أبهة الحاكم الجائر أو عزه أن يـؤثر في هـذا المـؤمن رابط الجأش لكي يتخلى عن إيمانه ويشتري حياة زائلة. أثـار ذلك غضب الحـاكم إذ لم يحتمل أن يجد من يجـرؤ على تحـدي سـلطته مصـرًا على رأيه.

اسـتبد بالحـاكم الغضب بحيث اسـتدعى القهرمـان (فـراش باشـي- رئيس الشرطة) وأمره بتنفيذ إعـدام هـذا البـابي العنيد بربطه إلى فوهة المـدفع فـورًا وإطلاقـه، فأحيل الأمر حـالاً إلى فرقة المدفعية وأخرجوا مـدفعًا من الثكنـات ونصـبوه في السـاحة العامة المجـاورة. بعـدها قـاد القهرمان سجينه علي أكبر مصحوبًا بالجلاد إلى السـاحة الـتي تجمّع فيها جمهور النظارة.

كل هـذا والقهرمـان لا زال يحـاول ابتكـار أحـذق السـبل لـترهيب الســجين وترغيبه أملاً بالعــدول عن إصــراره وبمحاولة يائسة لتحطيم روحه المعنوية وجعله يتخلى عن ولائه للدين الجديد.

كان المدفع الذي تقـرر إطلاقه من طـراز قـديم يُعبأ من فوهتـه، وإذ كـان القهرمـان يعلم أن المـدفع لم يُعبأ بعـد، خطـرت بباله فكـرة تمثيل إعدام وهمي آملاً أن يتزعزع السجين تحت تأثير الرعب الذي يثيره مثل ذلك الموقف الرهيب عادة. فصاح بنبرة حـادة ونظـرة جـادة آمـرًا الجلاد أن يسـرع بربط السـجين وشـدّه إلى فوهة المـدفع وإطلاقه دون تـوان. وهكــذا تم ربط علي أكــبر إلى المــدفع وتــرك في ذلك الوضع المخيف لفترة طويلة من الوقت بينما تظاهر طاقم المـدفع من الجنـود بحركـات توحي بإعداده للإطلاق في أية لحظة.

في أثنـاء ذلك راح القهرمـان يـرقب علي أكـبر عن كثب ويحثه على الإنكار. إلاّ أنه دهش عندما اكتشف عكس ما كـان يأمل إذ إن علي أكـبر لم يهتز ويرتعش خوفًا بل ظل ملازمًا هدوءه وثباته طوال الــوقت. أدرك عندها بأن وسـائل التخويف لم تجد نفعًـا. فتوجّه نحو الجلاد طالبًا إيقـاف عملية الإطلاق الوهمية ثم إطلاق سراح الضحية.

وفي ذلك الـوقت (قـرب الحادية عشـرة قبل الظهـر) امتلأ الميـدان بجمهور حاشد من المتفرجين المترقبين بتبلّد وحيرة.

حالما فُكّ وثاق علي أكبر تقدّم إليه القهرمـان معبّـرًا له عن مشـاعر المواســاة بشــيء من الخلق الطيب. ثم اصــطحبه إلى غرفة عمومية مجاورة وأجلسه إلى جـواره فـوق منصة صـغيرة. عـاد مجـددًا يحثه بكل جدية على إنكار عقيدته وإنقاذ حياتـه، ولكن بـاءت كل جهـوده بالفشـل. في وجه ذاك الامتحان الرهيب جلس علي أكبر كالصخرة ثباتًا وهــدوءًا لا يتنازل بشيء عن موقفـه. بينما كـانت تلك اللحظـات الأليمة تتتـابع أيقن القهرمان بوضوح مرير أن ما من شيء يمكنه حمل هذا الشـاب الـذي لا يقهر على الإنكار. عندئذ عاد خائبًا مخذولاً إلى موقع الإعدام وأمر طاقم المدفع بحشوه بالبارود فورًا. مع ذلك راودته فكـرة في تلك اللحظة أملاً في زعزعة عزيمة الضـحية. فبعث برجاله لإحضـار زوجة المحكـوم عليه وطفله للحضور إلى عين المكـان، وهو تحد عظيم وفتنة كـبرى بلا شـك. بعد لحظات وصلت الزوجة المسـكينة بحالة فـزع وهي تمسك بيد طفلها الذي بدا لطيفًا وسيمًا في أحسن ملابسه.

قابلت زوجها وهي تبكي بمـرارة وحرقة متوسـلة: ’تعـال وارحم هـذا الطفـل، فما عسـاي أن أفعل بعـدك؟‘ قالتها وهي تجهش بالبكـاء، لكن علي أكبر لم يجبها، بل أدار ظهره لهما. مرة أخرى عـادت الزوجة ومعها الطفل ووقفا أمامـه. رمت بنفسـها عند قدميه ترجو وتتوسـل. لكن علي أكبر بقي ساكنًا وأدار ظهره ثانية. عندئذ تقدّم طفله وأمسك بـذيل ردائه متوسلاً: ’أبتاه، أبتاه. لماذا تدير ظهرك لي؟ هل لم تعد تحبني؟‘

لا شك أن تلك الكلمات البسـيطة المـؤثرة كـان لها وقع أعظم وأشد من أي شـيء آخر في قلب علي أكـبر. وربما لم يحتملها إذ شـوهد يرفع رأسه إلى السـماء وكأنه يناشد الحق قـائلاً: ’أي رب أتوسل إليك بـأن تجنبني مزيدًا من الافتتان.‘

بعد ذلك وصـلت المأسـاة ذروتها عنـدما تـأهب الجمهـور في جو مشـحون بالأسى والقلـوب تعصر ألمًا وأسـفًا للخاتمـة، والـدموع تنهمر حتى من عينيّ القهرمان.

أخيرًا زالت كل بارقة أمل لدى القهرمـان بإقنـاع هـذا البطل الشـهيد بالتخلي عن عقيدته بعد أن أظهر لهم روح التجرد والثبـات على الإيمـان. فقام متثاقلاً تحت وطأة الخيبة المريرة وقـرر إنهـاء المشـهد المأسـاوي حالاً بتنفيذ قرار الحاكم.

فأعيد ربط الضـحية آنئذ حـول فوهة المـدفع على مـرأى من زوجته الملتاعة وطفلـه. ولمّا تم ذلك أخليت السـاحة المجـاورة للموقع من الناس، إلاّ أن الطفل رفض الابتعاد عن أبيه وراح يبكي متوسلاً: ’خـذوني قرب أبي، أريد أن أذهب بقربه!‘

حانت النهاية المروعة، وتملّك النفوس شعور بالتوتر مصحوب بـالهلع والذهول التي عمّت كل الجمهور في الميدان.

بإشارة سريعة من القهرمان أشعل المدفعي فتيل البارود الذي وضع لينسف الضحية ويقذف به إلى السماء، قطعًا متنـاثرة بلمح البصـر. لكن لشـدة دهشة الجمهـور فلم تنفجر العبـوة! أعـادوا إشـعالها مـرة أخـرى وأخرى دون أن تنفجر. كادت أنفاس الجمهور تخمد وهم ينظرون بِحـيرة وبلادة كأنهم مسحورون.

هـرع القهرمـان إلى الضـحية وخاطبه باسـمه قـائلاً: ’إننا كما تعلم لا نريد قتلك، والآن يبدو أن الله أيضًا لا يريد ذلك. أفلا ترحم طفلـك؟‘ لكنه لم يتفـوه بكلمـة، حـتى عنـدما قـدمت إليه زوجته الـتي كـاد الفـزع أن يصعقها وطفلها، بقي على هدوئه وعدم اكتراثه السابق.

في أثنــاء ذلك انصــرف المــدفعي لإعــداد عبــوة أخــرى بينما توقف القهرمان متأملاً للحظة يحدوه الرجاء والتوقع، فلعل علي أكبر يستسلم الآن، ويدلي بكلمة الإنكار، أو لعل يحدث أمر ينقذ حياته.

لكن فيما يتعلق بعلي أكـبر نفسه فـإن التنــازل أمر لا يخطر بباله ولا يمكن التفكير به... فـإن روحه كـانت متلهفة للتضـحية بالجسد الضـعيف حبًا لمولاه والعروج إلى مقر المحبوب. لقد أزف الوقت وحــانت الفرصة لذلك... وقد كان في ثباته الفريد الذي تأخر واسـتطال ذاك النهـار عـبرة لكي تؤكد الفارق الكبير بين سمو تفكيره ونبله وبين ضآلة ما كـان يـدور بخلد القهرمان.

فلا بد أن روحه كانت أبعد ما تكـون عن الاضـطراب والهلـع، بل على العكس كـــانت في غاية الاستبشـــار والرضى والاســـتقرار حينما أعطى القهرمان الإشارة مرة أخرى للإطلاق وهو في منتهى القنوط والبلبلة.

وهــذه المــرة وفي لحظة ســريعة تنــاثر جسد علي أكــبر في خضم فرقعة من النار والدخان وارتفع عاليًا في السماء ثم خر كشهب صــغيرة مصحوبة برذاذ قرمزي وتناثرت أشلاؤه هنا وهناك على أرض الميدان.

أصــدر الحــاكم أمــرًا بــترك أشــلاء جســده في مكانها حــتى غــروب الشمس لكي تطأها أقدام البشر والدواب.

جاءت حادثة الاستشهاد تلك كصاعقة لعموم أفـراد المؤمـنين الأوائل ولا ســيما زوجة الشــهيد نفسه حيث لم يكن لحزنها حــدود وظلت تبكي وتضرب بكفيها على رأسها نائحة متفجعة.(22)

على نقيض ذلك النموذج البطولي كان هناك من كـانوا يفـرّون بعيـدًا عن أتباع حضرة بهاءالله لئلا يوصموا بأنهم من أتباع أمره.

دوّن الحاج محمد طاهر المالميري في مؤلّفه المسهب، "تاريخ الأمر في إقليم يـزد"، هـذه الرواية المشـوقة عن شـخص اسـمه السـيد أبو القاسم بيضاء:

كـان آقا سـيد أبو القاسم تـاجرًا وشـاعرًا موهوبًـا. أمّا لقبه الأدبي فهو "بيضاء"، وكان مواطنًا محترمًا جدًا يعاشر البارزين من التجـار وأشـراف المدينة. عرف أيضًا بشـدة تمسـكه بالإسـلام وصـدقه واسـتقامته. وكـان حفيد الحاج الملا رضـا، قـارئ الروضة المشـهور (القـارئ الممتهن رواية مأساة كربلاء حيث استشـهد الإمـام الحسـين بن علي) والـذي كـان من سكان محلة "مالمير" مجاورًا لهذا العبد[1] عنـدما أراد السـيد أبو القاسم زيارة جدّه كان طريقه من قبالة دار هذا العبد. ونظرًا لاشـتهار دارنا بأنها دار "البـابيين"، وخوفًا من تعرّضه وتـأثّره بـالمفعول "الخـبيث" المنبعث من هـذه الـدار (حسب ما كـان يعتقـده العـوام)، كنا نـراه يمر راكضًـا بسـرعة كبـيرة! لكن أخـيرًا اعتنق هـذا الرجل أمر الله وصـار يحضر المجالس في دارنا، وغالبًا ما يستعيد ذكريات طفولته قائلاً: ’كلما مررت بهذه الدار كان يرتجف كل كياني بحيث أشـعر بنفسي مضـطربًا مهـزوزًا طوال ذاك اليوم.‘(23)

يروي الحاج ميرزا حيـدر علي قصة مماثلة نوعًا ما حينما كـان مقيمًا في خان للمسافرين برفقة بعض المؤمنين بإحدى مـدن إيـران. ويصف كيف أن رجلين طرقا بابه ذات ليلة بدافع الفضول للتعرف على معتقـدات البهـائيين. بعد ساعات من الحوار آمن أحدهما بأمر الله، كما ترويه القصة التالية:

آمن أحدهما بأمر الله بينما أخذ الآخر، الذي كان مقيما في نفس الخـان، "كتاب الإيقان" إلى غرفته ليتعرف على حقيقة أمر اللـه. حـدّثني بقصـته شخصيًا بقوله:

’كنت أجلس وأطـالع ليلاً لكن سـرعان ما تملكـني خـوف لئلا يـدخل عليّ أحد ويكتشف عندي كتابًا للبابيين، وعندها ستكون نهاية حيـاتي وكل ما ملكت. لـذا كنت أعمد لقفل البـاب ثم الاسـتمرار بـالقراءة. لكن هواجسي

[1] (?)الحاج محمد طاهر المالميري.

صارت توحي لي مجددًا بالخوف من أن بعض الناس قد يشك في أمـري إذا قُفل بـاب غرفـتي مبكـرًا في الليل بينما أنتم البـابيون[1] ما زلتم في الخـان مما قد يؤولونه بـأني أقبع في غرفـتي لأقـرأ كتابًا من كتبكم. بل راحت الهـواجس أبعد من ذلك حيث أوّلت عزلـتي المبكـرة في غرفـتي بأن البابيين تركوا كتابهم عندي ثم رحت أنـام مبكـرًا حـتى أسـتيقظ ليلاً لأطالعه بمزيد من الهدوء والاطمئنان. واختصارًا للقول فـإني انتهيت إلى القـرار بأخذ الكتـاب إلى الإسـطبل وتركه هنـاك. عـدت بعـدها لغرفـتي وجلست **متفكرًا متحيرًا**، لا أدري كيف سأتمكن أخـيرًا من قـراءة هـذا الكتاب...'

عند ذاك قرر تلاوة القرآن الكريم وإقامة الصلاة. ثم استمر قائلاً:

'تـــوجّهت إلى الله العليم الـــرحيم بقلب تختلج فيه مشــاعر العجز والمسكنة ونكران الذات، سائلاً عونه ليهديني صـراط الخلاص ويمنحـني سلسـبيل الحيـاة. في لحظة بارقة وعيت على أني كنت بدرجة من الهم والحذر والارتعاد خوفًا لمجرد الإقدام على قراءة هـذا الكتـاب! تسـاءلت في نفسي، ترى كم كانت شـجاعة كاتبه وقـوة قلبه حيث أخـرج الكتـاب إلى الوجـود من قلبه ولسـانه وعلمـه! نفس ذلك يعتـبر معجـزة. ثم أية قدرة وقوة نفوذ لديه بحيث عمرت قلوب العديد من النفوس بمثل هــذه الشجاعة والاقتدار ومكنتهم من الترحيب بالاستشهاد.'(24)

يمضي الحـاج مـيرزا حيـدر علي ليصف كيف اعتنق هـذا الرجل أمر الله وبلغ من الشــجاعة بحيث كـــان يســتغل ما تيسر له من وقت أثنـــاء عمله لاستنساخ "كتاب الإيقان" وتبليغ الناس جهرًا.

إن هذه الأحداث، وما أكثرها شيوعًا في تلك الأيام، تدلل بوضوح على أن من آمن بحضرة الباب وحضرة بهاءالله لم يؤمنوا بالدين كونه جديـدًا مثـيرًا، ولا طمعًا بمكسب شخصي أو بسـبب العاطفـة. بل إن هـذا الأمر الإلهي قد عُمِّد

---

1 (?) ظل البهـائيون في إيـران لمـدة طويلة معـروفين باسم "البـابيين"، ويخلط بعض الناس بين الاثنين حتى الآن.

بنار المحن والبلاء والاستشهاد، ونفوس الأبطـال الـذين اعتنقـوه أقبلـوا إليه بعد ما اعترفوا حقًا بعظمته وبهائه فانقلبوا خلقًا جديدًا بديعًا.

يشـــرح حضـــرة بهاءالله في أحد ألواحـــه(25) كيف أن كل ما مر على أحبائه من إنكار العلمـاء وإعـراض الجهلاء واعتراضـهم، قد صـار كالمصـفاة التي منعت النفوس غير اللائقة عن الـدخول في أمر اللـه. في اللـوح نفسه يدعو حضرته أتباعه ليعرفوا قدر هـذه الأيـام الـتي فيها اختـار الله فئة قليلة فقط للإيمان به. ويصرح مبيّنًا أنه في أيـام ارتفـاع أمر الله وغلبته الظـاهرة (في المستقبل)، فإن كثيرين من "النفوس المردودة" (غـير اللائقـة) سـوف يدّعون الإيمان به.

عندما كان حضرة بهاءالله في بغداد بعث شـخص من الطائفة الشـيخية، اسمه ميرزا محيط الكرمـاني، رسـالة إلى حضـرة بهاءالله بواسـطة الأمـير كيوان ميرزا. وكان ميرزا محيط قد اجتمع بحضرة البـاب من قبل واتخذ منه موقفًا معارضًا لكن بالخفـاء. والتمس في رسـالته ملاقـاة خاصة مع حضـرة بهاءالله في ساعة متأخرة من إحدى الأمسـيات لئلا يطّلع أحد على اجتماعه ذاك سوى الأمير المذكور. كـان السـبب في مراعـاة السـرية هـذه الحفـاظ على مكانة ميرزا محيط في المجتمع المسلم، إذ لو أشيع خبر لقائه بحضرة بهاءالله لدى العموم لتزعزعت سـمعته وسـقط اعتبـاره. وقد طلب حضـرة بهاءالله من الأمـــير مشـــاركة مـــيرزا محيط ببيـــتين من قصـــيدة ألّفها في كردستان، يبيّن فيها الشروط التي يجب أن تتوفر في من يريد لقاء حضرته. ويمكن ترجمة هذين البيتين بما يلي:

> ’إن أردت أن تتمتع بالحيـاة الـدنيا فلا تقـرب لسـاحتنا وإذا كـان مرغـوب فؤادك التضـحية فاحضر واحضر غـيرك معك فهـذا هو سـبيل الإيمـان إن كنت تريد أن تسـلك بقلبك مع البهـاء وأمّا إذا كنت تـرفض أن تتّخذ هـذا السبيل فلماذا تتعبنا؟‘

نُقل عن حضرة بهاءالله أنه قـال للأمـير: ’اذهب إليه فإنه لو أراد لأسـرع لمقابلتنا دون قيد ولا شرط وإلاّ فإني لا أريد أن أراه.‘(26)

عندما سمع مـيرزا محيط بـذلك، لم يجد لديه الشـجاعة الكافية للـذهاب والاجتماع بحضرة بهاءالله، وبعد بضعة أيام مات.

يتطرّق حضرة بهاءالله في "المثنوي" إلى مواضيع أخرى عديدة ويكشف عدة أسرار لا يستوعبها مجال هذا المجلد. ذلك لأن هذه القصيدة التي تنبض حيوية وتهز الروح عبارة عن مخزن عجيب للحكمة الإلهيـة، والـتي يسـتحيل استنفادها.

صفحة خالية

 3 

# النفي إلى أدرنة

عندما نتأمل الظروف التي أدّت بالحكومة العثمانية لإبعاد حضرة بهاءالله عن بغــداد، نســتذكر كيف رفضت تلك الحكومة على الفــور طلب تســليم حضـرته إلى السـلطات الإيرانية كما كـانت مـترددة في نفيه من بغـداد. في رســالة كتبها حضــرة عبــدالبهاء لأحد أقربائه بــإيران حينما كــان في حديقة الرضوان قبيل الرحيل إلى الآسـتانة يـذكر فيها أن السـفير الإيـراني، الحـاج ميرزا حسين خان، بعد فشله في الضغوط والإلحاح على الحكومة العثمانية، بلغ به شـــعور الخيبة واليـــأس لدرجة أنه قطع كل علاقة بأصـــدقائه في الأوسـاط الحكوميـة، وقبع في داره مـدة سـبعة أيـام رافضًـا مقابلة أي من وزراء السلطان. لكن أخيرًا استجاب عالي باشـا،[1] الـذي كـان من أصـدقاء السـفير المقـربين، ولم يجد بـديلاً آخر سـوى الرضـوخ وأمر بإبعـاد حضـرة بهاءالله عن بغداد.

أمّا الآن، وقد وصل حضرة بهاءالله إلى الآستانة، فقد بـذل سـفير إيـران جهـده يائسًـا في تشـويه سـمعة حضـرته لتـأليب السـلطات ضـده وتـأمين موافقتهم على نفيه إلى جهة أبعد. في اليوم التالي لوصـول حضـرة بهاءالله إلى الآستانة أرسل السفير اثنين من أبرز رجال حاشيته، وهما الأمير شـجاع الدولة والحـاج مـيرزا حسن الصـفا، لزيـارة حضـرة بهاءالله نيابة عنـه. كـان يتوقع طبعًا أن يردّ حضرته الزيارة بنفسه، لكنه سرعان ما تبين له بــأن ذلك لن يحدث. فقد جرى العرف في تلك الأيام بالنسبة لضيوف الدولة البــارزين أن يقوموا بزيارة شيخ الإسلام[2] ورئيس

[1](?)رئيس الوزراء العثماني. انظر الصفحة 405.
[2](?)أعلى سلطة دينية في الدولة الإسلامية.

الوزراء وغيره من كبار الموظفين. في أثناء زيارات كهذه كـان بعض الـزوار يحصــلون على مــآربهم ويقضــون مصــالحهم بالتوسل لأهل النفــوذ وعقد الصــفقات معهم بقصد ضــمان تأييد الســلطات ودعمها لهم. لكن حضــرة بهاءالله رفض عمل ذلك بل حتى لم يردّ زيارة بعض وزراء السـلطان الـذين زاروه من قبل لإبداء احترامهم وترحابهم به.

وقد قام كمال باشا وقليل آخرون بتـذكير حضـرة بهاءالله بـذلك العـرف الاجتماعي الجاري بينهم. كان رد حضـرته هو أنه على دراية بـذلك، ولكنه لم يكن لديه مطالب أو حوائج يسعى لنيلها من أحد ولا يريد حسنة منهم، وعليه فليس من سبب لزيارته لأحد. يشير حضـرته إلى ذلك في "سـورة الملـوك" بما يلي:

**"ثم ذكّر حين الذي وردتَ في المدينة وظنوا وكلاء الســلطان بأنك لن تعرف أصولهم وتكون من الجاهلين. قل إي وربي لا أعلم حرفًا إلاّ ما علّمني الله بجوده وإنّا نقرّ بذلك ونكون من المقرّين.**

**قل إن كان أصولكم من عند أنفسكم لن نتّبعها أبدًا وبذلك أُمرت من لـدن حكيم خبـير وكـذلك كنت من قبل ونكـون من بعد بحول الله وقوّته."**(1)

استغل سفير إيران موقف حضرة بهاءالله المتجرد ذاك وعمد لاستعماله بهدف إبراز حضرة بهاءالله للبلاط السلطاني على أنه شخص مغرور متكــبر يضع نفسه فوق كل قانون. حقق السفير ذلك بصفة رئيسة عن طريق نفـوذ الحـاج مـيرزا حسن الصـفا. كـان الأخـير رجلاً متعلمًا تنقّل كثـيرًا في بلـدان أفريقيا وآسـيا وكـان مقيمًا بالآسـتانة حينما وصل مـيرزا حسـين خـان إليها بصفة سـفير. بعد ذلك أصـبح من أقـرب أصـدقائه المؤتمـنين. وكـان الحـاج شخصـية بـارزة بين جماعة المتصـوفة في الآسـتانة وله احترامه الكبـير في الأوساط الحكومية، إذ كان للصوفية اعتبار عظيم في تلك الأيام في البلاد.

خلال فترة إقامة حضـرة بهاءالله في الآسـتانة زاره الحـاج مـيرزا حسن أكـثر من مـرة. وبـالرغم من أنه أصـبح مـدركًا لعلم حضـرة بهاءالله اللـدني وأظهر احترامًا وتواضعًا بَـالِغين في محضـره، إلاّ أنه في الخـارج كـان يعمل ضده. استغل السفير

معرفته لمدى الاعتبار الذي يحمله الحاج لدى الباب العالي (رئاسة الـوزراء) لـترويج تقـارير كاذبة في الأوسـاط الحكومية حـول تصـرف حضـرة بهاءالله وطموحاتـه. وفعلاً تمكن هـذا الرجـل، وبكل كفـاءة، من إعانة سـفيره في حملة لتلطيخ اسم حضرة بهاءالله وتشويه سمعة أمره.

أخيرًا أثمرت دسائس ميرزا حسين خان. فقد رفع رئيس الـوزراء، عـالي باشـا، تقريـرًا إلى السـلطان ضـمّنه طلب الحكومة الإيرانية إبعـاد حضـرة بهاءالله إمّا إلى بورصة أو أدرنـة. اقـترح على السـلطان نفيه إلى الأخـيرة ومنحه مبلغًا قدره 5000 قرش شـهريًا تصـرف لحضـرة بهاءالله للمعيشـة، مضيفًا بأنه قد حل ضيفًا على الحكومة في الآستانة خلال إقامته بها. كما أنه أرفق تقريره بقائمة[1] تضم أسماء أصحابه الذين رافقوه منذ مغـادرة بغـداد إلى الآستانة.

صادَقَ السلطان على مضمون التقرير حال استلامه وأصدر الفرمـان في اليوم التالي. أوجز حضـرة شـوقي أفنـدي الأحـداث الـتي انتهت إلى مرحلة النفي الجديد بهذه الكلمات:

> وكلف صـهر الصـدر الأعظم المحـترم، ولا أقـل، بـأن يحيط الأسـير علمًا بالفرمـان الصـادر ضـده. وهو فرمـان أوضح طبيعته تعـاون الحكومـتين التركية والإيرانية ضد خصـمهما المشـترك، وكـان له في النهاية أوخم العواقب على السلطة والخلافة وعلى آل قاجار. ورفض حضـرة بهاءالله أن يـأذن لهـذا الرسـول، وانتـدب حضـرة عبـدالبهاء وآقـاي كليم للقائـه. فاكتفى الرسول بإبداء ملاحظاته الصبيانية وتصريحاته التافهـة، وأخبرهما بأنه سوف يعود بعد ثلاثة أيام ليتلقى الجـواب على الفرمـان الـذي كلف بإبلاغه.
>
> وفي ذلك اليوم أنزل حضرة بهاءالله لوحًا شـديد اللهجة وفي صـبيحة اليوم التالي دفعه بغلاف مختوم إلى شمسي بيك، وكلّفه أن يسـلّمه إلى عالي باشا، وأن يقول له إنه نـزل من عند اللـه. وفيما بعد قـال شمسي بيك لآقا كليم: 'لم

---

[1] (?)انظر الصفحة 5.

أكن أعرف فحوى الكتاب إلاّ أن الصدر الأعظم ما كاد يتصفحه حتى شحب وجهه وامتقع قائلاً: (كأني به ملك الملوك يصدر أوامره إلى أصغر ولاته ويرشده إلى المسلك القويم). وساءت حاله إلى درجة أنني فضلت الانسحاب'. ومما يروى أن حضرة بهاءالله علّق على تأثير ذلك اللوح بقوله: 'بعد وقوف وكلاء السلطان على مضمونه فإنه يمكن تبرير الأعمال التي مارسوها ضدنا وأمّا ما عملوا قبل وقوفهم على مضمونه فليس له أي مبرر.'

كان ذلك اللوح طويلاً بصورة ملحوظة، على حد وصف النبيل، وكانت كلماته الأولى الموجهة إلى السلطان نفسه، تندد بوزرائه وتفضح عدم نضجهم وقلة اقتدارهم. واشتمل اللوح على فقرات موجهة إلى الوزراء أنفسهم، يتحداهم فيها بجرأة، ويعنّفهم على تباهيهم وتفاخرهم بزخارف الدنيا ومتاعها، وجريهم المحموم وراء المال والثروة التي لن يقر للدهر قرار حتى يسلبهم إياها.

وفي مساء الرحيل، الذي حدث بعد توقيع فرمان النفي مباشرة، أرسل حضرة بهاءالله مع الحاج ميرزا حسن الصفا سابق الذكر، أثناء جلستهما الأخيرة الخالدة، يقول للسفير الإيراني: 'ماذا استفدت أنت وأمثالك من قتلكم الكثير من المضطهدين كل عام وصبّكم البلايا على رؤوسهم، حين زاد عددهم مائة ضعف ووجدتم أنفسكم في حيرة من أمركم لا تدرون كيف تحررون رؤوسكم من هذه الفكرة الخبيثة... تعالى أمره تعالى عمّا تكيدون. ألا فاعلم هذا علم اليقين لو اتحدت كل حكومات الأرض وقضت عليّ وعلى كل من يحمل هذا الاسم لما خمدت هذه النار الإلهية. بل إن أمره ليحيط عندئذ كل ملوك الأرض، لا بل كل ما خُلق من ماء وطين... وما من شيء يصيبنا من بعد إلاّ كان سببًا لنصرتنا وخذلانهم.'(2)

وليلة مغادرته متوجهًا لأدرنة أوعز حضرة بهاءالله إلى النبيل الأعظم[1] وميرزا آقا الملقب بـ"منيب"[2] بالتوجّه إلى إيران لنشر أخبار حضرته بين البابيين وتبليغ أمر

[1](?)انظر المجلد الأول، الصفحات 213-218.
[2](?)المصدر السابق، الصفحات 299-304.

الله والمساعدة في تفهّمهم واعترافهم بمقامه. إلى جانب هؤلاء أرسل تلك الليلة نفرًا آخر ممن كانوا حوله وهم: آقا محمد باقر الكاشاني، خياط باشي الكاشاني، آقا حسين النراقي، مير محمد المُكاري،[1] وآقا سيد حسين الكاشاني. كان الأخير معروفًا بروح الفكاهة والمرح بحيث لم يتحرّج أحيانًا من الدخول بمحضر حضرة بهاءالله وإلقاء نكتة أو تعليق يضحك حضرته.

شهدت تلك الليلة اضطرابًا عظيمًا ذلك لأن مجرد التفكير بالانفصال عن محبوبهم جعل أتباع حضرة بهاءالله يجهشون بكاءً. إلاّ أن حضرته أبقى آقا محمد علي الصبّاغ من يزد في الآستانة نظرًا لأهمية وجود واسطة اتصال مع الأحباء المؤمنين في إيران علاوة على تقديم المعونة للذين يمرون بتلك المدينة. ظل المؤمن المذكور في موضعه نحو عامين لحين ورود آخرين حلّوا محله وتسلّموا واجباته. توجّه بعد ذلك لأدرنة والتحق بأصحابه المنفيين وعاد إلى جوار مولاه من جديد.

في يوم مغادرة حضرة بهاءالله الآستانة، وصل أحد المؤمنين المخلصين، واسمه ميرزا مصطفى، قادمًا من نراق بإيران وكان قد آمن بأمر حضرة الباب في أيامه الأولى. في أثناء إقامة حضرة بهاءالله بالعراق زار البلاد وحظي بلقاء حضرته هناك وبقي مقيمًا فيها لبعض الوقت، ورأى بهاء مولاه الذي كان ما زال مستورًا عن أعين العباد. أمّا في الآستانة فلم تتح له إلاّ مناسبة واحدة فاز فيها بمحضر حضرة بهاءالله عندما دعاه وأوعز إليه بالتوجّه إلى إيران لتبليغ أمره. صدع بالأمر وذهب إلى آذربيجان. فيما يلي كلمات حضرة عبدالبهاء في حق هذا المؤمن البطل:

> ... وما أن وضع (ميرزا مصطفى) قدمه في آذربيجان حتى أخذ في تبليغ أمر الله وكان لا يفتأ يتلو الأدعية ليل نهار ولعبت في رأسه صهباء الإيمان وهو في مدينة تبريز فهام من شدة الوله الروحي وانكبّ على التبليغ بكل ما أوتي من قوة وما لبث أن حضر إلى آذربيجان حضرة الفاضل الكامل والعالم النحرير

[1] (?)انظر الفصل 14.

الشيخ أحمد الخراساني فاتصل به، وقاما معًا يدًا واحــدة على خدمة أمر اللــه، وذلك بكل اشـتياق ووله وهيـام. ولم يتورعا عن التبليغ جهـارًا بين القوم فأدى الحال إلى قيام أهالي تبريز ضدهما ومعاداتهما.

قام القهارمة بإلقاء القبض على آقا ميرزا مصطفى لأنهم عرفوه في أول الأمر بخصل شعره التي كـانت غـير ظـاهرة لهم حـال إلقـاء القبض عليه فما كان من المذكور إلاّ أن رفع القبعة من على رأسه وقـال ها هو شعري المجعد فلا يدخلكم شك في أنني ذلك الشخص الذي أنتم وراءه. فأخـذوه هو وذلك الشـيخ العظيم وقـاموا بتعـذيبهما بكل شـدة وفي آهر الأمر أسقوهما الكأس الطافحة بصهباء الشهادة في مدينة تـبريز فـانتقلا إلى الأفق الأعلى. وحدث أن قال آقا ميرزا مصطفى للجلاد: ’أرجوك أن تقتلني أولاً حتى لا أشاهد استشهاد حضرة الشيخ.‘(3)

كان مألوفًا حين تنفيذ الإعدام أن يتوجّه الضحية نحو قبلة الإسلام.[1] لكن مـيرزا مصـطفى اسـتدار متوجهًا إلى أدرنـة. وعنـدما ذكّر بتغيـير وجهته نحو القبلة رفض قائلاً: ’هذه هي القبلة الحقيقية‘. ثم صاح ’يا بهاء الأبهى‘.

شـهيد آخر ضحّى بحياته في المناسـبة نفسـها في سـبيل الله كـان الملاّ علي نقي النيشاپوري. نفذ إعـدام أولئك الشـهداء الثلاثة بـأمر من السـردار عزيز خان حاكم تـبريز بقطع رؤوسـهم في عـام 1283هـ (1866-1867م) في الميدان الذي استشهد فيه حضرة الباب. لقد خص حضرة بهاءالله ميرزا مصطفى بعدة ألواح، كما أشـار إلى استشـهاده في بعض كتاباتـه.[2] وسمّى حضرته ابن ميرزا مصطفى بعد استشهاده باسم والـده. ثم أذن لـذلك الابن وأمه بشرف الخدمة في الـبيت المبـارك في عكـاء. لكن بعد صـعود حضـرة بهاءالله انضم مـيرزا مصـطفى (الابن) إلى الـذين نقضـوا العهد وتمـرد ضد حضرة عبدالبهاء.

---

1 (?) الكعبة المشرفة في مكة المكرمة. أمّا للبهائيين فهي شخص حضرة بهاءالله أينما كان أثناء حياته. ثم بعد صعوده حرمه الأقدس في عكاء.

2 (?) على سبيل المثال انظر "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، صفحة 49؛ طبعة مصر، صفحة 54.

تم ترحيل حضرة بهاءالله وعائلته –من ضمنهم أخـواه المخلصـان مـيرزا موسـى، الملقب بآقا كليم، ومـيرزا محمد قلي وكـذلك مـيرزا يحـيى-[1] إلى مدينة أدرنة في شهر كانون الأول الذي كان من أشد الأشـهر بـرودة عرفتها تركيا لعدة سنوات. كان اسم الضـابط المكلف بالرحلة علي بيك يوزباشـي. استنادًا لبيان من ميرزا آقا جان، يبدو أن حضرة بهاءالله كان مصحوبًا بـاثني عشر من أصـــحابه(4) في تلك الرحلـــة. من بينهم كـــان الســـيد محمد الإصفهاني سيئ الصيت الـذي صـارت روحه الشـريرة تلقي بظلالها بـاطراد في نفـوس جماعة المنفـيين. إذ جلب بنفـوذه الشـيطاني الكثـير من الألم والعذاب لقلوبهم وأوقعهم في فتن وامتحانات شديدة.

يخـاطب حضـرة بهاءالله في "سـورة الملـوك" السـلطان عبد العزيـز، ويتحـدث عن قدومه لمدينة الآسـتانة في جلال مـبين، بينما رحل عنها "**بِذلة التي لن تقاس به ذلة في الأرض**".(5) ويذكر كـذلك بـأي حـال أبعـدوا إلى أدرنة هو وأحباؤه وما تعرضوا له وتحملوه من مشقة وعناء في الطريق إلى تلك المدينة وحين الوصـول إليهـا. فيما يلي بعض من كلمـات وصـفه لذلك: "**ولم يكن لأهلي وللذين هم كانوا معي من كسـوة لتقيهم عن الـبرد في هـذا الزمهريـر**"، "**بكت علينا عيـون أعـدائنا ومن ورائهم كل ذي بصر بصير...**"(6)

لا شك في أن ظروف إبعاد حضرة بهاءالله كـانت تحمل طابعًا مهينًا إلى جانب كونها مأساة بحد ذاتها. فلم تـدع السـلطات لحضـرته أو لجماعته وقتًا كافيًا للإعداد لهـذا السـفر الطويل الشـاق. من جهة أخـرى تمت الرحلة في شتاء شديد البرودة تجمدت فيه عدة أنهر بحيث كانوا يضطرون لإشعال نـار أثناء السفر لإذابة الثلج من أجل الحصول على الماء. أمّا المسافرون، وكـان من بينهم نسـاء وأطفـال، فلم تكن كسـوتهم كافية لتقيهم شـدة الـبرد، وقد حشر بعضـــهم في مركبـــات مخصصة لنقل البضـــائع بينما ركب الآخـــرون الدواب. فيما يلي ما كتبه حضرة شوقي أفندي عن تلك الرحلة:

---

[1] (?) في جواز سفره في بغداد انتحل اسم ميرزا علي، وهو لقب جديد عُرف به لدى السلطات في فترة الإقامة بأدرنة وفيما بعد بقبرص.

سار المنفيّـون المتعبـون وسط الأمطـار والأعاصـير، وفي بعض الأحيـان كانوا يسافرون ليلاً. وتوقّفوا فـترات قصـيرة في كوچك چكمچة وبويـوك چكمچة وسَلوَري وبركاس وبابا إيسـكي ثم بلغـوا أدرنة غـرة رجب سـنة 1280هـ (الموافق للثاني عشر من كـانون الأول سـنة 1863م). ونزلـوا أول الأمر في خان العرب وهو خان ذو طابقين يقع بجوار بيت عزت آقا. وبعد ثلاثة أيـام خصص لحضـرة بهاءالله وأهل بيته مـنزل صـيفي يقع في حي المرادية بالقرب من التكية المولوية. وبعد أسبوع انتقلوا إلى مــنزل آخر يقع بجوار المسجد في الحي نفسـه. إلاّ أنهم بعد سـتة أشـهر تقريبًا تحوّلــوا إلى مــنزل أوسع يعــرف بــبيت "أمر اللـــه"، يقع على الجــانب الشمالي من مسجد السلطان سليم.(7)

إن المنزلين في المرادية متهـدمان تمامًا حاليًـا. وقد وصف شـاهد عيـان المــنزل الثــاني على أنه قصر ذو ثمانية عشر غرفة وحمــام تــركي. وبعد وصول أصحاب حضرة بهاءالله بفترة قصيرة، وجـدت منـازل لهم في مكـان آخر. وشرعوا، كما وجههم حضـرة بهاءاللـه، بمباشـرة أعمـالهم في الحـرف والتجارة في المدينة.

سرعان ما ذاع صـيت حضـرة بهاءالله بعد وصـوله لأدرنة ووعى سـكانها عظمته ونفذت في أعماقهم بصمات حبه الحقيقي وسجايا شخصه السامية. فانجـذب إليه عليّة القـوم، بمن فيهم حـاكم المدينة وكبـار موظفيهـا، وأهل العلم والتحضر، وتبيّن لهم للتو بأنه كان مصدر كل علم ومعرفة وتجسيد كل فضــيلة. من بينهم من أقبل إليه بخلــوص نية جالسًــا عند قــدميّ حضــرته مستنيرًا من فيوضات الروح بين يديـه. بلغ التقـدير والإجلال لحضـرته بحيث حينما سار في الشوارع والأسواق وقف الناس وانحنوا أمامه. كان احترامهم وتبجيلهم له عميقًا وقلبيًـا. لقّبه عامة النـاس بـ"شـيخ أفنـدي"، وهي تسـمية تنطوي على احترام كبير في ذاك الوقت.

لم يظهر حضرة بهاءالله في المجتمع بأدرنة كما كانت الحال ببغداد. بدلاً عن ذلك ترك لحضرة عبدالبهاء تلك المخمة نيابة عنه. مع ذلك كان يزور من حين لآخر مســجديّ المرادية والســلطان ســليم حيث أتيح لبعض الأعلام المتــدينين من النــاس التعــرف عليه وصــاروا من المعجــبين به والمقــرّين بعظمته. كانت تلك

إحدى ملامح حياة حضرة بهاءالله المثـيرة للانتبـاه، إذ رغم تسـخير الحكومة الجائرة أجهزتها القوية ضده، وما تسبب له من معاناة شخصية واضطهادات تفـوق الحصـر، فقد أظهر من أمـارات العظمة وما أسـبغ على النـاس من المحبة ما جذب الكثيرين نحوه ومس أعماق وجدانهم بشخصيته المتسـامية الـتي لا نظـير لهـا. أمّا وأن يتمكن مسـجون منفي من إحـداث أثر بـاق في نفوس شملت العـالي والـداني، فإنه مما يـدل على قوته السـماوية، كما أنه علامة لسلطته كمظهر كلي إلهي.

لكن رغم كل ما تعرّض له من صعاب وشدائد إثر ذلك النفي الآخر، فـإن فيض وحي حضرة بهاءالله استمر دون انقطاع أو فتور في أدرنة. فقد شـهد مـيرزا آقا جـان، في إحـدى كتاباته بتـاريخ 17 جمـادى سـنة 1281هـ (19 تشرين الأول 1864م)، بأن منذ أيام حضرة بهاءالله في العـراق وحـتى ذلك اليوم استمر نزول الألواح دون توقف من لدن سماء مشـية اللـه.(8) بل إن ذلك الفيض الإلهي ازداد شـدة في أدرنـة. يتـبين من مضـمون تلك الألـواح ولهجتها بأن ظهور حضرة بهاءالله كـان قد وصل إلى مرحلة جديـدة وأنه قد صار، بعد تلويحاته عبر السنين السابقة عن مقامه، يدعو المؤمنين الآن علنًا لنفسه على أنه هو المظهر الكلي الإلهي.

صفحة **خالية**

# ( 4 )

## "سورة الأصحاب"

نزلت "سـورة الأصـحاب" في أوائل فـترة أدرنـة، وكـان لها أثر هـام في إماطة اللثام عن مقام حضـرة بهاءالله للبـابيين في إيـران. وجّه هـذا اللـوح الطويل بالعربيـة، إلى مـيرزا آقا مـنيب.[1] خاطبه حضـرة بهاءالله في هـذا اللوح باسم "حـبيب" وفي موضع واحد يـذكره باسم "مـنيب". يبـدو أن ذلك أدى ببعض البحّاثة في أمر الله إلى التصـريح بـأن اللـوح المـذكور قصد به ميرزا حـبيب المـراغي وجـاء فيه أيضًـا ذكر مـنيب ضـمنًا. إلاّ أن من يـدرس اللوح بإمعان ويأخذ بالاعتبار حقائق تاريخية أخرى يخرج باستنتاج لا ريب فيه بأنه كان مُنزلاً لميرزا آقا منيب الذي خاطبه باسم "حبيب". وقد قام الأخــير لدى استلامه اللوح بكشف مقام حضرة بهاءالله للذين اعتبرهم من البــابيين المخلصين.

لأجل تقـييم أهمية "سـورة الأصـحاب" وغيرها من الألـواح الأولى النازلة في أدرنـــة، يجب على المـــرء أن يلمّ بحالة الجامعة البابية في إيـــران قبل إعلان دعوة حضـرة بهاءالله وبعـدها. ذلك لأن الإلمـام بهـذه الخلفية تسـاعد على تفهّم أفضل لكتابات حضرة بهاءالله في الفترة المذكورة.

منذ أيــام إقامة حضــرة بهاءالله في بغـداد أخـذت غالبية المؤمــنين في إيــران تتجه إلى حضــرته كقطب الجامعة البابية وبنحو متزايـد. فإليه ذهبـوا طلبًا للعون والاستنارة ومنه نـالوا الهدايـة. بلغ في قدرته الروحانيـة ونفـوذه أعلى مستوى بحيث أحس بقوتهما حتى أعداء أمر اللـه. فمثلاً كما سـبق أن علمنا، حدث أن طلبت منه جماعة

---

[1] (?)للمزيد من المعلومات عنه راجع المجلد الأول، الصفحات 299-304.

من علماء الشيعة بالعراق الإتيان بمعجـزة، ولو أنه حـتى ذاك الحين لم يكن قد أعلن أو ادعى مقامًا لنفســه. إذًا كـان من الثـابت المحقق بـأن حضـرة بهاءالله وحده كان يمسك بزمام الاقتدار والنفوذ الروحي، وكان منار الهداية للجامعة البابية بعد استشهاد حضرة الباب في عام 1850م.

كثير من المؤمنين الذين تشرفوا بمحضره في بغداد اعترفوا بمقامه في حين لم تزل شمس بهائه كانت مستترة خلف "ألف ألف حجاب من النور".(1) وهناك آخرون اهتزّوا بقوة تأثير كل الـدلائل الوفـيرة على سـلطنته العليا وعلمه اللــدني. خلال الســنوات العشر الــتي عاشــها حضــرة بهاءالله في العـراق، أخذ صـيته بالانتشـار عن طريق عـودة أولئك المؤمـنين إلى إيـران ووصفهم، كل على قدر فهمه، لعظمته ومدحهم وإعجابهم بفضائله وقدراتـه. إلى جانب تلكم الروايات الشخصية عن حضرة بهاءاللـه، كـان هنـاك السـيل الهــادر من الألــواح والكتب النازلة من قلمه مما مكن أكثرية المؤمــنين من تقييم مكانته الفريدة العليا التي تقلدها بينهم.

## حالة الجامعة البابية

لكن وا أسـفاه على بـني آدم إذ هم ليسـوا صـادقين أو مخلصـين دومًـا. فكانت هناك نفوس فاسدة أنانية تلهفت للزعامة. نفر قليل من أمثال أولئك في مختلف مـدن إيـران شـرعوا ببث الفسـاد بين المؤمـنين. ففي الظـاهر اعتبروا أنفسهم من أتباع حضرة الباب، لكنهم في الواقع كـانوا يعملـون ضد أوامره ووصاياه. بعض منهم كان قد تشرف بالمحضر المبارك، فقط ليصـبح بذلك غيورًا حسودًا من ارتفاع صيته وسلطانه. التفّ أولئك حول ميرزا يحيى لا اعترافًا بما كان لديه من صفات وقدرات بارزة، ولا حبًا له بل إعراضًـا عن حضرة بهاءالله. فلم يخـامر السـيد محمد الإصـفهاني، مثلاً، أدنى شك حـول ضعف ميرزا يحـيى وسـطحية علمـه. تأكد له ذلك عنـدما دحـره مـرارًا أثنـاء الجدال. في تلك المناسبات كان الأخير يغضب باستمرار أمام هزيمتــه. ذات مرة، قبل فترة أدرنة، استبد به الغضب إثر

استهزاء واستخفاف السيد محمد به بحيث اشتكى لدى حضرة بهاءالله الذي دعا السيد محمد للحضور أمامه وأنّبه لسلوكه وطلب منه ترك مـيرزا يحـيى وشأنه.

مثال آخر على ذلك: كان الشيخ سلمان، الخـادم الأمين لحضـرة بهاءالله والذي سمّاه "رسـول الـرحمن"،[1] قد سـأل مـيرزا يحـيى أن يشـرح معـنى إحدى قصائد الشاعر سعدي. وافق ميرزا يحيى على الطلب واستلم الشـيخ سلمان الجواب. لكن السيد محمد الإصفهاني، بعد إطلاعه على شرح مـيرزا يحيى، أخبر حضرة بهاءالله بضعف ذلك الجواب وركاكته وسـطحيته ملتمسًـا من حضرته الإيعاز للشيخ سـلمان بعـدم نقل مثل تلك التصـريحات المضـلة للمؤمنين في إيران. زيادة على ذلك ذهب السيد محمد، بصحبة الحاج ميرزا أحمد الكاشاني،[2] إلى منزل آقا كليم حيث برهن لميرزا يحيى بـأن تفسـيره خـاطئ. مع ذلك فـإن رجـالاً كهـؤلاء، منذ بـاكورة أيـام حضـرة بهاءالله في بغداد، كـانوا ينشـرون عن مـيرزا يحـيى ملاحظـات فيها إطـراء كبـير له بين جماعة البابيين في إيران. فأشـاعوا كـذبًا روايـات عن عظمتـه، مـدعين بأنه كان خليفة حضرة الباب. وبأن كل ما كتبه حضرة بهاءالله يعود لميرزا يحيى، وبأن حضرة بهاءالله قد اغتصب مكانته وبـذلك أرغمه على الانـزواء بنفسـه. إن دعايات كهـذه دائمًا تبلبل عقـول البسـطاء من النـاس، لا سـيما إن كـان أغلبهم لم يعـرف شـيئًا إطلاقًا عن مـيرزا يحـيى. ذلك لأنه إبـان السـنوات العشر من إقامته بـالعراق كـان قد أفلح في إخفـاء هويته بحيث أن عـددًا لا بـأس بـه، حـتى من المؤمـنين المقيمين هنـاك لسـنوات، لم يعرفـوه. فمثلاً نجده عنـدما التحق بـركب حضـرة بهاءالله في الموصل اسـتطاع أن يعـرّف نفسه على أنه شـخص غـريب، ولم يعـرف بعض أصـحاب حضـرة بهاءالله هويته الحقيقيــة. لكن بالنســبة لعامة المؤمــنين فــإن حقيقة كونه الخليفة الاسمي لحضرة الباب كان كافيًا لمنحه أهمية عظيمة.

إلاّ أن معظم البابيين الذين تمكنوا من لقاء مـيرزا يحـيى ذهلـوا بما رأوا فيه من جهل وجبن. كما أن هــؤلاء الرجــال لم يســاورهم شك في مقــام حضرة بهاءالله

---

[1] (?)راجع المجلد الأول، الصفحات 115-120.

[2] (?) أحد الناقضين الذين اتّبعوا ميرزا يحيى. راجع الفصل 6.

وكانوا واثقين تمامًا بأن ميرزا يحـيى كـان مجـرد رئيس رمـزي عيّنه حضـرة الباب بهدف تحويل الانتباه عن حضرة بهاءالله. أمّا بالنسـبة لمن لم تتح لهم فرصة أو شـرف المثـول بمحضر حضـرة بهاءالله فغالبًا ما بلبلتهم شـائعات وخلافات فيما بين البابيين بشأن مكانة ميرزا يحيى.

لقد خلّف الحــاج مــيرزا حيــدر علي للأجيــال القادمة صــورة جلية عن الجامعة البابية في بعض أجزاء إيران خلال الفترة الأخيرة من إقامة حضــرة بهاءالله ببغداد، عقب نـزول "كتـاب الإيقـان" بقليـل. يوضّح هـذا الوصف ما أحدثه مؤيدو ميرزا يحيى من بلبلة واضطراب، ويلفت الانتباه لما نشروه من تلفيقـات. فيما يلي كلماته وهو يسـتعرض بذاكرته أوائل أيـام اعتناقه الـدين البابي:

> بالرغم من تعرّضي للاضطهاد عدة مرات في إصفهان وكذلك الصــدمات والأذى الشــديد، لكنــني كنت مســرورًا باشــتعالي بحب الأمر وانجــذابي وعشــقي لألــواح حضــرة البــاب وتواقيعه وعلى الخصــوص "البيــان" الفارسي الذي قمت باستنساخه مــرتين. وكلما قرأته زاد تلهفي لقراءته من جديـد. في تلك الأيـام كـان كل واحد موقنًا بـأن مجيء "من يظهـره الله" وشيك الوقوع. غالبًا ما كنت أقـول لنفسـي... لـولا يـأتي عهد "من يظهـره اللـه" بعد ظهـور حضـرة البـاب فلن تثبت صـحة أي من كتابـات حضرته أو ألواحه أو دلائله وتبقى دون تحقق ولا فائدة. أمّا شعوري تجاه أزل[1] فلم يحمل قلبي له أي اعتبـار. إذ كنت أردد معلّقًـا: ’إذًا ما الفـرق بين أزل الغـائب والقـائم[2] الغـائب؟...‘ بالإضـافة إلى ذلك كنت أعتـبر كتاباته هـراء حقًـا، عـدا بطبيعة الحـال ما ورد فيها من نصـوص حضـرة الباب والـتي هي كلمـات سـماوية. إلاّ أن ضـميري كـان يعـذّبني بسـبب خيلائي وما كنت أتصوره من أن فهمي كان فوق فهم الآخرين. حدث بعد ذلك أن وصل لوحان مباركان من

---

[1] (?)ميرزا يحيى. (أ. ط.)

[2] (?) يعتقد غالبية الشيعة بأن القائم حي لكنه محجوب عن أعين الناس. وكان الأزل كذلك إذ عاش متخفيًا ولا يعرف مكان إقامته أحد!

الجمال الأقدس الأبهى في حق زين المقـربين[1] وآقا محمد علي تمبـاكو فروش الإصفهاني. فسحرت بهما وشغفت ببياناته المباركة.

فيما بعد... جاء الحاج السيد محمد، خـال حضـرة البـاب... في زيـارة إلى إصفهان وجلب معه نسخة من "كتاب الإيقان"، الذي نــزل إجابة عن أسئلته. وكانت نتيجة قـراءتي لهـذا الكتـاب أني ازددت عشـقًا ألف مـرة ببيانات جمال القدم. بعدها صـرت أصـرح علنًا باعتقـادي أن نبل حضـرة بهاءاللـه، وحقيقته الفريـدة الـتي لا تُـدانى، وقـوة بيانـه، وسـيطرة قلمه وحججه المقنعة من خـوارق الأمـور بل إنها أول وأعظم معجزاتـه. لكن بعض الناس لم يرتاحوا لآرائي وكانوا يسرّون لي بأن "كتاب الإيقـان" قد كتبه أزل.

حتى مير محمد علي العطّار، أحد المؤمنين الأوائل، أتـاني وأسـرّ لي بأنه ’بما أن حضرة البـاب قد بشّـر دومًا بقـدوم "من يظهـره اللـه"، ولم يجعل لـذلك شـروطًا أو يحـدد بالدقة موعد ظهـوره. وفـرض على الكل الاعتراف به والإذعان لأمره حالما يُظهِر نفسه، وحـرّم السـؤال والحيطة والتردد بقبوله، وأنذر المعرضين بنـار جهنم، وحـرّم بشـدة طلب الـدلائل منه، واعتبر نفسه مبشـرًا وعبـدًا لـ"من يظهـره اللـه"، فـإن كل هـذه قد أغرت **جناب بهاءالله** ليدّعي هذا المقام لنفسه. فقد سجن أزل وأحيانًا قام بجلـده ليجيب عن أسـئلته. دوّن **جناب بهاءالله** هـذه الإجابـات ثم نشرها باسمه. لقد سافر السيد محمد[2] مـرتين من بغـداد إلى إصـفهان نيابة عن أزل وأسر للمؤمنين بما يعانيه من عزلة وإجحاف!‘

كـانت دهشـتي بلا حـدود لـدى سـماعي بـذلك. فقلت أنه محـال ولم أسمع قط هراء أو ادعاءات باطلة كهذه. ذلك لأن كلمات "كتاب الإيقان" وعباراته تتميز بذاك الأسلوب المعروف بالسهل الممتنع، أي سهل الفهم ولكن صعب المحاكاة. أمّا كلمات أزل فتفتقر عمقًا وبلاغة...

[1] (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 26.
[2] (?)السيد محمد الإصفهاني. (أ. ط.)

ثم ســرعان ما تــبيّن بــأني صــرت معروفًا فضــاقت أمــامي مدينة إصفهان، وبات أصدقائي يتجنبونني.(2)

أخيرًا قرر الحاج ميرزا حيدر علي الابتعاد والعزلة لمدة أربعة أشـهر. أخذ معه أربعة كتب هي "القـرآن الكـريم" و"المثنـوي"[1] و"البيـان" و"الإيقـان" وأقام في مكان بعيدًا عن الناس كافة. يواصل روايته بقوله:

وفي النهاية أدركت بأن الانزواء عمل وحشي وضـياع للعمـر. ومن ابتغى رضــاء الله وهداية الخلق إليه يجب أن يضـحّي بأنانيتــه. في تلك الأثنــاء كنت أترقب مجيء المظهر الكلي الإلهي، باسم "من يظهـره اللـه"، بينما تحققت لي بوضـوح حركـات التـدليس والدسيسة والأكـاذيب الـتي كـان يقوم بها كل من مـير محمد علي والسـيد محمـد. فقـررت والحالة هـذه مغادرة إصفهان.

ولو أني كنت متلهفًا للتشــرف بمحضر نــير الإشــراق،[2] إلاّ أني في الــوقت ذاته كنت أخشى ملاقــاة هـذين المنــافقين السـيد محمد والملاّ رجب علي[3] اللــذين كانا موجــودين بكــربلاء وبغــداد لئلا تتــأثر روحي وضــميري بكيفية ما بخبثهمــا. لـذا بقيت لفـترة خمسة أو سـتة أعــوام أطـوف أرجـاء إيـران... تمكنت بصـعوبات ومشـاق جمة من زيـارة عـدة أمــاكن، راجلاً أحيانًا وراكبًا أحيانًا أخــرى، لكــني خلال كل ذلك كنت في غاية السعادة. تحدّثت عن ظهـور حضـرة البـاب في كل مكـان وبشـرّت بقـرب ظهـور "من يظهـره اللـه". قمت بـذلك رغم ما واجهته في عـدة مدن من اضطهاد وضرب وسجن...

في شيراز التقيت بالحاج السـيد محمـد، خـال حضـرة البـاب، وبعض المؤمنين الآخرين... وجميعهم كـانوا مشـتعلين بمحبة حضـرته ومتلهفين لمجيء "من يظهره الله". لم يرد ذكر أزل... كان المرحوم آقا سـيد عبد الـرحيم الإصـفهاني قد جمع بعض المقتطفـات من "البيـان" وغـيره من كتب

---

[1] (?)لجلال الدين الرومي.
[2] (?)حضرة بهاءالله. (أ. ط.)
[3] (?)أخ زوجة حضرة الباب الثانية، ومن أتباع الأزل.

حضرة الباب استند عليها في إثبات أن حضرة بهاءالله، **جل جلاله**، كان هو مقصـود "البيـان" وموعـوده، وبـأن أزل كـان مجـرد اسم بلا رسـم، كالجسد بلا روح. لكن بعض النــــاس اعترضــــوا على تصــــريحاته تلك واســتنكروا آراءه. اعتــاد أن يلقي علينا الرواية التاليــة: 'بعد استشــهاد حضرة الباب حينما أصبح أزل معروفًا، سافرتُ من إصفهان إلى طهـران بهدف معين هو الاجتماع به. في السوق التقيتُ بحضرة بهاءالله، مشرق الوحي ومكلّم الطور... الذي زيّنت باسـمه كتب حضـرة البـاب وألواحـه. كان لقائي بحضرته حينما لم يزل كان بهـاؤه مسـتورًا خلف سـبعين ألف حجاب من النور. بادرني بالسـؤال فيما إذا قـدمت لزيـارة أزل. فـرددت بالإيجاب... هذا علمًا بأن سبق لي التشرف بمحضره سابقًا في بدشــت. هنــــاك تمكنت من الإقـــــرار بما ظهر منه من جلال وعظمة ووحدانية وفردانية ونبل عن طريق الكيفية الـــتي لاحظت القـــدوس والطـــاهرة ينحنـون بها أمامـه. علمت أيضًـا بأعمـال أزل وأفعالـه، مع ذلك اعتـبرت اللقاء به، نظرًا لأنه اشتهر بأنه خليفة اسمي لحضرة الباب، بمثابة تقرّب إلى الله. فذهبت بصحبة حضرة بهاءالله إلى منزله. طلب إحضار الشاي، فأتى أزل بالسماور وجهّز الشاي. ظل واقفًا في المحضر المبـارك الـذي كان يجري من لسانه سلسبيل الحكمة والعرفان. بعد شرب الشاي قـام حضرة بهاءالله واستدار نحو أزل قائلاً: ''لقد جاء للقائـك''، ثم توجّه إلى حــرم الـدار الـداخلي. بعد أن جلس أزل انحـنيت له وأبـديت احـترامي وولائي، إلاّ أنه لم يكن لديه ما يقوله لي.'(3)

دام الخلاف بخصوص مكانة ميرزا يحيى طـوال فـترتيّ بغـداد والآسـتانة. في أثناء ذلك لم يتحدّ منصبه أحد كـرئيس اسـمي بعد حضـرة البـاب، وظل يلازم حضرة بهاءالله ويقيم بقربه تأمينًا لسلامته هـو. هـذا ولم ينجـلِ ضـباب الشك عن بصـائر بعض المؤمـنين بسـطاء القلب بصـفة نهائية حـول موقف أزل إلاّ بعد تمرّده ضد حضرة بهاءالله في أدرنة، ذلك الشك والبلبلة اللــذين كانا يلازمانهم حتى ذلك الوقت.

أمّا إعلان حضـــرة بهاءالله في حديقة الرضـــوان فكـــان لنفر قليل من أصـحابه فقـط. ولم يطّلع معظم البـابيين على أخبـار ذلك الحـدث التـاريخي حتى وقت لاحق. وفي "سورة الأصـحاب" وألـواح أخـرى تعـود لأوائل الأيـام هناك تتجلى بوضوح دعوة حضرته ومقامه علنًا. لقد شارك مـيرزا آقا مـنيب هذه السورة الهامة مع عدة نفوس. كان من بينهم الحاج مـيرزا حيـدر علي، الـذي تـرك وصف مشـاعره حين قراءته لتلك السـورة للمـرة الأولى بهـذه العبارات:

... وصلت طهـران عنـدما كـان مـيرزا آقا منير[1]... موجـودًا فيها أيضًـا. وكان قد استلم "سورة الأصحاب" التي نزلت من قلم **رب الأرباب** في حقـه. اسـتنادًا لمعرفته باعتقـادي واطمئنانه إلى أن قلـبي كـان متوجهًا شـطر جمـال القـدم... دعـاني ثم سـلّمني السـورة بسـرية لأقرأهـا. أحسست وأنا أتلو كل آية كأني أعرّج إلى عوالم من المسرة والاطمئنان وتتفتح في باطني أعماق جديدة من اليقين والتبصـرة. بعد قـراءة بضـعة آيات مباركة بسرور عظيم، سألت ميرزا منير عما إذا كـان السـيد محمد قد خدع أزل أم أزل خدع السيد محمد، أم أنهما قد اتحدا لمجـرد الإنكـار والإعراض عن حضرة بهاءالله وبـذلك سـلكا درب العنـاد والعـداء ضـده. فرح ميرزا منير لدى سماعه ما قلت وعانقني قائلاً: ’إن عداءهما لجمـال القدم هو سبب اتفاقهما. فكل منهما يخدع الآخر في سبيل قيامهما على البغضاء والعداء.‘

لقد أشـعلت "سـورة الأصـحاب" نـار العشق في أركـاني، بحيث بقي أثرها حتى الآن بعد مضي خمسين عامًا ورغم تقـدمي في العمر وظهـور علاماته من خمـول وتيبّس وبـرودة، فـإني مـتى قـرأت هـذه السـورة المباركة أو تـذكّرت مشـاعري في ذاك اليـوم، أجد نفسي وقد غمـرت بسرور يجنح بي إلى حالة سكر وهيام وحيرة.(4)

يخاطب حضرة بهاءالله ميرزا آقا منيب في "سـورة الأصـحاب" بكلمـات المحبة والتشجيع. ويذكّره بأيام رحيله مع مولاه، حينما استدل بخلوص قلبه

---

[1](?)منيب. (أ. ط.)

وتفتّح بصيرته على حقيقة أمره والاعتراف به. ثم يأمره بأن يشكر الله الذي أخرجه من ظلمة الجهل وأنعم عليه بالغ الفضل والعطاء. وأخيرًا يدعوه قبل كل شـيء لأن ينقطع عما في السـموات والأرض. ثم القيـام بعـزم وثبـات تامّين على توعية أهل "البيان".

عندما ننظر إلى حالة الجامعة البابية في تلك الفترة، ندرك مدى جسامة المهمة الـتي أوكلها حضـرة بهاءالله لمـنيب وغـيره من المبلّغين. ألا وهي توعية تلك الطائفة لإدراك ضـــرورة تغيـــير وجهتها بل وتحوّلها إلى جامعة عالمية مقدر لها مع حلول الوقت المناسب أن تضم البشرية كلها وتحتضنها. كان إعلان مقام حضرة بهاءالله على أنه هو "من يظهره اللـه" في مجـالس الأحباب محور اهتمامهم وأكثر الأحداث إثارة وتحديًا منذ بـزوغ فجر أمر الله قبل ذلك بعشـــرين ســـنة. لكن القيـــام بمواجهة العناصر المريضة داخل الجامعة البابية يتطلّب شجاعة كبيرة، وهداية النفوس الطيبة والقلوب النقية تتطلّب حكمة بالغة. لذا فقد منّ حضرة بهاءالله بهاتين العطيتين على رسله إلى إيران إذ أوحى لهم وزيّنهم بهاتين السجيتين.

فيما يلي شهادة بقلم الشيخ كاظم سـمندر[1] يـروي فيها مشـاعر الهيـاج واهــتزاز العواطف لــدى المؤمــنين حينما تليت على أســماعهم "ســورة الأصــحاب". كــان هو ممن حظــوا بمخاطبة حضــرة بهاءالله لهم في تلك السورة، وعليه أرسل له منيب نسخة منها وصلته في مدينة قزوين مســقط رأسه.

> ... كـان (مـنيب) قد رافق حضـرة بهاءالله من بغـداد وكـان في الليـالي يحمل سراجًا أمام هودج حضرته. استمر بمعيته حتى الآسـتانة حيث عـاد منها وفق تعليمات حضـرة بهاءالله إلى إيـران. الـتزم منتهى الحكمة في تبليغه أمر اللـه، إلى أن وصـلت "سـورة الأصـحاب" إلى طهـران والـتي نزلت باسمه. بعد ذلك وبإجازة حضرة بهاءالله رفع الحجـاب تـدريجًا عن أمر الله. سرعان ما انتشر

1 (?) أصبح من المؤمنين البارزين وأحد حواريي حضرة بهاءالله. في المجلدات التالية مزيد من المعلومات عنه.

النبأ كنفخة الصور وبعث في المؤمنين اهتزازًا وحماسًا متجددين. فقام كل واحد من رقاده ليعبر ذاك الصراط[1] الدقيق مستعينًا بما يبذله من مجاهدة حقة واستقصاء جاد.

عندما وصلت نسخة من هذه السورة مدينة قزوين (وفيها ذُكِر هذا العبد القاصر ضمن غيره من المؤمنين)، أثارت هياجًا عظيمًا وخلقت اضطرابًا شديدًا (فيما بين أفراد الجامعة). فعُقدت عدة مجالس جرت فيها إيضاحات وشروح عن الموضوع. وبعد المناقشات والأحاديث والرجوع إلى الآثار المقدسة (الكتب والألواح)، تمكن كل واحد، بكيفية وطريقة ما، وبعون الله من الاهتداء (للحقيقة) والوصول لشاطئ الطمأنينة والثبات.(5)

وهكذا وبواسطة التأثير الخلاق لـ"سورة الأصحاب" والألواح الأخرى المنزلة في هذه الفترة، ونتيجة لما بذله بعض المبلّغين البارزين من جهود مخلصة متفانية، سارت الجامعة في طريق البرء والشفاء، عبر إيران كلها، مما أصابها من خبث وعلل أوجدها ميرزا يحيى وأعوانه. لقد تطلب الأمر جهدًا كبيرًا ووقتًا طويلاً قبل أن يتمكن أحباء حضرة بهاءالله وأبطال أمره الشجعان من إزالة ما تلوثت به أذهان البابيين ونفوسهم من تأثير شيطاني، وتلفيقات وأكاذيب ومفتريات طيلة عشر سنوات. استغرقت تلك العملية، التي بدأت في عام 1864م، ما بين عامين وثلاثة أعوام، انضم خلالها معظم البابيين في إيران إلى جامعة الاسم الأعظم.

للحاج ميرزا حيدر علي ملاحظة طريفة حول عدد البابيين الذين دخلوا في ظل أمر حضرة بهاءالله. فهو يشرح بقوله أن محمدًا  والأئمة الأطهار قد

[1] (?) يعتقد في الإسلام أنه في يوم الحساب سيُمدّ جسر طويل جدًا، ولن يتمكن من النجاة سوى من يتمكن من عبوره. وهذا الجسر حسب الاعتقاد الشائع أحدّ من السيف وأحرّ من النار وأدقّ من شعرة. وهذه كلها تدل على أنه بمجيء المظهر الكلي الإلهي سيُمتحن كل الناس بشدة والذين ينجحون في الامتحان سيتمكنون من الفوز بلقائه دون غيرهم.

هدوا أمّة الإسـلام ورعوها لمـدة 260 سـنة قمريـة[1] عسى أن تثمر وتـؤتي أكلها بظهـور القـائم الموعـود. ولمّا جـاء حضـرة البـاب، الـذي كـان ثمـرة الإسلام، في سنة 1260هـ ومع ذلك لم يـؤمن به سـوى واحد لكل مائة ألف مسلم تقريبًا، فإن حضرة الباب على نقيض ذلك، هـدى أهل "البيـان" لمـدة ست سنوات. كما أنه بشّر باستمرار بمجيء "من يظهـره اللـه"، وهيأ أتباعه لظهـوره، وركّز انتبـاههم على عظمته وبهائـه، وزرع بـذرة حبه في قلـوبهم وسقاها من سلسبيل كلماته. أخيرًا عندما أظهر حضـرة بهاءالله أمـره، دخل فيه وأقبل إليه قرابة تسعة وتسعين بالمائة من مجمـوع ملة حضـرة البـاب، وواحد بالمائة منعوا أنفسـهم من دخـول فسـطاط بهائه بسـبب طموحـاتهم الأنانية.

كـانت مهمة مـنيب والمبلّغين الآخـرين الـذين بعثهم حضـرة بهاءالله إلي إيران إبان السـنين الأولى لمكوثه في أدرنـة، تهـدف بصـفة رئيسة إلى تبليغ الجامعة البابية. كما أن "سورة الأصحاب" نفسها خاطبت البابيين أساسًا، إذ خاطب حضرة بهاءالله عددًا منهم بالاسم في هذه السورة التي يكشف فيها عظمة مقامه وجلاله ويعلن عن نفسه بجلاء مظهرًا كليًا إلهيًا طبقًا لما بشّـر به حضـرة البـاب. وفي السـورة نفسـها يعلن تحقق نبـوءة حضـرة البـاب الخاصة بسـنة التسـع[2] وذلك بقيامه وظهـوره شخصـيًا. كـذلك يصـرح أن بظهوره قد تحققت نفخة الصور.[3] ثم يدعو منيب للقيام بتبليغ هذه البشارة بشجاعة وإيمان.

---

[1] (?) بعد وفاة الرسول محمد  كان الأئمة هم قادة الإسلام الروحيون ومفسرو تعاليمه. توفي آخر إمام سنة 260هـ. وطبقًا للاعتقاد البهائي، هناك آية قرآنية أنبأت عن مجيء القائم المنتظر بعد ألف عام من ذاك التاريخ، أي 1260هـ (1844م). (القرآن الكريم، سورة السجدة، الآية 5)

[2] (?) 1852-1853م، عام بعثة حضرة بهاءالله بنزول الوحي في سجن سياه چال بطهران. راجع المجلد الأول، الفصل 1.

[3] (?) يُعتبر النفخ في الصور مرتين حسب النبوءات الإسلامية من أعمال يوم القيامة. وتفسر النبوءة بأنها ظهور حضرة الباب وحضرة بهاءالله.

يـبيّن حضـرة بهاءالله في هـذه السـورة لأهل "البيـان" بأنه في جـوهر حقيقته كحضرة الباب، وأن حقيقة حضرة الباب عينها قد ظهرت من جديــد. وعليه فإنه يؤنّبهم لعماهم عن عرفانه في ظهوره الثاني، ويلـومهم لفشـلهم في إدراك الإبداع والقوة التي تنبعث مما نـزل من قلم وحيه في حين الـذي يدّعون بأن كلمات حضرة الباب كانت بحد ذاتها حجة لإثبـات أحقية رسـالته، ويحـذّرهم بـأنهم طالما أعرضـوا عنه فـإنهم قد أعرضـوا عن كل الظهـورات السابقة بما فيها ظهور حضرة الباب.

يبلغ بيـان قلم حضـرة بهاءالله أوج روعته وتـأثيره عند إشـارته ووصـفه لعظمة ظهـوره. فـإن جمـال بيانه عند تمجيد مقامه يتحـدى الوصـف. بل إن مجرد تلاوة هـذه الفقـرات باللغة الأصـلية كفيل حقًا بإيقـاد نـار في قلب أي إنســان مخلص طيب الفطــرة، وتجعله يقر بــأن ما من رجل مهما بلغ من العظمة، يستطيع أن يأتي بكلمات بمثل هذه القوة التامة والطبيعة السامية.

ففي بلاغة لا تُدانى يعلن حضرة بهاءالله بأن شمس ظهوره قد أشــرقت في قطب الإمكــان وتنــير بضــيائها كل العــالم لكن معظم النــاس عمي لا يبصـرونها. كما يعـرّف نفسه على أنه مالك الأمم ومظهر الله نفسـه، ويعلن استقراره على عرش المجد، ويصـرح مؤكـدًا عجز كل النـاس عن النيل من سـلطنته، ويقــرر بـأن العـالم ليس إلاّ حفنة تـراب في تقـديره، وأن كلمة واحدة منه أحلى مما نزل في ملكوت الأرض والسماء، ويثني على المؤمنين الحقيقيين الذين فازوا بالورود في محضره وشهدوا نزول آياته.

## مقام حضرة بهاءالله

هنــاك العديد من الألــواح الــتي أعلن فيها حضــرة بهاءالله عن مقامه بعبـارات مماثلـة. وقد أورد حضـرة شـوقي أفنـدي في بعض مؤلفاته العديد منها ونقتبس منها ما يلي:

> **"إنه هو** [حضرة بهاءالله] **الذي سُـمّي في التـوراة بيهـوه وفي الإنجيل بروح الحق وفي الفرقان بالنبأ العظيم."**

**"لــولاه ما أرسل رســول وما نــزل كتــاب يشــهد بــذلك كل الأشياء."**

**"كلام الله ولو انحصر بكلمة لا تعادلها كتب العالمين."**

"إن أكـثر النـاس لم يصـلوا بعد إلى سن البلــوغ، وإلاّ لفتحنا أمـام وجه العباد بابًا من العلم على شـأن يجد **كل من في السـموات والأرض** أنفســهم بهـذا الفضل الجـاري من قلمنا أغنيـاء عن كل عرفـان ســوى عرفان الله ولاستووا على عرش الاطمئنان المقيم."

**"قل تالله قد رقم قلم القدس من رحيق المسك على جبيني البيضا بخط أبهى أن يا ملأ الأرض والســــماء إن هــــذا لهو المحبوب الذي ما شهدت عين الإبـداع مثله ولا عين الاخـتراع شــبهه وإنه لهو الــذي قــرّت بجماله عين الله الملك العزيز الجميل."**

**"لن يُرى في هيكلي إلاّ هيكل الله، ولا في جمالي إلاّ جماله، ولا في كينونـتي إلاّ كينونتـه، ولا في ذاتي إلاّ ذاتـه، ولا في حركتي إلاّ حركته، ولا في سكوني إلاّ سـكونه، ولا في قلمي إلاّ قلمه العزيز المحمــود. قل لم يكن في نفسي إلاّ الحــق، ولن يُرى في ذاتي إلاّ الله."**

**"قل إن روح القدس قد خُلِق بحرف مما نزل من هـذا الـروح الأعظم إن أنتم تفقهون..."**

**"ولنا علم أخرى لو نلقي على الكائنات كلمة منه ليـوقنن كل بظهور الله وعلمه ويطلعن بأسـرار العلـوم كلها ويبلغن إلى مقام الذي يشهدن أنفسهم غنيًا عن علم الأولين والآخــرين. ولنا علوم أخرى التي لا نقـدر أن نـذكر حرفًا منها ولا النـاس يستطيعن أن يسـمعن ذكـرًا منها كـذلك نبّأنـاكم من علم الله العالم الخبير."**(6)

إن بيانـات حضـرة بهاءالله هـذه لا يقـدّرها سـوى الـذين عرفـوا مقامه وأيقنوا بأن المظهر الإلهي وحده هو الذي يمثل الربوبية في هذا العالم. فهو يكشف عن الصفات الإلهية من كافة الوجوه ولذلك فإن مقامه أسمى بكثير من عالم

الإنســان. كما إنه ليس هنــاك مجــال للمقارنة بين الخــالق والخلــق. بل في الواقع إن عالم الإمكان عــدم صــرف بالمقارنة مع مجد المظهر الإلهي. فهو وحــده أهل لثنــاء نفسه وتمجيد فضــائله. أمّا ما ســواه فليس من يســتحق التمجيد. ذلك لأن مقــام الإنســان هو العبوديــة، وعليه فهو غــير مســتحق لأن يُــذكر في محضر مظهر قــدرة الحق وجلالــه. فكما أن جمــال المخلوقــات وألوانها وحياتها في هذا العالم مستمدة أصلاً من أثر أشعة الشمس، كــذلك فإن كمالات الإنسان وفضائله تظهر وتسطع بفضل الله المظهر الإلهي.

مع أن ظهور حضــرة بهاءالله من العظمة بحيث يفــوق الوصــف، ومقامه من الجلال والمجد بحيث لا يحــد، إلاّ أنه ينبغي ألاّ يختلط ذلك مع اللــه، ذات الغيب المنيع. إيضاحًا لذلك كتب حضرة شوقي أفندي ما يلي:

> فمظهر الألوهية المنعـــوت به ذلك الكـــائن العظيم (بهاءاللـــه)، وكامل الأسماء والصفات الظاهرة في شخصيته الجليلة يجب أن لا يُساء فهمها، ولا أن تحــرّف عن حقيقتها بــأي حــال من الأحــوال. لأنه إذا كنا مخلصــين لــديننا فيجب علينا أن نعــرف بــأن الهيكل الإنســاني الــذي جُعل واســطة لحمل هـــذه الأمانة الثقيلة يظل دائمًا في مقـــام هو غـــير مقـــام (روح الأرواح) و(جوهر الجواهر) بمعــنى أن ذات الحق الــذي لا يُــدرَك ولا يُــرى والذي مهما أطلقنا ألسنتنا في ذكر ألوهية مظــاهره على الأرض لا يمكن بأي حال أن تتجسد ذاته المنزهة، وأن الغيب البحت المنيع الذي لا يُدرَك لا يمكن أن يُحد في حيز كائنٍ فانٍ. ويقينًا أن الله الذي يكــون على هــذه الصورة من التجسد يجب على ضوء تعاليم بهاءالله أن لا يظل في الحال إلهًــا، وإنه لمن الســخف والــوهم الواضح القــول بتجســيد الألوهية الــذي يغــاير ويتنــافر مع مبــدأ العقيــدة البهائيــة. ولا يقــلّ هــذا القــول وهمًا عن القول بمبدأ ألوهية الكون غير المقبول. وهذان المبدآن –التجسد وألوهية الكون- قد دحضتهما بيانــات بهاءالله وبينت فســادهما وبطلانهمــا. فالــذي أعلن في مقامات متعــددة وبيانــات شــتى أن كلامه (صــوت الحق ونــداء الله نفسه) تفضل في "كتاب الإيقان" بقوله الأعز: (بديهي لكل

قلب بصير منير أن الله الجوهر الذي لا يُعـرَف والكينونة المقدسة مـنزه عن كل نعت جسماني وعن الصعود والـنزول والخـروج والحلـول... فإنه كان محتجبًا في أزلية جوهره، ويكون بمثل ما قد كـان مخفيًا في حقيقته عن الأنظار... وإنه منزه عن الانفصال والاتصال والقرب والبعـد... وكـان الله ولم يكن معه من شيء- هذه شهادة عن هذه الحقيقة).

وفي مقـــــــام آخر عن الألوهية يتفضل بهاءالله بقوله عز بيانه (من الأزل الذي لا يُعرَف كان الله محتجبًا في حقيقة ذاته العليا، وأنه لا يــزال مخفيًا إلى الأبد في سر جوهره الـذي لا يُعـرَف... فقد انصـعق عشـرات الآلاف من الأنبيـاء كـلٌ كـان موسى في سـيناء البحث عن صـوت الله الناهي، إنك لن تـراني، بينما ربـوات المرسـلين كـلٌ كـان كالمسـيح في عظمته قـــاموا على عروشـــهم المقدسة مرتـــاعين لصـــوت المنع (إن كينونــتي لن تعرفهــا). ويتفضل بهاءالله في إحــدى مناجاته بقوله الأحلى (ما أعظم حـيرتي وأنا لست شـيئًا مـذكورًا، كلما أحـاول أن أسـبر عمق علمك وتذهب جهودي عبثًا عند تصور بدائع صنعك وقدرتك!) وفي مناجاة أخــرى صــدرت بخطه الشــريف يتفضل قــائلاً (**يا إلهي إذا أنظر إلى نسبتي إليك أحب بأن أقـول في كل شـيء بـأني أنا الله وإذا أنظر إلى نفسي أشاهدها أحقر من الطين**!)(7)

من أجل إدراك دعــاوى حضـرة بهاءالله وتقـديرها حق قــدرها، فإنه من الضــروري الإحاطة بمفهــوم "المظهر الإلهي" وعرفــان وظيفة ذلك المظهر الذي يـأتي للعـالم من عصر لآخـر. لكن لسـوء الحظ فنحن نعيش في عصر انتشر فيه الإلحاد عبر العالم كله مما جعل هذه المهمة صعبة. فنجد رؤســاء الدين قد شوهوا جوهر الدين وكسفوا نـوره بحيث بـاتت أعـداد متزايـدة من الناس، طيبو القلوب في غالبيتهم، متحررون من الـوهم، يلتحقــون بصـفوف الغنوصيين والملحـدين، بينما أغلب الـذين يـدّعون الإيمـان بالله غـير واثقين مما ينطوي عليه اعتقادهم. أمّا الله، كإله واحد قادر لا شبيه ولا ند له، الــذي فاضت بحمـده ومدائحه كافة الكتب المقدسـة، فهو الآن إمّا منسـيّ مغمـور في الكنائس وأذهان الناس أو قد صار موضع جدل ونقاش، يحار في وصــفه بشتى الطرق من قبل القلة الذين ما يزالون متمسكين

بدياناتهم القديمة المنقسمة المتفرقة. وأصبحت كلمتا "اللـه" و"الـدين" في عصرنا هـذا تحملان مـدلولات غريبـة، وذلك نظـرًا لحقيقة أن رؤسـاء الـدين أنفسـهم قد تسـببوا في طمس نـور الـدين الحق بممارسـاتهم الفاسـدة وتشـويههم للحقـائق. وكما قـال عزيز الله مصـباح،[1] أحد علمـاء أمر الله الكبار، في بيت من أبيات شعره المتميز بالعمق والبسـاطة ضـمن مجموعة أشعاره وتأملاته النفيسة:

"لو لم يدعُ المطارنة أوهامهم دينًا لما دعا الفلاسفة الدين وهمًا."(8)

وفي موضع آخر كتب يقول:

"هناك من يعبد الله رغم تعلّق قلبه بصنم، وهنـاك من يسـجد لصـنم في حين أن قلبه ثمل بخمر وحدانية الله."(9)

لقد حـذّر حضـرة بهاءالله في كثـير من ألواحه من أن قـوى الإلحـاد واللادينية ستعم الدنيا قبل الاستتباب التام لأمره في الأرض. فيما يلي إحدى بياناته بهذا الخصوص:

"إن جوهر الإيمان يموت في كل بلد على شأن لا يعيده إلاّ دواؤه الناجع. إن صدأ الإلحاد ينخر في عظـام البشر هل لغـير إكسـير أمـره أن ينظّفه ويحييه؟"(10)

لم تنأ الإنسانية فقط عن صراط الإيمان وتهيم في ضـلال الغي والكفـر، بل قد قطعت حبل الوصل بالدين قطعًا تامًا.

إن لب الدين يتمحـور حـول المظـاهر الإلهيـة،[2] مؤسسي أديـان العـالم الكبرى. لكن إحدى أعظم العقبات التي تحول دون إقبال الناس واعـترافهم بهم هو أنهم يظهرون كأناس عاديين خالين من العلوم المكتسـبة والسـلطة الدنيويـة. فلما رأى النـاس ضـعفهم وذلتهم الظـاهرة هـذه جنح أغلبهم نحو إنكارهم والإعراض عنهم.

---

[1](?)انظر الصفحة 36.

[2](?)انظر أيضًا المجلد الأول: "المظاهر الإلهية".

إلاّ الذين أوتوا بصـائر روحانية تمكنـوا من مشـاهدة سر العظمة المسـتورة خلف هياكلهم البشرية. هذه سنّة الله الـتي بها يفـرق بين الخـير والشر في هذه الدنيا. إن أحد المبـادئ المسـيّرة في الخليقة هي أن الإنسـان لن ينـال عطايا الله ما لم يكتسب استعدادًا لذلك. وأعظم عطية هي عرفـان المظهر الإلهي، وهذا ليس بعطاء يُمنح للإنسان دون مقابل، بل عليه أن يسـعى لنيله بواسـطة تطهـير مـرآة قلبه لتنعكس فيها شـمس الحقيقـة. إن الظـروف الشخصية لمظـاهر أمر اللـه، الـذين ادّعـوا، على عكس ما ظهـروا عليه من افتقار لكل عظمة أو تفوق دنيوي، بـأنهم خلفـاء الله في الأرض، تصـبح علة إعراض المنكرين عن الإيمان بهم.

يصرح حضرة بهاءالله في أحد ألواحه:

"إن سماء الحقيقة قادر ومقتدر أن يرسل كافة النـاس من شـمال البعد والهـوى إلى يمين القـرب واللقـاء. **لو شاء الله ليكـون النـاس أمة واحدة**. ولكن مقصده تعـالى صـعود الأنفس الطيبة والجـواهر المجـردة الــتي وردت بفطرتها الأصــلية على شــاطئ البحر الأعظم حــتى يفصل طـالبي **جمـال** ذي **الجلال** عن العـاكفين في أمكنة الضـلال والإضـلال ويتميزون عنهم. **كذلك قدّر الأمر من قلم عز منير**...

وكذلك فإن سبب عدم ظهور مظاهر العدل ومطـالع الفضل بأسـباب القدرة الظاهرية والغلبة الملكية، كانت شؤونات الفصل والتميــيز، إذ إنه لو يظهر جوهر القــدم **على ما كان عليه** وتجلّى بكامل بهائه لما كــان هنــاك مجــال لأحد للإنكــار والإعــراض ولانصــعق جميع الموجــودات من مشاهدة أنواره بل لأصبحت فناء محضًا. إذًا كيف يفصل في هـذا المقـام بين المقبل إلى الله والمعرض عنه؟"(11)

ويشـهد حضـرة بهاءالله في لـوح آخـر(12) بـأن لو شـاء المظهر الإلهي لتمكن بكلمة واحـدة من قهر العـالم وامتلاك قلـوب كل سـكانه. ولو حصل ذلك لأقرّ كل واحد بأحقيتـه، لكن لن يكـون هنـاك فضل في اعـتراف كهـذا. يبيّن حضرته بأن الله يمتحن أفئـدة عبـاده ليميّز الطيب من الخـبيث ويفـرق الحق عن الباطل.

وتحقيقًا لـذلك يقـوم مظـاهره (رسـله وأنبيـاؤه) أحيانًا بالكشف عن آيـات عظمته ومجده واقتداره ويمسكون عن ذلك أحيانًا أخرى. فهناك دلائل تشير إلى حقيقة أن حضـرة بهاءاللـه، في مناسـبات عديـدة، تعمّد إخفـاء آيـات وبـراهين علمه وقدرته المحيطة بالعـالمين وذلك كامتحـان لمن كـان يعنيه الأمر. وكأنه كان يسدل حجابًا أمام مجده وعظمته بحيث يبـدو للـذين عميت أبصارهم كإنسان عادي.

إن الامتحانـات الـتي تصـاحب مجيء المظهر الإلهي هي من الشـدة والجسـامة بحيث يجد حـتى أولئك الـذين اعـترفوا به وادّعـوا الـولاء لأمـره أنفسـهم غـير قـادرين على مواجهتها وتحمّلهـا، فيـذبل إيمـانهم وينعـدم في النهاية. وهناك آخرون يدفعهم الغرور والطموح ابتغـاء ما للمظهر الإلهي من سـطوة وغلبة. بعض الأشـخاص المشـهورين ممن اتصـلوا بحضـرة بهاءالله وشهدوا بعظمتـه، سـعوا واهمين للارتقـاء إلى مقامـه. إن علة عمـاهم أنهم افتخروا بما حققوه من منجزات شخصية.

إن المقـام الـذي قُـدّر للمظهر الإلهي ممتنع الإدراك من قبل الإنسـان العادي. فهو (المظهر) يعيش في عـالم أسـمى من كل الكائنـات. لكنه حين إظهار نفسه للبشر، لا مفر له إلاّ إبلاغ رسالته بلغة القـوم (المرسل إليهم). إلاّ إنه بسبب قيامه بذلك يُنظر إليه كإنسـان عـادي خـال من خـوارق القـوى السماوية.

يذكر حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(13) بأن الناس مبتلـون بعلة صـعبة الشفاء، ألا وهي أن الذين اكتسبوا شيئًا يسيرًا من الفهم والمعرفة يعتـبرون المظهر الإلهي مشـابهًا لهم. فهم يقيّمونه وفقًا لمعـاييرهم ولـذلك يفشـلون في تقدير مقامـه. يؤكد حضـرته أن هنـاك العديد من النـاس في هـذا اليـوم مصابون بهذا الـداء. ولـذا فإنه يـدعو الله ليزيل عن بصـائرهم ذلك الحجـاب حتى يعرفوا قدرهم ويتمكنوا من التمييز بين حقيقة أمره وشـؤون غـيره من العباد.

ففي "سورة الأصحاب" يصرح حضـرة بهاءالله بأنه لن ينفع الإنسـان في هذا اليوم سوى حبه إياه. لكن هذا الحب لا يمكن خلقه في أفئـدة البشر إلاّ إذا تجردوا عن كل الأشياء. حينئذ فقط، يؤكد حضرته، تضـيء قلـوبهم أنـوار جماله الساطعة. وفي "الكلمات المكنونة" يبيّن ذلك:

**"يا ابن الروح**
**في أول القول املك قلبًا جيدًا حسـنًا منـيرًا لتملك ملكًا دائمًا باقيًا أزلاً قديمًا."**(14)

مخاطبًا البابيين في "سـورة الأصـحاب"، يحـذّر حضـرة بهاءالله بقوله أن ليس اليوم يـوم السـؤال، إذ قد جـاء من كـان مسـتورًا عن أعين الخلق منذ الأزل. كما يؤنّبهم لتوقّفهم عن الاعتراف بعظمته وقدرته. وفي إشارة للقوة الخلاقة المُوهَبة لـ"من يظهره الله" التي وردت ضمن كلمات حضـرة البـاب، يقــرر حضــرة بهاءالله أن كافة الممكنــات قد خُلقت بكلمة من فمه ويؤكد بلغة تحدٍّ أن ليس في الوجود كله من يقـدر على القيـام والتفـوّه بكلمة في محضره. ويشهد بأن كل نفس قد خضعت تلقاء ظهورات سـلطنته. ثم يختم بهذا التحدي المثير:

**"قد كُنز في هذا الغلام من لحن لو يظهر أقل من سَمّ الإبرة لتندك الجبال وتصـفر الأوراق وتسـقط الأثمـار من الأشـجار وتخر الأذقـان وتتوجّه الوجـوه لهـذا المَلِك الـذي تجـده على هيكل النار في هيئة النور ومـرةً تشـهده على هيئـة الأمـواج في هـذا البحر المـوّاج ومـرةً تشـهده كالشـجرة الـتي أصـلها ثــابت في أرض الكبريــاء وارتفعت أغصــانها ثم أفنانها إلى مقام الذي صعدت عن وراء عرش عظيم."**(15)

في ألـواح أخـرى توجد بيانـات مشـابهة. فمثلاً يعلن حضـرة بهاءالله في "الكتاب الأقدس":

**"يا معشر العلمــاء هل يقــدر أحد منكم أن يســتن معي في ميـدان المكاشـفة والعرفـان أو يجـول في مضـمار الحكمة والتبيان لا وربي الرحمن كل من عليها فـان وهـذا وجه ربكم العزيز المحبوب."**(16)

من الملامح الفريدة لظهور حضرة بهاءالله أن صاحب الرسالة قد اختــار كتمان هويته وحقيقة مقامه عن أتباع حضرة الباب لعشر سنوات تقريبًا، في حين اسـتمر الـوحي بـإنزال الآيـات الإلهية دون انقطـاع خلال تلك الفـترة. فانجذب لشخصه

كثيرون واستطاع أولو البصائر الروحية أن يقرّوا ويؤمنوا به على أنه موعــود "البيــان"، "من يظهـره اللــه". مع ذلك بقي دون أي ادعـاء في تلك الفـترة، مشيرًا على أولئك الذين عرفوا مقامه ألاّ يبوحوا بذلك لغيرهم.

يشرح حضرة بهاءالله في "سورة الأصحاب" سبب ذلك. فيصـرح بأنه قد كشف عن أمره تدريجًا رحمة منه على العالمين. إذ لو قـدر لإشـراق ظهـور على ما كان عليه من قوة عظمى أن يسطع فجأة على العالم، لانبهر بشـدة نوره ضعفاء الروح وهلكوا.

في موقع آخر من السورة نفسها يذكر حضــرة بهاءالله أن لو كشف عن كامل قدرات كلمته،[1] فـإن الأرض تـتزلزل وتتشـقق السـموات. إلاّ أن الله قد ترحّم وتلطّف بالعباد عندما سـتر ظهـوره على النحو الـذي فعـل. ولـدى تفحّص تاريخ الأمر الإلهي نلاحظ فعلاً أن حضرة البـاب أيضًـا قد رفع القنـاع عن مقامه العلي بنحو تدريجي أمام أعين الناس. فقد ارتضى في أوائل أيام بعثتـه، وهو "سـلطان الرسـل" وموعـود الإسـلام المنتظر و"النقطة الأولى" الـتي ذُوّت منها من ذُوّتْ، إظهـارًا لرحمته على العـالمين، بـأن يُعـرف باسم الباب، الذي اعتقد الشيعة بكونه الوسيط بين القائم الموعود وبين الناس.[2] هذا علمًا بأن ذلك الادعـاء لم يبلغ من التحـدي مسـتوى ادعائه فيما بعد بأنه القائم نفسه. فيتضح بأنه قد كشف عن رتبة مقامه تـدريجًا تبعًا للأهلية الـتي اكتسبها أصحابه واستعدادهم لقبول وتحمّل ثقل دعواه ورسالته.

[1] (?)في المجلد الأول شرح واف لأهمية "الكلمة الإلهية" وقوتها.

[2] (?) ولو أن حضرة الباب، في حقيقة ادعائه، كان يرمي من ذلك الاسم الذي اختاره ليعرف به إلى كونه فاتحة وبشيرًا لظهور أعظم من ظهوره، إلاّ أن عامة الناس فهموه بمعنى كونه الواسطة بين القائم وبين الناس. وفي الواقع لم يحتمل بعض أتباعه لمّا سمعوا أنه هو القائم نفسه، فتخلّوا عن إيمانهم أو تزلزلوا. يمكن الرجوع إلى قصة "عظيم" كمثال على ذلك في كتاب "مطالع الأنوار"، الصفحة 248.

## الأمر باجتناب الفتنة والفساد

في "سورة الأصحاب" يوصي حضرة بهاءالله أتباعه بالقيام لخدمة أمره، محذرًا إياهم بأن نصرة أمر الله لا تعتمد على حد السيف أو تتأتى به. بل إن رفعة هـذا الأمر وعلـوه يتحققـان بالأعمـال الطـاهرة، والانقطـاع عن كل الشؤون الدنيوية، والثبات في حبه. وبهذا الصدد أمر حضرة بهاءالله أصـحابه باتقاء هجمات المنكرين بنفوذ كلمته لا باللجوء إلى العنف والقوة.[1]

إن أحد أهم أحكام حضرة بهاءالله النازلة في هذه السورة وألواح أخـرى عديـدة هو اجتنـاب زرع الفتنة والفسـاد. يشـكّل هـذا الحكم الأسـاس الـذي تقـوم عليها الحيـاة البهائية وتخص الفـرد كما تخص المجتمـع. فهو يحمي النفس من الشرور، والمجتمع من الفسـاد. يتفضل حضـرة بهاءالله في أحد ألواحـه(17) أن على المؤمـنين أن يمتنعـوا عن المشـاركة في أي عمل قد يشـتمّ منه رائحة الفتنة أو الخلاف. بل عليهم أن يهربـوا بعيـدًا عن ذلك كما يهربون من الثعبان.

ويصرح في لوح آخر:

> "يا أهل العـالم إن فضل هـذا الظهـور الأعظم هو أننا محونا من الكتـاب كل ما هو سـبب الاختلاف والفسـاد والنفـاق وأبقينا كل ما هو علة الألفة والاتحاد والاتفاق نعيمًا للعاملين.
>
> كنا وما زلنا نكرر وصـيتنا للأحبـاء وهي أن يتجنبـوا كل ما يُستشم منه رائحة الفسـاد بل يفـروا منه فـرارًا. إن العـالم منقلب وإن أفكـار العبـاد مختلفة. **نسأل الله أن يزينهم بنـور عدله ويعـرّفهم ما ينفعهم في كل الأحوال إنه هو الغني المتعال.**"(18)

كلما ازدادت عتمة الفتن والفساد في العـالم في هـذا اليـوم والإنسـانية مدفوعة استسلامًا نحو هاوية الظلام، كلما تزداد صعوبة إيجاد أي أمر، سواء ديني، أم

[1](?)راجع أيضًا المجلد الأول، الصفحتين 295-296.

سياسي أم اجتماعي، يمكن أن يكون خاليًا من "رائحة الفساد". من جهة أخرى فإن أمر حضرة بهاءالله، الذي ينادي بالاتحاد والألفة بين أمم العالم، يرفض تلقائيًا أية محاولة من قبل أفراد أو جماعات لإفساد نظمه البديع بالتأثير الضار للاختلافات والتفرقة والمشاحنة. فيما يلي كلمات حضرة بهاءالله من لوح موجّه لجمال البروجردي،[1] وهو مؤمن ولكنه متكبر مغرور:

"يشهد الحق أن لا أشد ضررًا يصيب الأمر في هذا اليوم أعظم من الفساد والنزاع والجدال والكدورة والبرودة ما بين الأحباء. **اجتنبوا بقدرة الله وسلطانه ثم ألّفوا بين القلوب باسمه المؤلّف العليم الحكيم.**"(19)

إن الذين اعتنقوا دين حضرة بهاءالله، بينما يعاشرون أهل الأديان الأخرى بالمحبة والوفاق، لن يساندوا أو يشاركوا في أي نشاط يتنافى وروح هذا المبدأ من مبادئ دينهم. وخير مثال على ذلك عدم اشتراكهم، قولاً أو فعلاً، في الشؤون السياسية. قد يصح القول بأن ليس هناك اليوم بين المؤسسات ما هو فاسد كفساد المؤسسات السياسية. ففيها تجد أشر خصائص الإنسان تعبيرًا لها. ذلك لأن المبدأ المحض الذي يتحكّم في السياسة في هذا اليوم هو المصلحة والمنفعة الذاتية الشخصية، والأدوات والوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك، في معظم الحالات، هي الكيد والتنازل عن المبدأ والخداع، والأثمار التي تنتج عنها هي الخلاف والفتن والدمار. فأنّى لأتباع حضرة بهاءالله العمل داخل إطار كهذا؟ وكيف يمكنهم المساهمة في السياسة مع الحفاظ والولاء لما أتى به حضرته من مبادئ عليا، مبادئ عالمية الجنس البشري ووحدته، الصدق والأمانة، الاستقامة والنزاهة والمحبة والألفة؟ كل هذه تتعارض مع ما تسير عليه النظم السياسية اليوم.

وعيًا منهم بالطبيعة الهدامة لنظم المجتمع الإنساني المعاصر، وإفلاس مؤسساته السياسية والدينية والاجتماعية، وعجزها عن توحيد الجنس البشري،

---

[1](?)راجع الصفحتين 114-115.

ينصرف البهائيون على نطاق عالمي لتشـييد هيكل نظم عـالمي جديد يقـوم على أسس تعاليم حضرة بهاءالله.[1]

من جملة ما كتبه حضـرة شـوقي أفنـدي –ولي أمر الـدين البهـائي- في وصف الجامعة البهائية العالمية ودورها في خلق نظم جديد للمجتمع البشري، ما يلي:

> وبينما يشعرون بسمو دعوتهم ويطمئنون للقوة الإنسـانية المختمـرة في دينهم يتقدّمون بمجهوداتهم إلى الأمام غـير وجلين ولا ممنـوعين لتكـوين وإحكــام الأداة الضــرورية الــتي فيها تنمو وتنضج بــذرة نظــام بهاءالله العالمي. هذا هو العامل الإنشـائي الـذي يلتصق به أهل البهـاء في أنحـاء العـالم، وهو الرجـاء الوحيد لهيئة اجتماعية مهدمـة، لأنه انبعث عن قـوة ونفـوذ غاية إلهية واحـدة لا يعتريها تغيـير، وأنه لـذلك يتشـكل في قـالب نظــــام دينه البــــديع. وفي عــــالم قد تصــــدع هيكل نُظُمه السياســــية والاجتماعية، واستوحشت إحساساته، وتطـرّق الجمـود إلى نُظُمه الدينية بحيث فقدت خصائصها وكمالاتها نرى أداة الشفاء هـذه والقـدرة النافخة بروح النهضة والحياة، وقوة التماسك الشديدة تأخذ طريقها إلى التشكل في قـالب أنظمة تحشد الآن قواها للتمهيد لنصر روحـاني وخلاص للبشر خلاصًا تامًا كاملاً. ومع أن المجتمع الذي تتجسد فيه هذه الحقائق صـغير، وأثمارها المباشرة المحسوسة لم تبلغ مقام الاعتبـار بعـد، إلاّ أن القـوى التي تجلّت بها والتي من شأنها أن تجدد الفرد وتعيد بناء العالم المتهـدم هي في ذاتها فوق الحصر...
>
> ومع ما يغمـرهم من عاطفة الـولاء لحكومـاتهم، وأنهم يسـرّون بكل عمل يحقق طمأنينتها ويشتاقون للمساهمة فيما يـروج مصـالحها، فـإنهم يعتقدون بأن دين بهاءالله الذي يقومـون شـهودًا له هو دين قد رفعه الله فـوق العواصف والانقسـامات والجـدل المثـار في ميـدان السياسة فهو بعيد عن السياسة، وخاصـيته فـوق حـدود القوميـة، ومـبرأ عن الحزبيـة، ومنفصل تمامًا عن مطامع

---

1 (?) لدراسة أوفى في الموضوع راجع كتابات حضرة شوقي أفندي، لا سيما "نظام حضرة بهاءالله العالمي" و"قد جاء اليوم الموعود" (كلاهما بالإنگليزية).

القومية وأساليبها ومقاصدها. فهو دين لا يعرف الانقسام ولا الحزبية، وإنه بغير تردد أو تضليل، يضع المصلحة الخاصة سواء أكانت شخصية أو إقليمية أو قومية، معلّقة بالمصالح الرئيسة للإنسانية، ويؤكد بأن في عالم ترتبط جميع شعوبه وأممه وتتماسك أجزاؤه أحرى بأن تتحقق منفعة الجزء عن طريق مصلحة الكل، وإنه لا يمكن تحقيق منفعة الفرع بإغفال مصالح الأصل...

إن البهائيين يعتقدون اعتقادًا راسخًا بأن دينهم فوق هذا ليس طائفيًا ولا هو شيعة من الشيع، بل منفصل تمامًا عن كل نظام طائفي أيا كان نوعه وأصله ومطلبه. لأنه، كما هو الحال في النظم السياسية القائمة وأحزابها وبرامجها، لا يمكن أن يقال عن أي تنظيم طائفي بطقوسه وتقاليده وحدوده ومظهره الخارجي أنه يتفق في مجموع مظاهره ونواحيه مع العقيدة البهائية المتينة. على أنه يمكن لكل مؤمن مخلص لدين حضرة بهاءالله أن يظهر بغير شك استعداده للمساهمة في بعض المبادئ التي تنفخ بروح الحياة في هيكل النظم السياسية والدينية، ولكن مثل هذا الاستعداد لا يمكن أن يعني الاندماج في تلك العقائد والمبادئ والبرامج التي تقوم عليها.

ولا يجوز أن يغرب عن الأذهان أن دينًا تأسست نظمه الإلهية في قلب ما لا يقل عن 40 مملكة مختلفة[1] تتصادم سياسة حكوماتها وتتعارض مصالحها باستمرار، ويزداد ارتباكها يومًا بعد آخر، وإنه إذا جاز لأتباعه سواء أكانوا أفرادًا أو هيئات منظمة استشارية أن يتدخلوا في المسائل السياسية، كيف يمكنه الاحتفاظ بسلامة تعاليمه وحماية وحدة أتباعه، وكيف يمكن له ضمان تقدّم نظمه المترامية بمثل هذا التقدم السلمي الثابت القوي؟ كيف يمكن لدين امتدت فروعه بحيث وضعته موضع الاحتكاك بالنظم الدينية المتعارضة باستمرار، واحتكاك بالفرق والعقائد، وإنه إذا كان يسمح لأتباعه بالاندماج في الطقوس والمبادئ العتيقة، كيف يستطيع الاحتفاظ بحيويته في دعوته

1 (?) كُتب في 1936م. لكن في نيسان 1977م كانت هناك مؤسسات بهائية في ما لا يقل عن 330 قطرًا وجزيرة ومحمية. (أ. ط.)

الصريحة للولاء والصـفاء، والـتي يوجهها للـذين قد يضـمهم إلى حظيرته ونظامه المقــدس؟ ثم كيف يمكنه تفــادي الاحتكــاك المتواصل وســوء الفهم والتعـارض الـذي يحدثه بالتأكيد مبـدأ الانتمـاء إلى بيئة خاصة وهو المبدأ الذي يتعارض مع عمومية الهيئة الاجتماعية؟(20)

## الأمر بالتبليغ

يدعو حضـرة بهاءالله آقا مـنيب في معظم فقـرات "سـورة الأصـحاب"، لأن يكـون ثابتًـا، ويتكل على الله وألاّ يخـاف أحـدًا ولو رفع عليه كل النـاس سيوفهم من كل الجهـات. وبقـوة كلماته العليا ينفخ حضـرته فيه روح القـوة والاقتـــدار، ويوجّهه لتبليغ أمــــره دون خــــوف ولكن بالحكمة والتعقل بين البـابيين، ويـأمره بخـرق الحجبـات الـتي منعتهم عن عرفانه بنحو يخـرق كل حجــاب آخر عن وجه كل الكائنــات، ويطمئنه بــأن الله قد قـــدّر له حفظه وحمايته بالعناية الإلهية.

في كثير من المواضع يذكّر حضرة بهاءالله آقا منيب بتبليغ أمره للنفوس المخلصة فقط وأن يتجنب معاشرة من يحمل عداء نحو حضرته. بل ينصـحه ألاّ يُطلِع من البـابيين على "سـورة الأصـحاب" إلاّ الـذين تنـورت وجـوههم بمحبة الله، وألاّ يُعلِم الآخرين بها.

منذ باكورة ظهور الـدين شـرع حضـرة بهاءالله يـأمر أتباعه بتبليغ الأمـر. ويعتبر حكمه هذا، الذي هو موجّه لكل مـؤمن بـه، أسـاس كل نشـاط بهـائي ويمثّل الأساس التي تقـوم عليها صـحة الفـرد وعافيته الروحيـتين. رغبة في تأكيد الأهمية القصوى لتبليغ أمره، يعلن حضرة بهاءالله، في لوح(21) موجّه لجمال البروجردي، بأن لو كان الأخير سـاكنًا في غـرب الأرض وعلم بوجـود شخص في الشرق راغب في عرفان الله والإيمـان بـالمظهر الإلهي، فلزامًا عليه، إن توفرت لديه الوسائل، السفر ليمنح ماء الحيوان لذلك الطالب. في لوح آخر يكتب حضرة بهاءالله:

> **"قل يا ملأ البهاء بلّغوا أمر الله لأن الله كتب لكل نفس تبليغ أمره وجعله أفضل الأعمال لأنها لن يُقبل إلاّ بعد عرفان الله المهيمن العزيز القدير. وقدّر التبليغ**

**بالبيــان لا بدونه كــذلك نــزل الأمر من جــبروت الله العلي الحكيم. إيــاكم أن لا تحــاربوا مع نفس بل ذكّروها بالبيــان الحســـنة والموعظة البالغة إن كـــانت متـــذكّرة فلها وإلاّ فاعرضــوا عنها ثم أقبلــوا إلى شــطر القــدس مقر قــدس منير.**"(22)

في بداية ظهـور أمر الله في مهـده بـإيران، كـان التبليغ يجـري بتفـان وتضـحية عظيمين. فاعتمد المؤمنـون العمل المتضـامن بشـكل مجموعـات. فمنهم الـذين تولّـوا الاتصـال بالنـاس، وبعد اكتسـاب ثقتهم وتقـييم دقيق لنواياهم وخلفياتهم يعـرض الأمر لهم ثم يـدعون إلى مجـالس الأحبـاء. كـان هناك من امتاز بمعلوماته وقدرته في الحديث أثناء الاجتماعـات، بينما هنـاك فئة عُرف عنها توفير ضيافة ممتازة برعت بمهمة توفير جو مناسب للحديث ومناقشة ما تثـيره ادعـاءات أمر الله من التحـديات. عمل كل أولئك الأحبـاء متكاتفين يدًا بيـد. هكـذا وباتحـاد وتفـان كـرّس المؤمنـون حيـاتهم لتبليغ أمر حضـرة بهاءالله حـتى أقبل إليه أعـداد كبـيرة ضـحّى العديد منهم بحياته في سبيله.

يصح القول بأن خلال الأعوام السبعة والسبعين من العهد البطـولي لأمر الله (الـــذي ضم عهد كل من حضـــرة البـــاب وحضـــرة بهاءالله وحضـــرة عبدالبهاء)، فإن أخيار الشـعب الإيـراني كـانوا قد اسـتظلوا تحت سـدرة أمر حضرة بهاءالله. ففي تلك الفترة كانت الصفوة النيّرة لتلك الأمّة قد انجذبت نحو جامعة الاسم الأعظم.

يعلن حضرة بهاءالله مؤكدًا في أحد ألواحه:

"**تالله الحق** في هذا اليوم لو أن ذرة من جـوهرة خلطت بين مائة ألف حجر وسُترت **خلف سبعة أبحر** فـإن يد القـدرة الإلهية سـوف تظهرها وتفصلها."(23)

حقًا فإن يد القدرة الربانية استطاعت في فترة قصيرة أن تنشئ أبطـالاً من بين الشعب الإيراني، وحبتهم بفضل حضرة بهاءالله وموهبته.

لقد نصح حضــرة بهاءالله أتباعه بــأن أول ما ينبغي للمبلّغ عمله هو تبليغ نفسه. في هذا الخصوص يصرح في أحد ألواحه:

**"ومنكم من أراد أن يبلّغ أمر مـولاه فلينبغي له بـأن يبلّغ أولاً نفسه ثم يبلّغ الناس ليجذب قوله قلوب السامعين ومن دون ذلك لن يؤثّر قوله في أفئدة الطالبين. إياكم يا قوم لا تكونن من الـذين يـأمرون النـاس بـالبِر وينسـون أنفسـهم أولئك يكذبّهم كلما يخرج من أفواههم ثم حقايق الأشـياء ثم ملائكة المقربين وإن يؤثّر قول هؤلاء في أحد هـذا لم يكن منهم بل بما قدّر في الكلمات من لـدن مقتـدر حكيم. ومثلهم عند الله كمثل الســراج يستضئ منه العبـاد وهو يحـترق في نفسه ويكون من المحترقين."**(24)

وفي لوحه الثـاني لنـاپليون الثـالث، يخـاطب حضـرة بهاءالله أتباعه حاثًا إياهم على تبليغ أمر الله بهذه الكلمات:

**"قد كتب الله لكل نفس تبليغ أمـــره والـــذي أراد ما أمر به ينبغي له أن يتصف بالصـفات الحسـنة أولاً ثم يبلّغ النـاس لينجـذب بقوله قلـوب المقبلين ومن دون ذلك لا يـؤثّر ذكـره في أفئدة العباد."**(25)

ينبغي هنا إيضـاح نقطة هامة هي أن غاية التبليغ الأساسـية ليست زيـادة عـدد أفـراد الجامعة البهائيـة، ولو أن ذلك يحصل كنتيجة لـه. بل ينبغي أن يكون الدافع الحقيقي هو أن يعرف الفرد حضرة بهاءالله ويتقرّب إليـه. ذلك لأن ليس في الكون كله ما هو أهم من انجـذاب الـروح لربهـا. على الصـعيد الطبيعي نلاحظ هذه الجاذبية موجودة بين الكـرة الرضـية وكل ما يقع داخل مدارها. فالأرض دومًا تميل لجذب كل شيء إليها، ومن جهة أخرى فإن غاية الأجسام الوصول والاستقرار عليها. ونفس قـانون الجاذبية هـذا يربط الخلق بالخـالق. فـالروح تنجـذب بعـوالم اللـه، وإذا ما رفعت الحجبـات الحائلة بين الاثـنين فـإن الفـرد يصل في النهاية لغايتــه. إن تبليغ أمر الله بحد ذاته هو المزيل لهذه الحجبات وفي حالة إقبال النفس إلى حضرة بهاءالله فإنها تجد مستقرّها، وليس هناك ما هو أشرف لدى الله من تقرّب خلقه وإقبـالهم إليه بخلوص تام.

يهدف المبلّغ البهائي إلى تمجيد الرسـالة الإلهية وإعانة الفـرد (الطـالب) على الإقبال واتباع أمر الله، ورفع الحمد والثناء له والتقـرب إليـه. والتبليـغ، أكثر من أي

شيء آخر، يستجلب مرضاة الله. يصرح حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(26) بأن شيئين يرضيان الله: دمع يذرف من خشـية اللـه، ودم يـنزف استشـهادًا في سبيله. لكن لمّا نصح حضرة بهاءالله أتباعه بالامتناع عن إنفاق أرواحهم، فقد بدّل ذلك بتبليغ أمره.

في ألواح عديدة وصف حضرة بهاءالله خشية الله بأنها واسـطة التقـرب إليه. قد يصـعب على بعض النـاس فهم هـذه العبـارة. فَلِمَ ينبغي لإله حنـون محب أن يُخشـى؟ إن الخـوف ينبعث في الإنسـان حينما يشـعر بعجـزه عن مواجهة موقف أو حالة ما، وبالعكس يشعر بـالوثوق عنـدما يكـون مسـيطرًا على زمـام الأمـور. فمثلاً إذا فشل المـرء بالقيـام بمسـؤولية كُلّف بها في عمله فإنه يشـعر بـالخوف عند مواجهة رؤسـائه، لعلمه بـأنهم سـيعاملونه بالعدل. كذلك الإنسان، في هذه الحيـاة، فإنه يقصّـر في العمل وفق أحكـام الله وسـننه، مرتكبًا الخطايا وهاتكًا حرمة تلك الحـدود السـماوية. فـأنّى لـه، والحالة هـــذه، أن يشـــعر بالطمأنينة وهو يعلم بأنه لا محالة ســـيقوم يومًا بالحساب على أفعاله. فعـدم خشـية الله يعـني أحد أمـرين: إمّا أن الإنسـان خـال من النقـائص أو أنه لا يـؤمن بـالآخرة حيث يحاسب على سـيئاته. في إحدى "الكلمات المكنونة" ينصح حضرة بهاءالله محذرًا الإنسان بقوله:

> **"يا ابن الوجود**
> **حاسب نفسك في كل يـوم من قبل أن تُحاسَـب لأن المـوت يأتيك بغتة وتقوم على الحساب في نفسك."**(27)

كلما تقرّب المـرء إلى اللـه، ازداد وعيه بنقائصه وآثامـه، وزادت خشـيته من الله. فيما يلي فقرات منتخبة من كتابات حضرة بهاءالله تبيّن بجلاء كيف أن خشية الله هي الوسيلة الـتي تـزوّد الإنسـان بالصـفات الروحانية وتقـوّي إيمانه.

> "حقًا أقـول إن خشـية الله الحفظ المـبين والحصن المـتين لعمـوم أهل العالم وهي السـبب الأكـبر لحفظ البشر والعلة الكـبرى لصـيانة الـورى. نعم إن في الوجـــود آية تمنع الإنســـان وتحرسه عمّا لا ينبغي ولا يليـــق. وهي المسمّاة بالحيـاء غـير أنها مختصة بعـدة مخصوصـة. ولم يكن الكل حائزًا لهذا المقام ولن يكون. ينبغي

للسلاطين وعلماء القوم في هذه الأيام التمسك بالدين إذ إنه عِلة ظهور خشية الله فيما سواه."(28)

وكذلك يتفضل قائلاً:

**"وصِّ العبــاد بتقــوى الله تالله هو القائد الأول في عســاكر ربك. وجنوده الأخلاق المرضية والأعمال الطيبــة. وبها فُتحت في الأعصار والقرون مدائن الأفئدة والقلوب. ونُصبت رايات النصر والظفر على أعلى الأعلام."**(29)

وفي لوح "أصل كل الخير"، يتفضل قائلاً:

**"أصل الحكمة**
**هو الخشية عن الله عز ذكره والمخافة من سطوته وســياطه والوجل من مظاهر عدله وقضائه."**(30)

كما سبق ذكره فإن العمل الآخر الذي يكون مقبولاً أكثر من سواه لــدى الله هو إنفاق النفس والاستشهاد في سبيله.

إن من أعظم أسرار الوجـود التضـحية. ولن نسـتطيع تقـديرها تمامًا في هــذا العــالم. مع ذلك يمكننا أن نلاحظ بســهولة كيف أن في عــالم الطبيعة تجري عملية حيث يضحّي خلالها عنصر أو كائن ما بكيانه انتقالاً إلى كيان هو أرقى مما كان عليه في سلم التطور، فيصـبح جـزءًا من الكيـان الجديـد. إن أجلّ إنجاز للمرء في هذه الدنيا هو خدمة أمر الله. والذي يجلب مرضاة الله هو مـدى التلهف والانقطـاع اللـذين بهما يقـوم الفـرد على الخدمة لا سـيما اسـتعداده للتضـحية بمصــالحه ووقته وممتلكاته وكل عزيز لديه في ســبيل أدائها لمولاه. إلاّ أن الاستعداد للتضحية بالحياة لإعلاء أمر الله أو نصــرته هو قمة التضحية ومنتهاها للمؤمن في هذه الدنيا، وهو أجلّ عمل في نظر اللــه. يبين ذلك حضرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة":

**"يا ابن الإنسان**
**فكّر في أمــــرك وتــــدبّر في فعلك. أتحبّ أن تمــــوت على الفراش أو تستشهد في**

**سبيلي على الـتراب، وتكـون مطلع أمـري ومظهر نـوري في أعلى الفردوس، فانصف يا عبد."**

**"يا ابن الإنسان**
**وجمالي تخضّـب شـعرك من دمك لكـان أكـبر عنـدي عن خلق الكونين وضياء الثقلين، فاجهد فيه يا عبد."**(31)

لكن حضـــرة بهاءاللـــه، بإحلاله تبليغ أمر الله محل الاستشـــهاد، قد منع أتباعه عن ابتغاء الاستشهاد. أمرهم، عوضًـا عن ذلـك، بتكـريس كل حيـاتهم في سبيل تبليغ أمره للبشرية كافة.

بل في أحد ألواحـــه(32) يعلن حضـــرة بهاءالله بصـــراحة أن تبليغ الأمر بالحكمة في هذه الدورة لهو أفضل من الاستشـهاد. اسـتمر حضـرة بهاءالله طـوال فـترة حياته ناصـحًا أحبـاءه بتبليغ أمر الله ببـالغ الحكمـة. إلاّ أنه لم يوافق على تبليغ جمهور الناس مباشرة ودون تمييز. وقد نصح المؤمنين في إيـــران، خاصة بعد استشـــهاد بـــديع[1] من أجل ســـلامتهم وحماية أمر الله بوجوب مراعاة مزيد من الحذر والتعقّل في تعاملهم مع الناس وتجنّب إثارة مشاعرهم أو عـدائهم. في أحد ألواحه ينصح حضـرة بهاءالله أتباعه فيتفضل قائلاً:

"في هذا اليوم ليس الخائف المستور محبوبًا ولا الظاهر المشـهور. يجب العمل بالحكمة وقيام الكل على خدمة الأمر."(33)

عمل معظم المبلّغين البهـائيين في إيـران بهـذا النصح إذ بلّغـوا أمر الله لمن كان يبتغيه جادًا، لا للمتعصبين ومثيري الفتن. لكن قلة ممن لم يتمكّنـوا من ضبط أنفسهم عن ذكر الأمر الكـريم في العلن أمـام النـاس، جلبـوا في غالب الأحيان المعاناة الكبيرة بما فيها الاستشهاد على أنفسهم وبقية أفــراد الجامعة. مثال بارز

---

[1] (?) شاب من شهداء الأمر اللامعين الذي سيتعرّض المجلد الثالث من هذا الكتاب لوصف استشهاده الفريد بشيء من التفصيل.

على ذلك ما حدث للملاّ محمد رضا من "محمد آباد"[1] الذي جاهر بالحـديث عن أمر الله بحماسة مطلقة. لكن بما فعل أثار حقد العوام المتعصبين ونتج عنه محنة كبرى واضطهاد تعرّض له المؤمنون. يقر حضــرة بهاءالله في أحد ألواحــه(34) بـأن الملاّ محمد رضا لم يتصف بالحكمـة، لكنه عفا عنه فضـلاً ورحمة منه.

بينما نتعرّض لهذا الموضوع الهام، فلنتذكّر بأن ما أمر به حضــرة بهاءالله من لــزوم الحكمة في تبليغ أمــره لم يكن مقصــورًا على المؤمــنين الأوائل الذين عاشوا في العهد البطـولي لأمر اللـه. بل إنه يشـمل عصـرنا وسـيظل شرطًا أساسيًا لنصرة أمر الله عبر هـذه الـدورة. حقًا إن الحكمة من أعظم مواهب الله للإنسان، ودونها فإن الفرد يضر نفسه وأمر الله.

لكن الحكمة بـالتبليغ يجب ألاّ تـؤدي إلى عـدم المبـالاة أو المسـاومة أو عدم النشاط. يبرهن تاريخ أمر الله على أن المؤمـنين الأوائل في إيـران قد بلّغـوا أمر الله بحمـاس وشـجاعة وعزيمـة. وكرسـوا حيـاتهم كلها بحثًا عن النفوس المستعدة ومن ثم تدعيمها في الإيمان بأمر الله. قـاموا بـذلك دون أن يثــنيهم عن هــذا الهــدف الأســمى شــاغل دنيــوي مهما كــان. وبــذلك الاســتقطاب الفكــري الــذي تميّـزت به المرحلة البطولية كـانوا يصــرفون ساعات من النهار والليل في صلاة وإعداد ترتيبات اللقاء بأولئك الذين يمكن جذبهم نحو دين الله.

عقد المؤمنون في معظم مدن إيران وقراها اجتماعات دعـوا لحضـورها من كـان ينشد الحقيقـة. إلاّ أن تلك المجـالس كـانت تقـام عـادة في سـواد الليل في أحد منازل المؤمنين. وتأمينًا لسلامة الأحباء، وحماية لأمر الله فإن المؤمنين احتاطوا كثيرا لئلا يلفتوا انتبـاه أحد حين ورود المـنزل أو مغادرتـه. ولنفس السبب لم يسمحوا بدخول مسـتقص (عن أمر اللـه) حـتى يثبت لهم إخلاصـه. لكن بـالرغم من كل تلك الحيطة وقعت أحـداث تمكن الأعـداء من خلالها من خداع المؤمنين بالولوج إلى تلك المجالس متنكرين بهيـأة بـاحثين عن الحقيقة.

---

[1] (?)راجع سيرة حياته في المجلد الأول، الصفحات 87-95.

فحــالات كتلك كــانت تــؤدي إلى مصــائب خطــيرة، إذ حالما تُعــرف هوية المؤمنين تصبح حياتهم في خطر.

من ناحية أخرى، حـدثت مناسـبات كثـيرة كـان على المؤمـنين، لأسـباب مختلفة، أن يبلّغوا أو يدافعوا عن أمر الله علنًا. وتبعًا للظـروف، فـإنهم غالبًا ما تعرضوا لاضطهادات شديدة نتيجة لذلك.

في الرواية التالية المنقولة والمترجمة عن مذكرات الحـاج محمد طـاهر المالميري ما يساعد على تصوير الكيفية التي اسـتغل بها المؤمنـون الأوائل كل فرصة لتبليغ أمر اللـه، وحينما دعت الضـرورة برهنـوا على أحقية دينهم جهرًا دون خوف وبشغف عظيم. فوقفوا وجه التحدي ببسالة وحنكة ومقدرة مع علمهم بأن عملهم قد يؤدي لعناء واضطهاد.

عقب عودته بقليل من عكاء حيث تشرف بمحضر حضرة بهاءالله، شـرع الحـاج محمد طـاهر، كما أُمِـر، بأعماله التبليغية في مقاطعة يـزد باشـتعال وتفان متناهيين. كان حضرة بهاءالله نفسه قد علّمه كيف يقوم بتبليغ أمـره. ورغم كثرة الذين تكلم معهم وانضموا لصفوف المؤمنين نتيجة ذلـك، إلاّ أنه لم يعز ذلك النجاح لنفسه أبدًا. بل كـان مقتنعًا تمامًا بـأن يد حضـرة بهاءالله كــانت هي المــؤثرة دائمًــا. من جملة الــذين تعــرّف إليهم الملاّ محمد المنشادي، أحد المجتهدين الأعلام وأحد كبار رجـال الـدين في مقاطعة يـزد. نظرًا لصفاء قلبه وطيبته، فقد أقر هذا الرجل العظيم بأحقية أمر الله وفدى حياته فيما بعد في سبيل حضرة بهاءالله. وهذه قصته:

> قصدتُ منشاد[1] في الشتاء في زيارة حيث أقمت بمنزل رَضَى الروح.[2] في أحد الأيام تحدّث أخوه، آقا ملاّ بابائي، الذي استشـهد فيما بعـد، عن عالم

---

[1] (?) قرية كبيرة تبعد حوالي 40 ميلًا عن يزد. معروفة بسكانها البهائيين وشهدائهم. (أ. ط.)

[2] (?) أحد شهداء منشاد البارزين. تفضل حضرة بهاءالله مرة، أثناء وجود الحاج محمد طاهر في محضره، بأنه يحب منشاد من أجل رَضى الروح. انظر المجلد الأول، وكذلك الصفحة 253 من هذا المجلد.

مسـلم (الملاّ محمد المنشـادي) قـائلاً بأنه رجل طيب. ثم سـألني رأيي فيما إذا ينبغي دعوته لأحدّثه عن أمر الله. فلم أجد ضَرًا في ذلك بشـرط ألاّ يتسـبب بمشـاكل. ولمّا أكد لي الملاّ بابـائي بـأن الرجل ليس ممن يجلبون المتاعب... وافقت على المضي بدعوته.

أنبأني الملاّ بابائي بأن الملاّ محمد كان أعلم رجال الـدين وبـأن كافة علمـاء المسـلمين في مدينة يـزد يشـاركون هـذا الـرأي، ذلك أن معظم علمـاء المدينة يقضـون عـادة عـامين أو ثلاثة في النجف وكـربلاء،[1] في حين أن الملاّ محمد قد درس هنـاك لمـدة إحـدى وعشـرين سـنة ومُنح درجة الاجتهاد من قبل ثلاثة من أقطاب الرئاسة الشيعية. بما أنه مواطن من منشاد، فإن الملاّ محمد فضّل الإقامة بمنزله بالقرية على أن يكـون مكتبه بالمدينة... كان حجة موثوقًا في الأمـور الدينية بحيث اعتـاد رجـال الدين في يزد الرجوع إليه في كل ما اختلفوا فيه من مسائل.

أخـيرًا جـاء في إحـدى الأمسـيات. رغم أني لم أكن شخصـيًا واسع المعرفة لكنني لم أشعر، مع ذلك، بضعف أو نقص بأي وجه من الوجـوه، وذلك لأن الله، جل بهاؤه، كان في عـوني. فتحـدثت مع الملاّ محمد ذلك المساء لمدة أربع أو خمس ساعات. لكنه لم يتكلم كثـيرًا. وعند مغادرته قال بأنه ينوي العودة مساء اليوم التالي ويحضر معه شـخص باسم الملاّ علي أكـبر. لكن الملاّ بابـائي لم يشـعر بأنه من الحكمة جلب الملاّ علي أكبر لزيـارتهم إذ قد يثـير المتـاعب. فطمأنه الملاّ محمد قـائلاً بـأن ذاك الشخص لن يجرؤ على إثارة أية مشكلة في محضره.

وعليه حضر كلاهما في الأمسـية التاليـة. كـان الملاّ علي أكـبر صـهرًا للملاّ محمـد. بالإضـافة إلى أنه لم يكن على قـدر كبـير من العلم، كـان الملاّ علي أكبر فضوليًا ومجادلاً يخلط المواضيع ببعضها أثنـاء المحـاورة. فدخل معي ذاك المساء في نقاش طـال حـتى منتصف الليـل. كـان دأبه خلال الحديث تشويه الحقائق، لكن الملاّ محمد كان يفطن لذلك ويتدخّل مؤيدًا حججي...

---

[1] (?)مدينتان مقدستان لدى الشيعة حيث يحصلون فيهما على درجة الاجتهاد. (أ. ط.)

في مساء اليوم التالي حضر الملاّ محمد وحـده، ولكنه لم يكن حازمًا في موقفه تأييدًا أو رفضًا لكلامي وشـرحي. عند مغادرته أعطيته "كتـاب الإيقـان" ليطالعه في منزلـه. لمّا جـاء في المسـاء التـالي قـال لي: ’لم أتفهّم الشيء الكثير مما حـدثتني عنه خلال هـذه الفـترة، لكنـني بمجـرد قراءة جزء من هذا الكتاب، تيقنت بـأن الله قد أظهر نفسـه، إذ إن هـذه كلمـات جديـدة فريـدة...‘ وهكـذا رسخ إيمـان الملاّ محمد نتيجة قراءته "كتاب الإيقان"...

في اليوم التالي اعتلى المنبر وأعلن البيان التالي: ’حـتى الآن اعتـدنا جميعًا أن نعتبر البابيين ضالين، لكنني في الأيام القليلة الماضـية أدركت، وأنا الآن موقن، بـأن القـائم الموعـود قد ظهـر. وكل من يـرغب بمعرفة هذا الأمر يمكنه أن يتحرى ويجد الحقيقة بنفسه.‘

كان الملاّ علي أكـبر جالسًـا بقـرب المنـبر، فصـاح عاليًـا: ’يا حضـرة الملاّ! ماذا تقول؟ ألا تدرك أن بكلامك هـذا قد تُمنع من دخـول المسـجد بعد الآن أو حتى الاستمرار في مركزك كإمام جمعة؟‘[1]

كان رد الملاّ محمد: ’لن أحضر إلى المسـجد بعد اليـوم‘. وفعلاً كـان ذلك.(35)

أحدث خبر اعتنـاق الملاّ محمد لأمر الله ضـجة في منشـاد، فـاغتمّ بعض النـاس، وتحيّر آخـرون، وغضب كثـيرون. أمّا أعيـان القرية الـذين كـانوا من المعجـبين بـالملاّ محمد وأصـدقائه فطلبـوا منه أن يسـاعدهم في مواجهة بلبلتهم واضــطرابهم والتغلب عليها واســتجابة لــذلك رُتب مجلس يُعقد في منزل أحد الأعيان. وسـأل الحـاج محمد طـاهر للـذهاب معه والتحـدث إليهم عن أمر الله.

يذكر الحاج محمد طاهر في مذكراته:

... جاءني حضرة الملاّ محمد وأخبر بما حدث. ثم قال أنه وعدهم (أعيان القرية) بالمجيء معي عصر اليوم التالي إلى منزل الحاج قربـان علي... للتحدث

---

[1] (?) كبير رجال الدين المسلمين الذي يقف إمامًا في صلاة الجماعة في المسجد.

عن أمر اللـه. فـوافقت على الـذهاب رغم علمي بـأن ذلك لم يكن عملاً حكيمًـا. ولكنه لمّا كـان قد وعد بالحضـور فقد شـعرت أن عليّ الـذهاب معه لئلا، كما خشيت، يؤثر ذلك في إيمانه ويزعزعه. في تلك الأثناء علم الملاّ علي أكبر بالترتيب المتفق عليه، وبـادر بنصح الأعيـان ألاّ يشـاركوا في مناقشات الموضوع بمفردهم، وأخبرهم بأنه ينوي الحضـور... ويـأتي بعدد من رجال الدين معه.

ذهبنا في اليـوم التـالي للمكـان المحـدد حيث وجـدنا خمسة وثلاثين شخصًا تقريبًا حاضرين. كان من بينهم عدد من العلمـاء ووجهـاء منشـاد، وجميعهم من المعارضين لأمر الله... وبعد برهة وجيزة اقترحوا بأن نبــدأ النقــاش. فقلت للجمــع: ’لعل الأجــدر بكم تعــيين شــخص منكم لإدارة النقاش بينما ينصت الآخرون.‘ فاختـاروا الملاّ علي أكـبر بالإجمـاع. كنت متأكدًا تمامًا أن ذلك الاجتماع سيتمخض عن شر مستطير لأنه لم يســبق انعقاد مثل هذا الاجتماع في يزد بل ربما في أي مكان آخر.(36)

وعلمًا منه بأن الناطق بلسان الفقهاء كان شخصًا جـدليًا مغالطًا للحقيقة ولا اعتبـار له لمنطق أو إنصـاف، فـإن الحـاج محمد طـاهر تنـاول الموضـوع بكيفية زعزعت معنويات خصمه وحيّرته طيلة فترة النقاش. فقد تحــدّث بما يزيد على أربع ساعات استعرض خلالها تاريخ الديانات السابقة وبــرهن على أحقية أمر حضرة بهاءالله بدلائل عقلية واستدلالات نقلية من القرآن الكريم والأحاديث الإسـلامية. يمضي الحـاج محمد طـاهر في وصف ذلك الاجتمـاع، فيقول:

شهد ذلك اليوم تأييدًا وغلبة بحيث أُعلن عن أمر الله وبُرهن على أحقيته للعمـوم. وفي ذلك اليـوم تحـوّل حضـرة الملاّ محمد إلى كـرة من نـار. فكان منجذبًا بدرجة يصعب عليّ وصفها...

في نفس ذاك المســاء، بعد أن انفضّ الاجتمــاع، حــرر بعض الفقهــاء وثيقة حملت أختامهم وأرسلوها للشيخ محمد حسن السبزواري[1] في

[1] (?) كبير المجتهدين في يزد وأحد ألد أعداء أمر الله. حكم بالموت على كثير من شهداء يزد. (أ. ط.)

يزد. وقد شهدوا في تلك الوثيقة بأن الحاج محمد طاهر قد جـاء لمنشـاد وقلب (إيمان) الملاّ محمد الذي أعلن ذلك جهـرًا... أي إيمانه بأحقية أمر حضرة بهاءالله والذي أعلنه من فـوق المنـبر، وقد اعـتزل الآن المسـجد نهائيًا. أضافوا أيضًا في بيانهم بأن الحاج محمد طـاهر شـوهد يبلّغ الـدين البهائي علنًا في اجتماع عـام بمـنزل الحـاج قربـان علي. ثم خلصـوا إلى التعبـير عن رأيهم على أن الحالة في منشـاد بـاتت دون سـيطرة، وعليه فهم يطلبون التعليمات لمواجهة الموقف.

لدى استلامه هذا الخبر، كتب الشـيخ محمد حسن فتـوى المـوت ضد هذا العبد، وأخذها مرفقة بالوثيقة الممهورة للحاج مُعَدِّل السلطنة، حاكم يزد. بناءً عليه أرسل اثنـان من مـأموري السـلطة لمنشـاد لإلقـاء القبض على هــذا العبــد. لكن بعناية إلهية مواتية كنت قد رحلت قبل وصــولهما بيوم متجهًا لمهريز[1]... وعند علمهم بالخبر أرسل المؤمنـون في منشـاد رســـولاً على عجـــــل... ووصل إلى في مهريز في الــــوقت المناسب ليحذّرني. فـانطلقت مع هـذا المـؤمن نحو المدينة (يـزد)... وهنـاك بقيت لفـترة... مختفيًا عن الأنظـار... بمـنزل الأسـتاذ علي عسـكر شـال بـاف [النسّاج][2]...(37)

إبان الفترة الـتي بقي فيها في هـذا المـنزل وقعت حادثة ذات دلالة وأثر عظيمين. كتب عنها قائلاً:

في أحد الأيام قال لي الأستاذ علي عسكر: ’هناك شاب زرادشتي اسمه بهرام (عُرف فيما بعد بـالملاّ بهـرام) يـأتي من حين لآخر لـبيع الشـمندر عند باب الدار. إنه شاب لطيف جـدًا. فـإذا وافقتَ سـأدخله إلى المـنزل في المرة القادمة عندما يأتي ليتحدّث معك.‘ فقلت: ’حسن جدًا‘... وبعد أيام قليلة جاء حضرة الملاّ بهرام... وأتى الأستاذ علي عسكر به إليّ.

[1] (?)قرية تقع تقريبًا في وسط المسافة بين يزد ومنشاد. (أ. ط.)

[2] (?) أمر حضرة بهاءالله أن لا يقع الحاج محمد طاهر في يد الأعداء حتى يتمكن من نشر أمر الله. (أ. ط.)

حـتى ذلك الحين لم يـؤمن بـأمر الله بعد أحد من الزرادشـتيين (في يزد). بل حتى إن البهـائيين لم يكونـوا ليتصـوّروا دخـول هـؤلاء في الأمر الكريم. إذ لم تكن لهم صلات بتاريخ أو أحـداث المظهـرين الإلهـيين، كما لم يشتركوا في أية نقاشات تتعلق بـأمر اللـه.[1] إلاّ أنـني في ذلك اليـوم تحدثت عن الأمر المبارك مع الملاّ بهرام.[2] عـاد في اليـوم التـالي، وبعد بضعة أيام اعـترف بأحقية أمر حضـرة بهاءاللـه. وعلى أثر ذلك ظهر في شخصه من علائم الانشراح والشوق ما يصعب وصفه. فأصـبح على غـير طبيعته من عـدم الاسـتقرار، بحيث كـان يُلاحظ عليه كل مـرة جـاء فيها لزيارتنا بأنه أصبح أكثر رقة وحساسية لدرجة يأخذ بالبكـاء بصـوت عـال. بعدئذ أتى بأحد من أصحابه الزرادشتيين وهو آقا رستم خورسـند، والـذي اعتنق أمر الله بعد أن حضر عدة مجالس.(38)

ما كاد الملاّ بهرام يؤمن بأمر الله حتى قـام على تبليغ الزرادشـتيين من طائفته بروح من البطولة والتفاني. كان الفضل لجهوده المخلصة في دخول أعــداد غفــيرة منهم حظــيرة الأمر الكــريم. وفيما بعد أســبغ عليه حضــرة عبدالبهاء لقب "أختر خاوري" (نجم الشرق).

بعد قضاء ثلاثة أشهر في عزلة بمنزل الأستاذ علي عسـكر، غـادر الحـاج محمد طــاهر متوجهًا إلى قرية مهريــز. إلاّ أن الأعــداء اكتشــفوا بكيفية ما مكانه وقـاموا بمحاولة ثانية للقبض عليه وإعدامـه. ولكن يد حضـرة بهاءالله صانته، فتمكن من النجاة في الوقت المناسب. أخيرًا اضـطر لمغـادرة إقليم يزد حتى تبدّلت الأحوال هناك.

---

1 (?) هناك طائفة زرادشتية كبيرة في يزد، في تلك الأيام لم تكن لها تقريبًا أي صلات حضارية أو دينية مع المجتمع الإسلامي. أمّا اليوم فإن عددًا كبيرًا من البهائيين في إيران ينحدرون من أصل زرادشتي. وأول من آمن بحضرة بهاءالله منهم كان كيخسرو خداداد، ولو أن سهراب پوركافوس من كاشان هو أول من اعترف بالبابية خلال دورة حضرة الباب.

2 (?) تجدر الملاحظة بأن الملاّ بهرام قد سبق له الاجتماع ببهائيين آخرين أخبروه عن أمر الله. (أ. ط.)

في هذه الأثناء كـانت الحالة في منشـاد قد وصـلت مرحلة متأزمة نتيجة إيمـان الملاّ محمد بـأمر الله وإعلانه للرسـالة الإلهية لرجـال الـدين. ثم بعد فشل السـلطة الدينية في يـزد في القبض على الحـاج محمد طـاهر، تـآمر رجال الدين، يائسين، على إلقاء القبض على ستة بهائيين من منشـاد. فـأتوا بهم إلى المدينة وزجوهم بالسجن. من هنـاك أرسـلوا إلى إصـفهان للمثـول أمام الأمير مسعود ميرزا، ظِل السلطان، حاكم الولاية. رُبطوا معًا بسلسـلة واقتيدوا مشيًا على الأقدام في الصيف الحـار مسـافة تقـرب من 250 ميلاً، برفقة مأمورين مسلحين.

حـدث أن مـرض أحد هـؤلاء عنـدما كـانوا في السـجن، واسـمه آقا سـيد محمد علي گازُر. لكن رغم ذلك أمر مجتهد يزد سيئ الصـيت، الشـيخ محمد حسن السبزواري، بوضع الرجل المريض أمام جماعته ليقودهم نحو إصفهان حاملاً على كتفه الطـول الزائد من السلسـلة والشـوكة الحديديـة[1] المعلقة بهـــا. عنـــدما ســـمعت بـــذلك فاطمة بگم، أخت آقا محمد علي وهي من البهائيـات الثابتـات، تطـوعت لمصـاحبة السـجناء السـتة في المشي على الأقدام وحمل الجزء الزائد من طول السلسلة.

عزمت فاطمة بگم، وكانت بنتًا عزباء في السابعة والعشرين من العمـر، على المضي مع السجناء مشيًا، رغم ما كانت عليه حالة المرأة في المجتمع آنذاك ورغم حياة العزلة التي كانت تعيشها النساء داخل الـبيوت إضـافة إلى عدم المشاركة بالحياة العامة. حاول المؤمنون جهدهم لإقناعها بالعدول عن الذهاب، وشرحوا لها مصاعب السفر ومخاطره، وحـرارة الصـيف ولا سـيما في الظروف التي كانوا هم فيها. لكن لم يُجْـدِ كل تـرجيّهم نفعًـا. يـروى أنها قالت للمؤمنين: ’كيف أسمح لهم بأن يأخذوا أخي... وخمسة من أحبــاء الله الآخـرين إلى إصـفهان، بينما أبقى أنا هنـا؟ لا بل إني ذاهبة مع هـؤلاء السـتة إلى إصفهان. وإذا قرروا قتلهم، فلهم أن يقتلـوني أولاً قبل إعـدام البقيـة... فليست حياتي بأعز من حياتهم.‘

[1] (?) تُستعمل الشوكة لتثبيت السلسلة بالأرض عند التوقف للاستراحة أو أثناء النوم ليلًا.

وفي شجاعة وثبات حيّرا المسؤولين والنظارة من الناس، سارت فاطمة بگم وهي تقود رفاقها، حافية القدمين ومحجّبة، إلى إصفهان حاملة طرف السلسلة والشوكة على كتفها طول الطريق.

عند وصولهم إصفهان أرسل الرجال إلى السجن. إلاّ أنه عن طريق استعطاف فاطمة بگم نيابة عنهم لدى الأمير ظِل السلطان أُطلق سراحهم وأُعيدوا إلى يزد. لكن الاضطهادات لم تتوقف عند هذا الحد. فبعد ذلك بسنوات نالت تلكم النفوس الجريئة كأس الشهادة. أمّا فاطمة بگم نفسها فسحبوها من بيتها وقتلوها بنحو مهين يأبى القلم وصفه. والفظائع الشنيعة التي ارتكبوها في جثمانها بعد الاستشهاد تشكّل أحد أبشع الأحداث في تاريخ أمر الله.

أمّا بالنسبة للملاّ محمد، ذلك المجتهد العظيم لمنشاد، الذي أثار باعتناقه دين حضرة بهاءالله تلك الزوبعة من الاضطهادات، فإنه تخلّى عن زعامة المسلمين بعد اعترافه بمقام حضرة بهاءالله. ونظرًا لافتقاره لأسباب الدنيا وموارد إعالته وإعالة أهله، اضطر لكسب الرزق بالاشتغال كعامل بناء. كان بمثابة قلعة من القوة للبهائيين وخدم أمر الله بمنتهى التواضع ونكران الذات، حتى فاز بكأس الشهادة مضحيًا بحياته في سبيل حضرة بهاءالله.

نعم، إن أولئك الناس أنفسهم الذين كانوا معجبين به وخادمين له، ولطالما انحنوا أمامه عند ظهوره في وسطهم، وتجمهروا في المسجد ليسمعوا كلماته وهو يقودهم في الصلاة، صاروا الآن متآمرين على حياته، وذلك لأنه اعتنق أمر الله. فقد استشهد الملاّ محمد خلال مذبحة البهائيين عام 1903م في يزد والقرى المجاورة، حيث سحب الغوغاء جسده في طرقات القرية ثم أحرقوه.

إن هذا المسلسل من الأحداث المتصلة ببعضها، يكفي للبرهان على أن تبليغ أمر الله في أيامه الأولى كان يستدعي كثيرًا من الشجاعة والحكمة. ويبين أيضًا أن الانتصارات التي سُجلت لأمر الله غالبًا ما تسببت في محن واضطهادات أدت بدورها إلى حث المؤمنين ودفعهم لتحقيق انتصارات أعظم لمولاهم.

صفحة خالية

﴿ 5 ﴾

# "لوح أحمد" بالعربية

إن "لوح أحمـد" من أكـثر ألـواح حضـرة بهاءالله شـهرة، وقد تُـرجم إلى عدة لغات أخرى. كان قد نزل في حق أحمد أحد مواطني يـزد حـوالي عـام 1282هـ (1865م). من خلال نظـرة عـابرة في اللـوح الأصـل، يتضح بـأن حضرة بهاءالله أنزله قبل أن يسمّمه ميرزا يحيى.[1]

أمّا قصة حياة أحمد فمثيرة جدًا للاهتمام. هنـاك سـرد لحياته مـدوّن في سجل تاريخ الأمر وضعه بهائيو جامعة عشق آبـاد. اسـتنادًا لهـذا التـاريخ عن أحمد أنه قد عاش لمائة عام وتوفي سـنة 1320هـ (1902م). وكتب الحـاج محمد طـاهر المـالميري أيضًـا مـوجزًا عن حيـاة أحمد في "تـاريخ الأمر في مقاطعة يزد"، الـذي لم يُنشر بعـد. وطبقًا لما جـاء فيه فـإن أحمد مـات عن عمر يناهز مائة وثلاثة عشر عامًا!

يُحتمل أن أحد أسـباب هـذا الاختلاف (بـالعمر) يرجع إلى أن النـاس في المحيط الإسـلامي لم يسـجّلوا تـاريخ مولـدهم. فلم يكن هنـاك سـجل عـام للمواليد، لكن بعض الوالدين دأبوا على تسجيل تـاريخ ميلاد أطفـالهم بصـفة شخصية، بينما الفرد لم يعر أهمية للتاريخ بصفة عامـة. فلم يشـغل اهتمامه أو يحتفل بعيد ميلاده. كان ذلك الموقف ناتجًا عن تعاليم الإسلام التي توصي الإنسان بنكران الذات وعدم تمجيدها أو التفاخر بالنفس. إن كـان هنـاك من يستحق الاحتفال بمولده فهو رسول الله وحده.

---

[1] (?)انظر الفصل السابع.

وُلد أحمد لعائلة ثرية متنفـذة في يـزد. ومنذ أيامه الأولى عنـدما كـان لا يزال سن المراهقة كان يشعر بانجـذاب شـديد نحو التنسـك. في ذلك العمر كان غالبًا ما يعتزل بنفسه في الغرفة متأملاً ومناجيًا ربه. كـان منتهى رجائه في الحياة ملاقـاة القـائم الموعـود (موعـود الإسـلام المنتظـر) وجهًا لوجـه. فكان يستمع لأي شخص قد يدلّه على الطريـق، وكثـيرًا ما جلس عند أقـدام الزهّاد والدراويش الذين ادّعوا أن النور الإلهي موجود في باطنهم.

لكن والده وأسرته، الذين كانوا من المسلمين الأصوليين، باتوا مهمومين مضـــطربين من أســـلوب توجّهه نحو التنسك والزهـــد. ورغم المحـــاولات والضـغوط من جـانبهم لحمله على تغيـير أفكـاره، فـإن التقليد الأصـولي لم يفلح في تقييد روح أحمد المتحـررة الـتي لا تُقهـر. ويقينًا منه بـأن بيئته لن تـوفر له طموحاته الروحيـة، قـرر اتخـاذ خطـوة غـير مألوفـة، ألا وهي هجر موطنـه. في تلك الأيـام لم يكن أمـرًا طبيعيًا أو مقبـولاً أن يـترك شـخص موطنه في المدينة، لا سيما دون إذن والديه. لكن أحمد كان مدفوعًا بقوة لا تُقاوم بحثًا عن جوهر الحقيقة وأملاً بالورود في محضر القائم.

أصبح يومًا، وقد تظاهر بالذهاب للحمام العام، فحمل حزمة من الملابس واختفى. اتجه جنوبًا حـتى وصل الهند حيث كـان يأمل بـالعثور على ما يدلّه لمحبوب روحه. كان ذلك حوالي عام 1242هـ (1826م)، أي قرابة عشـرين عامًا قبل إعلان دعوة حضرة الباب.

استنادًا للحاج محمد طاهر المالميري، كان أحمد فوق سن العشرين عندما غادر يزد. كتب في مذكراته:

> كنت معه (أحمد) لمدة تقرب من أربعة أعوام خلال آخر فترة من عمـره عندما عاش في مُنج بَوانات (من إقليم فـارس). كـان في العشـرين من عمـره خلال عهد فتح علي شـاه عنـدما كـان الأمـير خـانلر مـيرزا حاكمًا ليزد. في ذاك الوقت كان يعيش حياة نسك، يقضي وقته متـأملاً متعبـدًا. كان يجب أن يعيش درويشًا، وعند مغادرته يزد إلى الهند كان يرتـدي زي الدراويش. وفي طريقه

عندما كان في ميناء بوشهر تعرّف على خبّاز، وبقي هناك بعض الوقت. كان يقص بعض القصص عن ذاك الخبّاز ويقول بأنه كان ذا مقام كبير في عوالم الروح وبأنه يحس بالوجود الإلهي كما أن لديه تجارب روحية. إلاّ أن أحمد رحل عن بوشهر إلى بومبى حيث واصل حياة الزهد مشتغلاً بالصلاة والتأمل.(1)

وقد روى أحمد بأنه التقى خلال تلك الأسفار بكثير من المتعبدين والمتصوفين وغيرهم من قادة الفكر. لكنه صار في حالة قنوط وخيبة أمل. إذ رغم ما فرضه على نفسه من رياضة النفس الصارمة، وتمارين عدة في الصلاة كالسجود وترديد آية قرآنية معينة اثني عشر ألف مرة، فإنه فشل في العثور على مبتغاه في الهند.

فلم يكن أمامه سوى العودة إلى إيران خائبًا قانطًا. اتخذ من كاشان مستقرًا له حيث تزوج واشتغل حائكًا يدويًا. فيما يلي مقتطف من روايته الشفوية لبعض المؤمنين:

مضى بعض الوقت، ثم بدأت تصل أنباء ظهور حضرة الباب لعدة مناطق بما فيها كاشان. خلق ذلك دافعًا قويًا داخل نفسي لتحري هذه الدعوة. فقمت بكل الوسائل لجمع المعلومات، حتى التقيت ذات يوم بمسافر[1] في خان المسافرين. عندما استقصيت منه قال: ’إن كنت تبحث عن الحقيقة اذهب إلى مشهد[2] حيث يمكنك الاتصال بالملاّ عبد الخالق اليزدي الذي باستطاعته مساعدتك في بحثك.‘

لم أكد أسمع ذلك حتى انطلقت في رحلتي في صباح اليوم التالي مبكرًا. وسرت ماشيًا كل الطريق إلى طهران، ومنها إلى مشهد. لكنني عند الوصول مرضت واضطررت للراحة واستعادة قواي لمدة شهرين في تلك المدينة. عندما استرجعت عافيتي قصدت دار الملاّ عبد الخالق وأخبرت

[1](?)لا بد أن ذلك المسافر كان نفسه بابيًا.
[2](?)تبعد مشهد عن كاشان حوالي 500 ميلًا.

الخادم برغبتي بملاقاة سيده. فقابلته وأخبرته بمبتغاي. عندما سمع ذلك ثار غاضبًا وطردني خارج المنزل. لكنني عدت إليه في اليوم التالي، وببكاء حار توسلت إليه أن يدلّني. فلما وجدني صادقًا جادًا في ابتغاء الحقيقة، طلب مني ملاقاته في مسجد گوهر شاد حيث سيعرّفني على من يخبرني بكامل الحقيقة.[1]

ذهبت إلى المسجد مساءً، لكن بعد انتهاء الصلاة والاستماع للخطبة لم أتمكن من الوصول إليه في غمرة الزحام. في صباح اليوم التالي قصدت منزله وشرحت ما حدث. فطلب مني الذهاب إلى مسجد "پير زن" عند المساء ووعد بأنه سيرسل أحدًا ليلتقي بي ويقودني إلى المكان المحدد. وبإرشاد ذلك الشخص الذي التقى بي في المسجد، وبعد أن سرنا مسافة مررنا خلال رواق بفناء أحد المنازل ثم صعدنا إلى غرفة في الطابق العلوي. هناك وجدت رجلاً وقورًا يحتل مقعد الشرف فيها. وعند باب الغرفة، حيث كان الملاّ عبد الخالق واقفًا، أسرّ إليّ قائلاً بأن ذلك هو الشخص الذي كان يريدني أن أقابله. كان ذلك الشخص هو الملاّ صادق الخراساني.[2]

بعد حضوري بضعة اجتماعات لم أجد بُدًّا من الإقرار والاعتراف بأحقية رسالة حضرة الباب. بعدئذ أشار عليّ الملاّ صادق بالعودة إلى زوجتي وأسرتي في كاشان ومواصلة عملي. بالإضافة إلى ذلك نصحني ألاّ أبلّغ الأمر إلاّ إذا وجدت أذنًا صاغية. وعليه، عدت إلى كاشان حيث اكتشفت بعد فترة قصيرة أن الحاج ميرزا جاني الكاشاني كان أيضًا من المؤمنين. كنا نحن الاثنين البابيين الوحيدين في المدينة.

---

1 (?) في تلك الأيام التزم المؤمنون الحذر الشديد في إفشاء إيمانهم بلا تمييز، ولم يبلّغوا إلاّ الطالبين المخلصين.

2 (?) أحد أتباع حضرة الباب وحضرة بهاءالله البارزين. لمزيد من المعلومات عنه راجع "تاريخ النبيل" و"تذكرة الوفاء" و"ظهور حضرة بهاءالله"، المجلد الأول.

عندما اقتيد حضرة الباب من إصفهان إلى طهران، كان الحـاج مـيرزا جـاني قد دفع مبلغ مـائتي تومان[1] للمـأمورين المـرافقين له من أجل السماح لحضرة الباب بالنزول والمبيت في منزله حيث استضافه ليلتين.[2] وكان الحاج ميرزا جاني قد دعاني أيضًـا لنيل شـرف الحضـور بمحضر مولانا المحبوب.(2)

بعد ذلك يصف أحمد لقاءه مع حضرة البـاب ويتحـدث عن جلاله ووقـاره وجماله بينما كان حضرته يتحاور مع بعض الفقهاء من كاشان. لكن سـرعان ما ازداد عـدد المؤمـنين في كاشـان بعد ذلك وبـدأت الاضـطهادات. يمضي أحمد في روايته فيقول:

في أحد الأيام تعرّض المؤمنون لهجوم من قبل بعض الغوغاء حيث نُهبت كل ممتلكاتهم وحتى الأبـواب والنوافذ حُطِّمت جميعهـا. فـأخفيت نفسي داخل برج التهوية[3] وبقيت فيه أربعين يومًا. كان الأحبـاء يـزوّدوني سـرًا بالغذاء والماء.

عند اشتداد قسـوة الحيـاة في كاشـان، تـوجّهت إلى بغـداد. كـان قد مضى نحو خمسة أعوام على إقامة حضرة بهاءالله في تلك المدينة. في الطريق تقابلت مع مسافر غريب. كـان كلانا قد أعـرب عن نيته بالتوجّـه إلى كربلاء.[4] وأثناء

---

[1](?) كان ذلك يُعتبر مبلغًا كبيرًا في تلك الأيام.

[2] (?) أقام حضرة الباب في الحقيقة ثلاث ليال في كاشان. ويعزي بعض المؤرخين أحد أسباب تقديم ذلك المبلغ للمسؤولين إلى كون حضرة الباب والحاج ميرزا جاني من التجار، وأن الأخير كان حريصًا على تسوية حساباته مع حضرته.

[3] (?) معظم البيوت القديمة في إيران كان يعلو سقفها قناة من الآجر على شكل برج يساعد في حر الصيف على خلق تيار هوائي إلى داخل الدار يلطّف الجو نسبيًا. هذه الأبراج التي كان الرحالة ماركو پولو قد تحيّر وعجب منها خلال مروره بتلك المنطقة من العالم.

[4] (?) مدينة مقدسة يزورها أتباع المذهب الشيعي. وحيث إن بغداد في تلك الأيام كانت موضع اهتمام البابيين، فكان الناس يشكّون في أمرهم، وإذا توجّه أحدهم إلى بغداد كان يُتّهم غالبًا أنه بابي.

الرحلة قمنا بتأدية الشعائر الدينية الإسلامية المألوفة من صـلاة وغيرهـا. وعند وصولنا بغداد سرت باتجـاه بيت حضـرة بهاءاللـه. سـرعان ما لفت انتباهي أن صـاحبي كـان يسـير في الاتجـاه ذاتـه، بل اكتشـفت أنه بـابي أيضًا! وهكذا كتم كلانا عقيدته.[1]

وبعد أن أدخلت بيت حضـرة بهاءاللـه، وحظيت بمحضـره. التفت إليّ وتفضل قائلاً: 'يا للرجـل! يصـبح بابيًا ثم يختـبئ في بـرج التهويـة!' بقيت في بغداد ست سنوات اشتغلت خلالها حائكًا. وفي تلك الفترة استفاضت روحي بجزيل عطاء محضره الأبهى. كما نلت شرف الإقامة في الصـحن الخارجي لبيته المبارك.

في أحد الأيام ورد خبر موت السيد إسـماعيل الـزواري[2] وقد تفضل حضرة بهاءالله قائلاً: 'لم يقتله أحد، بل أرينـاه قبسًـا من بهائنا عن خلف ألف ألف حجاب من النور، فلم يتحمله ففدى بنفسه.' عندئذ قصد بعضنا ضفة النهر حيث وجدنا جثمان السيد إسماعيل ممـددًا ولقد قطع حنجرته بموسى كانت لا تزال بيده. فنقلنا جثمانه وأودعناه الثرى.

إلاّ أني بقيت مسـتمتعًا بـدفء أنـوار شـمس محضر حضـرة بهاءالله حـتى ورود فرمـان السـلطان باسـتدعاء حضـرته إلى الآسـتانة. توجّه الجمـال المبـارك إلى حديقة نجيب باشا في اليـوم الحـادي والثلاثين بعد النـوروز. في ذاك اليـوم فاضت ميـاه النهر مما اضـطر السـلطات لفتح بوابات الأمان اتقاء الفيضان. في اليوم التاسع خفّت حدة المياه وغادرت العائلة المباركة البيت صوب الحديقة للالتحاق بحضرته. لكن حالما عبروا النهر عادت المياه للارتفاع مما استوجب إعادة فتح البوابـات. في اليـوم الثاني عشر غادر حضرة بهاءالله بغداد

1 (?) التستر في العقيدة هو نوع من الإنكار باللسان وكان يمارسه المسلمون الشيعة لعدة قرون واعتُبر مشروعًا في أوقات الخطر. ومارسه البابيون أحيانًا أيضًا. إلاّ أن إنكار المرء لدينه مناف لتعاليم حضرة بهاءالله.

2 (?) انظر المجلد الأول، الصفحات 106-108.

إلى الآستانة. وذهب في صحبته بعض المؤمنين بينما بقي الآخـرون، بمن فيهم هذا العبـد، ببغـداد. عند مغـادرة حضـرته كنا كلنا في الحديقـة. وقد وقف الذين تقرر بقاؤهم في جهة ثم توجّه حضرته إلينا وخاطبنا بكلمـات مواسـاة. ذكر أنه كـان من الأفضل بقاؤنـا. وأنه سـمح لبعض المـرافقين بمصاحبته لمجرد اتقاء خبثهم وسوء تصرّفهم.

ثم أخذ أحد الأحبـاء ينشد بيـتين من شـعر "سـعدي" بصـوت مفعم بالعاطفة والحزن:

فلنسكب الدمع كأمطار الربيع ها هو الحجر ينوح لفرقة الأحباب

فأجاب حضرة بهاءالله: ’حقًا كان مقصود الشاعر منها هذا اليوم[1].‘(3)

هـذه الروايـات القليلة الـتي تركها أحمد عن حضـرة بهاءالله للأجيـال القادمة، تشكل مع هذه النبـذة المـوجزة عن حياته هـو، الجـزء الـرئيس من تاريخه الذي رواه شفاهًا. لم يتعـرض فيه لوصف مسـهب لانطباعاته أو الأثر الذي أحدثه في نفسه لقاؤه بكل من حضرة الباب وحضرة بهاءاللـه. كما أنه لم يتحدث فيه عن تلكم الأعوام الستة المجيدة التي عاشها في كنف حضرة بهاءالله. لكننا نعلم بأنه كان هناك قليل من بين أصحاب حضـرة بهاءالله في بغداد ممن شـاركوا أحمد في إيمانه وتبصـره الروحـاني. لقد انتعشت روحه بقوة وحي حضرة بهاءالله، إذ كان مستعدًا ومستقًا لاقتبـاس جاذبية روحانية ونورانية من حضرته على شأن سيطرت على كيانه طوال عمره المديد.

كتب عنه الحاج محمد طاهر المالميري يقول:

مكث أحمد في بغداد بضعة أعوام تشرف خلالها بمحضر حضرة بهاءالله. لقد نال من حضرته ما نال من البركات والأفضال. قال لي مرة بأنه قد شاهد

---

1 (?) كلمات حضرة بهاءالله في الرواية ليست بالضرورة نص ما تفضل به ولكنها تنقل المضمون.
(أ. ط.)

باطن نور الجمال المبارك. وكان صادقًا بذلك، إذ إنه كان يملك لوحًا بخط يد حضرة بهاءالله يشهد فيه بأن أحمد قد رأى جماله المستتر.(4)

بعد مغادرة حضرة بهاءالله إلى الآستانة، بقي أحمد في بغداد وخدم أمر الله فيها بتفان عظيم. إلاّ أنه في سره كان يتلهف للتشرف بمحضر مولاه مرة أخرى. وبعد فترة من الوقت لم يعد يحتمل الفراق فتوجّه نحو أدرنة. عندما وصل الآستانة أرسل إليه حضرة بهاءالله اللوح الذي يُعرف الآن عمومًا باسم "لوح أحمد". لمّا قرأه علم أحمد ما كان مطلوبًا منه. فسلّم إرادته لمشيئة حضرة بهاءالله، وبدلاً من المضي في سفره نحو أدرنة وملاقاة مولاه، عاد إلى إيران بهدف واحد هو تبليغ أمر حضرة بهاءالله ونشر رسالته بين جماعة البابيين.

إقتداءً بمنيب والنبيل الأعظم اللذين أرسلهما حضرة بهاءالله لتبليغ أمره، تنقّل أحمد في ربوع إيران كثيرًا مبشرًا بمجئ "من يظهره الله" للعديد من البابيين. بواسطة جهوده الصادقة اعترف عدد كبير بمقام حضرة بهاءالله وصاروا من أتباعه المخلصين. في تلك الفترة بلغت حالة البابيين من التقهقر والبؤس بحيث كان المبلّغون البهائيون يلقون تعنّتًا وعداء منهم. يشير أحمد في روايته الشفوية إلى حادثة من هذا القبيل في خراسان فيقول:

> غادرتُ طهران إلى خراسان وتحدثت إلى كثير من الناس بشأن مجئ "من يظهره الله". قصدت بلدة فروغ[1] (مقاطعة خراسان) بزي درويش، وتكلّمت مع الملاّ ميرزا محمد[2] وإخوته عن "من يظهره الله". في أثناء الحديث تملّكهم الغضب بحيث اعتدوا عليّ ضربًا مبرّحًا وكسروا أحد أسناني. بعد أن اكتفوا بما حصل وسكنت العواطف الثائرة، واصلت حديثي مذكرًا إياهم بأن حضرة

---

[1] (?) أعطى حضرة بهاءالله أسماءً جديدة لبعض المدن والقرى بمقاطعة خراسان. "فروغ"(لمعان) لـ"دوغ آباد"، "مدينة الرضوان" لـ"نيشاپور"، "المدينة الخضراء" لـ"سبزوار"، "فاران"(پاران) لـ"تون"، و"جذباء" لـ"طبس". وعليه استعمل المؤلفون البهائيون هذه الأسماء في مؤلفاتهم.

[2] (?) من البابيين الناجين من ملحمة الشيخ الطبرسي، والذي أصبح فيما بعد من أتباع حضرة بهاءالله المتحمسين.

الباب قد أشار إلى أن "من يظهـره اللـه" سـيأتي باسم "بهـاء". وعليه تعهدوا بقبول ادعاءات حضرة بهاءالله لو استطعت إثبات قـولي. فطلبت منهم أن يأتوني بكتابات حضرة الباب. فعملوا فتحة في الجدار وأخرجـوا منها كل الألواح والكتب المخبأة خـوف وقوعها في يد الأعـداء.[1] وحالما فتحت إحداها وجدت فقرة تشير إلى أن "من يظهره الله" سيحمل اسم "بهاء". فأقبلوا بسرور وآمنوا بأمر حضرة بهاءالله، فـتركتهم متوجهًا إلى مدن أخرى.(5)

مما يثـير الاهتمـام أن نلاحظ بـأن هـؤلاء الأخـوين من "فـروغ" أصـبحوا بهائيَين بارزين، لا سيما ميرزا محمود الفروغي، ابن الملاّ مـيرزا محمـد. فقد كان مؤمنًا بطلاً، ومثالاً للإيمان والشـجاعة ومُـدافعًا قويًا عن ميثـاق حضـرة بهاءالله.

أمّا عن أحمد وأواخر أيام حياته فقد كتب الحاج محمد طـاهر المـالميري ما يلي:

عـاش أحمد واشـتغل لفـترة في كاشـان. ونـزل لـوح أحمد في حقه (بالعربيـة) واعتـاد أن يحمل معه النسـخة الأصـلية، بخط يد الجمـال المبارك. بعد وفاة زوجته في كاشان تزوجت ابنته[2] من رجل كـان يعمل في نقل المـاء إلى بلاط ناصر الـدين شـاه بطهـران. وبعد فـترة قصـيرة ذهب أحمد إلى شـيراز ثم نـيريز حيث تـزوج ثانية وعـاش هنـاك نحو عشرين سنة. أمضى أيضًا فترة في سروستان (إقليم فارس). كان رجلاً بسـيطًا جـدًا طـاهرًا صـادقًا. كـان سـبب قدومه لبلـدة "مُنج" رغبته في الـذهاب إلى طهـران. ذلك أن ابنتـه... كـانت قد كتبت عـدة رسـائل لآقا بشير إلهي[3] ترجوه عمل ترتيب لوالدها المسن كي يذهب إلى

1 (?) حفظًا للآثار الكتابية المباركة ولأنفسهم، غالبًا ما لجأ المؤمنون الأوائل إلى لفّها داخل أوعية وإخفائها داخل الجدران أو في باطن الأرض.

2 (?) فقد أحمد ابنه الوحيد بعد اعتناقه الدين البابي والذي ترك بعده صبيًا اسمه جمال، وهو حفيد أحمد الذي تكفّل برعايته وحمايته فيما بعد. بقي جمال بهائيًا ثابتًا طوال عمره.

3 (?)مؤمن ذائع الصيت في شيراز.

طهـران كونها اشـتاقت لرؤيتـه. لكن أحمد لم يكن يميل للـذهاب. كـان حينذاك في السادسة والتسـعين عنـدما وصل إلى "مُنج"، لكنه كـان في تمام الصحة والقوة. كان يقضي معظم أوقاته في قراءة الآثار المباركـة، خصوصًا اللوح الخاص به والذي كـان يتلـوه مـرارًا. أقـام في "مُنج" أربع سـنوات لحين سـفره إلى طهـران بـترتيب من قبل أحد الأفنان[1] الـذي أرسـله برفقة خادمه الموثـوق. بقي في طهـران لبعض الـوقت ثم ذهب لزيارة قزوين.(6)

يتميز "لوح أحمد" بقوة خاصة، ولذلك غالبًا ما يلجأ المؤمنــون إلى تلاوته في أوقات الشدة والضـيق. رغم كونه لوحًا قصـيرًا لكنه يحتـوي كل حقـائق أمر حضـرة بهاءاللـه، ويمكن اعتبـاره كميثـاق يفصّـل مسـتلزمات الإيمـان والخدمة للفرد المؤمن.

يشـير فيه حضـرة بهاءالله إلى نفسه بـ"**ورقة الفـردوس**" و"**المنظر الأكـبر**" و"**شـجر الـروح**"، ويعلن عن مقامه العليّ للمخلصـين، وينــادي بمجيء يوم الله مشيرًا بوضوح إلى أن من فاز بمحضره فقد فاز بلقاء الله.

يفتتح اللوح بإعلان علو طبيعة ظهوره. أمّا المصـطلحات الـتي اسـتعملها في اللوح في هذا المجال فلا تدع أتباع حضرة الباب في شك من أنه ينــادي بلا لبس أو غموض أنه "من يظهره اللـه"، موعـود "البيـان". كما يـبين بجلاء بـأن لن يقـترب من فنـاء قدسه غـير "**المخلصين**" و"**المنقطعين**" (عن شؤونات الدنيا).

إن مجرد حقيقة تأكيد حضرة بهاءالله، في هذا اللوح وعدة ألواح أخــرى، على الإخلاص كشرط مسبق لعرفان مقامه لهو برهـان بحد ذاته على أحقية رسـالته. ففي محضر الله لا محل لوجـود النفـاق والمكـر. وكما يبـدد النـور الظلام، يمحو الحق بقوته الضلال.

لكن الله برحمة منـــه، يمهل ويصــبر عسى أن يغتنم الخــائنون الفرصة لإصلاح

---

[1](?)ميرزا محمد باقر الأفنان.

حـالهم. لعـدة سـنوات تحمّل حضـرة بهاءالله رفقة بعض الرجـال الخـائنين المنـافقين بنحو من النبل والفضل بحيث شـعر جميعهم بالراحة والطمأنينة في محضره. لقد سجّل الحاج ميرزا حيدر علي في كتـاب مذكراته المحـرك للمشـاعر (بهجة الصـدور) ما تفضل به حضـرة بهاءالله في هـذا الشـأن في عكاء:

... ثم تفضل حضرة بهاءالله بقوله: ’لو كان للناس عيـون يبصـرون بهـا، فـإنهم لا تشـتبه عليهم آثـار الله وما سـواه. فعند ملاحظة سـوء تصـرف بعض من يطوف حولنا، فإنه بإمكانهم أن يدركوا، بنحو أعظم، مجد الحق وجلاله وكبريـاءه وقدرته وسـطوته وتصـرّفه وتسـخيره وسـتره ورحمته ومغفرته وصـبره وحلمـه. فإنّا لو نسـمع الكـذب نسـكت ونسـتر ونلـوذ بالصـمت. بعدئذ يظن الـذين كـذبوا بأنّا صـدّقنا كـذبهم وأنهم أفلحـوا في تضليل الموضوع في محضرنا[1].‘(7)

في لوح إلى شخص يُدعى محمد علي، أنزل حضرة بهاءالله الآتي:

"أقسم بجمال المحبوب هذه رحمة أحاطت كل الممكنات وهذا يـوم فيه نفذ الفضل الإلهي إلى جميع الكائنـــات. يا علي إن عين رحمـــتي جارية وقلب شفقتي في احتراق لأني لا أحب أن يأخذ الحزن أحبائي أو يمسّهم الهمّ.

كلما سمع اسـمي الـرحمن أن أحـدًا من أحبائي تفـوّه بحـرف مغـاير لرضائي رجع إلى محله **مهمومًا مغمومًا**. وكلما شـاهد اسـمي السـتّار نفسًا منشغلة بهتك حرمة أحد عاد إلى مقر القدس بحـزن بليغ وانشـغل بالعويل والنواح. وكلما شاهد اسمي الغفّار ذنبًا من أحبائي ارتفع صـياحه وانـــدهش وارتمى على الأرض فحملته ملائكة الأمر إلى المنظر الأكـــبر. **ونفسي الحق يا نبيل قبل علي**

[1] (?) هذه ليست كلمات حضرة بهاءالله، إنما مذكرات للحاج ميرزا حيدر علي، إذ ما من أحد يخطر بباله تدوين أقوال حضرته في محضره، وعلى أية حال فإن ذلك كان يُعتبر عملًا غير لائق بوقار واحترام المناسبة والجو المقدس في محضره، هذا بالطبع باستثناء وقت تنزيل الألواح حينما يقوم كاتب الوحي بتدوينها.

إن احتراق قلب البهاء أشد من احـتراق قلبك ونواحه أعظم من نواحـك. فكلما ظهر عصيان نفس لدى ساحة القدس يـود هيكل القـدم من حيائه أن يستر جمال نفسه إذ لا زال كان ناظرًا للوفاء وعاملاً بشرائطه."(8)

في لوح آخر(9) يفسّر حضرته كيف أنه، عملاً بصفته "الستّار"، قد سـتر خطايا كثير من المخـادعين وعيـوبهم. أولئك الـذين ظنـوا، نتيجة لـذلك، بـأن المظهر الإلهي لا يعلم بسيئاتهم. لم يدرك هؤلاء بأن حضـرة بهاءاللـه، بعلمه الإلهي، كـان يعي سـيئاتهم وعيًا تامًـا، لكن عين الله السـاترة لم تفضح مساوئهم. ولم يبعدهم عن محضره إلاّ عندما هدفت أذيّتهم أمر الله نفسـه، عندئذ كـان حضـرته يتخلص منهم ويقـذفهم خـارج أهل البهـاء. هكـذا، على سبيل المثال، عامل حضرة بهاءالله السيد محمد الإصـفهاني، والحـاج مـيرزا أحمد الكاشاني[1] وآخرين غيرهما ممن عاشروه سنوات. كان عـدم وفـائهم من الوضـوح بحيث كـان أتبـاع حضـرة بهاءالله على علم بـه. لكنه أخـيرًا طردهم، وما كان من تلكم النفوس المريضة الخائنة إلاّ الانضمام إلى ميرزا يحيى.

كـان هنـاك من بقي في ظل أمر الله عـدة عقـود من السـنين، ولو أنهم عُرفوا منذ البداية بفسادهم وفسقهم بنحو واضح. أبرزهم في صـيته السـيئ هو جمال البروجردي الذي لقّبه حضرة بهاءالله بـ"اسم الله الجمال"، والسيد مهـدي الـدهجي الـذي لقّبه بـ"اسم الله المهـدي". فكـان هـذان الـرجلان الطموحـان المخادعـان في مقدمة مبلّغي أمر الله لعـدة سـنوات، وذاع صـيتهما في أوسـاط جامعة الأحبـاء. إلاّ أن نفاقهما كـان مكشـوفًا لـدى المقربين منهما. مع ذلك ستر حضـرة بهاءالله أخطاءهمـا، وأنـزل لهما عـدة ألواح ناصحًا إياهما بـالتزام الأمانة والنبـل، وغاضّـا عنهما الطـرف بكل صـبر وصفح وشهامة. إلاّ أنه أنّبهما لبعض أعمالهما الضارة بأمر الله.

مثلاً، حـدث مـرة أن توجّه اثنـان من المؤمـنين البـارزين -عيّن حضـرة بهاءالله

---

[1](?)انظر الفصل السادس.

أحدهما أياديًا لأمر اللـه- في طريقهما لزيـارة الأحبـاء وتبليغ أمر الله في إقليم خراسـان. لكن جمـال الـبروجردي شـعر بـالغيرة الشـديدة والحسد منهما. فقـام سـرًا وحـذّر المؤمـنين منهما ونعتهما بعبـارة شـائنة على أنهما نذيرا شؤم. أثار هذا العمل غضب حضرة بهاءالله. لـذا فـإن حجـاب التسـتر، الـذي حما جمـال عـدة سـنوات أملاً بيقظة ضـميره وتوبتـه، قد رُفع الآن. وطـرف العناية والسـتر الـذي كـان يحفظه من قبل قد مُنع عنـه. فأرسل حضـرة بهاءالله لوحًا قهريًا أدان فيه تصـرف جمـال وأعماله ووبخه بشـدة. لكن جمال، وهو سيد النفاق، سرعان ما أفاق من تلك اللطمة التي أطـاحت بسـمعته لفـترة بين المؤمـنين، وعـاد ليحتل مكانته كواحد من المبلّغين المشهورين لأمر الله في جامعة الأحباء.

إثر صعود حضـرة بهاءاللـه، نقض جمـال والسـيد مهـدي عهد الله وخالفا حضـرة عبـدالبهاء. وقاما ومؤيـدوهما بكل مجهـود ممكن لإحـداث الثلمة في الـدين، لكنهم بـاؤوا جميعهم بفشل ذريع أمـام قـوة الميثـاق، ولم يمر وقت طويل قبل هلاكهم.[1]

في "لوح أحمـد" يثـني حضـرة بهاءالله على حضـرة البـاب أبلغ ثنـاء يهز المشاعر ويقر بأنه **"سلطان الرسل"**. كان لهذه الشـهادة، والـتي تشـكّل إحدى العقائد الأساسية لأتباع حضرة بهاءالله، مغزىً خاصًا بالنسبة للمبلّغين البهائيين في تلك الأيام. ذلك لأن مهمتهم الرئيسة كـانت تبليغ دعـوة حضـرة بهاءالله بين أفراد الجامعة البابية.

إن الذين أنكروا واعترضوا على مظاهر أمر الله قد لجأوا دومًا لاستعمال سـلاحيّ الضـعيف، وهما الاضـطهاد وإشـاعة الأباطيـل. وقد اسـتعمل بعض البـابيين المنكـرين بالتأكيد السـلاح الثـاني فـأذاعوا الاتهامـات الكاذبة بـأن البهائيين لا يقيمون اعتبارًا لحضرة الباب. كان الغرض من مثل تلك الأباطيل الشنيعة تسميم أذهان البسطاء من الناس. لذا فإن حضرة بهاءالله، في هذا اللوح وغيره من ألواح الفترة نفسها،

---

[1](?)لمزيد من تفاصيل حياتهما انظر الصفحتين 259، 269 على التوالي.

قد أشـاد بمقـام حضـرة البـاب ووصف "البيـان" بأنه "أم الكتـاب" وأمر كل المؤمـنين العمل بأحكامـه. إلاّ أن حضـرة بهاءالله نسخ معظم تلك الأحكـام فيما بعد عنـدما شـرّع أحكـام دينه في "الكتـاب الأقـدس" الـذي أصـبح "أم الكتاب" لهذه الدورة.

فيما يلي إحدى أكثر فقرات "لوح أحمد" تنويرًا:

**"قل يا قوم إن تكفروا بهذه الآيات فبأي حجة آمنتم بالله من قبل هاتوا بها يا ملأ الكاذبين.**

**لا فوالـذي نفسي بيـده لن يقـدروا ولن يسـتطيعوا ولو يكون بعضهم لبعض ظهيرًا."**(10)

في هذا الإعلان المتحـدي يؤكد حضـرة بهاءالله مـرة أخـرى على أن أحد أقوى براهين أحقيته ومقامه السماوي هو كلمته. يصرح حضـرة بهاءالله في كتاباته بأن أول دليل على أحقية المظهر الإلهي هو نفسه وذاتـه. وكما يقـال أحيانًا أن دليل وجـود الشـمس نفسـها. فيما يلي كلمـات حضـرة بهاءالله المنزلة في "لوح أشرف"[1]:

**"قل إن دليله نفسه ثم ظهـــــوره ومن يعجز عن عرفانهما جعل الدليل له آياته وهذا من فضله على العالمين."**(11)

إن المؤمـنين الأوائل بحضـرة بهاءاللـه، ممن صـفت قلـوبهم وكـان لهم الامتيـاز الفـائق بالتشـرف بمحضـره، كـانوا كمن رأى الشـمس بعينيـه. لقد شهدوا مجد ظهوره فلا حاجة لهم إلى براهين. أمّا الذين في قلـوبهم مـرض فلا يُسـمع من زوايا أوهـامهم الظلمـاء سـوى السـؤال والجـدال والإعـراض والشكوك.

أمّا في هـذا اليـوم فـإذا أردنا معرفة مقـام حضـرة بهاءالله فعلينا التوجّه إلى كلماتـــه. لأن كلمة المظهر الإلهي مفعمة بقـــوى روحية تفـــوق إدراك الإنسـان. ما من شـخص، مهما بلغ تحصـيله، لا بل لو اجتمع البشر كافة لما استطاعوا خلق ما ينبثق عن الكلمة الإلهية من قوة روحيـة. حقًـا، إن إحـدى الفروقات بين الكلمة

---

[1](?)انظر الفصل العاشر.

الإلهية وكلمة الإنسان هي أن الأولى تستمد قوتها من عوالم الله، وهي خلاقة تنفذ إلى أعماق القلوب، بينما الأخرى تتعلّق بعالم الوجود. لذا فهي محدودة وقاصرة ضعيفة أساسًا. إن كلمة الإنسان ليس لها نفوذ في المجتمع ما لم تستمد قوتها من تعاليم الله.

إن في التاريخ برهان واف على قوة كلمة مظاهر أمر الله. فرغم ما رأى فرعون في موسى من فقر وضعف في الظاهر، إلاّ أن كلمته كان لها من الأثر ما غلب قوى القهر والطغيان، فقلب بني إسرائيل من العبودية إلى السيادة. كما أن السيد المسيح نفسه أُدين لمناداته برسالة جديدة. فانتهى الأمر بتكاتف سلطتيّ الدولة والدين معًا في الحكم عليه بالصلب للقضاء على أمره. لكن كلمته، بما فيها من قوة وخلاقية، نفذت في عالم الغرب، وقلبت ملايين القلوب، وكسحت رايات إمبراطورية الرومان وأقامت مكانها حضارة جديدة. وبنفس الكيفية أتى الرسول محمد ، الذي غالبًا ما أسئ فهمه في الغرب، بالكلمة الإلهية كما نزلت في القرآن الكريم، وقوّمت تعاليمه وكلماته سلوك أمة متباينة الأعراق عبر قرون وما تزال، بعد انقضاء ألف عام، تُشاهد اليوم بين المجتمعات المسلمة آثار نفوذها وسيطرتها. كذلك الحال بالنسبة لحضرة الباب وحضرة بهاءالله فإن كلماتهما تؤلّف الكلمة الإلهية لهذا العصر. فقد بلغ أثر كلماتهما من القوة الهائلة بحيث سيق آلاف من أتباعهما، رجالاً ونساءً إلى ميدان الاستشهاد وقدّموا حياتهم قربانًا في سبيل نشر تعاليمهما.

إن التوراة والإنجيل والقرآن الكريم والكتب المقدسة لحضرة الباب وحضرة بهاءالله كلها كانت مصادر استوحى منه ملايين عديدة من البشر في إثراء حياتهم الروحية. ما من كتاب آخر، مهما سما موضوعه، -وهناك الملايين منها- قد كان له نفوذ في عقول ونفوس الناس يُقارن بما لهذه الكتب السماوية.

إن دراسة دقيقة لدين حضرة بهاءالله يثبت بأن كلماته قد تميزت بفاعلية وقوة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية. فبالإمكان أن نشهد الآن قوة كلمات حضرة بهاءالله الخلاقة داخل مجتمعنا الحالي. مثال واحد على ذلك: كتب

حضـرة بهاءالله بضـعة أسـطر في "الكتـاب الأقـدس" يفـرض على أتباعه تأسـيس بيت عدل[1] في كل مدينة (يُعـرف حاليًا باسم المحفل الروحـاني). لمّا يمضِ على هذه الفريضة أكثر من قرن بقليل، والتي صدرت من سـجين منفي بعكاء، حتى أحدثت من الأثر في أفئدة ألوف من الرجال والنسـاء من شتى المشارب والألوان والأصـول ما جعلهم يـتركون بيـوتهم منتشـرين في أرجـاء المعمـورة، مهـاجرين إلى أقاصي الأرض الموحشـة، يعـانون مختلف المصاعب والشدائد، مضحين بما لديهم ومنفقين أموالهم في سبيل تأسيس هذه المؤسسات. وهم ما يزالون على ذلك قائمون حتى يكـون في كل جهة ومركز في الأرض بيت عدل. هذه هي القوة الخلاقة لكلمة الله الـتي جـرت من فم حضـرة بهاءالله وقلمـه! وينطبق الشـيء نفسه على كل حكم وأمر صدر عن القلم الأعلى.[2]

في خطـاب للأعـراب المعرضـين (عن الإسـلام)، يصـرح صـوت الله في القرآن الكريم قائلاً:

**"وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا[3] فـأتوا بسـورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين."**(12)

في حين نزول تلك الآية قـام بعض الرجـال المتعلمين من بين الكـافرين بتأليف أبيات نشروها قائلين أنها أكثر فصاحة من كلمات محمد . لكن الذي فاتهم إدراكه هو أن أقوالهم لم تستطع أن تـؤثر في النفـوس، بينما القـرآن الكريم قلّب حياة الملايين من الناس عـبر العـالم، كما خلق في زمانه مدنية عظمى ضمت أممًا شتى.

نجد في هذه الكلمـات لحضـرة بهاءالله في لـوح أحمـد: **"هاتوا بها يا ملأ الكاذبين"**، صدىً لكلمات القرآن الكريم -آنفة الـذكر- لكنها تزيد بتحـدٍ أعظم

---

[1] (?) لا يخلط مع بيت العدل الأعظم (أو العمومي)، الذي هو أعلى مؤسسة بهائية عالمية.

[2] (?)حضرة بهاءالله.

[3] (?)حضرة محمد .

للكافرين: "**لا فوالذي نفسي بيده لن يقـدروا ولن يسـتطيعوا ولو يكون بعضهم لبعض ظهيرًا.**"(13)

برهـان آخر على أحقية المظـاهر الإلهية هو الكيفية الـتي أثّـروا بها على المجتمع. هذه ظـاهرة فريـدة لا يمكن لإنسـان أن يأمل أبـدًا في مضـاهاتها. فلنعتـبر في بعض من الأمثلة العديـدة من التـاريخ نجد مثلاً أن حاكمًا طاغية يمكنه اللجـــوء إلى قوته للتســـلط على ملايين البشر تحت زعامتـــه، يلتف النـــاس حوله ما دام هو بـــاق في الســـلطة. لكن حالما يختفي، ينهـــار كل نظامه، ويتشتت أتباعه. بنفس الكيفية قد يـبرز زعيم لو تيسر له من الـثراء والمال والاستعداد لصرفه على الناس. فما دام ينفق عليهم من ماله نـراهم يتجمهرون حوله. من ناحية ثانية قد يجد شـخص ذو شـعبية ومكانة اجتماعية مرموقة، نفسه وقد أصبح وسط دائرة من المعجبين المنجـذبين إليـه. هنـاك رجل صــلب الإرادة قــادر على تحريك الــدوافع الــدنيا للإنســان، أو إثــارة عواطف الجماهير، قد ينجح في إشعال هياج أو ثورة يصـبح هو على رأسـها. صـنف آخر يجـدر ذكـره هو الـرئيس الـديني الـذي يقـود بواسـطة مخاطبة جمهوره بما هم مؤمنون به أصلاً. لكنه حالما ينحـرف ويقـرر تـوجيههم وجهة جديدة ويصر على ذلك، فمن المؤكد عزله من منصبه.

في كافة هـذه النمـاذج لا بد للـزعيم من الاعتمـاد على بعض الوسـائط الدنيوية في ســـبيل تحقيق طموحاته في الســـيطرة على النـــاس. هـــذه الواسطة قد تكون قوة أرضية، ثروة، مكانة اجتماعية أو سياســية، أو زعامة دينية أو كثير غيرها. إلاّ أن المظهر الإلهي يفتقر لكل هذه القوى المادية.

فلنتخذ مثـالاً السـيد المسـيح. فحينما ظهر وأعلن أمـره لليهـود لم تكن لديه سلطة دنيوية أو ثـروة تمكنه من التـأثير على أتباعـه. وبسـبب ظـروف مولده لم تكن عنده مكانة اجتماعية بين جماعته. لم يدعم أمــره عن طريق استمالة غرائز الإنسان الدنيا. بل وما كان زعيمًا دينيًا يعظ مبـادئ وقيم دين مستتب آنذاك، إنما عكس ذلك كان يدعو إلى دين جديد. في أثناء السـنوات الثلاث لدعوته عانى الاضـطهاد وانتهى الأمر بصـلبه. مع ذلك اتسـمت دعوته بقوة خفية نفذت إلى أعماق نفوس

كثيرين أصبحوا أتباعه، والآن وبعد مرور ألفي عـام تقريبًـا، هنـاك ملايين من البشر يتوجهون إليه تبتلاً وحبًا. يثبت هذا قوة الروح القدس كما يبين الفـرق بين الإنجاز البشري والوحي السماوي.

بنفس الكيفية ينتشر أمر حضرة بهاءالله ويتأسس في أرجاء العالم بتأييد من الله وحـده. لكن بما أنه هو المظهر الكلي الإلهي، فقد حبـاه الله بقـوة أعظم مما كان للأديـان السـابقة[1] بـالرغم من قضـاء مؤسسه أربعين سـنة من بعثته سـجينًا منفيًا مضـطهدًا تحت أشد الظـروف قسـوة، ومع أن قـوى اثـنين من طغـاة السـلاطين تكـاتفت ضـده، إلاّ أنه لم يبتغ قـط، أثنـاء تلك الفترة، عونًا من أحد لنصرة أمره، ولم يسع إلى دعمه بواسطة مسـاومة أو وسـائل نفعية أو ماديـة. فقد سـلّم نفسه لأعدائه بنفس تلك الوداعة الـتي تميّز بها مظـاهر أمر الله وتحمّل بكل صـبر وتسـليم ما سـقوه من كـؤوس الظلم والابتلاء. ورغم أشد الاعـتراض فقد أعلن رسـالته إلى أسـماع أقـوى حكام زمانه. كذلك وصل شـعاع دينـه، خلال حياتـه، إلى ثلاثة عشر بلـدًا من بلاد آسيا وأفريقيا. أمّا الآن فقد عم ذاك النور سطح الأرض قاطبة، وصـارت تعاليمه تمثل روح العصر بينما مؤسسـات نظمه العـالمي، المُـنزل من أجل توحيد الجنس البشري في هذا العالم، في نماء مطرد في كل العالم.

تحققت هـذه الإنجـازات الـتي تبشر بالنصر الآتي لأمر حضـرة بهاءالله واستتبابه في تمام الوقت كدين شامل لعموم البشر، وتمت تلك المعجـزات بقوة حضرة بهاءالله المنبعثة من الله بينما تتضافر قوى هذا العالم ضده.

إن لكل دين دورة نفوذ يكون له خلالها أثر عظيم على البشـرية ويُحـدِث فيها تطورًا روحيًا وماديًا لا سيما بالنسبة لأتباعه. يحـدث ذلك من تـأثير كلمة صاحب ذلك الدين في قلوب الناس وتطبيق ما جـاء به من تعـاليم. لكن عند مجيء مظهر إلهي آخر يصبح الدين السابق لاغيًـا. لـذا يضـعف تـأثيره وتأخذ قوته الخلاقة بالتلاشي. فلا تعود رسالته تحرك القلـوب، وتصـبح تعاليمه غـير قابلة التحقيق

---

[1] (?) انظر المجلد الأول، الصفحات 67-70.

واقعيًا. ذلك لأن الله قد أسبغ على الرسالة الجديدة النفوذ والإلهـام والتـأثير للأخذ بيد الإنســانية نحو مرحلة جديــدة في مســيرة تطورهــا. في الســورة التالية من القــرآن الكــريم دلالة واضــحة على أن لكل دين زمــان، أي بداية ونهاية:

**"ولكل أمّة أجل فــإذا جــاء أجلهم لا يســتأخرون ســاعة ولا يستقدمون."**(14)

في هـذا اليـوم تحـيي قـوة الله وظهـوره العظيم أمـرَ حضـرة بهاءاللـه، وتمنحه روح الحياة، دون أي دعم دنيوي، فتنشر نوره في كل أرجـاء الأرض، وتضع أسس نظم عالمي لتقدم البشرية كافة وتطورها الروحاني.

أنزل حضرة بهاءالله في "لوح أحمد" ما يلي:

**"وإنك أنت أيقن في ذاتك بأن الذي أعرض عن هـذا الجمال**[1] **فقد أعرض عن الرسل من قبل ثم استكبر على الله في أزل الآزال إلى أبد الآبدين."**(15)

إن هـذا التصـريح يؤكد إحـدى حقـائق دين الله الأساسـية، ألا وهي تتـابع الوحي السماوي. بحيث أن كل وحي جديد يختص الله به رسـوله أو مظهـره يضم جوهر ما سبقه من الرسالات. يشـبه ذلك ما يحصل للإنسـان إذ يشـعر وهو يجتــاز مختلف مراحل حياته بأنه ما زال يحمل في بــاطن ســره كل الخصال والسمات التي اكتسبها من قبل.[2]

لقد بث حضرة بهاءاللـه، بقـوة وحيه وكلماتـه، في روح أحمد قـوة هائلة من الإيمان والانقطاع. وهبه القابلية والقدرة ليكون "**كشعلة النــار** لأعدائه **وكوثر البقاء** لأحبائه". للماء والنار خصائص متباينة. فالماء عصب الحيــاة، ويساعد الأشـياء على النمـاء، بينما النـار، في حين تحـرق كل ما كـان قـابلاً للفناء، تبعث في الروح الدفء والتوهج في أكثر المـواد صـلابة. عنـدما يُقبِل الإنسان ويؤمن بحضرة بهاءالله فإن بذرة حبه في قلب المـؤمن تحتـاج إلى سقاية ورعاية. ومن الناحية

---

[1] (?)حضرة بهاءالله.

[2] (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 68.

الأخرى يجدر بـالمؤمن الصـادق أن يـؤجج في قلبه نـار محبة الله حـتى تشع حرارتها منه وتحترق بها أعشاب وأشواك الكراهية والبغضاء المعشعشة في قلـوب الأعـداء. هـذا ما قـام به أحمد وغـيره من المبلّغين البـارزين خلال ترحالهم في البلاد آنذاك. فقد بثوا الحماس في قلوب المؤمنين ورفعـوا من معنوياتهم وجددوا حيويتهم بكوثر أمر الله وفي الوقت نفسه بدوا لأعداء أمر الله "**كشعلة النار**".

في كتابات أخرى أنزل حضرة بهاءالله نصائح مماثلة. على سبيل المثـال نجـده في "لـوح أم عطّـار"(16) ينصـحها ألاّ تعاشر من أعـرض عنه وقـام ضـده. لكنها إن صـادف والتقت بهم فعليها أن تكـون "نـار اللـه" عسى أن يشـعروا بحـرارة حبها لمولاهـا. في لـوح آخـر(17) يحث أحد المؤمـنين بـأن يحرق، بحرارة الكلمة الإلهية، أفئدة الذين أعرضوا عنه وتولوا عن أمره.

إن بيانات كهذه لا ينبغي أن تؤخذ بظاهر حرفيتها. لأن حضـرة بهاءالله لم يوصِ أتباعه أبدًا بالتصرف بعنف نحو الآخرين. لكن هناك قــوة غيبية في أمر الله تكتسح أمامها كل عقبة وتدحر قوى الأعداء. بعض أتباع حضــرة بهاءالله توفرت فيهم هذه القوة، وكانت ألسنتهم كالسيف ترهب قلوب الذين عــادوا الجمال المبارك. وبقوة بيـانهم وحرارته اسـتطاع هـؤلاء المؤمنـون الأبطـال هتك حجبـات التعصب والكراهية والتغلب على قـوى الخـائنين الـذين قـاموا على هدم صرح أمر الله.

ينصح حضرة بهاءالله عباده بهذه الكلمات كما نزّلت في لوح بحق الحـاج ميرزا أحمد من كاشان[1]:

"كونوا نارًا مشتعلة لتحرقـوا الحجبـات الغليظة وتحيـوا الأجسـاد البـاردة المحتجبة بحرارة المحبة الإلهية وكونـوا هـواءً لطيفًا حـتى تـدخلوا مكمن قدس ولايتي."(18)

---

[1](?) انظر الفصل السادس.

إن الإيمان بالله والثبات على صراطه مصطلحات نسبية. فقوة الضعيف تُعتبر ضعفًا بالنسبة لرجل قوي. كذلك بالنسبة للقديس فإن محبة المرائي وتعبّده لله ما هي إلاّ كفرًا. وعليه فإن معيار الإيمان يتباين تبعًا للأفراد. لقد دعا حضرة بهاءالله أحمدَ في اللوح لبلوغ أقصى درجات الإيمان. بل قصد في نصائحه له أن يدّله وغيره إلى أوج الثبات والشجاعة. ويصعب تصور مستوى أعلى في الاستقامة والإيمان يطلبه الله من ذلك الذي يطلبه حضرة بهاءالله في هذه الكلمات:

**"وكن مستقيمًا في حبي بحيث لن يُحوّل قلبك ولو تُضرب بسيوف الأعداء ويمنعك كل من في السموات والأرضين."**(19)

قد تفيد كلمات حضرة بهاءالله كمعيار يمكن بواسطته أن يقرر المرء فيما إذا كان قد قرأ هذا اللوح **"بصدق مبين"**. إن علامة الصدق هي وصول المؤمن إلى مستوى من الإيمان والثبات بحيث لا يتزعزع قلبه ولو وجد نفسه مهددًا بالاستشهاد على يد الأعداء. إن مجرد حقيقة إقرار حضرة بهاءالله لهذا المستوى الرفيع للإيمان لدليل بحد ذاته على أنه يمكن بلوغه، وأن كثيرين سينالونه. ذلك لأن خلاقية كلمات حضرة بهاءالله قد نفخت، حال نطقها، روحًا من الشجاعة في قلوب الذين آمنوا به حقًا. لم يكن أحمد وحده الذي وُهب قوة الإيمان، بل بلغ آخرون كثيرون أعلى ذرى الإيقان والبطولة. لقد خلت قلوب أولئك من كل أثر للرهبة والشك، وبقوا ثابتين كالجبال في أمر الله وواجهوا جلاديهم بلا خوف.

دعنا نسوق مثالاً واحدًا على ذلك برواية الأحداث التي انتهت باستشهاد أحد أتباع حضرة بهاءالله البارزين، الحاج عبد المجيد النيشاپوري، الذي أصبح مثالاً للإيمان والانقطاع. كان والد آقا بزرگ المعروف بـ"بديع"، الذي تشرف بمحضر حضرة بهاءالله في السابعة عشر من عمره في ثكنات عكاء، وقام بعد ذلك بتسليم لوح حضرة بهاءالله إلى ناصر الدين شاه ثم قُتل على أيدي رجاله.

كان الحاج عبد المجيد، الذي خاطبه حضرة بهاءالله باسم "أبي بديع"، قد اعتنق أمر الله في عهد حضرة الباب، من ضمن أوائل المؤمنين في مقاطعة خراسان

الـذين بُلّغـوا على يد الملاّ حسـين البشـروئي.[1] اشـترك في ملحمة الشـيخ الطبرسي[2] وكان من بين الناجين من تلك الموقعة الدموية.

في طريقه إلى ذلك الحصن كان أبو بديع، وهو رجل ثري، أول المؤمـنين الذين اسـتجابوا لنصح الملاّ حسـين بـالتخلص من ممتلكـاتهم الدنيويـة، وأن يتركوا كل شيء وراءهم عدا سيوفهم وخيولهم. قذف أبو بديع بسرج كـدس بأحجار الفيروز على قارعة الطريق تقدر قيمتها بثروة كبيرة. عنـدما وصـلت أخبـار إعلان دعـوة حضـرة بهاءالله لأسـماعه، اسـتقبلها أبو بـديع بانشـراح معترفًا بمقامه وقضى أيامه في خدمة أمره بتفان عظيم. في سنة 1876م، وهو في سن متقدم ومتلهف للتشـرف بمحضر حضـرة بهاءاللـه، سـافر إلى عكاء ونال بغيته حيث تنعم بـأنوار شـمس بهائـه. تـرك للأجيـال القادمة هـذا الوصف لإحدى مقابلاته الخالدة مع حضرة بهاءالله:

> حظيت يومًا بشرف المثول في محضر الجمال المبارك وهو يتحـدث عن بـديع الـذي كـان قد تشـرف بمحضـره الأنـور، وحمل لوحه المبـارك إلى طهران (الموجّه إلى ناصر الدين شاه) حيث نال تاج الشهادة. بينما كـان حضرته يتحـدث، سـالت دمـوعي بغـزارة حـتى ابتلّت لحيـتي. التفت إليّ حضرة بهاءالله قائلاً: ’يا أبا بـديع إن رجلاً قضى ثلاثة أربـاع عمـره ينبغي أن ينفق بقيته في سبيل الله...‘ فسألت: ’تُرى هل يمكن للحيتي المبتلة بدمعي أن تُخضّب يومًا بحُمرة دمي؟‘ أجاب الجمـال المبـارك: ’إن شـاء الله[3]...‘(20)

عاد أبو بديع إلى أرض موطنه في خراسان، وقلبه متقد بنار محبة حضرة بهاءالله وروحه متوهجة بـأنوار بهائـه. واعتـاد حضـور مجـالس الأحبـاء في مشهد حيث كان يبث فيهم روح الحماسة والاستقامة على أمر اللـه، ويقـرأ لهم فقرات من

[1] (?) أول المؤمنين بحضرة الباب. انظر "مطالع الأنوار" لمزيد من التفاصيل.

[2] (?)انظر "مطالع الأنوار".

[3] (?) ليست هذه كلمات حضرته بالنص، بل هي ذكريات أبي بديع وتنقل مضمون ما تفضل به حضرة بهاءالله من بيانات.

"الكتـاب الأقـدس" الـذي كـان قد أتى بـأول نسـخة منه إلى خراسـان. من المواضيع الـتي طالما تحـدث بها ما كـان مـؤملاً تحققه قريبًا آنـذاك ألا وهو سقوط السلطان عبد العزيز المـذكور في "لـوح الـرئيس" و"لـوح فـؤاد".[1]
وقد صرف أبو بديع أغلب أوقاته في استنساخ ألواح حضرة بهاءالله.

سرعان ما تسـبب حمـاس أبي بـديع في تبليغ أمر الله في إثـارة بغضـاء أعـــداء الـــدين. في مقدمة أولئك كـــان أخـــوه وأخته اللـــذان أخـــبرا أحد المجتهدين، الشيخ محمد تقي البُجنُردي، عن نشاطات أخيهمـا. أخـبراه بـأن أخاهم بـابي منذ عـدة سـنوات، وقد كـان من تلاميذ الملاّ حسـين وقاتل في ملحمة الشـيخ الطبرسـي، وأن ابنه قد قُتل بـأمر الشـاه. وكشـفا عن كل نشاطاته بما فيها رحلته مؤخرًا لزيارة حضرة بهاءالله وتبليغه العلـني للـدين البهـائي. بعثت تلك التقـارير الـرعب في قلب المجتهـد، فأرسل اثـنين من رجاله ليسـتجوبا أبا بـديع الـذي حـدثهما صـراحة عن معتقداته وأعلن لهما رسـالة حضـرة بهاءاللـه. في اعترافه المكشـوف ذاك لم تبق صـعوبة في إصدار حكم الموت ضده. كان ذلك في سنة 1877م، أي عقب تشـرف أبي بـديع بمحضر حضـرة بهاءالله بعـام واحد في عكـاء كـان حينها في الخامسة والثمانين من عمره.

بينما كـانت المكائد تُحـاك من قبل رجـال الـدين والعـوام وبـدأت تظهر ثمارها، وصل إلى مشهد أحد ألد أعداء أمر الله من إصـفهان، الشـيخ محمد بـاقر، الـذي لقّبه حضـرة بهاءالله بـ"الـذئب". وقـام بـدور رئيس في هـذه الجريمة النكراء. بادئ ذي بدء أمر أبا بديع بالحضور أمامه. عنـدما لم يلتفت الأخير لأوامره، تحـالف مع الشـيخ محمد تقي آنف الـذكر وشـيخ آخر اسـمه عبد الرحيم الذي كان من أشـهر فقهـاء خراسـان. أرسل هـؤلاء المجتهـدون الثلاثة عريضة إلى الأمير محمد تقي ميرزا، ركن الدولة، وأخو الشاه وحـاكم خراسان، يطالبون فيها بإعدام أبي بـديع. رغم كونه طيب الفطـرة ومـترددًا جدًا في إيذاء البهائيين، فإن الأمـير لم يسـعه مقاومة الضـغوط الهائلة الـتي تعرّض لها من قبل الفقهاء. فأصدر أوامره بالقبض على أبي

---

[1] (?)ستناقش هذه الألواح في المجلد الثالث.

بـديع الـذي وضع رهن الاعتقـال. لكن ركن الدولة تـرك الأمر عند ذلك الحد دون متابعة إذ لم يشأ الإساءة للسجين أكثر من ذلك. أمّا رجال الدين الـذين لم يصبروا على ما فعل فقد رفعوا شكواهم إلى ناصر الـدين شـاه. فأصـدر السلطان أوامره بإطلاق سراح السجين شريطة إنكار ولائه للدين الجديد.

بعد هذا اسـتمر الشـيخ محمد بـاقر يلّح على الأمـير لتنفيذ الإعـدام. قـام بزيارة منزل الحـاكم ونـاقش نوايـاه وخططه الشـيطانية معـه. واقـترح من ضمن ذلك ربط أبي بديع بمنطاد -كان قد جُلب حديثًا لمدينة مشـهد كإحـدى الأعاجيب الغريبة من الغرب- ثم إلقاءه من الجو ليسـقط ويهلـك. لكن شـاء القدر أن يصل الخبر للأمير أثناء ذلك الحديث بأن ابنته الصـغيرة، الـتي كـان متعلقًا جدًا بها، قد سقطت في حوض ماء في منزله وغرقت. فـترك الأمـير الاجتماع مـذعورًا، وما كـان من الشـيخ بـاقر إلاّ إيقـاف ما كـان بصـدده من التخطيط. وبالنسـبة لموقف زوجة الحـاكم، فقد اعتقـدت جازمة بـأن مـوت ابنتها جـاء عقابًا من الله بسـبب سـجن أبي بـديع الطـاعن في السـن. لكن الشيء الوحيد الذي استطاع عمله في الموضوع هو نقل أبي بديع إلى ناحية أخرى حيث كان الضابط المسؤول هناك متعاطفًا مع البهائيين.

لم يصـبر الشــيخ محمد بــاقر على موقف الأمــير الســلبي وأســلوب المماطلة الـذي اتّبعـه، فأرسل شـكوى أخـرى للشـاه. وللمـرة الثانية وجّه الملك تعليمات تقضي بـإطلاق سـراح السـجين إذا أنكر عقيدتـه، وإلاّ يطبّق بحقه حد الشرع. وإذ حرص الأمير على إنقاذ حياة أبي بـديع، فقد أرسل إليه رجلين بارزين لإقناعه بالإنكار. كان أحدهما ميرزا سـعيد خـان، وزير خارجية سابق،[1] والآخر الأمير أبو الحسن مـيرزا، الشـيخ الـرئيس[2] الـذي كـان من أتبـاع حضـرة بهاءاللـه. توسل الـرجلان، نيابة عن الحـاكم، لإقنـاع أبي بـديع بالإدلاء بتصريح مفاده أنه قد تخلى عن ولائه لأمر

[1] (?)انظر المجلد الأول، الصفحات 241-243.

[2] (?) كان شاعرًا ذا موهبة مرموقة، وأديبًا بالغ الفصاحة. نظرًا لمكانته الاجتماعية وشخصيته استطاع أن يجمع بين وظيفته العمومية واتصاله بالبهائيين. تشرّف بلقاء حضرة عبدالبهاء في الأراضي المقدسة وألّف عدة قصائد تمجيدًا بحضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء.

الله، وذلك من أجل إنقاذ حياتـه. عندئذ فقط يكـون بمقـدور الحـاكم الـدفاع عن قضيته وإنقاذ حياته إذ دون ذلك لا يمكنه عمل شيء.

لكن أبا بديع ظل ثابتًا على موقفه. فلم يشأ أن يبيع دينه لقـاء دنيا فانيـة. لقد أخـذه حب حضـرة بهاءالله بحيث لم يبق في قلبه أثر لأي خـوف. قـال لهما بـأن ينقلا لـركن الدولة أنه لن ينكر دينـه، وأنه على اسـتعداد للتضـحية بحياته إن تطلّب ذلك. لكن الحاكم لم ييأس. واستمر يحاول ليحمل أبا بــديع على الإنكــار. وقد نُقل بأنه بعث حــوالي اثــني عشر من أعيــان مقاطعة خراسان على فترات متفاوتة لذلك الهدف عسى أن يقنعوه بتبـديل موقفـه، ولكن لا سـبيل. قـال أحـدهم بـأن أبا بـديع، بـدلاً من الاسـتجابة لنصح ركن الدولة، كان مشغولاً بتبليغه أمر حضـرة بهاءاللـه. أخـيرًا أزفت النهايـة. فلم يكن للأمير بُد من أن يستجيب لرغبة رجـال الـدين، وبنـاء عليه أصـدر أمـره بإعدام أبي بديع.

في اليوم السابق لإستشهاده، طلب أبو بديع من إحدى المؤمنــات، وهي سيدة اسمها خديجة خـانم، كـانت تـزوره يوميًا في السـجن وتعمل وسـيطة بينه وبين باقي المؤمنين، ألاّ تأتي في الغد لأنه علم أن ذلك هو آخر يوم من حياته في هذا العالم. فقد رأى في المنـام أنهم أحضـروا له حصـانًا ليأخـذوه بعيدًا، ثم امتطى الحصان لكنه عندما وصل إلى ميـدان "أرگ" (ميـدان عـام في مشهد) سقط من فوق الحصـان. أخـبر خديجة خـانم بـأن هـذا الميـدان سيكون مكان استشهاده.

قام السجّان في اليوم التالي بإخبار المؤمنين سرًا بأن الساعة المحتومة قد أتت وأن الإعــدام ســيقع في ذاك اليــوم. اجتمع المؤمنــون في دار "البابية"[1] وهم في حزن شديد لتلاوة الأدعية وتـرقب ما سـيكون. في أثنـاء ذلك تجمّع عدد من موظفي الحكومة والجلادون وعدد غفير من الناس خارج السجن. بعد ذلك ببضع سـاعات ظهر الشـيخ المهيب خـارج السـجن. وكـان إشراق وجهه وبياض لحيته قد أضفيا عليه مزيدًا من الوقـار، بينما السلسـلة الثقيلة حول عنقه مَثَل حي

---

1 (?) بيت تاريخي كان مركزًا لنشاطات عظيمة للبابيين في مشهد. انظر "مطالع الأنوار".

للوداعة والتسـليم. اقتيد إلى سـراي الحـاكم وسط جمهـور يقذفه بالسـباب والتشفّي. وأثناء سيره كان ينظر إلى الناس وعلى وجهه بسـمة سـرور وهو يردد بيتين من قصيدة فارسية شهيرة:

لمرضاة الله أسلمت وجهي ولا يشعر بالعار الأسدُ المكبّلُ
بعروة المحبوب لفّ عنقي وبيد مشيئته حيث يشاء أُنقلُ

وقف في سراي الحكومة أمام ثلاثة أشخاص: الحاكم، ميرزا سعيد خــان الذي سبقت الإشارة إليه أعلاه، والشيخ محمد باقر. خـاطب الأخـير أبا بـديع قائلاً: ’ليس لدينا شك بأنك بهائي، لكن إذا لم تكن كذلك يجب عليك الآن أن تشتم مؤسسي هذا الدين وتنكرهم.‘ أبى أبو بديع أن يفعل. فسـأله الشـيخ: ’أي خطأ وجدتَ في الإسلام حتى أصبحتَ بهائيًا؟‘ أجاب أبو بديع متحدثًا عن معتقدات أتبـاع حضـرة بهاءالله وخلص للقـول بـأن جـوهر الإسـلام وحقيقته يكمن في هذا الـدين. بعد ذلك تكلّم الحـاكم داعيًا أبا بـديع للاسـتجابة لأوامر الشـيخ، لكنه رفض مجـددًا تلبية ذلك الطلب. عـاد الشـيخ مصـرًا على أنه لا محالة من الأمر بقتله ما لم يلعن حضرة بهاءالله. عندئذ تدّخل مـيرزا سـعيد خان، الـذي سـبق له أن أجـرى تحقيقًا مع أبي بـديع في السـجن، وقد لاحظ بأنه ليس في بيانـات المتهم ما يشـير إلى كونه كـافرًا أو مُلحـدًا ليسـتوجب قتله. فغضب الشيخ عند سماعه تلك الملاحظات لكنه اكتفى بالقول لمـيرزا سعيد خان ألاّ يأمل بما أبداه من ملاحظات أن يضمن حرية السجين، ويوجّه بذلك ضربة لدين الإسلام. بعد ذلك خاطب الحاكم مؤكدًا على فتـواه بقتلـه، ولم يبق أمام الحاكم سوى إصدار أمره إلى رجاله بتنفيذها.

فاقتاد الجلادون أبا بديع إلى ميـدان "أرگ" حيث تجمّعت جمـاهير غفـيرة لتشهد إعدامه. اخترق أحد المؤمـنين صـفوف الجمـاهير إلى أن اقـترب من أبي بــديع وترّجــاه أن ينكر دينه في اللحظة الأخـيرة معللاً ذلك بأنه سـينقذ حياته ولن يضر به دينـــه. وردًا على ذلك ردد أبو بـــديع هـــذه الكلمـــات من قصيدة فارسية:

انصب فخّك لطير آخر هذا عنقاء وكره في الأعالي

أمّا الحاكم، الذي تردد وخشي أن يهـرق دم رجل بـريء، فكـان يأمل أن يؤثر منظر الإعدام في أبي بديع ويحمله على الإنكار. فرتّب بحيث وصل إلى موقع التنفيذ وفد خاص من الحاكم ليحـاول إقناعه لآخر مـرة عسى أن ينقذ حياته، ولكن بلا جدوى. كان أبو بديع مثالاً بل تجسيدًا للاستقامة والثبات في أمر الله. فلم يروعه منظر الغوغـاء ولغطهم، ولا سـبابهم وهمجيتهم، بل ولا منظر الجلاد المـرعب وهو واقف قريبًا منه حـاملاً خنجـره بيـده، لم يرهبه شيء من ذلك أو يحـول قلبه عن صـراط اللـه. بل على الأرجح كـان ينـاجي في ذاته حضـرة بهاءالله وتتـوق روحه إلى فـراق هـذا العـالم والعـروج إلى عوالم الروح. كذلك لا بد وأنه خطر بباله تلكم الساعات الخالدة التي قضاها في محضر مولاه بعكـاء، واستشـهاد ابنه العزيز وهو في سن السـابعة عشر من شبابه وحظي بلقب "فخر الشهداء".[1] وقف هذا الشيخ المسن الصـفيّ العظيم، وقد أحاط به ألوف من همج القوم الـذين عميت بصـائرهم وغشت قلوبهم سموم التعصب والبغضاء، وهم يقذفونه بأسوأ النعوت وبذيء القول، وقف متوهجًا بشعلة الإيمان واليقين. وقف بكمـال الهـدوء والسـكينة، لا يعبأ بشرر الوحشية والقسوة المتطاير حوله من مضطهديه.

أخيرًا أعطى الضابط المسؤول إشـارة التنفيذ للجلاد الـذي تقـدّم، بردائه الأحمـــر، نحو أبي بـــديع ورفع عن رأسه عمامته وعباءته وقـــدّم له كوبًا من الماء،[2] وأداره صـوب قبلة الإسلام[3] ثم بطعنة قوية فتح جوفه من وسـطه حـتى حنجرتـه. بعدئذ وضع رأسه على قطعة مرمر مكشـوفًا لأعين النـاس، بينما سُحب جسده عبر الأسواق حتى تُرك عند صالة حفظ الموتى المدينـة. وقف عدة أفراد من رعاع

---

[1] (?)لقب منحه حضرة بهاءالله لبديع.

[2] (?) من تقاليد شيعة الإسلام تقديم الماء قبل إعدام المحكوم عليه. مرجع هذا التقليد هو تذكّر الإمام الحسين الذي استشهد عطشانًا لأنه طلب الماء ومنعه عنه أعداؤه.

[3] (?)مكة المكرمة.

الناس قرب الجثمان ليمنعـوا أهله من الاقـتراب منـه. في أثنـاء ذلك وقفت ابنته (أخت بديع) حاملة طفلها على يـدها والـدموع تنهمر من عينيهـا، وقفت ترقب الموقف مع زوجها انتظارًا حتى تتمكن من الدنو إلى بقايا جثمان أبيها الجليل. لكن الرعاع اسـتمروا يمطـرونهم بالحجـارة وأرغموها على الـتراجع من المكان بحرقة ولوعة لا يحتملهما قلب ويعجز عن وصفهما اللسان. لكن المؤمنين الذين كانوا يرقبون الوضع بقلق بالغ، رتبـوا خطة لأخذ جثمـان أبي بديع. لمّا كانت الجثة قد وُضعت في صالة الموتى قبالة جامع السّـنة، أصـبح واضـحًا أن شخصًـا أو أزيد من المسـلمين السّـنة فقط يمكنهم إخراجها من ذلك المكان. فقام أحد المؤمنين وارتـدى زي الأكـراد بصـحبة اثـنين آخـرين، واسـتطاع بهـذه الطريقة نقل الجثمـان وحمله خـارج بوابة المدينة ثم دفنها في مقبرة مهجورة.

هكذا كانت خاتمة حياة من بقي، ثابتًا راسخًا كالطود في أمر مولاه حـتى النهاية، وختم صحيفة يقينه بدم حياته. وهكذا برهن على قوة حضرة بهاءالله واقتـداره إذ قد خلق بكلمة واحـدة خلقًا جديـدًا، رجـالاً صـاروا مثلاً حيًا في حياتهم ومماتهم مصداقًا لقوله الكريم: "**وكن مستقيمًا في حبي بحيث لن يُحَوّل قلبُك ولو تُضرب بسـيوف الأعـداء ويمنعك كل من في السموات والأرضين**".

6

## "لوح أحمد" بالفارسية

بخلاف "لوح أحمد" العربي، فإن هذا لوح مطوّل بالفارسية نزل للحاج ميرزا أحمد الكاشاني. كان أخًا غير شقيق للحاج ميرزا جاني والحاج محمد إسماعيل،[1] والأخير لقّب من حضرة بهاءالله بـ"الذبيح" و"الأنيس". كان الحاج ميرزا جاني أول مؤمن بحضرة الباب في كاشان. وقد حظي بلقاء حضرة الباب في مكة وأصبح من المؤمنين المشتعلين. عندما كان حضرة الباب في طريقه إلى طهران، تمكن الحاج ميرزا جاني من الحصول على إذن من المأمورين المرافقين لحضرة الباب لاستضافته بمنزله لثلاثة أيام. وقد استشهد فيما بعد في طهران.[2]

نتيجة لاتصالهما المستمر بهذا الأخ، فقد أصبح الحاج أحمد وأخيه غير الشقيق الآخر، الحاج محمد إسماعيل بابيين.

لكن الحاج ميرزا أحمد، بخلاف أخويه اللذين بقيا ثابتين على أمر الله، أظهر خيانته لحضرة بهاءالله وصار من جماعة ميرزا يحيى. كان أول لقاء له بحضرة بهاءالله في بغداد ثم انضم فيما بعد إلى من رافقه إلى الآستانة وأدرنة. كان واحدًا ممن سمح لهم حضرة بهاءالله بمرافقته درءًا لما قد يسببه من مشاكل. يشير حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(1) إلى الحاج ميرزا أحمد بأنه فاز بمحضر مولاه وتشرّف بمعاشرته لكنه فشل في معرفة مقامه. كان قد سمع نداء الله مرة بعد أخرى لكنه لم

---

[1] (?)راجع الصفحتين 403-404.
[2] (?)انظر "مطالع الأنوار".

يستجب. نزل "لوح أحمد" في أدرنة لهدايته إلى صراط الإيمان. يبرهن هـذا اللوح على مدى عناية حضرة بهاءالله وصبره. ذلك لأن الحاج ميرزا أحمد كان رجلاً خبيث الطوية، فظ السلوك وسليط اللسان. لم يعر اهتمامًا لنصائح حضرة بهاءالله. بدلاً من إصلاح أحواله أصر على تجاهله، وتحالف مع ميرزا يحيى مثيرًا الكثير من الخلافات والفُرقة بين الأصحاب. أخيرًا طرده حضرة بهاءالله من محضره وأمره بترك أدرنة والعودة للعراق. في أثناء إقامته بالعراق تعاشر مع فئة من الأشرار، وقُتل على أيديهم بسبب كلامه البذيء بصفة رئيسة.

قام حضرة شوقي أفندي، ولي أمر الله، بترجمة ثلثي هذا اللوح تقريبًا إلى الإنگليزية.[1] فيه أفاض حضرة بهاءالله من واسع لطفه نصائح وتوجيهات على البابيين عمومًا وعلى أحمد بصفة خاصة. لأجل تقييم هذا اللوح علينا أن نتذكر بأنه نزل في أوائل فترة إقامة حضرته في أدرنة وقبل محاولة اغتيال حضرة بهاءالله من قبل ميرزا يحيى. كانت فترة ارتفعت فيها بعض رؤوس فاسدة من البابيين ابتغاء زرع بذور الفتنة والفرقة بين المؤمنين. فتمركزوا حول ميرزا يحيى، يوسوسون في صدره نفخة الغرور والكبر حتى جعلوا منه صنمًا في وسطهم. نتيجة انحرافهم عن جادة الحق، وخيانتهم تجاه حضرة بهاءالله انقلبت نفوس هؤلاء إلى كيان شيطاني. سبب ذلك يعود إلى أن الله قد خلق الإنسان من أجل "محبة الله وعبادته". لكن الإنسان يتجاوز حدود الله ويرتكب كثيرًا من الخطايا الضارة به. إلاّ أن الله رحيم يغفر لعباده فضلاً منه. حقًا، لولا فضل الله لما خلق شيء في الوجود، ولما استطاع إنسان أن يتقدم في هذه الدنيا أو العالم الآخر. يتضح من دراسة الكتابات المباركة بأن رحمة الله وغفرانه اللذين أحاطا الممكنات يُحرم منهما الذين يقرّون بالمظهر الإلهي ولكن يقومون عن وعي وعلم بمعارضته، بفعلهم هذا إنما يحاولون في الحقيقة مساواة أنفسهم مع المظهر الإلهي ورفع مقامهم بمستوى مقامه. إن هذا العمل، الذي ينقض عهد الله، لا يغتفر ما لم يتوجّه الفرد الذي مات روحيًا، إلى الله طالبًا بكل صدق عفوه وغفرانه. هذا ويشير المسيح إلى ذلك بـ"**خطية**

---

[1] (?) توجد هذه الفقرات في "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، الأرقام 152، 153 (بالفارسية).

**وتجـديف على الـروح القـدس**" (إنجيل متّى، الأصـحاح 12، الآية 31) وأنه، أي هذا العمل أو الموقف، يستحق غضب الله ويعرقل مـدد فضـله من سماوات غيبه.

إن الفئة القليلة من البابيين، بمن فيهم الحاج ميرزا أحمـد، الـذين التفّـوا حول ميرزا يحيى لا لسبب إلاّ لمعارضة حضـرة بهاءاللـه، كـانوا جميعهم من هذا القبيل فلم يكن في أفكـارهم ولا كلامهم ولا أفعـالهم شـيء من الحـق. وفي أدرنة قضـوا أوقـاتهم في خلق الخلافـات، وتسـميم أذهـان المؤمـنين وابتكار الخطط الشيطانية لاقتلاع شجرة أمر الله وتفريق صفوف أتباعه.

كانت غاية نـزول "لـوح أحمـد" إرجـاع أولئك الأشـخاص إلى ربهم. يفتتح اللوح بحثّ أحمد على تطهير قلبه. فيما يلي جزء من الفقرة الافتتاحية:

"أيها المؤمن المهاجر أطفئ عطش الغفلة وظمأها بسلسبيل قــدس عنايتي، واطـرد ظلمة البعد بصـبح القـرب المنـير. لا تخـرب بيت المحبة الباقية بظلم الشـهوة الفانيـة. ولا تُلبس جمـال الغلام الروحـاني حجـاب غبـار النفس والهـوى. تـردّى بـالتقوى الخالصة ولا تخشَ **سوى الله**. لا تسـدّ معين قلبك المنـير بسـدّادة الحـرص والهـوى، ولا تمنع تـدفق عين قلبك الجارية. تمسّك بالحق وتوسل بحبل عنايته."(2)

في هـذا اللـوح يعـرّف حضـرة بهاءالله الغاية الحقيقية وراء ما خلقه الله من قدرات ومواهب في الإنسان:

"بصــرك وديعــتي فلا تغشه بغبــار النفس والهــوى. وســمعك مظهر جـودي فلا تشـغله بـأعراض مشـتهيات النفس عن الإصـغاء إلى كلمـتي الجامعة. وقلبك خزينتي فلا تدع النفس السارقة والهوس الخـائن تسـلبه اللئـالئ المكنونة الـتي أودعتُها فيــه. ويــدك آية عنــايتي فلا تحرمها من التمسك بألواحي المستورة المحفوظة."(3)

تعطينا هذه المفاهيم العليا لمحة عن مدى النبل والطهر اللـذين سـيكون عليهما الإنســـان في ظل أمر حضــــرة بهاءاللـــه. يتضح بجلاء من دراسة الكتابات المباركة

أن الغاية الـتي يـرمي إليها ظهـور حضـرة بهاءالله هي خلق إنسـان بطـراز جديد بحيث تنعكس في أفكاره وأفعاله ما يظهر في هـذا العـالم من أسـمى الخصـال والفضـائل. لعل من المناسب هنا نقل رواية ممتعة للنبيل الأعظم بخصوص بعض البيانـات الـتي أدلى بها حضـرة بهاءالله لأمـراء إيرانـيين في بغداد بشـأن موضـوع مسـتقبل رقي الإنسـان الخلقي. وهـذه معروفة باسم "پنج كنز" (الكنوز الخمسة). فيما يلي ترجمة جزء منها:

... حـــدث يومًا أن اجتمع بعض الأمـــراء الإيرانـــيين في محضر حضـــرة بهاءاللـه. في أثنـاء الحـوار الـذي دار وسـأل خلاله حضـرة بهاءالله عمّا لديهم من أخبار بلـدهم مبـديًا عطفه ورقّة مشـاعره بالموضـوع، فتقـدّم أحـدهم وعـرض ما يلي مسـتفهمًا: ’كيف تخص أصـحابك بالحـديث عن الروحانيـات عنـدما يكونـون في محضـرك، بينما ونحن معك تحـدثنا عن أخبـار المدينة والسـوق؟‘ أي أراد أن يقـول: ’أنّى لهـؤلاء البسـطاء أن يحظوا منك بما مُنعنا عنه؟‘ فأجابه حضرة بهاءالله بقوله:

’... سأقول لك من هم الذين يستحقون استماع بيانـاتي والـورود في محضري. تصوّر شخصًا أخذ إلى سـهل فسـيح وُضع عن يمينه كل أمجـاد هـذا العـالم ومسـرّاته وراحته بالإضـافة إلى سـلطنة أبدية خالية من كل عنـاء وحـزن وعن يسـار هـذا السـهل جُمعت كافة المصـائب والصـعاب والآلام والعناء الشديد إلى أزل الآزال. تصوّر بعدئذ ظهور الـروح القـدس أمام هذا الشخص مخاطبًا إياه بهذه الكلمـات: ’’لو اخـترتَ كل الطيبـات والمتعة الباقية أبـــدًا الموضـــوعة على جهة اليمين وفضّـــلتها على بلايا الجانب الأيسـر، فلن ينقص ذلك شـيئا من مقامك عند اللـه. ولو اخـترت أن يـنزل لك ما لا يحصى من البلايا الـتي على اليسـار، فلن يرفع بـذلك قدرك عند الله المقتدر المختار أو يزيده بشيء.‘‘

’لو أن ذاك الشخص حينئذ اختار تلقائيًا وبكامل الشوق والحمـاس ما في يســار الذلة بــدلاً عن يمين العــزة، فإنه عندئذ يكــون لائقًا للفــوز بمحضري واستماع كلماتي. وفي هذا الشـأن يخـاطب لسـان العظمـة[1] السائلين ويقول:

---

[1](?)حضرة بهاءالله.

’’إن أردت أن تتمتع بالحياة الدنيا فلا تقرب لساحتنا وإذا كان مرغوب فؤادك التضحية فاحضر واحضر غيرك معك فهذا هو سبيل الإيمان إن كنت تريد أن تسلك بقلبك مع البهاء، وأمّا إذا كنت ترفض أن تتخذ هذا السبيل فلماذا تتعبنا؟ اذهب عنّا![1]...‘‘ ‘

للسائل نفسه أضاف حضرة بهاءالله قائلاً: ’إن الغاية من مجيئي لهذا العالم الفاسد حيث منع الطغاةُ والخائنون، بقسوتهم وتجبرهم، الناسَ من التنعّم بالسلام والسكينة، هي إرساء قواعد العدل والثقة والأمن والإيمان بحول الله وقوته. مثلاً لو أن امرأة (في المستقبل)...، في غاية الحسن ومزيّنة بأجمل وأندر الجواهر والحلي، ترحل لوحدها سافرة من شرق الأرض إلى غربها مارّة بكل أرض وخلال كل بلد من بلدانه، بحيث يكون في العالم مستوى من العدل والأمانة والإيمان من جهة، ويغيب عنه الغدر والرذيلة من جهة أخرى، بحيث لن يوجد من يودّ سلب جواهرها أو ينظر لجمال عفّتها بعين الشهوة والخيانة...!‘

بعد ذلك أكد حضرة بهاءالله قائلاً: ’بحول الله سوف أبدّل أهل العالم وأرفعهم إلى ذلك الرقي والاستعلاء وسوف أفتح هذا الباب الأعظم على وجه جميع البشر.‘(4)

في هذا الخصوص أنزل حضرة بهاءالله ما يلي بشأن أهل البهاء:

**"هم عباد لو يردون واديًا من الذهب يمرّون عنه كمرّ السحاب ولا يلتفتون إليه أبدًا ألا إنهم منّي ليجدن من قميصهم الملأ الأعلى عرف التقديس... ولو يردن عليهم ذوات الجمال بأحسن الطراز لا ترتدّ إليهن أبصارهم بالهوى..."**(5)

يواصل نبيل روايته للحوار الذي دار بين حضرة بهاءالله والأمراء:

---

[1] (?) بيتان من قصيدة "ساقي من غيب البقاء" بالفارسية أنزلها حضرة بهاءالله في كردستان، نقلت في "مطالع الأنوار"، الصفحة 109.

فيما يتعلّق بسلامة النية وطهارة الأعمال، خاطبهم لسان العظمة بهذه العبارات:

’لو أن هناك رجلاً غنيًا ثروته لا تُحصى، ولنفترض بأنه أنفق من ثروته على مر الأيام تدريجًا على شخص فقير بحيث افتقر نهائيًا، بينما صار الآخر غنيًا جدًا... ولنفرض أنه في غمرات الفقر والضيق يضطر لاقتراض مبلغ زهيد. ثم بسبب عجزه عن أداء الدين يؤتى به إلى ميدان المدينة فيُهان ويعاقَب. وعلاوة على ذلك يقال له بأنه لن يطلق سراحه ما لم يدفع ذلك المبلغ. وبينما هو في هذه الحال لمح صديقه (الذي اغتنى بسبب كرمه) فخطر بباله فكرة الرغبة في أن يقوم ذلك الشخص، ردًا للجميل والفضل الذي بذمّته، بالعمل على إنقاذه من مصيبته، فإن كل أعماله (الحميدة) التي عملها ستذهب هباء، وسيُحرم من نعمة القناعة والرضاء وفضائل الروح الإنساني.

ينطبق الحال نفسه بالنسبة للرجل الآخر الذي أثرى (بواسطة إحسان صاحبه السجين وكرمه). أي لو شعر في قرارة نفسه بأنه ملزم بإرجاع ديون هذا الرجل، وفكّه من الحبس، وإعانته ليعيش بقية عمره مرتاحًا لأنه أبدى له سابقًا عطفًا وحبًا غير متناه، فإن دافعًا كهذا يدفعه لرد جميل صاحبه (بدلا عن دافع العطاء لوجه الإنسانية لا غير) سيكون سببًا لحرمانه من كأس الصدق والأمانة ويلقى به في عالم المذلة والهوان.

إن السبيل الوحيد لمرضاة الله هو أن يكون دافع الرجل الأول وراء أعماله الحسنة وَجوده مبادئ البر والخير لوجه الله وفي سبيله. كذلك بالنسبة للرجل الثاني الغني -من إحسان الأول- كان عليه التصرف في سبيل الله واستجابة لواجب الإنسانية بمعزل عن علائق الماضي والمستقبل وهكذا نزل قوله تعالى: (**إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورًا**)‘[1].(6)

---

[1] (?)القرآن الكريم، سورة الإنسان، الآية 9.

صورة

**الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان**

أحد أتباع حضرة بهاءالله البارزين ومن حماة ميثاقه. يجد القارئ
في هذا المجلد عدة مقتبسات من مذكرات هذا المؤمن

صورة

**الأستاذ محمد علي سلماني**

حلاق حضرة بهاءالله وخادمه- شاعر بهائي معروف

في "لوح أحمد" يعظ حضرة بهاءالله البشرية بهذه الكلمات:

"يا عبادي لا تمنعوا أنفسكم عن سراج القـدس الصـمداني المنـير الـذي اشـتعل في مشـكاة العز الربـاني. أوقـدوا سـراج المحبة الإلهية بـدهن الهداية في مشكاة الاستقامة في صـدركم المنـير، واحفظـوه في زجـاج التوكل والانقطـاع عمّا **سـوى الله** من هبـوب أنفـاس المشـركين. يا عبـادي إن مثل ظهـور قـدس أحـديتي مثل البحر الـذي سُـتر في قعـره وعمقه لئـالئ لطيفة منـيرة لا تُحصـى، فعلى الطـالب إذًا بـذل الجهد والطلب للوصول إلى شاطئ ذاك البحر ليأخذ نصيبه المقدَّر في الألـواح المختومة المكنونة **على قـدر طلبه وجهـده**. فلو أن أحـدًا لم يتوجّه إلى شاطئ ذلك البحر ولم يقم بطلب ما كُنز فيه، فلن ينقص ذلك شـيئًا ممّا كُنز فيه من اللئالئ. **فبئس ما توهمتم في أنفسكم وسـاء ما أنتم تتوهمـون**. يا عبـادي **تالله الحق** إن هـذا البحر الأعظم اللجّي المـوّاج قـريب جـدًا بل لعله أقـرب إليكم من حبل الوريـد. إذًا أوصـلوا أنفسكم إليه وفوزوا بذلك الفيض الصمداني والفضل السـبحاني والجـود الرحماني والكـرم الأعز الأبهى. يا عبـادي لو اطلعتم على ما أودعتُ في أنفســكم من بـدايع جـود فضـلي لانقطعتم من جميع الجهـات عن كل الكائنات ولعرفتم أنفسكم التي هي نفس عرفان نفسي ولاستغنيتم عمّا سواي."(7)

ومثل هـذه العبـارة الأخـيرة موجـودة في الإسـلام. فقد ورد في أحد الأحـاديث النبويـة: "من عـرف نفسه فقد عـرف ربـه". من جملة ما طلب ميرزا هادي القزويني، أحد حروف الحيّ،[1] تفسيره من حضرة بهاءالله كـان هذا الحديث. في لوح(8) مطوّل لميرزا هـادي، يشـرح حضـرة بهاءالله مبيّنًا بأن نفس الإنسان التي يشير إليها باسم القوة العاقلة، هي نشء من عـوالم اللـه. فـإن كل حاسة في الإنسـان، سـواء جسـدية أم روحيـة، هي مظهر للنفس. مثلاً كل واحـدة من الحـواس تسـتمد قوتها من النفس وكل صـفة روحانية تعود إليها. مع هذا فإن مجموع كل هذه

[1](?)أول ثماني عشرة مؤمن بحضرة الباب.

القـوى أو القابليـات لا يشـكّل النفس أو يكوّنهـا. وعليه قد نتسـاءل ما هي النفس؟ يؤكد حضرة بهاءالله بأن النفس لا يمكن معرفتهـا. فلو تأمّل المـرء هذا الموضوع أبد الدهر لن يقدر أن يعـرف كنه ذاتـه، أو يكتشف ما تنطـوي عليه من أسرار. ثم يضيف قوله:

"لمّا شـاهدتم عجـزكم وتقصـيركم عن عرفانـه[1] **كما هو حقه**، ولمّا شـاهدتم عجـزكم وتقصـيركم عن بلـوغ عرفـان الآية الموجـودة في أنفسكم، إذًا لاحظوا بعين سر السر عجزكم وعجز الممكنات عن عرفان ذات الأحدية وشمس العز القِدَمية."(9)

عنـدما يقر الإنسـان بعجـزه عن معرفة طبيعة ذاتـه، وكيف بطبيعة اللـه، فإنه قد نال أعلى مستوى العرفان والعلم. فيما يلي كلمات حضرة بهاءالله:

"فـالاعتراف بـالعجز في هـذا المقـام عن الإبصـار هو **منتهى مقـام** عرفان العبد **ومنتهى بلوغ** العباد..."(10)

يشرح حضرة بهاءالله لميرزا هادي بـأن في سـائر عـوالم الله تتخذ هـذه الآية معانٍ أخرى عديدة تفوق إدراك الإنسان. لكن ميرزا هـادي، الـذي كـان أحد حروف الحيّ كما سبق ذكـره، فشل في النهاية في البقـاء مخلصًـا لأمر حضـرة بهاءاللـه. انضم إلى مـيرزا يحـيى وبـذلك حـرم نفسه من نعم الله وأفضاله. هذه الخاتمة المأسـوية لواحد قـدر له الامتيـاز الـذي لا يثمّن بكونه أحد الثمانية عشر المؤمنين الأوائل بحضرة الباب، لدليل على كيفية امتحـان الله لعبـاده. فكلما اقـترب الشـخص من المظهر الإلهي كلما أصـبحت امتحاناته أشد.[2]

كـان هنـاك بضـعة آخـرون من حـروف الحيّ ممن فُتنـوا وسـقطوا في امتحانـات الله لهم. من بينهم الملاّ حسن البجسـتاني الـذي فـاز بمحضر حضرة بهاءالله في بغداد. عبّر لحضرة بهاءالله عن شكوكه بخصـوص ظهـور حضرة الباب. كان

---

[1](?)روح الإنسان. (أ. ط.)
[2](?)انظر المجلد الأول، الصفحة 136.

أحد اعتراضاته هو أن حضرة الباب قد أفاض على حروف الحيّ بمديح وإطراء فوق ما يستحقون من فضائل ومقام، بينما هو نفسه كحرف الحيّ لم يجد في نفسه ما يبرر ذاك الإطراء والثناء، إذ كان مدركًا بافتقاره لهذه الخصال. فأجاب حضرة بهاءالله بأنه عندما يسقي المزارع حقله فإن الأعشاب أيضًا ترتوي. زاد في الشرح بأن ثناء حضرة الباب لحروف الحيّ ومديحه لهم إنما كان يُقصَد به الملاّ حسين، أول المؤمنين به، وقليل آخرين. أمّا الباقون فشملتهم هذه الهبات ضمنًا لا اختصاصًا.

لكن الغالبية العظمى من حروف الحيّ ثبتوا على أمر حضرة الباب بحيث فدى لا أقل من أثني عشر منهم بأنفسهم في سبيل مولاهم. كما أن أغلبهم كان قد فارق الحياة قبل مولد ظهور حضرة بهاءالله، إلاّ أنهم فازوا بشرف محضره في إيران حيث تمكّن بعضهم من عرفان مقامه.

كان الملاّ باقر التبريزي، آخر الأحياء من حروف الحيّ، وهو الوحيد الذي اعتنق أمر حضرة بهاءالله وظل وفيًا مخلصًا له. صاحَب حضرة بهاءالله إلى قلعة الشيخ الطبرسي وكان من الحاضرين في مؤتمر بدشت.[1] كان حضرة الباب قد وجّه إليه الكلمات العليا التالية في مديح حضرة بهاءالله، أي "من يظهره الله":

**"وقد كتبتُ جوهرة في ذكره[2] وهو أنه لا يُشار بإشارتي ولا بما ذُكر في البيان"... "إنه أجلّ وأعلى من أن يكون معروفًا بدونه أو مستشيرًا بإشارة خلقه وإنني أنا أول عبد قد آمنت به وبآياته وأخذت من أبكار حدائق جنة عرفانه حدائق كلماته. بلى وعزته هو الحق! لا إله إلاّ هو كل بأمره قائمون."**(11)

جوابًا على سؤال الملا باقر بشأن "من يظهره الله"، وعده حضرة الباب في لوح خاص بأنه سيفوز بمحضره إمّا في أوائل سنة "ثمانية"، 1268هـ (1852م) أو أواخرها.

---

[1] (?)للمزيد من المعلومات انظر "مطالع الأنوار".
[2] (?)"من يظهره الله". (أ. ط.)

بعد خروج حضرة بهاءالله من سجن سياه چال بطهران بمدة قصيرة، نال الملاّ باقر شرف المثول في محضر حضرة بهاءالله ببغداد وعندها تذكّر وعد حضرة الباب، واعترف بمقامه وانشرح صدره بعظمة ظهوره وبهائه. كان من المؤمنين والمبلّغين البارزين لأمر الله. إليه سلّم حضرة الباب قبل استشهاده بزمن قصير، صندوقًا أودع فيه كل ألواحه ووثائقه الهامة وأختامه وخواتيمه العقيق، وطلب إليه تسليمها ليد الملاّ عبد الكريم القزويني، الملقب بميرزا أحمد، الذي طلب منه تسليمه إلى حضرة بهاءالله.

قام الملاّ باقر، عقب إعلان دعوة حضرة بهاءالله بقليل، بتبليغ أمره بعزيمة ماضية وتفان بين أهالي بلده من مقاطعة أذربيجان. حرر رسالة دحض بها ادعاءات ميرزا يحيى وفنّد كتاباته. سافر مرتين إلى عكاء شوقًا لملاقاة مولاه. وفي آخر زيارة التمس الإذن من حضرة بهاءالله ليقيم في الآستانة حيث توفي حوالي عام 1881م.

في "لوح أحمد" يخاطب حضرة بهاءالله الذين قاموا على معارضته ويوبخهم، متفضلاً:

> "يا عبادي لا تهدموا بنيان مصر إيقان حضرة السبحان بنقر الوهم والظنون التي لم تزل لا تغنيكم ولا تزال لا تهدي نفسًا إلى الصراط المستقيم. يا عبادي هل ظننتم أنكم غللتم يد قدرة سلطنتي المبسوطة الممدودة المرتفعة؟ أو قطعتم رحمتي المُنزلة السابقة المتصلة؟ أو منعتم سحاب جودي وكرمي المرتفعة المتعالية عن الهطول؟ هل فُقدت بدايع قدرة سلطان أحديتي، أو مُنع نفوذ مشيّتي أو إحاطة إرادتي على العالمين؟ إذا أجبتم بالنفي لِمَ منعتم جمال عز قدس أحديتي عن الظهور ولِمَ منعتم مظهر ذات عز الأبهى عن الظهور في سماء قدس البقاء؟ لو نظرتم بعين الإنصاف لترون جميع حقايق الممكنات باهرة في هذا الظهور البديع، وجميع ذرات الأشياء مشرقة منورة من إشراق أنواره. **فبئس ما أنتم ظننتم وساء ما أنتم تظنون**."(12)

وكذلك يحذّر حضرة بهاءالله بأن الله في هذه الدورة سيأخذ الذين يعتدون على أمره ويعملون ضده. فيما يلي كلماته التحذيرية بهذا الشأن:

"يا عبـادي الغـافلين ولو أن بـدايع رحمـتي أحـاطت جميع ممالك الغيب والشهود وظهورات جـودي وفضـلي سـبقت كل ذرات الممكنـات، ولكن سياط عذابي شديدة وظهور قهري في غاية العظمة."(13)

في أحد ألواحـه(14) يـذكر حضـرة بهاءالله بـأن لـولا فضل الله وحكمة قضـــائه، لأخـــذت يد القـــدرة الإلهية من يلحق أدنى أذى بـــالمؤمنين، ولما احتملتهم هذه الأرض لحظة واحدة. ينطبق هذا بحق الضـعفاء والجهلاء. لكن حضـرة بهاءالله يـبيّن بـأن مصـير الـذين يقومـون على اضـطهاد أحبـاء الله بمنتهى العداوة وهمّوا بكل قـواهم لتـدمير أمـره، لن يكـون غـير الهلاك لأن الله في هذه الدورة سيمحقهم بكل تأكيد.

لقد برهن تاريخ أمر الله بجلاء هذه الحقيقة. فكل الذين عارضوا أمر الله ومصابيح نوره الثلاثة -حضرة الباب، حضـرة بهاءالله وحضـرة عبـدالبهاء- قد باؤوا بعقاب شديد. وبخصوص عملية الجزاء هذه يكتب حضرة شوقي أفندي -ولي أمر الله- ما يلي:

إننا حين نستعرض سجل القرن العاصف بأكمله نرى الملـوك والأبـاطرة والأمـراء في كلا الشـرق والغـرب إمّا تجـاهلوا نـداء مؤسسـيْه أو هزأوا برسـالتهما أو أمـروا بنفيهما وإخراجهما أو اضـطهدوا أتباعهما اضـطهادًا بربريًا أو اجتهـــدوا في نقض تعاليمهمـــا. فحلّت بهم نقمة الله القـــدير وسخطه، فمنهم من ثُل عرشه، ومنهم من شـهد انقـراض أسـرته وقليل منهم من اغتيلوا أو انحطت مـنزلتهم ووُصـموا بالعـار، بينما نجد بعضـهم الآخر يعجزون عن تجنب الانحلال الجارف لممـالكهم، وآخـرين ينحطـون ويـــنزلون إلى دركـــات مهينة وهم في عقر دارهم. إليك الخلافة عـــدوة الـدين الكـبرى الـتي جـرّدت السـيف على مؤسسه وقضت بنفيه ثلاث مـرات، تراها تنحط إلى الحضـيض وتلاقي في تلاشـيها المهين ما لاقى رجال الدين اليهـود المضـطهدون الرئيسـون للسـيد المسـيح على أيـدي سـادتهم الرومـان في القـرن الأول من الـدور المسـيحي، أي منذ ألفي سنة تقريبًا. وإليك المذاهب الدينية المختلفة من شيعة وسنّة وزرادشـتية ومسيحية تلك

التي هاجمت الدين مهاجمة وحشية ووصمت أنصاره بالإلحاد، ولم تألُ جهدًا في تقويض بنيانه وهدم أساسه، ترى أعتاها وألدّها تُخلع أو تتفكك وتنحلّ، ثم ترى هيبة بعضها الآخر وتأثيرها يضمحلان اضمحلالاً سريعًا. على أن هذه المذاهب كلها ما زالت تعاني من تسلط سلطة دنيوية هجومية شرسة شديدة المراس قد صممت على أن تحد من امتيازاتها وتوطد أركان نفوذها هي وحدها. ثم إليك الرافضين والعُصاة والخونة والملاحدة الذين طفقوا يبذلون قصارى الجهد سرًا وعلانية في إفساد ولاء أتباع ذلك الدين وتصديع صفوفهم وانتهاك حرمة هيئاتهم ومؤسساتهم، تراهم يُفحمون واحدًا في أثر واحد، ويُدحضون وتتفرق كلمتهم وتذهب ريحهم ويُكتسحون ويُنسون، البعض تدريجًا والبعض الآخر في سرعة مؤثرة. هذا ولم يكن الذين سوّلت لهم أنفسهم أن يخرجوا عن ظله ويجرّوا عليه العار والشنار بفعالهم المخزية خزيًا لا يمكن أن يُمحى ويُحدثوا أزمات لم يشهد مثلها دين من الأديان السابقة، هؤلاء لم يكونوا بالنفر القليل من زعمائه النابهين وأصحابه الأول المخلصين وأقطابه المبرزين وزملاء مؤسسيْه في المنفى وكتّاب وحي حضرة بهاءالله ومركز ميثاقه الموثوق بهم وأمناء سرهما، لا بل من بين من كانوا يُعدّون من ذوي قربى المظهر الإلهي نفسه بمن فيهم من رُشّح أن يكون وصيّ حضرة الباب، وابن حضرة بهاءالله الذي ذكره في كتاب عهده. ولقد عجّل حدوث كل هذا الفساد بلا استثناء مراكزهم المحسودة التي احتلوها، ولقد عاش الكثير منهم ليرى بعينيه انهيار مساعيه، وانغمر البعض الآخر في حمأة الهوان والبؤس عاجزًا كل العجز عن إيذاء وحدة الدين الذي تخلّى عنه بلا حياء أو عن إعاقة تقدمه. ثم إليك الوزراء والسفراء وغيرهم من كبار رجال الدولة الذين طفقوا يجاهدون في الكيد له وقلب غايته ويحرضون على نفي مؤسسيْه نفيًا متواليًا ويحاولون في حقد أن يقوضوا أساسه، تراهم كانوا يبحثون بأمثال هذه المكائد عن حتفهم بظلفهم وهم لا يشعرون، ويفقدون ثقة ملوكهم ويشربون كأس الخزي حتى الثمالة، ويختمون على مصيرهم المحتوم ختمًا لا رجعة فيه.(15)

فيما يتعلّق بدور الإنسان في عـالم الإمكـان، يصـرح حضـرة بهاءالله في "لوح أحمد" بما يلي:

"يا عبادي كونوا أرض التسليم حتى تنبت فيكم رياحين عرفاني المعطرة الملونة المقدسة."(16)

تمامًا كما تحتاج الأرض إلى أشـعة الشـمس ومطر الربيع لتنتج أثمارهـا، فكـذلك الإنسـان يجب أن يتوجّه لشـمس الحقيقـة،[1] في هـذا اليـوم، إلى حضرة بهاءالله من أجل تحقيق الغاية التي خُلق لهـا، هـذا من سـنّة الخليقة وقـانون الوجـود، إذ لـولا هـذه العلاقة لبقي الإنسـان مخلوقًا ماديًا ليس إلاّ. ودون حيـــاة روحانية حقيقية يخلق الإنســـان مجتمعًا يتمحـــور فيه التعصب والبغضاء والنزاع. أليست هذه هي محنة البشرية في هذا اليوم؟

يخاطب حضرة بهاءالله أحمدَ في هذا اللوح مرارًا ناصحًا إياه بالاسـتقامة في الخلق وطهـارة القلب والإخلاص، ويحثه ألاّ يتبّع الضـالين، ويرشـده إلى الاستنارة بضياء ظهوره ويدعوه للورود في سبيله القويم.

يصرح بأن غاية ظهوره هي أن يتمكن ذوو الأفئـدة الطـاهرة والأهلية من الدخول في الإيمـان والعـروج إلى عـوالم عظمة اللـه. وإلاّ، كما يؤكـد، فـإن عظمته منزهة وغنية عن عرفـان كل العقـول. يضـرب بـذلك مثل الشـمس. فلو شـهد كل ذي نظر بضـيائها وأكد كل العُمي بظلامهـا، فلن تـؤثر أي من الشهادتين على الشمس إطلاقًا. وهكذا يكون حال المـدح أو الـذم أمر يعـود للناس أنفسهم، بينما تستمر الشمس مشـرقة منـيرة في السـماء في غـنىً عمّا يعتقد ويقول عنها الناس. أمّا عن عظمة ظهوره فيصرح حضرة بهاءالله في هذا اللوح:

"يا عبادي قد أخـرجتُ لئـالئ صـدف البحر الصـمداني من كـنز علم الله وحكمته بالقوة الإلهية والقدرة الروحانية، وحشرتُ حوريات غرف الستر والحجاب

---

[1](?)المظهر الإلهي.

في مظاهر هذه الكلمات المحكمات، وفتحتُ ختم إناء مسك الأحدية **بيد القدرة** لتفـوح روائح القـدس المكنونة فيه إلى جميع الممكنـات، إذًا مع جميع هذه الفيوضات المنيعة المحيطة وهذه العنايـات المشـرقة اللامعة فلا يُلام أحد سواكم إذا منعتم أنفسكم عنها...

يا عبادي ليس في قلبي سوى تجليات أنوار صبح البقاء ولا أنطـقُ إلاّ بالحق الخالص من لـدن ربكم، فلا تتّبعـوا النفس ولا تكسـروا **عهد الله** ولا تنقضوا الميثـاق. توجّهـوا إليه بالاسـتقامة التامة بقلبكم ولسـانكم ولا تكونوا من الجاهلين. إن الدنيا سراب لا حقيقة لها، فراغ عدم على هيـأة وجـود بـاقٍ فلا تعلّقـوا قلـوبكم بها ولا تقطعـوا الحبل الـذي يشـدّكم إلى بـارئكم ولاَ تكونـوا من الغـافلين. حقًا أقـول! إن مثل الـدنيا مثل سـراب بقيعة على صـورة مـاء يبـذل العطاشى في طلبه جهـدًا بليغًا وعنـدما يصلون إليه يجدونه وهمًا بحتًا."(17)

 7 

# تعاظم قوى الشر

في الـوقت الـذي وصـلت أخبـار إعلان حضـرة بهاءالله بأنه "من يظهـره الله" إلى أسماع البابيين في إيران، وبينما انتشر بضـعة مبلّغين بهـائيين في البلاد مكرّسـين حيـاتهم لـترويج أمـره المبـارك ونشر ألواحه المنزلة أخـيرًا، بدأت تتململ في أدرنة أزمة لم يسبق لها مثيل في مداها وشـدتها سـرعان ما عصفت بأصحاب حضرة بهاءالله في تلك المدينة. نشأت عن ميرزا يحيى وحاك تدابيرها السيد محمد الإصفهاني حـتى اجتـاحت الطائفة برمّتها مخلّفة المحن والبلايا الجســيمة لحضــرة بهاءالله كما أحــدثت صــدعًا مؤقتًا في صفوف المؤمنين.

بعد وصوله إلى أدرنة بفترة وجيزة، أدرك مـيرزا يحـيى بـأن الخطر على حياته قد زال. ذلك لأنه كـان، منذ استشـهاد حضــرة البـاب، في خـوف من الاضطهاد والموت. هذا الخـوف هو الـذي دفعه إلى إخفـاء نفسه في إيـران والعراق طيلة ثلاثة عشر عامًا. عـاش خلال تلك الفـترة متنكـرًا وفي معظم الأحيـان دائم التنقل من مخبأ لآخـر، بينما ظل على اتصـال بحضـرة بهاءالله تاركًا زوجاته وأسرته في حمى دار حضرته وآلـه. لكنه في أدرنة الآن عـرف أن الوضع مختلف ولم يكن هنــاك اضــطهاد. بعد ورود حضــرة بهاءالله إلى أدرنة بفترة قصيرة كسب احـترام أهل المدينة وإعجـابهم بمن فيهم الحـاكم وغــيره من أعيــان المجتمع فيهــا. كما اتضح جليًا وثبت حسن نية الســكان وروح تعـاونهم تجـاه أصـحاب حضـرة بهاءالله بعد أن قـام معظمهم بتوجيه منه، بالاشتغال في المدينة، كل حسب حرفته، والاندماج في المجتمع.

توقّدت في صدر ميرزا يحـيى نـيران الغـيرة والحسد وهو يشـهد ارتفـاع صيت

حضـــرة بهاءالله ونفـــوذه خصوصًـــا بعد علمه بـــالإعلان عن هويته بأنه "من يظهره الله". فقرر بـأن آن له الجهر بنيّته اغتصـاب مركز من كـان مرشـده وملجأه طوال حياته، والذي ستر، بحلمه وعفـوه، كثـيرًا من سـيئاته وأعماله المخزية. أقدم بعد ذلـك، وقد شـجعه حلم حضـرة بهاءالله وحنانه وسـماحه، بالإضـافة إلى انخداعه بأمـاني السـيد محمد المغربيـة، وجريًا وراء أطماعه الشخصـــية الأنانية في التمتع بالرئاســـة، أقـــدم على ما هو حكر لأوليـــاء الشيطان، ألا وهو التآمر على القتـل. كـان ذلك سـبيله الوحيـد، بعد أن أيقن بعجزه التام عن مواجهة حضرة بهاءالله. ومن الحقـائق الثابتة المعروفة عنه أنه كلما وجد نفسه في محضر حضـــرة بهاءالله كـــان لا يجـــرؤ على التفـــوّه بشيء ويلوذ بصـمت مطبق ذلك لأن لسـانه كـان ينعقد تلقـاء جلال المظهر الكلي الإلهي وسـلطنته بما كـان له من هيبة وسـطوة. من بين عـدة شـهود على ذلك كان ميرزا آقا جان الـذي يـذكر كيف أنه اكتشف منذ الأيـام الأولى لفترة بغداد بأن ميرزا يحيى كان من قلة الشـأن في محضر حضـرة بهاءالله بحيث يعجز عن الكلام. بقي ميرزا آقا جان متحيرًا لـذلك حـتى تـبيّن له فيما بعد بـأن مـيرزا يحـيى لم يكن الوحيد في صـمته بل كـان ذلك شـأن كل من يحضر للقـاء حضـرة بهاءاللـه. لكن حضـرته طلب من كـاتب وحيه ألاّ يبـوح بملاحظاته تلك لأحد.

لم يكن مستغربًا لرجل كميرزا يحيى، الـذي سـبق له التسـبب في عـدة جـرائم[1] بما فيها الأمر باغتيـال بعض تلامـذة حضـرة البـاب البـارزين وأحد أقرباء حضرته من طرف والـده، أن يقـوم بتـدبيرات مُحكمة بهـدف القضـاء على حضرة بهاءالله. جرت المحاولة الأولى على يديه عندما دس له السـم. أوجز حضرة شوقي أفندي هذه الفعلة المخزية بهذه الكلمات:

> فقد بدأ يفكر تفكيرًا محمومًا في خطط يائسة ترمي إلى تسميم حضـرة بهاءالله وأصحابه حتى يستعيد زعامته المتلاشية. وقد تملّكه هذا التفكـير المحمـوم بعد سـنة تقريبًا من وصـولهم إلى أدرنـة. ولمّا كـان يعـرف أن أخاه غير الشقيق،

[1](?)انظر المجلد الأول، الفصل 15.

آقاي كليم، خبير بالعقاقير وخواصها فقد أخذ ينتحل المـزاعم حـتى يـبين له تأثير بعض الأعشاب والسموم. ثم أخذ يلح في دعـوة حضـرة بهاءالله إلى منزله على مضض. وذات يوم نجح في أن يسـمّه بـأن لـوّث فنجـان الشاي بمادة سـامة اصـطنعها، فمـرض حضـرة بهاءالله مـدة لا تقل عن شهر مرضًا شـديدًا صـحبته آلام مبرحة وحـرارة شـديدة، ونتج عنه أن يد حضرة بهاءالله ظلت ترتعش طوال ما بقي من حياتـه. ولمّا بلغ المـرض حد الخطورة استدعي لفحصه طبيب أجنـبي يـدعى شيشـمان، فلمّا رأى الطبيب شحوب لونه الشديد وأدرك خطورة مرضه اعتـبر حالته ميؤوسًـا منهـا، وركع عند قدميه وانسـحب من محضـره دون أن يوصي بـأي دواء. وبعد أيام لزم شيشمان الفراش ومات. وقبل موته أخبر حضـرة بهاءالله أن الطبيب شيشمان قد افتداه بحياته. أمّا شيشمان فقد ذكر لمـيرزا آقا جـان الـذي أرسـله حضـرة بهاءالله للاستفسـار عن صـحته أن الله قد اسـتجاب لدعائـه، وأنه ينبغي لهم بعد موته أن يسـتدعوا طبيبًا يثق به يسمى الدكتور شوپان، إذا لزم الأمر.

ولقد كشـفت إحـدى الزوجـات الـتي هجـرت مـيرزا يحـيى زمنًا عن تفاصيل تلك الفعلة فشهدت بأن ميرزا يحيى سمم البـئر الـتي كـان أهل حضرة بهاءالله وأصحابه يشربون منهـا. وكـان من نتيجة ذلك أن ظهـرت على جماعة المنفيين أعراض غريبة.(1)

رغم هذا فإن حضرة بهاءالله لم يرغب في إشهار قبـائح أخيه على الملأ. بل نصح أصحابه ألاّ ينشروا الخبر. إلاّ أن أفعال ميرزا يحـيى نفسه فيما بعد استوجبت إشهارها. ذلك لأنه بعد شفاء حضـرة بهاءالله بقليـل، ادعى مـيرزا يحيى، دون حياء أو وخز ضـمير، علنًا وتلميحًا بـأن حضـرة بهاءالله نفسه هو الذي يحاول تسميمه إذ كـان من شـأن ذلك الاتهـام الشـنيع الباطل ضد من كان منبعًا للمحبة والمغفرة، أن يرفع النقاب عن حقيقة ميرزا يحـيى وعـرّى طبيعته للأصدقاء والغرباء على حد سواء.

مرّت فترة من الزمن واستمر ميرزا يحيى يتحين الفرص لمحاولة أخـرى على

حياة حضرة بهاءالله. طبقًا لتدبيراته اختار الحمام العمومي[1] مسرحًا مناسبًا لهجومه حيث اعتــاد حضــرة بهاءالله زيارتــه. واختــار الأســتاذ محمد علي سـلماني (الحلاق) الـذي كـان خـادم الحمام[2] لحضـرة بهاءالله واتصل به واستدرجه بالحديث بدهاء موحيًا إليه فضائل اغتيال حضرة بهاءاللـه، مشـيرًا بجلاء إلى أن ذلك العمل سيكون خدمة لدين الله لو قام بتنفيذه أثناء وجوده في الحمام. وكما سنرى فيما بعـد، انفعل الأسـتاذ محمد علي وحمي غضـبه لدى سماعه ذاك الإيحاء بحيث شعر برغبة جامحة في قتل ميرزا يحيى على الفور.

كان الأستاذ محمد علي من أتباع حضـرة بهاءالله وحظي بشـرف خدمته كمرافق في الحمام منذ أيام بغداد، واستمر في خدمته تلك في عكـاء. كـان أحد خـدام حضـرة بهاءالله ورجلاً ذا شـجاعة وإيمـان عظيمين. لقد عـرف مقـــام حضـــرة بهاءالله بدرجة من العمق والعقيـــدة بحيث عشق حضـــرة بهاءاللــه، عشــقًا لم يعــرف الحــدود وغالبًا ما نقله إلى حالة الولــه. يــذكر المؤرخون بأنه كـان أميًا ويـدّعون بـأن مذكراته قد أملاها (ولم يكتبهـا). لكن الشيء الواضح هو أنه ألمّ بقليل من مبادئ القراءة والكتابـة، إلاّ أنه لم يكن متعلمًا.

مع ذلك فقد تفضل عليه حضـــرة بهاءالله بالعرفـــان الإلهي بحيث صـــار مستنيرًا بمواهب إلهية مكّنته على ما كان عليه من الأمية وبسـاطة النشـأة، من تقـديم إسـهامات شـعرية قيّمة في الأدب الفارسـي. في تـاريخ أمر الله نجد هناك عدة شعراء

---

[1] (?) في أيام حضرة بهاءالله كان الحمام العمومي ضروريًا لمعظم الناس إذ لم تتوفر الحمامات في كل المنازل في الشرق الأوسط. كان السائد أن يخصص للرجال ما يعرف بالحمام التركي في أيام معينة وللنساء في أيام أخرى. اعتاد الناس دخوله مرة في الأسبوع حيث يستمتعون بالغسل والاسترخاء لبضع ساعات في دفء بخاره. كذلك كان تجمّع الناس فيه فرصة اجتماعية لتبادل الآراء والحديث في عدة أمور. غالبًا ما كان يقصده أصدقاء معًا لقضاء بضعة ساعات هناك. كان فيها مستخدمون يلبّون احتياجات الزبائن مثل المساعدة في الغسل وتخضيب الشعر أو الحلاقة. كان لمشاهير الناس والشخصيات البارزة خدمهم الخاص بهم.

[2] (?) كان مألوفا للحلاق أن يعمل أيضًا كخادم في الحمام.

بهائيين مميزين، كان أغلبهم رجال ثقافة ومعرفـة. إلاّ أن هنـاك من يقـول بأن لشعر الأستاذ محمد علي قوة موهوبة تبرزه بصفة خاصة. وشـهد أولئك المتـذوقون للشـعر بجمـال تعبـيره ووضـوحه وعمقـه. من يتلو نظمه من المؤمـنين غالبًا ما تلهمهم مشـاعر الرفعة والسـمو الـروحي، والعـروج إلى عالم الحقائق، بعمق معاني كلماته ومغزاها يحرّك مكنون الذات ويفتح أمام البصائر طيفًا من الحب والعشق لحضرة بهاءالله.

بالنسبة لمن لم يتأثروا بعد بقوة ظهور حضرة بهاءالله ونفوذه قد يصعب عليهم تصـديق إمكانية بلـوغ رجل كهـذا، أمي غـير متعلم، لمسـتوى يؤهله لتقديم إسهام ملحوظ في معرفة الإنسانية وأدبها. قد يكون لـذلك ما يـبرره خصوصًا إذا درسنا حيـاة الأسـتاذ محمد علي عن كثب، آخـذين بعين الاعتبـار طبيعة اتصـالاته اليومية مع النـاس، وما يفرضه ذلك عليه من أسـلوب في التعامل والتكلم اللذين كانا أحيانًا يتسمان بالخشونة والغلظة، مما يجعلنا أن ندرك بأنه لم يكن غير مثقف فحسب بل كان أيضًا فظًا نوعًا ما.

مع ذلك فإن القلب، لو كـان سـليمًا صـادقًا في محبته لحضـرة بهاءاللـه، يصبح مخزنًا لعرفان الله ومصـداقًا لقـول إسـلامي بأنه "نـور يقذفه الله في قلب من يشاء"(2). والأستاذ محمد علي كان مثالاً لـذلك. يمكن وصـفه بأنه شعلة حب لحضرة بهاءالله. كذلك قصائده عبـارة عن ترنيمـات عشق وتولّه بحيث لا يمكننا إيجاد حتى سطر واحد تخلّى فيه عن هذا الاتجاه. إن مقصـود ذاته لم يكن سوى حضرة بهاءالله وهذا ما أظهرته قصـائده جليًـا. فهو يبجله ويمجده بلغة جميلة ويفصح عمّا يختلج في فؤاده من نار العشق. كـان ينظُم معظم قصائده ارتجالاً وهو يقوم بقص شـعر حضـرة بهاءالله وترتيبـه. حينما يكون قريبًا وملامسًا لمولاه ومحبوبه كان ينقطع عمّا يجري حوله ويعرُج إلى عوالم الـروح ناسـيًا كل شـيء آخـر. وهو في هـذه الحالـة، نظـرًا لجهله في الثقافة، كان أحيانًا يتساءل عن معاني بعض الكلمات الـتي اسـتعملها، مثـال ذلك ما يرويه الحاج ميرزا بزرگ أفنان، من المؤمنين المتمـيزين الـذي عمل لسنين طويلة خادمًا لبيت

حضرة الباب في شيراز، في القصة التالية:

كان لسلماني حانوت حلاقة صغير في عكـاء بـنى فيه منصة صـغيرة من آجر مفخـور بالشـمس لجلـوس زبائنـه. جلسـتُ عـدة مـرات على تلك المنصة لحلاقة شعري. كـان رجلاً أميًا وقد سـألني في بعض المناسـبات عن معاني بعض الكلمات التي وردت في قصائده دون أن يعرف معناها. (3)

كان الأستاذ محمد علي من أهـالي إصـفهان. أرسـله والـده إلى حـانوت حلاق وهو في التاسـعة من عمـره. لمّا بلغ الخامسة عشر من عمـره بـدأ يعمل لحسـابه بمفـرده. بعد اتصـاله بالبـابيين في إصـفهان بفـترة قصـيرة، وعقب استشـهاد حضـرة البـاب بثلاث سـنوات تقريبًا اعتنق الـدين البـابي. تعرض هو وآخرون للاضطهاد في إصفهان بسـبب عقيـدتهم. استشـهد اثنـان من رفاقه المؤمنين في إحدى الساحات العامـة. كانا آقا محمد جـواد والملاّ علي، الذي سار راقصًا إلى موقع الاستشهاد. اقتيد هذان البابيان المتفانيـان إلى الميدان وأُمرا بالانبطـاح على الأرض حـتى وصل الجلاّد وحـزّ رأسـيهما. بعدئذ جـاء دور الأسـتاذ محمد علي والأستاذ عبد الكـريم الخـرّاط[1] (نحّـات خشب). لكن الحاكم أصدر أمرًا بتعذيبهما وإيداعهما السـجن. وفيما بعد دفع أقرباؤهما مبلغًا من المال إلى السلطات كفدية وتمكنوا من تخليصهما. وبعد إطلاق سراحهما غادرا إصفهان وتوجّها إلى بغداد حيث فـازا بمحضر حضـرة بهاءالله. فيما يخص الأستاذ محمد علي فإنه اشـتغل في بغـداد حلاقًا وبـذلك نال شـرف خدمة حضـرة بهاءالله عند زيارته للحمـام، بالإضـافة لـذلك كـان يخـدم، في حـدود مهنتـه، أخـوة حضـرة بهاءاللـه، وحضـرة عبـدالبهاء وبعض المؤمنين الآخرين.

كان موقف أصحاب حضرة بهاءالله حيال ميرزا يحيى في بغـداد وأدرنـة، والـذي اتسم دومًا بالاعتبـار والتقـدير، نابعًا من رغبتهم في إعـزاز وإكـرام حضـرة بهاءالله وأمـره، إذ إنه علينا ألاّ ننسى أنه كـان خليفة حضـرة البـاب الاسمي من جهة وأخو مولاهم من جهة أخرى. إلاّ أن هذا الموقف، الذي لم يتخذوه إلاّ

1 (?) أصبح ناقضًا لأمر الله، وكان الناقضون يُعرفون باسم "خَرَاطين" (دود الأرض).

من أجل إعلاء أمر الله، قد أساء ميرزا يحيى فهمه وتفسيره إذ تخيل بأنه تعبير عن ولائهم واستعدادهم للانصياع وتلبية كل ما قد يأمرهم أو يشير به بصرف النظر عن فحواه. لكن سرعان ما اكتشف جسامة سوء تقديره وذلك بطلبه من الأستاذ محمد علي، أحد أخلص خدام حضرة بهاءالله، القيام بتنفيذ مخططه الشائن.

في مذكراته عرض الأستاذ محمد علي تفاصيل الحدث المخزي والأمور التي أدت إليه. فيما يلي ترجمة لجزء مما روى:

كنت يومًا أنتظر ورود الجمال المبارك إلى الحمام. لكن أزل[1] وصل أولاً. باشرت بخدمته وخضّبت شعره. بدأ يتحدث إليّ. سبق له منذ بعض الوقت محاولاً جهده أن يجعلني من أتباعه، لكنه كان يعمل ذلك بطرق سرية. قال لي: 'رأيت في المنام بالأمس شخصًا يحمل بيده مكنسة ويكنس المكان حولي[2].' فهمت من كلامه أنه يقصد بهذا الشخص الجمال المبارك. فهمت من نبرة حديثه أيضًا بأنه كان يشير عليّ من طرف خفي لأعمل شيئًا ما من أجله، لكنه لم يفصح لي بأي شيء وغادر الحمام سريعًا.

بعد ذلك دخل الجمال المبارك. كانت هناك مرآة على الحائط رأيته فيها وهو يدخل وكان يتلو هذا البيت من الشعر: 'حقًا أنت عظيم وأعظم من أن تحكي المرآة عن جمالك.'

بقيت متأملاً بصمت في كلمات أزل عاجزًا عن فهم مقصده من أن حضرة بهاءالله يكنس ما حوله من الأرض. لكن من الواضح جدًا أنه أراد مني أن أعمل شيئًا وأقوم له بمهمة خاصة. في نفس الوقت لاحظت أن الحاج ميرزا أحمد[3] كان يسعى من أجل ضمّي لزمرة أزل. حاول ذلك خلال عدة أيام وألح في كسبي لجانبهم.(4)

---

[1] (?)ميرزا يحيى.

[2] (?) يعني ذلك بالفارسية أن حضرة بهاءالله –أستغفر الله- كان خادمًا متواضعًا لميرزا يحيى!

[3] (?)الذي نزل له "لوح أحمد" بالفارسية.

وقف الأســتاذ محمد علي تجــاه ذلك وقفة ثابتة كالصــخر. رفض حجج الحاج ميرزا أحمد وفي النهاية اضطر لاستعمال ألفاظ فظة وأسـلوب جـارح بحيث شكاه خصمه لحضرة بهاءالله. في اليوم التـالي قـام مـيرزا آقا جـان، بتعليمات من حضـرة بهاءاللـه، بجمع المؤمـنين وتلاوة بعض الألـواح بما فيها "لـوح أحمـد" الفارسي الموجّه لمـيرزا أحمد نفسه، وذلك لمسـاعدتهم في تسوية الخلافات بينهم.

يمضي الأستاذ محمد علي بمذكراته فيقول:

بينما كنتُ يومًا أنتظر وصـول حضـرة بهاءالله إلى الحمـام جـاء أزل أولاً. ولمّا شرع بالغسل وخضاب الشعر جلست في خدمته وبدأ يحدّثني قائلاً: 'كان هناك حاكم سابق لنيريز اسمه ميرزا نعيم قـام بقتل عـدة مؤمـنين وارتكب جرائم كثيرة ضد أمر اللـه.' بعد ذلك صـار يثـني على الشـجاعة والإقدام بعبارات رنانة. قال إن هناك شجعانًا بالطبع وعندما يحين الوقت المناسب يظهرون شجاعتهم بأعمالهم. ثم راح يواصل الحديث عن قصة ميرزا نعيم. 'من إحدى عائلات المضـطهدين بقي على قيد الحيـاة صـبي في العاشرة أو الحادية عشرة. عندما ذهب ميرزا نعيم يومًا إلى الحمام، دخل ذاك الصبي وراءه حاملاً سـكينًا. وإذ خـرج من المـاء طعنه الصـبي وفتح بطنـه. صـرخ مـيرزا نعيم وهـرع إليه خدامه الجالسـون في مـدخل الحمام. قبضوا أولاً على الصبي وضربوه ثم أسرعوا صوب سيدهم ليروا ما حل به. لكن الصـبي رغم جراحه نهض وطعنه مـرة أخـرى.' عـاد أزل يمتدح الشجاعة وقال: 'كم يستحق الإعجاب الرجل الشجاع! أرأيت ماذا يصـنعون الآن لأمر اللـه؟ كل واحد يؤذيـه، وكل واحد قـام ضـدي، حـتى أخي. فلا راحة لي وقد صــرت في حالة بائســة.' كــان مفــاد كلامه ومضمون قوله أنه هو، خليفة حضرة الباب، كان هو المظلوم بينما أخـوه (أعوذ بالله) كان المغتصِب المعتـدي. كـرر مـرة أخـرى صـفة الشـجاعة وقال بأن أمر الله بحاجة إلى العون. لم يعد غامضًا من كل كلامه، ونبرة ملاحظاته، ومن قصة ميرزا نعيم، ومدح الشجاعة وتشجيعه الضمني لي، بأنه في الحقيقة كان يقول أو يحثني على القيام بقتل حضرة بهاءالله.

كان وقع كل هذا في نفسي أن جعلني بدرجة من الارتبـاك لم أشـعر بمثلها في حيــاتي. فقد صُــعقت كما لو أن المبــنى كله قد انهــار على رأسي. تملّكني الرعب، وبدون التّفوه بكلمة خرجت إلى مدخل الحمـام. كنت في أشد حالة من الهيـاج المعنـوي. خطر ببـالي في تلك اللحظـات العودة إلى داخل الحمام وقطع رأسه دون اعتبار للنتائج. عـدتُ وفكـرتُ بأن من السـهل قتلـه، لكـني ربما سأغضِـب الجمـال المبـارك. والشـيء الــذي منعــني من تنفيذ ما فكــرت بعمله هو ما كنت ســأجيب حضــرة بهاءالله لو حضرت أمامه، بعد القتل، ويسألني لِمَ قتلته؟

رجعت إلى الحمام وقد أخذ الغضب مني كل مأخذ، فصـرخت بحـدة: ’هيا اذهب إلى جهنم... واترك المكان!‘ فـارتجف هلعًا وطلب مـني صب الماء عليه. لبّيت ذلك. فنهض وغادر، أكمل حمامه أم لم يكمـل، وهو في غاية الخوف، وكان ذلك آخر لقاء لي به.

بلغ حالي الفكري من الهيـاج والاضـطراب بحيث ما من شـيء يمكنه تهـدئتي. شـاءت الصـدف ذاك اليـوم أن الجمـال المبـارك لم يـأت إلى الحمام، ولكن جاء أخاه المخلص، آقا ميرزا موسى كليم. أخبرته بأن أزل قد أشعل في كياني النار بما أشـار من نوايـاه الشـريرة. قـال آقا مـيرزا موسى: ’هذا ما كان يفكر به منذ سنوات، هذا الرجل ما فـتئ دومًا يفكر بهذا النحو. لا تعره انتباهًا.‘ ثم نصـحني بتناسي كل الموضـوع ودخل إلى الحمام.

بعد انتهـائي من العمل في الحمـام، ذهبت إلى المـولى[1] ونقلت إليه ما حدّثني به ميرزا يحـيى، وكيف تفجـرت بـذلك غضـبًا وهممت بقتلـه... فتفضل المــولى قــائلاً: ’هـذا أمر لا يعرفه ســواك. فلا تخــبر به أحــدًا، والأفضل أن يبقى ســـرًا.‘ بعد ذلك ذهبتُ إلى مـــيرزا آقا جــــان وحدّثته بتفاصيل الخبر طالبًا منه أن ينقله إلى حضـرة بهاءاللـه. عـاد وقـال: ’إن حضرة بهاءالله أمر بأن قل للأستاذ محمد علي ألاّ يذكر ذلك لأحد.‘

---

[1](?)حضرة عبدالبهاء. (أ. ط.)

في مســـاء ذلك اليـــوم جمعتُ كل كتابـــات أزل وأحرقتها في موقد غرفة الشاي[1] الكائنة في مـــنزل حضـــرة بهاءاللـــه. قبل أن أفعل ذلك أريتها لسـبعة أو ثمانية من المؤمـنين الحاضـرين. تحقق جميعهم من أن الكتابات تعود لأزل. اعترضوا جميعهم عليّ وسألوا سـبب قيـامي بـذلك. قلت: ’حتى اليوم كنت أقدّر أزل كثيرًا، لكن الآن هو أحقر من الكلب في نظري.‘(5)

أخـيرًا وجد الأسـتاذ محمد علي نفسه غـير قـادر على كتم الحـدث في نفسـه. سـرعان ما انتشر النبأ وخلق كثـيرًا من الخـوف والجـزع في قلـوب المؤمنين في أدرنة.

كـان على إثر ذلك الحـادث أن قـرر حضـرة بهاءالله إبلاغ مـيرزا يحـيى دعوته رسميًا بأنه صاحب وحي سماوي وأنه "من يظهره اللـه" إذ إن مـيرزا يحيى كان خليفة حضرة الباب الاسمي. ولو أن مـيرزا يحـيى كـان على علم مسبق بإعلان حضرة بهاءالله وكـان مطّلعًا بادعائه من خلال ألواحـه، إلاّ أن لهذا الإعلان مغزىً كبيرًا، من حيث أنه لم يترك لميرزا يحيى مجالاً أو عــذرًا لأي غموض في هذا الشـأن. فقد دعـاه حضـرة بهاءالله رسـميًا لإبـداء ولائه لأمره، وإلاّ فإن إعراضه سيفرق بينهما كلية.

قـام حضـرة بهاءالله بـذاك الإعلان بواسـطة إنـزال لـوح خـاص عُـرف بـ"سورة الأمـر". عـرض فيها بجلاء دعوته وبيّن طبيعة رسـالته. وكلف مـيرزا آقا جـان، كـاتب وحيـه، بتسـليم السـورة شخصـيًا لمـيرزا يحـيى، ثم قراءتها بصوت عـال أمامـه ومطالبته بالإجابة عليها بنحو قـاطع. طلب مـيرزا يحـيى مهلة من الوقت ليتمكن فيها من التأمل قبل الإجابة، فأعطي له ما أراد. في اليـوم التـالي أجـاب بأنه هو أصـبح صـاحب وحي سـماوي، ويتعين على كل سكان العالم إتباعه والولاء لشخصه.

إن ادعاءً كهذا من جانب شخص كـان تجسـيدًا للخـداع والباطل اسـتحق غضب الله، واعتُبر بشكل واضح علامة الافتراق النهائي بين حضرة بهاءالله

1 (?) كان المؤمنون يجتمعون في هذه الغرفة عادة للتحدث فيما بينهم ولشرب الشاي. (أ. ط.)

وميرزا يحيى. يجب علينا التذكر بأن أغلب المؤمنين في أدرنة كـانوا مـوالين لحضـرة بهاءالله ويـدينون له بـإخلاص متفـان. أمّا القلة الباقية فكـانوا نفـرًا قليلاً من الأشرار مثيري الفساد والفتن، وآخرين من ذوي النفوس الضـعيفة المتذبذبـة. كـان الاتصـال والمعاشـرة بينهم وثيقًا بحيث سـرعان ما ولّد فتنًا وامتحانات كبرى خلال تلك الفترة. ذاق أصحاب حضـرة بهاءالله مر العـذاب والأحـــزان منذ إبعـــادهم إلى أدرنة نتيجة لحركـــات مـــيرزا يحـــيى وزمرته وتصـرفاتهم. بـنزول "سـورة الأمـر" وردّ فعل مـيرزا يحـيى عليها وما تلاهـا، دخل الخلاف والصراع بين قوى النور والظلام مرحلة الافتراق والفصل. كما فعل باعتزاله في كردستان عندما انصرف المتشككون (البابيون) إلى أفعال وتصرفات مخزية هادمة لأمر اللـه، قـام حضـرة بهاءاللـه، الـذي كـان مقيمًا حينئذ في بيت "أمر الله"، بالانسحاب مع أسرته إلى دار مجـاورة لـبيت رضا بيـك. كـانت قد اسـتؤجرت بـأمره، ورفض مقابلة أي شـخص. كـان ذلك في العاشر من آذار سـنة 1866م. أمّا سـبب اعتكافـه، والـذي اسـتمر لفـترة قصـيرة لحسن الحـظ، فكـان ممـاثلاً للـذي دفعه لعزلته في كردسـتان قبل ذلك بعقد من السـنين، ألا وهو تخفيف التـوتر وتهدئة مشـاعر العـداء الـتي كانت بذرت في قلوب بعض الأتباع من قبل مـيرزا يحـيى وأججت نيرانها بما فعله مؤخرًا.

كـان لعزلة حضـرة بهاءالله في تلك المناسـبتين أثر عـنيف في نفـوس المخلصـين والمعرضـين. فقد تُـركت عصـبة المنفـيين أمـام وضع يلـزمهم الاختيار بينه وبين ميرزا يحـيى. بالنسـبة للمؤمـنين المخلصـين الـذين تغـذّت أرواحهم بمدد فضله الدائم فإنهم وجدوا أنفسـهم وقد مُنعـوا فجـأة عن منبع الحيـاة، وانطفأ النـور من وسـطهم تاركًا أرواحهم هائمة في عـالم الظلمة والحرمـان. بغتة وجد تلاميذ حضـرة بهاءالله الحقيقيـون، وعشـاق جمالـه، أنفسهم كالنبت الذابل المحروم من الماء والنور، وقد هبطت معنوياتهم وما من سلوى لمواساتهم حتى أنهم لم يكونوا ليترددوا بفداء أرواحهم وما ملكوا لو كان فيه عودة الوصل بمحبوبهم.

فيما يلي وصف موجز بخصـوص عزلة حضـرة بهاءالله في بيت رضا بيك نقله النبيل عن آقا كليم، الأخ المخلص الـــوفي والنصـــير القـــوي لحضـــرة بهاءالله،

والذي حمل مع حضرة عبـدالبهاء شـتى الأعبـاء والمسـؤوليات إبـان فـترات الشِـدة والافتتـان، لا سـيما خلال فـترة عزلة حضـرة بهاءالله في بيت رضا بيك:

’شهد ذلك اليوم الفـزع الأكـبر. فقد نـاح الأصـحاب جميعًا على احتجـاب الجمال المبارك عنهم.‘(6)

كلمة أخرى تركها للأجيال أحد أصحاب حضـرة بهاءالله الموجـودين وقتئذ يصف فيها مشاعر بقية الأحباء في تلك المحنة:

’تلك الأيام امتـازت بـالهرج والمـرج. فقد غلبتنا الحـيرة واعترانا الخـوف العظيم من أن نُحرم على الدوام من نعمة محضره.‘(7)

حتى الأعداء والنفوس المتذبذبة الذين انحازوا مع ميرزا يحـيى، وغالبًا ما تشـرفوا بمحضر حضـرة بهاءاللـه، فكـانوا في خيبة وخسـران نتيجة لعزلتـه. كيف لا وقد وجدوا أنفسهم محرومين من يد حضرة بهاءالله التي وجدوا في ظل هديها كل حماية ورعاية وعطف رغم غدرهم وعدم وفـائهم. لقد وجـدوا أنفسهم في وسط فتنة تسوقهم سراعًا صوب مصـيرهم المحتـوم وليس ما يعتمدون عليه سوى جهودهم الشخصية. بمرور الـزمن اسـتمر حبل مكـرهم وكيدهم يلتف حول أعناقهم حتى هلكوا هلاكًا مخزيًا.

عندما انتقل حضرة بهاءالله من بيت "أمر اللـه" إلى بيت رضا بيـك، أمر أخـاه آقا كليم بتقسـيم كل أثـاث المـنزل بما فيه لـوازم الفِـراش وأدوات المطبخ إلى قسمين متساويين وإرسال قسم إلى منزل ميرزا يحيى، وكذلك ضمان استلام الأخير استحقاقه من إعانة الدولة المالية المخصصة للمنفيين. أشار أيضًا بتسليمه عـدة أشـياء خاصة بحضـرة البـاب مثل خواتيمه وأختامه وبعض المخطوطات. ذلك لأن ميرزا يحيى كان يتوق دومًا لامتلاك هذه الآثار العائـدة لحضـرة البـاب والـتي كـان حضـرته قد بعث بهـا، قبل استشـهاده، خصيصًا لحضرة بهاءالله.

عقب اعتكافه في بيت رضا بيك، أخذ حضـرة بهاءالله خادمًا واحـدًا فقط لنفسه وأسرته. أمر آقا كليم أيضًا باتخاذ واحد من الأصحاب لخدمته، وتعيين أي

واحد من المؤمـنين قد يختـاره مـيرزا يحـيى خادمًا لأهل بيتـه. اختـار الأخـير الدرويش صدق علي،[1] أحد أكثر أصحاب حضـرة بهاءالله إخلاصًـا. لمّا أُخـبر بهذا، وجّه حضرة بهاءالله آقا كليم ليخبر الدرويش بالذهاب إلى ميرزا يحـيى والقيـام على خدمته بكمـال الإخلاص والأمانـة، مبيّنًا له بـأن ما من أحد من المنكرين بقادر أن يسلبه ما يكنّه بقلبه من حب للجمال المبارك. كما أوصى الدرويش بتلاوة "لوح ليلة القدس"[2] النازلة في حقـه، مطمئنًا إيـاه بأنه عند قراءته هذه المرة سيتمكن من فهم ما خفي من معانيه.

ما كاد آقا كليم يخبر الدرويش بتعليمات حضرة بهاءالله حتى خر سـاجدًا تعبيرًا عن خضوعه وامتنانه لمولاه، وقال بـأن هـذه الرسـالة (الشـفوية) من حضـرة بهاءالله ولطفه كانا كـافيين لرفع معنوياتـه، وأنه سـيظل سـعيدًا ولو قدّر له العذاب والعناء طيلة حياته. خلال فترة خدمته لمـيرزا يحـيى، عـرض الأخـير عليه مبلغًا من المـال لكن الـدرويش رفضه قـائلاً له بـأن حضـرة بهاءالله ضـمن له رزقـه، وبأنه قَبِـلَ خدمة مـيرزا يحـيى فقط تلبية وإطاعة لأمر حضـرة بهاءالله وليس في سـبيل المـال. لكن لم يقـدّر للـدرويش أن يبقى طويلاً في خدمة ميرزا يحيى، إذ تدخلت سلسلة من الأحـداث والأمـور لإنقاذه من تلك المهمة المقيتة. وكما سنرى فيما بعـد، بعد اعتكـاف حضـرة بهاءالله في بيت رضا بيك بقليـــل، امتنع كافة أتبـــاع حضـــرة بهاءالله عن معاشرة ميرزا يحيى امتناعًا تامًا وتطهروا من خبث شيطنته.

## يوم الفصل الأكبر

كان اعتكاف حضـرة بهاءالله في بيت رضا بيك وامتنـاع التقـاء المنفـيين من المؤمـــنين بحضـــرته، قد خلق جــوًا ســمح لبعض النفــوس الخبيثة من المنكرين بالانقلاب علنًا ضد حضرته والانضمام إلى ميرزا يحيى. فقام السيد محمد

---

1 (?) للمزيد من قصة حياته راجع "تذكرة الوفاء"؛ والمجلد الأول من "ظهور حضرة بهاءالله"، الصفحة 306؛ والصفحات 321-324 من هذا المجلد.

2 (?)انظر الصفحة 184.

الإصـفهاني، الـذي ما فـتئ حـتى ذلك الحين على اتصـال بحضـرة بهاءالله ومعاشرة أتباعه من الأحباء، بالانضمام جهرًا إلى ميرزا يحيى، الناقض الأكبر لعهد حضـرة البـاب وميثاقـه، وقد شـجعه على ذلك غيـاب حضـرة بهاءالله فخيّل للسـيد محمد بـأن السـاحة قد خلت له ليفعل ما يشـاء. تلا ذلك فـترة من النشاط المكثف لعب الـدور الـرئيس فيها كل من مـيرزا يحـيى والسـيد محمد. وبعون من حلفائهما ورفاق السوء حرروا رسائل محشوة بالمفتريات والأباطيل ضد حضــرة بهاءالله وأرســلوها لتنشر بين المؤمــنين في إيــران والعراق.

سببت هذه الرسـائل كثـيرًا من الحـيرة والخلاف لـدى بعض البـابيين في إيـران. أثّر ذلك القـذف والافـتراء في بعض الأفـراد وفقـدوا إيمـانهم تمامًـا. هناك من البابيين من كتبوا لحضرة بهاءالله راجين الهـدي والاسـتنارة. جوابًا على ذلك نزلت عدة ألواح في تلك الفترة. ولكن بعضًا آخر من الأحباء بلغوا مرحلة الإيقـان في دينهم. هـؤلاء النفـوس أقـدموا، تـأثرًا من انتشـار تلك الرسائل الشريرة، على اتخاذ إجراء مضاد وذلك بمؤازرة آخرين كان حضرة بهاءالله قد اختارهم خصيصًا، مثل النبيل، للقيام على نصـرة أمـره. فتمكنـوا من الــدفاع عنه بكل جــدارة ضد تلك النفــوس الأنانية بين أفــراد الجامعة البابية ممن عقدوا العزم على إحداث الفُرقة وتمزيق أمر الله.

لقد كشف مــيرزا يحـيى عن نفســه، بأفعالــه، أمــام الجامعة البابية عن عصـيانه ونقضه للعهد المكين الـذي أخـذه حضـرة البـاب بحق "من يظهـره الله"، ذلك العصيان الذي حرص حضـرة بهاءالله كثـيرًا على كتمانه والتسـتر عليه. بدأت الآن تنزل على المؤمنين الفتن والامتحانات الـتي أنبأ بها حضـرة بهاءالله في ألواحه. لقد خلقت أخبـار عصـيان مـيرزا يحـيى وإعراضـه، ذلك الــذي كـان خليفة حضــرة البــاب الاســمي، اضـطرابًا عظيمًا بين البــابيين، وعملت على إعلان الافتراق التام والفصل بينه وبين أخيه اللامع.

في هــذه الفــترة عهد مــيرزا يحــيى إلى أحد أصـحابه بمجموعة وثـائق لينشرها بين البابيين في إيران. لكن عنـدما علم هـذا الرجل بمحتواها رفض تلبية الطلب

وقـام بـدلاً من ذلك بـإطلاع بعض المؤمـنين المخلصـين (لحضـرة بهاءاللـه) عليها. احتوت هـذه الأوراق على عـدة أقاويل باطلة ومفتريـات تتهم حضـرة بهاءالله بالأفعال المنكرة والجرائم نفسها الـتي ارتكبها مـيرزا يحـيى. أخـيرًا قدّر لها أن تقع في أيدي أتباع حضرة بهاءالله في أدرنة فدهشوا لـدى رؤيتها من سلوك ميرزا يحيى المخزي.[1]

كأن لم تكفه أعمـال الخيانة هـذه، فقد قـرر مـيرزا يحـيى توسـيع نطـاق تمرده إلى دوائر لم يطأها من قبل. واعتقادًا منه أن حضرة بهاءالله سـيظل متحملاً كل تهمة باطلة وكل قدر من سـوء المعاملة بالصـبر والتسـليم، فقد بعث عريضة إلى خورشـيد باشـا، والي أدرنـة، ونائبـه، عزيز باشـا. دبج تلك المراسـلة، الـتي شـارك الـوالي بها حضـرة بهاءاللـه، بلغة وأسـلوب متـذلل وتضمنت ادعاءات باطلة ضد حضـرة بهاءالله تهـدف النيل منه بنظر الـوالي الذي كان من أشد المعجبين بحضرته. إحـدى اتهامـات مـيرزا يحـيى الباطلة كـانت أنه حُـرم من اسـتلام حصـته من معونة الحكومة المخصصة لحضـرة بهاءالله وجماعته من المنفــيين. دعمًا لــذلك الادعــاء أرسل إحــدى زوجاته لمقابلة الـوالي والشـكوى لديه بـأن مخصصـات زوجها من الإعانة قد منعها حضرة بهاءالله عنهم مما أدى إلى اقتراب أطفاله من المجاعة.

كما سبق أن ذكرنا، فإن الحقيقة هي أن حضـرة بهاءالله كـان دومًا يعيل مــيرزا يحــيى وعائلتــه. حــتى عند اعتزاله في بيت رضا بيــك، كــان قد رتّب لميرزا يحيى ليستلم كامل حصته من معونة الحكومة.

وصل الحـاج مـيرزا حيـدر علي إلى أدرنة عقب هـذه الأحـداث الشـائنة ببضعة أشهر وفاز بمحضر حضـرة بهاءالله عـدة مـرات، وقد كتب بخصـوص عريضة ميرزا يحيى هذه الكلمات:

---

1 (?) بالرغم من علمه بمحتوياتها، أشار حضرة بهاءالله على حاملها بتنفيذ تعليمات ميرزا يحيى وتسليمها.

**وكذلك** عنـدما قـام أزل على الإعـراض والاعـتراض والعنـاد والاتهامـات والمفتريـات على جمـال المقصود[1] بكل قـوى إبليس، كتب عريضة إلى والي أدرنة... رأينا جميعنا[2] تلك الرسالة. افتتحها بهذه العبـارة: '**روحي وجسمي لك الفداء.**' ثم مضى يقول: '**يا أيها العزيز**[3] **قد جئنـاك ببضاعة مزجاة أوفِ لنا الكيل.**' ثم يستمر في اتهامه الباطل لجمال القدم بقطع معاشه عنه.

كان عنوان عريضته ومقـدمتها وشـكواه تـبرهن كلها على أن الحق لا يمكن أن يشتبه على الإنسان، وليس هناك شبه بينهما. نرى الفرق، على سبيل المثال، بين الاثنين في هذه الكلمات النازلة من قلم جمـال القـدم والاسم الأعظم مخاطبًا السلطان عبد العزيز[4]: **"يا رئيس اسمع نداء الله الملك المهيمن القيـوم. إنه ينـادي بين الأرض والسـماء ويدعو الخلق إلى المنظر الأبهى".**

في هــذه الســورة المباركة ينــبئ بــزوال مُلك الســلطان من يــده وسقوطه عن عرش سلطنته... ولنعد لحـديثنا: لقد أثبت حضـرة بهاءالله للوالي، بواسطة مندوب كلّفه بالمهمة، بأن مفتريات ميرزا يحـيى كـانت باطلة وشــرح له في رســالته، كيف كــان الهــدف منها أذيّته والمسّ بمقامه...(8)

انتشرت اتهامـات مـيرزا يحـيى إلى أرجـاء واسـعة قاصـية. كتب حضـرة شوقي أفندي بهذا الخصوص:

... وسرعان ما بلغه (حضرة بهاءالله) أن ذلك الأخ نفسه (مـيرزا يحـيى) قد أرسل إحــدى زوجاته إلى ســراي الحكومة تشــكو من أن زوجها قد اغتُصــبت حقوقــه، وأن أولادها على وشك الهلاك جوعًــا، وهو اتهـام ذاع أمره وشاع طولاً وعرضًا حتى بلغ الآستانة، وأصـبح مصـدر حـزن شـديد لحضرة بهاءالله

---

[1] (?)حضرة بهاءالله.
[2] (?) يعني هو نفسه وعدد من أتباع حضرة بهاءالله.
[3] (?)عزيز باشا، نائب والي أدرنة.
[4] (?)هذه السورة موجهة في الواقع إلى عالي باشا، الصدر الأعظم (رئيس الوزراء).

لأنه صار موضوعًا للقيل والقـال ومثـارًا للتعليقـات اللاذعة في الأوسـاط والدوائر التي تأثرت من قبل بمسلكه النبيل الوقور الذي سـلكه في تلك المدينة.(9)

في لوح نزل في حق الشيخ سلمان،[1] يصـف حضـرة بهاءالله لوعة قلبه نتيجة ما اقترفته يـدا مـيرزا يحـيى من شـنيع الأعمـال. ويعـدد فيه مفترياته بشأن حصته من المعونة الحكومية، مقـررًا بـأن هـذه كـانت دومًا تـوزع بين المنفـيين، ويـذكر بأنه لـولا مسـؤوليته تجـاه أصـحابه من المؤمـنين لما قبل نفسه باستلام معونة الحكومة رغم ما كان سيؤدي ذلك العمل من مصـاعب وضيق. كما سنرى فيما بعد، فإن حضرة بهاءاللـه، خلال فـترة اشـتداد حملة المفتريــات، قد رفض اســتلام هــذه المعونة المالية واضــطر لــبيع بعض ممتلكاته لتوفير قوت معيشته.

إن إحـدى ملامح حيـاة حضـرة بهاءالله أنه رغم ولادته في إحـدى أغـنى الأسر في إيران، وعاش عدة سـنوات في محيط بـاذخ، إلاّ أنه قضى أربعين عامًا من بعثته في تقشف لم يعهده قط في أوائل عمره. في مـدة العـامين الـتي عاشـها في عزلته معتكفًا في جبـال كردسـتان، كـان في منتهى الفقر بحيث لم يكن لديه غير الحليب غذاء لأيام عديدة. كذلك الحال في أيامه في بغداد التي عاش فيها حياة بسيطة اضطر خلالها أن يتحمل كثيرًا من الضـيق والحرمـان. يؤكد ذلك في أحد ألواحـه: "أتى على جمـال القـدم في العـراق حين من الدهر... لم يكن له فيه سـوى قميص واحـد، يُغسل ويُجفف ويُلبس من جديد."(10) وكذلك في أدرنة وعكاء قبل بـروح التسـليم ما فرضه عليه عدو قاس من مصاعب وحرمان.

مع أن كثيرًا من المؤمنين قدّموا لحضرته الهدايا، بدافع من حب متفــان، وغالبًا بتضحية ما هم بحاجة له، إلاّ أنه دأب على توزيع مثل تلك الهبات على الفقراء بينما عاش نفسه في منتهى البسـاطة. فمثلاً تـرك حسـين آشـچي، الشاب الكاشـاني الـذي تطـوع لخدمة حضـرة بهاءالله كطبـاخ في أدرنة ثم عكاء فيما بعد، هذا الوصف للأيام التي قضاها في بيت "أمر الله" في أدرنة:

[1] (?)انظر الفصل الثالث عشر وكذلك المجلد الأول، الصفحات 115-120.

كان ذلك البيت (أمر الله) كبيرًا جدًا وفخمًــا. في جزئه الخــارجي الواسع اعتاد أحباء حضرة بهاءالله على الاجتماع واللقاء في انجذاب ونشـوة من فيض جمــال قدسه الفريــد... لكن أسـباب العيش كـانت ضـئيلة لضـيق الحال وقلة المـال. ففي معظم الأحيـان لم يكن هنـاك ما يقـدّم لحضـرة بهاءالله من طعام غير الخبز والجبن. كنت أجمع كل يوم شـيئًا من اللحم والزيت وأحفظه في مكان خاص حتى يكون لديّ مقدار منه يكفي لطبخ وجبة. عند ذاك كنت أدعو حضرة بهاءالله لتناول الطعام وهو جالس على عشب الحديقـة. اسـتطعنا بعد فـترة توفـير بعض المـال لشـراء بقـرتين ومعزاة. كان الحليب واللبن منها يقدّم لأهل البيت المبارك...

في الشتاء كان هناك موقد[1] في كل غرفة وكنت مسؤولاً عن إيقــاد الفحم. وللتوفـير في الاسـتهلاك كنت أزن مقـدار الفحم لكل موقـد. لمّا أوصل أحـدهم خـبر ذلك لحضـرة بهاءالله بعث في طلـبي وتفضل قـائلاً: ’سمعت بأنك تعـدّ قطع الفحم عـدًّا عند تزويد كل موقـد!‘ قالها مبتسـمًا وقد سرّ بما سمع، وعبّر عن موافقته بأن التوفير كان ضروريًا في مـنزل كبير.(11)

بسبب أفعال ميرزا يحيى والسيد محمد الضـارة، اضـطر حضـرة بهاءالله لإنهـــاء اعتكافه الـــذي دام قرابة شـــهرين، والخـــروج لحماية أمر الله من هجمات الخائنين. في هذا الوقت قام حضرة بهاءالله بطرد السيد محمد من مجلس أتباعه وسرعان ما تبعه "الفصل الأكبر" الذي كان الانفصــال الواضح ما بين أتباع حضرة بهاءالله وأتبـاع مـيرزا يحـيى، ذلك الافـتراق الـذي أصـبح علنيًا. أحدثت فترة انـزواء حضـرة بهاءالله لمـدة شـهرين أثـرًا أشـبه بفـراغ روحي لجماعة المنفيين في أدرنة. فقد خلقت امتحانًا عظيمًا كـان نتيجته أن أظهر كل واحد ما كـان عليه من الإخلاص والإيمـان. فلمّا وقع الفصل عـرف كل شـخص موقعه والجـانب الـذي ينتمي إليـه. على أية حـال، فـإن الغالبية العظمى من المنفيين ثبتوا في ولائهم لحضرة بهاءالله وأمره. لم يطرد غـير عدد ضئيل ممن تبعوا ميرزا يحيى من محضر حضرة بهاءالله. وانحازت عدة

[1](?)وعاء متنقل من الحديد يوقد فيه فحم الخشب للتدفئة في الشتاء.

نفوس من ذوي المطامع والشخصيات الأنانية في إيران إلى ميرزا يحيى. بذلك أمدّوه بمزيد من الدعم، وكما سنرى لاحقًا، فإنه بتحريض من السيد محمد، كثف من نشاطاته الشريرة وبذر بذور الفُرقة والفساد لدى السلطات في عاصمة الإمبراطورية العثمانية.

صفحة خالية

## 8

# موعود "البيان": بعض الألواح

## "لوح البهاء"

أحد الألواح التي أنزلها حضرة بهاءالله في هذه الفترة هو "لـوح البهـاء". من المحتمل أنه نزل مباشرة قبل انتقال حضرة بهاءالله إلى بيت رضا بيك. ذلك لأن حضرة بهاءالله يشير فيه إلى كـرب قلبه ويصـرح بنيّته اعـتزال كل من في حولـه. نـزل اللـوح باللغة العربيـة، وفيه مقـاطع بالفارسـية ترجمها حضرة بهاءالله بنفسه، وقد نزل في حق خاتون جان، كبرى بنات الحاج أسد الله الفرهادي[1] من مواطني قزوين.

كانت خاتون جان مؤمنة مخلصة. وكان والدها، الحاج أسد الله، أحد أتباع السيد كاظم الرشتي. ولمّا كانت الطاهرة من تلاميذ السيد كاظم أيضًا، فقد نمت صداقة قوية بينها وبين بنات الحاج أسد الله. حينما أظهر حضرة البـاب نفسـه كـانت الطـاهرة وقتها في كـربلاء، فـاعترفت برسـالته وأصـبحت من حـروف الحيّ. بعد ذلك بقليل وصـلت أنبـاء إعلان دعـوة حضـرة البـاب إلى قزوين. كان الحـاج أسد الله وأسـرته من أوائل المؤمـنين في تلك المدينـة. ولدى عـودة الطـاهرة إلى قـزوين، اشـتدت رابطة الألفة والمحبة بينها وبين عائلة الفرهادي قوة ومتانة. أصبحت خـاتون جـان بالـذات شـديدة الإعجـاب بالطاهرة. وكانت تجلس عند قدميها مسحورة بهيام الطـاهرة وعشـقها لكل من حضرة الباب وحضرة بهاءالله.

عقب عودة الطاهرة إلى قزوين بقليل بـدأت الاضـطهادات ضد البـابيين. بالنسبة للحاج أسد الله، والد خاتون جان، فقد أُخذ من سـرير المـرض، وهو في سن

[1] (?)انظر "مطالع الأنوار".

متقدم، ليساق مع مؤمنين آخرين من رفاقـه، مكبلاً بالسلاسـل، مشـيًا على الأقدام مسـافة لا تقل عن مائة وسـبعين كيلومـترًا إلى سـجن في طهـران. فيما يلي وصف لمصيرهم كما دوّنه النبيل:

> وما كاد هؤلاء الأشرار يسـتلمون المعتقلين حـتى أخـذوا يشـفون غليلهم ويصبّون عليهم جام انتقامهم. وفي أول ليلة للمسـجونين أعـدموا الحـاج أسد الله أخ الحـاج الله وردي عم محمد هـادي ومحمد جـواد الفرهـادي وكان تاجرًا في قزوين اشتهر بالصلاح والتقوى بدرجة عظيمة لا تقل عن تقوى أخيه الشهير ولعلمهم بعدم إمكـانهم إيقـاع العقـاب عليه في بلدته كما أرادوا عزموا على قتله في طهران بطريقة تبعد عنهم شبهة اقتراف جريمة القتل. ففي منتصف الليل ارتكبوا فعلهم الشنيع وفي صباح اليوم التالي ادّعوا أنه توفي بمـرض ألمّ بـه. وأمّـا معارفه وأصـحابه الـذين هم من قـزوين فلم يتمكنـوا من كشف الجريمة الـتي قضت على حيـاة مثل هذا الشخص العظيم فدفنوه بالاحترام اللائق به.(1)

إن مأســاة استشــهاد الحــاج أسد الله وغــيره كــان إيــذانًا بالمزيد من الاضـطهاد في قـزوين. فنُهب مـنزل الفرهـاديين وصـودرت كل ممتلكـاتهم. على أثر ذلك اضـطر محمد هـادي الفرهـادي، ابن أخ الحـاج أسد الله وزوج خاتون جان، للهرب من المدينة إلى طهران طلبًا للأمان.

في أثناء ذلك كانت الطاهرة قد وُضـعت، بـأمر عـدو لـدود شـرس، تحت حراسة منزلية في بيت والدها بحيث لا تـبرح غرفتها إلاّ في أوقـات الوضـوء وتحت مراقبة بعض النساء باسـتمرار. عند اشـتداد تـأزم الحالـة، بـدأ العـدو بتخطيط إنهاء حياة الطاهرة. وقد كتب النبيل بهذا الخصوص:

> ولمّا عجز الشاه وحكومته عن إيقاع العقاب على المعتدين ازدادوا جـرأة وأخذوا يبحثون عن وسائل جديدة لصبّ كأس انتقامهم وإشباع أحقــادهم التي لا تتـوانى وظمئهم لسـفك دمـاء خصـومهم، فـالتفتوا إلى الطـاهرة نفسها وعزموا على أن يذيقوها نفس الكأس التي شـربها أقرانهـا. فلمّـا علمت الطاهرة

بقصــدهم وهي في حبســها كتبت الرســالة الآتية إلى الملاّ محمد الــذي ورث مقـام أبيه وأصـبح إمـام الجمعة المعـروف في قـزوين وقـالت له (**إنهم عبثًا يريدون أن يطفئوا نور الله بـأفواههم ويـأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون.)**[1] فإذا كـان الأمر الـذي أتّبعه هو الحق وكان الـرب الـذي أعبـده هو الإله الواحد الحق فإنه قبل مـرور تسـعة أيـام يخلّصـني من ظلمكم وإن لم يفعل تكونـون أحـرارًا في أن تعملوا فيّ ما تشاؤون وتكونون أثبتّم فساد اعتقادي). واختار الملاّ محمد أن يتجاهل هذه المباهلة لأنه لا يقـدر أن يقبلها وسـعى في الاحتيـال بكل وسيلة وخداع أن يتمم مقصده.(2)

مما يثير الاهتمام والاستغراب أن الملاّ محمـد، الـذي ذكـره النبيل وكـان عدو البابيين الأكبر في قـزوين، هو ابن عم الطـاهرة وزوجهـا. إلاّ أنه بعد أن أصبحت الطاهرة من أتباع السيد كاظم بفـترة قصـيرة حـدثت هـوة بينهمـا. فتركته الطاهرة وسكنت في منزل والدها. وعندما آمنت بحضرة الباب ازداد الشق بينها وبين زوجها اتسـاعًا. لـدى عودتها إلى قـزوين، وقد أصـبحت من أنصار حضرة الباب، دعاها الملاّ محمد للعـودة إلى منزلـه. لكنها أرسـلت له هذا الرد:

قولوا لهذا القريب الأحمق المغرور لو كـان قصـدك حقًا أن تكـون رفيقًا لي وزوجًا لكنتَ أسـرعتَ لمقـابلتي في كـربلاء ولسـرتَ على قـدميك لحراستي وحراسة هودجي طوال الطريق إلى قزوين وإذ ذاك كنت أثناء سفري معه أقدر أن أوقظه من نــوم غفلته وأظهر له طريق الحق ولكن ذلك لم يُقدّر له وقد مر على فراقنا ثلاث سـنوات فلا يمكن له في هـذه الحيـاة ولا في الحيـاة الآخــرة أن أجتمع به فقد طرحته كليًا من حيـاتي للأبد.(3)

خلال الفترة التي وُضعت فيها الطاهرة تحت الإقامة الجبرية في منزلهـا، كانت خاتون جان الشخص الوحيد الذي بقي على اتصال معها. فكانت تذهب إلى بيتها كل يوم تقريبًـا، فيومًا تـذهب متنكـرة كفقـيرة متسـولة، ويومًا آخر بصفة

[1](?)القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 32.

غاسلة ملابس حيث تقوم بذلك في مجرى المـاء العمـومي المجـاور. وبهـذا الاتصال المستمر تمكنت من نقل الأخبار ما بين الطاهرة والعالم الخـارجي. أثناء زياراتها استطاعت أيضًا أن تزودها بالغذاء في حين وطد الأعداء العـزم على القضاء عليها، وقد كان محتملاً أن يدس السم في طعامها. أخيرًا لعبت دورًا هامًا حاسـمًا، بالمشـاركة مع زوجها محمد هـادي، في إنقـاذ سـيدتها المحبوبة من حبسها.

في الـوقت ذاته تقريبًا عنـدما ردت الطـاهرة على الملاّ محمد بشـأن إطلاق سـراحها، وتحدّته كما ذكر أعلاه، دعا حضـرة بهاءالله في طهـران محمد هادي الفرهادي لمحضره، بعد أن قدم الأخير هاربًا من قزوين، فأشار عليه بالعودة حـالاً لتنفيذ عملية إنقاذ[1] لها دبّرها حضـرته. يـروي النبيل فيما يلي هذا الحدث:

> فدعا (حضرة بهاءاللـه) محمد هـادي الفرهـادي وأوكل إليه أمر نقلها إلى منزله في طهـران ودفع إليه خطابًا مختومًا ليسـلّمه إلى الطـاهرة بواسـطة زوجته خـاتون جـان. وأمـره أن يطلب منها أن ترتـدي لبـاس متسـولة لتـدخل إلى المـنزل الـذي حُبست فيه الطـاهرة وتـدفع لها الخطاب وأن ينتظر هو عند باب المنزل حتى تأتي إليه ويحضـرها عنـده. وتفضل حضرة بهاءالله قائلاً للرسول: 'بمجرد أن تأتي إليك الطاهرة قم توًا إلى طهران. وفي نفس الليلة سوف أرسل إلى بـاب قـزوين رسـولاً ومعه ثلاثة جيـاد فتسـتلمها وتودعها مكانًا أمينًا خـارج السـور ثم تأخذ الطاهرة إلى هذا المكان وتركبون معًا الجيـاد وتسـيرون في طريق غـير مطروق وتجتهدون أن تصـلوا قبل طلـوع النهـار إلى ضـواحي العاصـمة. وبمجرد فتح الأبـواب تـدخلون المدينة وتتقـدمون إلى مـنزلي. واحـترس جـدًا لئلا ينكشف أمـركم. والله يهـديكم ويسـدد خطـاكم ويحفظكم في كنف حفظه وحمايته التي لا تُضام'.(4)

---

[1] (?) أدى آقا محمد هادي عدة خدمات أخرى للطاهرة. على سبيل المثال قام بمرافقتها وآخرين عند حضورها مؤتمر بدشت، وتكفّل خلاله بحراسة بوابة الحديقة التي نزلت بها وخصصها لها حضرة بهاءالله. انظر "مطالع الأنوار" لمعرفة المزيد عن مؤتمر بدشت.

صورة

**منظر لمدينة أدرنة، عام 1853م**

صورة

**أطلال بيت "أمر الله"**

من البيوت التي سكنها حضرة بهاءالله في أدرنة

صورة التقطت عام 1933م

فيما يلي يصف الشيخ كاظم سمندر[1] بالتفصيل الكيفية التي نفّذ بها محمد هادي عملية الإنقاذ بمعاونة خاتون جان:

كانت الطاهرة محاصرة ومحددة الإقامة في دار أبيها. حاول الملاّ محمد، ابن عمها وزوجها، أن يسمّمها ولكن لم يتيسر له سبيل لذلك. من بين كل الأصحاب الأوفياء حقًا لم يكن هناك، باستثناء كبرى بنات الحاج أسد الله (خاتون جان)، من استطاع الاتصال بها. فبادرت الأخيرة بتدبير عدة خطط وتنكرت بشتى الأزياء، مرة كغاسلة ملابس وأخرى كفقيرة متسولة، وهكذا أفلحت في إبقاء الاتصال مع الطاهرة وإيصال الطعام لها. كانت الطاهرة تمرّ بظروف غاية في الخطورة والصعوبة بحيث احتاطت حتى من تناول ما يُقدّم لها من طعام في الدار.

كان آقا هادي[2]... قد فر إلى طهران. قابل هناك "وحيدًا" وكان يزوره إذ سبق أن عرفه في الماضي. اصطحبه "وحيد" إلى الجمال المبارك وقدّمه له. حينئذ سطر حضرة بهاءالله رسالة إلى الطاهرة وأشار على آقا هادي لنجدتها وإحضارها إلى طهران. رجع آقا هادي إلى قزوين متنكرًا. واستطاع بمعاونة زوجته... التي استعملت طرقها المعروفة في الاتصال، لتسليمها الرسالة. بعد قراءتها الرسالة أفادت بأنها ستهيئ نفسها لمغادرة الدار قريبًا، وبعد حوالي ساعة التحقت بهم، ثم قام آقا هادي وزوجته فورًا باصطحاب الطاهرة إلى منزل جار لهم، اسمه حسن النجار، والذي كان صديقًا يعتمد عليه ولا يثير أي شك باحتمال إيوائها بمنزله.

لكن سرعان ما اكتشف أقاربها اختفاءها. فبحثوا عنها في كل مكان دون جدوى، وما كاد الخبر ينتشر حتى أخذ يتجمّع تلاميذ الشريعة مع جماعات الرعاع في الأزقة وبدأوا بإثارة هياج كبير من جديد...

---

1 (?) أحد حواريي حضرة بهاءالله. هناك تفاصيل أوفى عن حياته في المجلد الثالث من هذا الكتاب.

2 (?) آقا محمد هادي الفرهادي، زوج خاتون جان. (أ. ط.)

في تلك الليلة هرع آقا هـادي، يعاونه شـخص اسـمه آقا قُلي،[1] بنقل الطاهرة خـارج المدينة عـبر بوابة شـاهزاده حسـين. ركبـوا الجيـاد الـتي كانت تنتظرهم في مسلخ خارج سـور المدينـة... وتوجّهـوا إلى طهـران. فوصـلوا أولاً إلى حـدائق إمـام زاده حسـن.[2] تـولّى آقا قُلي الاهتمـام بالجياد بينما أخذت الطاهرة قسطًا من الراحـة، وقصد آقا هـادي المدينة للإخبـار عن موقع وجـودهم. في تلك الأثنـاء علم تـاجر قزويـني اسـمه كربلائي حسن بقدوم الطـاهرة فتوجّـه لاسـتقبالها. عند وصـوله منعه آقا قُلي من الـــدخول لمقابلتها لظنه بأنه رجل غـــريب إذ لم يـــدرِ بأنه من المؤمـنين ومن معارفهـا. لكن الرجل دخل مبتسـمًا ففـوجئ بلطمـتين شـــديدتين على وجهه من آقا قُلي. عندئذ أدركت الطـــاهرة ما حـــدث فهـرعت وأمرته بـالتوقف عن العنف ودعتهما للجلـوس معها واسـتلمت من كربلائي حسن ما أتى به من بعض الفاكهة وقدّمت منها لكل منهمـا. عند حلول الليل وصل عـدد من الخيالة واصـطحبوا الطـاهرة بـإجلال مع رفاقها إلى بيت جمال القدم (حضرة بهاءاللـه). عنـدما حـان وقت النـوم وأخذوه إلى فراشـه، اعتـذر آقا قُلي في البداية رافضًـا أن ينـام بملابسه الرثة في ذلك السـرير الوثـير. قـال للطـاهرة وهو يشـير إلى ملابسـه: ’كيف أجـرؤ على النـوم على هـذا الفـراش وأنا في هـذه الحـال؟‘ لكنها أقنعته بالعـدول عن موقفه ذاك مؤكـدة ومطمئنة إيـاه بـأن الله سـيفتح عليه قريبًا ويمتلك فراشًا بمثل تلك الأبهة.

في اليوم التـالي خـرجت الطـاهرة، برفقة آقا هـادي (تاركة آقا قُلي) وتوجّها إلى قرية[3] خارج طهران حيث كان يقيم عدد من المؤمنين. غادر حضـرة بهاءالله منزلـه ثم عـاد بعد قليل مع خـادم يحمل محفظة نقـود ضخمة أخليت

---

1 (?) لم يكن بابيًا، لكنه كان صديقًا مخلصًا لآقا هادي وأمين سره. كان تاجرًا في السوق، ورغم علمه بطبيعة المهمة السرية تبرع بتنفيذها رغم ما في ذلك من أخطار. (أ. ط.)

2 (?)على مشارف طهران. (أ. ط.)

3 (?) قد تكون قرية كوچ حصار التي كان يملكها حضرة بهاءالله. (أ. ط.)

من محتوياتها على الأرض[1] وطلب حضـــرته إحضـــار كيس (خـــاص للـدراهم) وأشـار على آقا قُلي بوضع النقـود بداخلـه. لكنه طلب منه أن يفرّق النقود بحيث يضع العملة الفضية في جـانب من المحفظة والذهبية في جـانب آخـر. إلاّ أن آقا قُلي قـرر أن يفعل غـير ذلك فوضع الـذهب أسـفل الكيس والفضة فوقـه! لمّـا رأى حضـرة بهاءالله ذلك سـأل: ’لِمَ فعلت هذا؟ قلنا لك أن تضع الذهب في جـانب والفضة في جـانب آخـر.‘ أجــاب آقا قُلي: ’فعلت ذلك لســبب بســيط وهو أنه لو ســقطت بعض النقود خلال السفر أو عند تحميلها على الجواد أو رفعها عنه، فستسـقط الفضة لا الذهب.‘ فلم يطل حضرة بهاءالله أكثر من ذلـك. وسلّم الكيس ومفتاحه إلى آقا قُلي الذي حمله وشدّه على ظهر الجواد وركب. امتطى حضرة بهاءالله جواده وتبعه آقا قُلي وتوجّها إلى القرية حيث كـانت تقيم الطاهرة. بات حضرة بهاءالله والضيوف الآخرون تلك الليلة هناك.

في الصباح أيقظت الطاهرة آقا قُلي بهدف إقامة الصــلاة، ثم أخبرته آسـفة بـأن لا حظ له بالبقـاء هنـاك أكـثر من ذلك إذ آن له الرجـوع إلى مدينته قـزوين، وإلاّ سـتقع لهم مشـاكل كبـيرة. كـانت الطـاهرة جالسة تحرر رسائل تحت شجرة. وبعد أداء صلاته جاء آقا قُلي ووقف بجانب آقا هادي قبالة الطاهرة. حضر حضـرة بهاءالله آنـذاك، وانتهت الطـاهرة من الكتابة. طلب حضرة بهاءالله إحضار كيس النقـود. فتحه ونـادى على آقا قُلي طالبًا منه التقـدم إليـه. بعد ذلك طلب منه أن يمسك بطـرف ردائه للأمام، كي يضع حضرة بهاءالله فيه شيئًا من النقـود. تـردد آقا قُلي، أدبًا وحيـاء (كما هو العُـرف الشـرقي)، بتلبية طلب حضـرة بهاءاللـه. لكن صاحبه آقا هادي أقنعه بالامتثال لأمر حضرة بهاءالله. عنـدها رفع آقا قُلي طرف ردائه وبدأ حضرة بهاءالله يغرف بيده ويفرغ من

1 (?) لم تتوفر في تلك الأيام سوى العملة المعدنية إذ لم تبتدع العملة الورقية كما لم يكن هناك بنوك. كان الأغنياء عادة يحملون أكياس نقودهم في الأسفار على الجياد. عبر جولاته بإيران لتبليغ أمر الله اعتاد حضرة بهاءالله، مصحوبًا بالمؤمنين والخدم، تحمّل مصاريف كل من معه والضيوف. (أ. ط.)

الكيس ملء كفه من النقـود في طـرف العبـاءة الممـدود. وبينما كـان حضـرة بهاءالله يقـوم بـذلك، خطر لآقا قُلي أمنية للحظة خاطفة تمـني فيها لو كـان ذلك النقد ذهبًـا! وعلى الفـور أجـاب حضـرة بهاءالله قـائلاً: ’نعطيك ما يكفيك حـتى تصل قـزوين، ولحفل زواجـك مبلغًا سيصل إليك في حينــه. وعلى أية حـال إنها غلطتـك، إذ وضـعت الـذهب في أسـفل الكيس!‘(5)

رجع آقا قُلي لأهله وسلّم رســائل الطـــاهرة. فلو إنه تــأخر في عودته لتسبب في مشكلة كبـيرة، إذ كـان أهله قد بـدأوا لتـوّهم يشـكّون في أمـره واستعلموا عنه من خاتون جان. إن إخلاص آقا قُلي وأمانته في خدماته التي قام بها في سبيل نجدة الطاهرة قد أسرّت حضرة بهاءالله، وكما وعده فإن الله فتح عليه بعد ذلك بقليل من الرزق والجاه. فقد أصبح أحد رجال قزوين المتنفــذين. انتقل فيما بعد إلى طهـــران وبقي حـــتى نهاية حياته صـــديقًا للمؤمنين بأمر الله.

بعد استشهاد الطاهرة غرقت خاتون جان في حـزن وفـزع، كيف لا وهي الـتي قـامت بكل ما قـامت به من مهـام بطولية إخلاصًـا في تفانيها لمثلها البطلة الحبيبة. بعد ذلك بفترة فقدت أيضًا زوجهـا، محمد هـادي. مع ذلك لم تطفئ هذه البلايا نيران الإيمان المشتعلة في صدرها. فاسـتمرت تخـدم أمر الله بحماس واشتعال. كانت بذرة محبة حضرة بهاءالله قد غُرست في قلبها على يد الطـــاهرة الـــتي عـــرفت مقامه منذ الأيـــام الأولى. نتيجة كل ذلك توجّهت خـاتون جـان إلى حضـرة بهاءالله طـوال حياتها بإيمـان وولاء اتسـما بالنقاء والصفاء. تبعتها أخواتها وبعض أفراد أسرتها في الإيمان والرسوخ في أمر الله. منذ أيام بغـداد وخـاتون جـان تنعم بـألواح من حضـرة بهاءالله في حقها. استمرت هذه العطية والنعمة الكـبرى حـتى في أدرنـة، في فـترة من أعظم الأزمات وأشدها، حينما كان حضرة بهاءالله يتعرض لهجمات غاية في الشراسة على يد المنكـرين، أنـزل حضـرة بهاءالله في حقها "لـوح البهـاء" وأفضى لها فيه بمكنون قلبه.

في هذا اللوح يسـتنكر أفعـال ملأ "البيـان" ممن حـاولوا قتله وسـببوا له كثيرًا من العـذاب. فيتـألم ويحـزن لنقضـهم ميثـاق اللـه، مشـبهًا إيـاهم بملة الفرقان

الذين عذبوا حضرة البـاب، يلقبهم بملأ الشـيطان، ويؤاخـذهم لأنهم تجـاهلوا أوامر اللـه، ويـوبخهم لأنهم جعلـوا عين الله تبكي. شبّه نفسه بـإبراهيم بين يدي نمرود، والمسـيح وسط اليهـود، ويوسف بين أخوته الـذين تـآمروا عليه وألقوه في الجب.

في هذا اللوح نجد حضـرة بهاءالله يشـير إلى أتباعه باسم "أهل البهـاء". ويـدعوهم للـورود في "سـفينة اللـه" الـتي تمخر "البحر الأحمر"، سـفينة مقدّرة لهم وحـدهم. في ذلك إشـارة إلى كلمـات حضـرة البـاب النازلة في "قيوم الأسماء" والذي يشير فيه إلى "أهل البهاء" بـأنهم "أصـحاب السـفينة الحمراء". والسفينة في الآثار المباركة ترمز عادة لأمر الله والميثاق. وتـدل عبارة "أهل البهاء" على أتباع حضرة بهاءالله تمييزًا بينهم وبين ملأ "البيـان" وهم أتباع حضرة الباب، كانت استعملت لأول مرة في أدرنة في وقت وقوع "الفصل الأكـبر". فالـذين أوفـوا بعهد حضـرة البـاب مـيزوا أنفسـهم بجلاء كبهائيين والذين نقضوا عهده واتبعوا ميرزا يحيى سُمّوا بابيين وأحيانًا أزليين. بناءً على ذلك استُبدلت تحية "**الله أكبر**" التي كان يستعملها البابيون بتحية "**الله أبهى**".

يؤكد حضرة بهاءالله بأن كل كلمة نزلت في "لوح البهاء" يمكن أن تكون حجة وافية وبرهانًا على أحقية أمره للناس أجمعين. ويضيف مصرحًا بأن من أفق الكلمـات الـتي نـزلت في ذلك اللـوح قد أشـرقت شـموس لا تعد من المجد اللامع، شموس تنير عـوالم الله ولا يعلم عـدتها إلاّ اللـه. ويوصي أهل البهاء بتوجيه مرايا قلوبهم شطر شعاعها والاستنارة بها.

لطالما تمنّت خـاتون جـان، الـتي نـزل "لـوح البهـاء" في حقهـا، أن تبلغ محضر مولاها. أخيرًا تحقق مراد دعواتها وصلاتها. ذلك عندما تـوجّهت لعكـاء برفقة ابنتها وزوج ابنتها، الحاج حسن زرگر (الصائغ)، حيث مكثت فترة تنعم بدفء شمس محبة مولاها وحمايته.

أمّا بيت الحاج أسد الله، والد خاتون جان، فهو أحد المواقع التاريخية في قـزوين. فقبل ظهـور حضـرة البـاب كـان مركـزًا لنشـاط الشـيخية في تلك المدينة.

ولا عجب لو علمنا بأن الشيخ أحمد الأحسائي[1] نفسه كان قد نزل مـرة في ذلك البيت. فيما بعد تحوّل إلى مركز لمجالس البابيين ثم البهـائيين. كم من ضـيف وشـخص مرمـوق من أبطـال أمر الله، كالطـاهرة والقـدوس ووحيد وكثيرين غيرهم، استقبلوا بين جدرانه وأكرمـوا. في إحـدى حجراته السـفلية (سرداب) كان آقا محمد هادي قد صـنع سـيوفًا للمـدافعين عن قلعة الشـيخ الطبرسي[2] والتي يقال بأن القـدوس ووحيد قد اختبراها عنـدما اجتـازا تلك البلدة. ثم قامت خاتون جان وأختاهـا، اللـواتي ورثن ذلك الـبيت، بـالتبرع به لأمر الله. وعبّـرن في رسـالة إلى حضـرة بهاءالله عن رغبتهن أن يُسـتعمل الـــبيت كمشـــرق أذكار.[3] فقبل حضـــرة بهاءالله تقـــدمتهن ووافق على اقتراحهن.

## "لوح الروح"

أحد الألـواح الـذي يبـدو أن حضـرة بهاءالله أنزله خلال الشـهرين اللـذين أمضاهما في بيت رضا بيك معتزلاً كان "لوح الروح" النازل بالعربيـة. كغـيره من الألــواح العديــدة لهــذه الفــترة يتمــيز بموضــوعين: الأول إعلان دعوته وكشف عظمة مقامـه، والآخر إعـراض أولئك البـابيين الـذين مـالوا لجـانب ميرزا يحيى وخيانتهم وشرورهم، والذين غالبًا ما أشار إليهم حضــرة بهاءالله بكلمة "المشركين".

بينما يستنكر القبائح الشنيعة الـتي ارتكبها هـؤلاء، يصف حضـرة بهاءالله بعبارات رقيقة كرب فؤاده في ذلك البيت الموحش. ويوبخهم بما أنزلوا من البلايا على نفس الله بما جعله يستر بهاء طلعته بعد إظهارها للنــاس. ويؤكد بـأن "**ضُـيّعت حرمـتي بين النـاس**" بما "**فعلـوا بنفسي المقـدس العزيز المنير**". يذكر أيضًا

---

[1] (?)مؤسس فرقة الشيخية في الإسلام. انظر "مطالع الأنوار".

[2] (?) ميدان عدة معارك بين 313 بابيًا مُدافعًا عن القلعة، وبين قوات الجيش. وهي معارك فُرضت على البابيين ونتج عنها هزيمة جيش قوي. وفيما بعد استشهد معظم المدافعين عن القلعة. للمزيد من المعلومات راجع "مطالع الأنوار".

[3] (?)بيت العبادة البهائي.

الحادثة المهينة عندما "**أراد رئيس المدينة أن يحضر بين يــديّ الغلام وجد الباب مغلوقة وإذا فتحنا الباب على وجهه ما كان عندنا من أحد ليخدمه**"، ذلك اليــوم الــذي "**بكت الأشـياء كلها وتقطّعت أكبـاد المقربين" لتلك الذلة.**[1]

يعاود حضرة بهاءالله في "لوح الروح" ذكر شـرور مـيرزا يحـيى هو ومن حوله. يخاطب مؤمنًا مخلصًـا اسـمه علي، مشـيرًا لمحاولة أولئك قتلـه رغم عونه وحمايته لهم طيلة عقد من الــزمن ويزيــد، مما جعل صــيتهم معروفًا على نطاق واسع. لكنهم عنـدما وجـدوا عجـزهم عن تنفيذ مـآربهم وكيـدهم، تبرّأوا مما فعلوا وأشاعوا تهمًا باطلة ضده إذ نسـبوا جـرائمهم إلى شخصـه. فقد وصــمهم بــأنهم "**عبــدة الأســماء**" بحيث "**تفتخــرون بها على مقاعدكم**"، وأنبـأهم بـأن الله سـيجعلهم "**هبـاء بحيث لن يبقى منكم على الأرض من أثر**".

وكــانت كلمــات حضــرة بهاءالله هــذه قد تحققت بالفعــل. فبينما كــان كثيرون قد سقطوا في ضـلال مـيرزا يحـيى في أوائل أيـام أمر الله ورفعـوا رايات العناد والتمرد ضده، إلاّ أنهم اليوم أصبحوا مجرد شرذمة لا وزن لها.

يتنبأ حضرة بهاءالله في هذا اللوح بغلبة أمره عندما يُظهر الله قريبًا خلقًا جديدًا في ظل أمره. وفي فقرة أخـرى يؤكد بـأن "**يـنزل الله من غمـام الأمر جنودًا بشـهاب من القـدرة والقـوة وينصـرون الغلام بنصر الــذي ما شــهدت مثله عيــون الخلائق أجمعين ويبعث بســلطانه حقايق النبيين والمرسلين**."

ونجد في ألواح أخرى بيانات مماثلة لهذه. في إحدى كتاباته المباركـة(6) يعلن حضرة بهاءالله، وهو يبيّن عظمة ظهـوره وما يقـترن به من امتحانـات، بأن

---

[1] (?) يمكننا أن نقدّر بشكل أفضل مغزى بيانه لو تأملنا مدى الإهانة التي تلحق بالملكية لو أن ملكًا قام باستقبال زواره شخصيًا. بالإضافة إلى كونه المظهر الكلي الإلهي، وكان أتباعه على استعداد دومًا للقيام على خدمته، فإن أعراف المجتمع وقتها تفرض على أن يكون لشخصية مميزة عدد من الخدم في منزله. بل لن يخطر على البال أو يُعقل أن شخصًا ذا منصب عال يتدخل بنفسه في إدارة شؤون منزله.

هذا اليوم قد امتحنت فيه حقـائق النبـيين والمرسـلين. وإذ نسـتعرض تـاريخ أمر الله، تواجهنا بعض الحقـائق المذهلة للخيـال. فقد صـرح حضـرة البـاب، الــذي وصف حضــرة بهاءالله ظهــوره بأنه "نفس ظهــوري"، بــأن لحــروف الحيّ[1] نفس مقام أئمة الـدورة الإسـلامية.(7) وفي أحد ألواحـه(8) يصـرح حضرة الباب، في معرض ذكره لصـفات "من يظهـره اللـه" ومقامه الأعلى، بأن في يوم ظهوره كل من قد يعتبره نبيًا فهو كذلك من أول الذي لا أول له إلى آخر الذي لا آخر له. بل يزيد ويصرح بأن إرادة الله سـوف لن تتحقق إلا من خلال إرادة "من يظهره الله".

إن هــذه البيانــات قد تــذهل الخيــال فعلاً. إلاّ أنه لو نتأمل في أمر الله لندرك بأن حضرة بهاءالله قد افتتح بظهوره "يومَ الله"، اليـوم الـذي اشـتاق كافة رسل الله وأنبياؤه لبلوغــه. فظهـــوره هو ظهـــور الله نفســه، الآب السماوي الذي أخـبر السـيد المسـيح عنـه. دعنا للحظة نبحث مقـام حضـرة بهاءالله في ضوء ما جاء في العهد الجديد من "الكتاب المقـدس". أولاً فيما يتعلق بالسيد المسيح فإنه ظهر بمقام البنـوة (ودُعي ابن اللـه). لكن هـذا لا يعـني بـأن اللـه، الغيب المـنيع، قد اتخذ أو كـان له ابن من البشـر. ذلك لأن تأويلاً أو مفهومًا كهذا سيهبط مقـام الله ومفهومه من عـالم اللامحـدود إلى المحدود. لكن الله مقدس فوق كل شيء، حتى عن صفاته، وعليه، لمّا تكلّم الســيد المســيح عن مقامه كـابن الله فإنما كـان يريد بــذلك إظهــار علاقة ورابطة (بينه وبين اللـــه). فقدّم نفسه على أنه ابن، والله الآب الســـماوي. كـذلك الحـال بالنسـبة لأي ولد يتحـدث نيابة عن أبيه في المجتمع ينبغي أن تكون له علامتان رئيستان. يجب أولاً أن يمتلك سلطة من أبيـه، وثانيًا يبـدي سمات وخصائص مماثلة ورثها عنه. لأجل إثبات مصدر سلطته، اختار الســيد المسـيح أن يصف نفسه أو يوصف بـابن الله وشبّه الله بـالأب. هـذا ولفظتا "الآب" و"الابن" في العهد الجديد هما اصــطلاحا مجــاز وتشــبيه كـذلك بيّن السيد المسيح بوضوح أن الآب هو الذي أرسله.

---

[1](?)أول ثمانية عشر مؤمنًا بحضرة الباب.

"**لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الـــذي أرســـلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم.**"(9)

وبيّن كذلك بجلاء أنه سيعود بمجد الآب:

"**فإن ابن الإنسـان سـوف يـأتي في مجد أبيه مع ملائكته**..."(10)

من هـذه وغيرها من البيانـات الكثـيرة نسـتطيع أن نسـتنتج بـأن الآب السماوي الذي أرسل السيد المسيح هو الذي سيأتي نفسه.

لقد أعلن حضرة بهاءالله في عدة ألواح وبجلاء أن مقامه هو مقام الآب. ففي خطابه لرؤساء الدين المسيحي يعلن ذلك متفضلاً:

"قل يا ملأ الأساقفة قد أخذت الزلازل كل القبائل والـرب الأبـدي ينـادي بأعلى النداء بين الأرض والسماء طوبى لأذن سـمعت ولعين رأت ولقلب أقبل إلى قبلة من في السموات والأرضين..."(11)

وفي لوح آخر يعلن هذه البشارة:

"... **قد أتى بملكوته وتنـادي الـذرات قد ظهر الـرب بمجـده العظيم، قد أتى الأب والابن في الـواد المقـدس يقـول لبيك اللهم لبيك والطور يطوف حول البيت والشجر ينـادي بـأعلى النداء قد أتى الوهّاب راكبًا على السحاب.**"(12)

كما لاحظنا من قبـل، فـإن الحقيقة الإلهية غـير قابلة للتجزئة والتعـدد. ففي عـالم الخلق يُسـتدلّ على ظهـور الله من خلال صـفاته. لكن بالنسـبة لعالمه فإن جوهره وصـفاته هي شـيء واحـد. لو وُصف بأية صـفة فـإن في ذلك تنزيله إلى عـالم المحـدودات. فيما يلي كلمـات حضـرة بهاءالله في تمجيد الله وعظمة غيبه المنيع:

"**سبحانك من أن تصعد إلى سماء قربك أذكار المقربين أو أن تصل إلى فناء بابك طيور أفئـدة المخلصـين. أشـهد أنك كنت مقدسًا عن الصفات ومنزهًا عن الأسـماء لا إله إلاّ أنت العلي الأبهى.**"(13)

نحن نعلم بأن الله أصل كل الأشـياء وخالقهـا، إلاّ أننا لا نسـتطيع أبـدًا أن نعلم كيف يحقق ذلك في عالم ذاتيته. حتى المظاهر الإلهية لا يعلمون ذلـك، إذ لا سبيل لهم لعرفان حقيقته. ومع ذلك هناك في هذا العالم أنموذج للخلق تتكون بموجبه كل الأشياء عن طريق وسيلة أو سبب ما. فالإنسان مثلاً يأتي لهذا العالم بوساطة والديه، لكن القوة المسببة لخلقه ومولده، والتي تنبعث من عوالم الله، تظل غير قابلة للمعرفة. فلو نفـترض أن هـذه القـوة تنبعث من ذات الله نفسـه، فـإن إقـرارًا كهـذا يكـاد، كما لاحظنا من قبـل، يفـرض المحدودية عليه. هذه هي النقطة التي ندرك عندها بـأن عقولنا لن تسـتطيع أبدًا معرفة كنه هذه الحقائق. ذلك لأن السبيل مقطوع تمامًا أمـام المحـدود ليعرف اللامحدود بشكل مباشر.

يبدو من كتابات حضرة بهاءالله المباركة بأن كل القدرات والصفات التي يمـدها الله لعـالم الإمكـان إنما تنبعث من "ملكـوت أمـره". فبواسـطة هـذا الملكـوت تُمنح الحيـاة، مادية وروحانية لكافة الكائنـات، ومن هـذا الملكـوت نفسه انبعث كل وحي سـماوي وجـاءت المظـاهر الإلهية. يشـرح حضـرة بهاءالله في أحد الألواح(14) كيف أنه ولو ظاهريًا يكون للمظهر الإلهي عدة حـدودات، لكنه باطنيًا يقيم في عـالم الحقيقة (المطلقـة)، مجـردًا عن كل الحدودات. إلاّ أن هذا العالم المطلق يختلف عن عـالم الله نفسه وبالمقارنة به له حدوداته.

إن رب "ملكوت الأمر" هو حضرة بهاءالله، المظهر الكلي الإلهي والـذي سـبق أن بُشر بمجيئه بمقـام الآب في الكتب السـماوية. ينبغي في الـوقت نفسه ألاّ يُسـاء تفسـير هـذه العبـارة بحيث تنـاقض المبـدأ الأساسي لوحـدة المظـاهر الإلهية. لقد سـبق الإشـارة لهـذا الموضـوع في المجلد الأول من الكتاب.[1] فالمظاهر الإلهية لا فـرق بينهم في جـوهرهم لكنهم يختلفـون في شدة النور المقدر لكل ظهور من ظهوراتهم، أو الوحي الهابط عليهم. يشـبه ذلك شـعور الفـرد واحتفاظه بهويته الذاتية خلال مختلف مراحل العمر رغم نموه وتطور قدراته وقابلياته باطراد.

---

[1](?) الصفحات 67-69.

يعلن حضرة بهاءالله في "لـوح الـروح" بـأن "**لن ينفع نفسًـا إيمانها إلاّ بعد عرفـان ربهـا**"، أي الـدخول في ظل أمـره ولن ينفع تلك النفس شيئًا مما خلق "**في السموات والأرضين**". ثم يشـهد بـأن قيمة الإنسـان ونفعه في هذا اليوم مُعلّقـان بعرفـان حضـرة بهاءالله والاسـتنارة من أنـوار ظهوره. تمثيلاً لذلك يستعمل تشبيه المشكاة المظلمة التي لا تـؤدي غرضها لأنهـا عديمـة القيمة ولو كـانت مصـنوعة من "**بلـور ألطف لطيف**". إذا تأملنا بهذه الكلمـات فلعلنا نسـتنتج بـأن خلاص الإنسـان في كل عصر يعتمد على إقباله وعمله وفق هدي الله المُنزَل لتلك الحقبة من التاريخ.

هناك بيانات مماثلة لحضرة بهاءالله في ألواح أخرى. ففي سبيل المثـال في الفقرة الافتتاحية من "الكتاب الأقـدس" يعلن حضـرة بهاءالله بلغة جلية لا لبس فيها بأن أول واجب للإنسان تجاه الله هو عرفان مظهر أمره.

> "**إن أول ما كتب الله على العباد عرفان مشـرق وحيه ومطلع أمره الذي كان مقـام نفسه في عـالم الأمر والخلق من فـاز به قد فاز بكل الخير والذي مُنع إنه من أهل الضلال ولو يأتي بكل الأعمال. إذا فـزتم بهـذا المقـام الأسـنى والأفق الأعلى ينبغي لكل نفس أن يتّبع ما أُمر به من لـدى المقصـود لأنهما معًا لا يُقبل أحـــــدهما دون الآخر هــــــذا ما حكم به مطلع الإلهام**."(15)

في أجمل فقرات "لوح الروح"، يعلن صـوتُ الـروح في عـالم الملكـوت المقامَ الأعلى لحضرة بهاءالله، ملقبًا إياه، بلغة تهز المشاعر، بأنه: "**جمـال المعبود**"، "**أمانة الله بينكم**"، "**نفس الله بين عبـاده**"، "**كـنزه لمن في السموات والأرضين**"، "**كتاب الله فيكم**"، "**ضياؤه في ملكوت الأمر والخلق**"، والذي "**ستر فيه كنوز من الأسـرار الـتي لو يظهر حرف منها لتنفطر السماء**". ألقاب كهـذه وكثـير غيرها نُسـبت لحضـرة بهاءالله من القلم الأعلى. يمضي صوت الـروح في الثنـاء على مقامه بحيث يريد منعه من أن يكشف المزيــد، لكنه يجد ذلك مسـتحيلاً إذ كـان موهوبًا بقوة من الله.

في "لـوح الـروح" منظر خلاب آخر يلعب فيه قلم حضـرة بهاءالله دورًا هامًـا. في هـذا الحـوار يبـدأ القلم بالضـجيج وهو بين أصـابع حضـرة بهاءالله متوسـلاً بمـولاه أن "**ارخ زمـامي لألقي على الممكنـات حرفًا من أسرار المحجّبة المكنونة المخزونة**

**لعل أهل العمـاء يعرفـون ما لا عرفه أحد من العـالمين.**" ثم يرجو من أنامل حضرة بهاءالله ألاّ "**تمنعني عن إسقاء الممكنات عن كـوثر العذب الـذي أجريته في سـري قبل خلق الموجـودات.**" فهو يتلهف لكي يُسـمح له بشـق "**سـتر الحجـاب عن وجه الممكنـات لعل يستشـعرن في أمـرك... لأنهم عُميـاء في السر وصُـمّاء في الجهر.**" يسجّل القلم حسـرته إذ يـرى حضـرة بهاءالله بـدون مُعين (في الأرض) "**بما ابتليتَ بين هـؤلاء**"، فـيرجو الإذن لمد يد العـون له وذلك باستعمال القوة التي أودعها الله فيه، تلك القـوة الـتي تنطق بمجـرد حركته والتي يمكنها إخضاع من في الأكوان. يعبّر أيضًا عن عجبه وتحيّـره من صـبر حضـرة بهاءالله بعد قدرتـه، ومن حلمه بعد علمـه، مع عرفانه بأنه لو أراد، لجعل الكائنـات، بكلمة واحـدة، يقومـون على خدمة أمـره الغـالب البـديع. يمضي القلم في توسـلاته بهـذا الشـأن بكل جد وإخلاص حـتى يتوجّـه إليه لسـان العظمـة[1] بـأن "**يا قلم فأمسك زمامك ثم اصبر واصـطبر... فـاقلع ما رشح من غمـام علمك ثم ابلع ما ظهر من لئـالئ أسـرارك لأن النـاس لن يعرفـوا الشـمس عن الظل ولا الخـزف عن لؤلؤ عز ثمين...**"

يشير حضرة بهاءالله على أحبائـه، في "لـوح الـروح"، بـأن يتحـدوا حـتى يهزمـوا أعـداءهم فيتفضل قـائلاً: "**أن اتحـدوا على حب الله وأمـره وكونـوا كنفس واحـدة هـذا أحب عند ربكم عن كل أمر محبوبًا وبـذلك تضـطرب أركـان المشـركين وينكسر ظهر كل فـاجر مبغوضًـا.**" وينهي عبـاد الله عن "كل ما لا يحبه رضـاه" ويحـذّرهم بشـدة: "**إيـاكم إيـاكم عن الفسـاد والاختلاف لأن بـذلك يرجع الضـرّ إلى سدرة قدس مرفوعًا.**"

## "لوح ليلة القدس"

لوح يؤكد على الموضوع -آنف الـذكر- ويثّبتـه، وقد نـزل في أدرنـة[2] في حق الـدرويش صـدق علي، ويركّـز على ضـرورة اتحـاد المؤمـنين. يوصي حضرة

---

[1] (?)حضرة بهاءالله.

[2] (?) أثناء حبس حضرة بهاءالله في ثكنات عكاء، أنزل في إحدى الليالي لوحًا وأشار إلى تلك الليلة بـ"ليلة القدس". ولكن "لوح ليلة القدس" النازل في أدرنة يجب ألاّ يخلط مع ذلك اللوح المُنزل لاحقًا.

بهاءالله أتباعه فيه بـــأن يتّحـــدوا على شـــأن لا يبقى بينهم أي أثر للفُرقة والبرودة. فيما يلي فقرات منه مقتطفة من كتاب "منتخبات من آثار حضـرة بهاءالله":

"أقسم بالاسم الأعظم إنه لمن الخسران المبين في هذه الأيام أن تنظر نفس إلى الشؤونات العرضـية. قومـوا على خدمة أمر الله واسـلكوا مع بعضـكم بعضًـا بكمـال المحبـة. أحرقـوا بنـار الأحدية الحجبـات النفسـية **خالصًـا لوجه المحبـوب**، وعاشـروا بعضـكم بعضًـا بوجــوه نـاظرة مستبشـــرة. قد شـــاهدتم كل ســـجايا الحق بعينكم وعلمتم أنه لم يكن محبوبًا لهـــذا الغلام أبـــدًا أن يـــدع أحد أحبـــاء الله محزونًا منه ولو لليلة واحدة.

قد اشتعل قلب العالم بالكلمة الإلهية فاشـتعلوا أنتم أيضًـا بهـا. نأمل إن شــاء الله أن تعتــبروا هــذه الليلة المباركة ليلة الاتحــاد وتتّحــدوا مع بعضكم بعضًا وتتزينوا بطراز الأخلاق الحسنة الممدوحة وأن تبذلوا الهمة في هداية غرقى الفناء إلى الشريعة الباقية. عاشروا العباد بالأخلاق التي تظهر منها آثار الحق لأنكم أول الوجـود وأول العابـدين وأول السـاجدين وأول الطائفين. **فوالذي أنطقني بما أراد** إن أسماءكم في الملكوت الأعلى لأشـهر من ذكر أنفسـكم في حق أنفسـكم. لا تحسـبن أن هـذه الكلمات مجرد وهم. **يا ليت أنتم ترون ما يرى ربكم الرحمن من علو شأنكم وعظمة قدركم وسمو مقامكم. نسأل الله بـأن لا تمنعكم أنفسكم وأهواؤكم عمّا قدّر لكم**..."(16)

إن مجـرد فكـرة الاختلاف والشـقاق كـانت مبعث همّ وحـزن لحضـرة بهاءالله بحيث أفاض في هـذا اللـوح بما يجيش به قلبـه، فيتمـنى مزيـدًا من البلايا كل يوم على أن يرى برودة أو جفاء بين المؤمنين.

من أبرز نصائح حضرة بهاءالله في هذا اللوح ما يحكي عن كيفية سـلوك الشـخص وتعامله مع الآخـرين. إن المبـدأ الـذي تنبع منه نصـيحة حضـرة بهاءالله هذه تشـكل إحـدى الحقـائق الأساسـية الـتي تتحكم بخُلق الإنسـان. فيصرح حضرته بـأن ليس هنـاك في هـذا العـالم ما يمكنه أن يضر أو يـؤذي المـرء البصـير. فلن ينـال من اسـتقامته وعلو مقامه كل ما قد يقع له في حياته. فعندما يحب شخص إنسانًا

ويتواضع له في سبيل اللـه، كأنما أحب الله وتواضع لـه. بـذلك يجلب لنفسه بركـات الله وعطايـاه وسـوف يُجـازى على أعمالـه. أمّـا لو عامل الشـخص الآخر صاحبه بازدراء وتكبّر، فإن ذلك لن يؤثر أبدًا على مقام الشخص الـذي يحقّره، بل سيعتبر كأنه أبغض الله واستكبر عليه، وبـذلك تحق عليه السـيئة وينال عقابه.

يصـرح حضـرة بهاءالله في أحد ألواحـه(17) بـأن الله قد أدان في هـذه الدورة الذين يثيرون الفتنة ويتعاملون بخبث مع النـاس. فكل من يميل لأذية أحد أو ضره، كأنما قام بالعمل ذاته نحو الله.

إن مبدأ حضرة بهاءالله هذا يلقي ضـوءًا جديـدًا على العلاقـات البشـرية، ويفتح آفاقًا مدهشة أمامهـا. فهو يسـبغ على الإنسـان تبصـّرًا أعمق وأعظم في عالم الحقائق، ويعينه على نبذ الكراهية بشـكل فاعـل، وكـذلك التعصب وغيره من النقائص التي غالبًا ما تتبدى من البشر عند تعاملهم أو معاشرتهم لبعضهم البعض. مثلاً، يشعر المـرء بمـرارة وألم عنـدما يوجَّهُ له انتقـاد ليس بمحله وتُسـتنكر أعمالـه. في الموقف والأحـوال العادية في الحيـاة غالبًا ما يؤدي هذا إلى برودة وجفاء وشعور بالمرارة وحتى الكره بين النـاس. فالنقد الظـالم والاتهامـات الباطلة عوامل ضـاغطة على الإنسـان قد تـؤدي به إلى التحطيم التـام والانهيـار الكامـل. لكن إذا ما آمن الشـخص بحضـرة بهاءالله وكلماته واتبع تعاليمه السامية بـإخلاص، فـإن موقفه تجـاه الآخـرين سـيتغير تمامًا وسيكتسب مناعة ضد هذا الخطـر. لأنه صـار يعلم بـأن النقـائص، مثل البهتـان والعـداء والحقد لن تتمكن من التـأثير فيه ما دام يتوكل على اللـه، بينما سـيئات المـذنبين موجهة -طبقًا لهـذا المفهـوم الجديـد- إلى الله الـذي سيعاقبهم على أفعالهم.

حينما يبلغ المـــرء هـــذه المرحلة من النضج والتبصـــر، فلن يُثبطه نقد لا مبرر له، كما لن يسرّه مديح وتعظيم. في الحـالتين نجد "الـذات" هي الـتي تنفعل بمرارة إذا أزعجت وبانشراح إذا أرضـيت. والمفهـوم آنف الـذكر، كما يفسره حضرة بهاءالله، يسـاعد الإنسـان على كبح أنانيته والسـيطرة عليهـا. فإن مجـرد الـوعي بحقيقة أن الشـخص في هـذه الحالـة، يتصـرف ضد الله عندما يدين أو يتهجم على غيره، يكفي

لردعه عن الاستمرار بهذا السلوك الذي يؤاخَذ عليه. كما يمكّنه أيضًا من الإدراك بأنه ما دام متوجهًا إلى الله، فلن تستطيع قوى الشر أن تضره أبدًا بأي نحو كان.

فيما يلي كلمات تبعث على التأمل كتبها المفكر الورع ميرزا عزيز الله مصباح، العلّامة الكبير الذي وردت الإشارة إليه في الفصول السابقة:

> لن يُضر من له عينان إذا نُسب له العمى، كما لن ينفع الأعمى شيئًا لو مُدحت حدة بصره. ذلك لأن ما يُعتبر مستحق المدح أو القدح في الحقيقة هو امتلاك البصر أو فقده على التوالي وليس تعليق الناس، إيجابًا أو إثباتًا، على الأمر. يستنتج من ذلك بأن العلامة الوحيدة على حدة البصيرة تُعرف عندما لا يعبأ ذاك الشخص بمديح أو ذم الناس.(18)

يصرح حضرة عبدالبهاء(19) بأنه إذا ما ذكر أحد في محضر حضرة بهاءالله عن وجود خلاف طفيف فيما بين المؤمنين في مكان ما، فإن الجمال المبارك يغرق في حزن شديد بدرجة تبدو على محياه علامات عميقة من الألم والغضب. في عدة مناسبات أكد حضرة بهاءالله لمن كان في محضره بأنه لو علم أن أمر الله صار مصدر فُرقة بين اثنين، لاستغنى عنه.

إن تأسيس الاتحاد فيما بين المؤمنين هو حجر الزاوية لتعاليم حضرة بهاءالله. بدونه لا يمكن لأمر الله أو مؤسساته أن تقوم بوظائفها، كما لا يمكن للفرد أو المجتمع أن يتقدما روحيًا أو ماديًا. إن الوحدة بين المؤمنين، وعند تمام الأجل، بين البشر أجمعين، لا يمكن تحقيقها بإجراءات نابعة من دوافع مصلحية، بخطط من صنع الإنسان، أو حتى بتوفر نية طيبة وتفهمّ من قبل كل البشر. إذ بهذه وأشباهها من السبل والوسائل قد يفلح البشر بتأسيس اتحاد سياسي، لا الوحدة التي أتى بها حضرة بهاءالله، وحدة تتخطى كل حدودات البشر، وتؤلّف بين أفئدة الناس وأرواحهم بروح الأخوّة الحقة وتستمد قوتها الموحّدة من حضرة بهاءالله نفسه.

إن الإنسان لقادر على تحقيق إنجازات عظيمة في كافة ميادين النشاط الإنساني. فبوسعه كسر قوانين الطبيعة، والسفر بسرعة ما فوق الصوت في الفضاء، ويقدر

أن يخلق ويسيطر على مصادر طاقة مهولة ويستغلها. بل ما من حدود لما يمكنه بلوغه في المستقبل. لكن الذي لا قدرة له على تحقيقه هو التأثير في قلوب الناس وجعل خصمين يحب أحدهما الآخر. فإذا ما حاول، بنفسه فقط، أن ينفق كل ما لديه من قدرات مادية لتوحيد نفسين روحيًا، فإنه فاشل لا محالة. فتوحيد قلوب الناس وتآلفها من شأن المظاهر الإلهية ومهامهم. يشهد بذلك حضرة بهاءالله في أحد ألواحه:

"**ولا تجادلوا للدنيا وما قدّر فيها بأحدٍ لأن الله تركها لأهلها وما أراد منها إلاّ قلوب العباد وإنها يُسخّر بجنود الوحي والبيان كذلك قدّر الأمر من أنامل البهاء على لوح القضاء من لدن مقضيٍ عليم.**"(20)

وكذلك قوله المبارك في لوح آخر:

"**أن افتحوا يا قوم مصاريع القلوب بمفاتيح الذكر من هذا الذكر الحكيم. ما أراد الله من الأرض وما عليها إلاّ قلوب عباده وجعلها عرشًا لظهور تجليّاته. إذًا قدسوها عن دونها ليرتسم عليها ما خُلقت لها وإن هذا لفضل عظيم.**"(21)

عند مجيء المظاهر الإلهية، فإن أفئدة أتباعهم تتآلف وتتحد، بتأثير الكلمة الإلهية، في رابطة من الوحدة. حتى وإن كان أولئك أعداء من قبل، فإنهم يصبحون أحبابًا أوداء. فتراهم ينقلبون خلقًا جديدًا وقد حلّت فيهم قوة تؤثر في غيرهم وتبدل قلوبهم. هذه كانت قصة كل الأديان وشأنها. إن كلاً من حضرة موسى وحضرة عيسى وحضرة محمد فعل ذلك في أيامه. واليوم فإن كلمات حضرة بهاءالله فقط هي القادرة على تبديل قلوب الناس. فقد تمكن أتباع حضرة بهاءالله، متسلحين بقوة الكلمة الإلهية الخلاقة، من توحيد قلوب ملايين من البشر كانوا من قبل أعداء. فلقد اعترف في هذا اليوم وأقرّ بأمر حضرته يهود ومسيحيون ومسلمون وبوذيون وأتباع أديان أخرى، ووثنيون وغنوصيون وملحدون في كل قارات الأرض، يمثلون كافة الأجناس والقبائل تقريبًا، ورغم اختلاف لغاتهم ومشاربهم، اعترفوا وأقروا بمقام حضرة بهاءالله على أنه الآب الموعود وأصبحوا أتباعه. وبفضل تأثير كلمته حلّت في قلوبهم نزعة اتحاد روحي وحب عالمي لبني

الإنســان، محل البغض والتعصب اللــذين لم يعد لهما مكــان في جــوارحهم. هذه الجامعة العالمية الواسعة المتنامية باستمرار والقائمة بوظيفتها بتوافق وانسجام، هي ظاهرة وحدث فريدان في تاريخ البشر. فهي تشــكل النمــط، وتـــدلل على مجد ووعد ما ســـيتمخض عنه المســـتقبل في تكـــوين الرابطة البهائية العالمية. هذا وقد لا يجد المراقب المـنزّه عن التعصب والبـاحث عن أدلة أحقية رسالة حضرة بهاءالله، صعوبة في الاقتناع بأن قوة أواصر الاتحاد التي تربط جامعة البهائيين اليـوم ببعضـها، لهي إحـدى أوضح العلامـات على عظمة مؤسسها وعلى أصلها السماوي.

صفحة خالية

# 9

# لفيف من أوائل الزوّار

لدى سماع المؤمـنين نبأ وصـول حضـرة بهاءالله إلى أدرنـة، تـاق الكثـير منهم للسفر إلى تلك المدينة والتشرّف بمحضـره الأنـور. في البداية لم يفز بذلك إلاّ القليل، لكن بمرور الزمن، ولا سـيما عقب وقـوع "الفصل الأكـبر"، حضر عــدة مؤمــنين من إيــران لزيــارة بيت من أعلن هويته بجلاء لا يقبل الشك بأنه "من يظهــره اللــه"، مظهر الله نفســه، وموعــود كل الــدهور والعصور. سـمح حضـرة بهاءالله لبعض أولئك الـزوار بالبقـاء في أدرنة بينما أرسل أغلبهم إلى إيران أو البلدان المجاورة لنشر أمره بين الناس.

## الحاج ميرزا حيدر علي

من أشهر الذين قصدوا أدرنة للتشرف بمحضر مولاهم كان الحاج مـيرزا حيدر علي، أحد ألمع تلاميذ حضرة بهاءاللـه. في كتابه "بهجة الصـدور"، دوّن الحاج مـيرزا حيـدر علي بعض ذكرياته عن حضـرة بهاءالله وأحـداث شـهدها في أدرنة ثم عكاء فيما بعد وكذلك في إيران والعراق. سافر إلى أدرنة سنة 1283هـ (1866-1867م) وأذن له حضرة بهاءالله بالبقاء فيها حوالي سبعة أشهر. خلال تلك الفترة كان يتشرف بمحضر حضرة بهاءالله كل يوم تقريبًا. نتيجة ذلك اللقاء الشخصي، توقّدت في صـدر الحـاج مـيرزا حيـدر علي روح مشتعلة جديدة. فكان تجسيدًا للانقطاع والتواضع ونكران الذات. فاز بعرفان سمو مقام حضرة بهاءالله عرفانًا حقًا، فسرى في ذرات وجـوده كله وهيمن عليه حبه وولهه.

التمس رجل دين مسلم مـرة من الحـاج مـيرزا حيـدر علي أن يـروي له انطباعاته عن حضرة بهاءاللـه. قـال أنه لم يـرد الخـوض في مجـال إثباتـات وأدلة أحقية دعوته، بل كان مهتمًا فقط في الاسـتماع لبعض روايـات الحـاج ميرزا حيدر علي والتي شهدها بعينه. فيما يلي ما كتبه الحاج عن حوارهما:

مهما حـاولت أن أشـرح له (رجل الـدين) بأنه خلاقًا للظـواهر الفيزيائية التي يمكن أن تفسر، فإنه يصعب نقل أو وصف تجربة روحيـة، ولكنه لم يستطع أن يفهم. لذلك قلت لـه: 'قبل بلـوغي لمحضـره كنت آمل برؤية عدة معجزات طبيعية وعقلية وروحية بالإضافة لـذلك كنت أعـددت عـدة أسئلة في ذهني رغبت في تلقّي إجاباتها. لكنني عنـدما نظـرت إلى نـور طلعته البهية، وجـدت نفسي قد ملت إلى حالة أخـرى من الـوعي بحيث انـدثرت في زاوية الإهمـال والتفاهة كل المعجـزات الـتي رجـوت رؤيتها وكذلك كل الأسرار المادية والروحانية التي كنت أتوق لفهمها. فقد بـدت جميعها لي كسـراب يسـعى العطشـان نحـوه وليس المـاء الـزلال الـذي يروي العطش ويبعث الحياة.' بعدها سألني (رجل الدين): 'ما الذي رأيته وجعلك في الوضع الفكري والعاطفي الـذي صـرت عليـه؟'... قلت: 'ولو أن شخصه المبارك كان بهيئة إنسان، لكن نفس حركاته وتصرفه وكيفية جلوسه ووقوفه، أكله وشـربه، بل حـتى نومه ويقظتـه، كل منها معجـزة بالنســبة لي. ذلك لأن ما رأيت فيه من كمـــالات وخلق رفيع وجمـــال وعظمة وأرفع الألقاب وأسنى الصفات كان قد كشف لي بأنه لا شـبه له ولا ند. بل كان بلا مثيل ولا شـريك لـه، فريد لا نظـير لـه، واحد فـرد أحد صمد. **هو الذي (لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوًا أحد)**.'(1)

قال (رجل الدين): 'لكن والد بهاءالله كان واحدًا من الوزراء البارزين (في الحكومة) وابنه عباس أفنـدي، معـروف في كافة أنحـاء العـالم بأنه أكمل إنسان في الدنيا.' أجبته: 'ما كان أبـوه ولا ابنه جالسًـا على عـرش مكلّم الطور،[1] ولم يكونا مؤسسّي دين ولا مُنزلي كتاب. بهاءالله وحــده هو العرش الذي

[1](?)أحد ألقاب حضرة بهاءالله.

يستقر عليه جلال ظهور الله، والمرآة التي تنعكس فيها أنواره، هو الـذي "لم يلد ولم يولد". فلو وقفت أمام مرآة وصرحت بهويتـك، فـإن المـرآة تفعل ذات الشـيء، لكن في الحقيقة إنها منفصـلة عنك[1].' فسُـرّ رجل الـدين كثـيرًا من هـذا الجـواب وقـال لي بأنه كـان ردًا مقنعًا كشف عن جملة حقائق. ثم رجاني أن أحدّثه أكثر. قلت: '... رأيت شخصًا كان كـأي إنسـان آخر من الناحية البشـرية. لكن لو اسـتطعنا جمع حب كل النـاس في العـالم ورحمتهم وشـفقتهم لكـانت مثل قطـرة بالمقارنة مع محيط رقيق رحمته وألطافه. **بل أستغفر الله** بهذه المقارنة. كـذلك لو أمكن جمع كل المعـارف والعلـوم والصـنائع والفلسـفة والتـاريخ الطـبيعي واللاهـوت لـدى كل البشر جميعهم، فإنها سـتبدو، بالمقارنة مع علمه وإدراكـه، كـذرّة مقارنة بالشـمس. كـذلك لو أمكن حصر عـزة الملـوك والحكـام والأنبيـاء والرسل وقـوتهم جميعهم مقابل قدرته وسـيادته وعظمته وجلاله وملكه ومجـده، فإنها تبـدو بصـغر قطـرة تجـاه ميـاه البحر... وكلما راقبت كل واحدة من صفاته، أدركت عجزي عن تقليـدها، وتيقنت بأن كل أهل العالم لن يقدروا أبدًا بلوغ كمالاته.' عندها أقرّ رجل الدين بأن كل هذه كانت معجزات وتشكّل علامات وآيـات لقـوة الله جل جلاله.(2)

قد يبدو لبعض الذين لم يعرفوا مقام حضرة بهاءالله أن تصريحات الحاج ميرزا حيدر علي، آنفة الذكر، مُبالغ فيها. لكن الحقيقة هي لو أمكن، فرضًـا، لشـخص منصف أن يصف لقـاءه مع الله فعلاً إن كـان هـذا ممكن التحقيق فإنه سـيقص تجربته على نحو مماثل ويمتدحه بـذات الأسـلوب. إن محاولة وصف قدرات مظهر الله وصفاته شيء خارج عن مقدرة الإنسـان وكفاءتـه. ذلك لأن وسيلته في التعبـير عن أحاسيسه ونقلها تكمن فقط في اسـتعمال الكلمات، والأخـيرة أداة غـير كافية للتعبـير عن ظـواهر أو تجـارب روحية أو تفسير صفات سماوية. لهذا السبب فإن الحاج ميرزا حيدر علي، شأنه شـأن عدة كتّاب بهائيين آخرين فازوا

---

1 (?) يقصد الحاج بأن حضرة عبدالبهاء انعكاس لحضرة بهاءالله، وبأن هناك فرق هائل بين الاثنين وبأن الصورة ليست كحقيقة الأصل المنعكس فيها. (أ. ط.)

بمحضر حضرة بهاءالله، قد لجأ إلى استعمال أكثر ما تيسر لديه من صـفات التفضـيل والتعظيم في وصف مـولاه وثنائه بـإخلاص تـام وبأفضل جهد مستطاع لديه. عندما يقـرأ المـرء كتابه يمكنه تلمّس وتقـدير مـدى تواضـعه ونكران ذاته أمام حضرة بهاءالله، وكذا تبصّره ونبله وطهارة روحه.

يكتب قصة ممتعة عن تيقّظه الروحي ومجاهداته:

في أوائل أيام انتشار أمر الله في إصفهان، عنـدما بـدأتُ بدراسة ألـواح حضرة الباب وكتاباته والاستماع لشروحات الأحبـاء، تـبين لي أن بـراهين دعوته مقنعة وقاطعـة، والأدلة سـليمة تامـة. لـذا تيقنت في نفسي بـأن الأمر أمر الله وظهور عظمة الله وأنه إشراق شمس الموعـود، كما وعد "**ابعثه اللهم مقامًا محمـودًا**". لكنـني عنـدما أجد نفسي وحيـدًا بلا صاحب أبادله الحـديث، غالبًا ما كـانت تنتـابني الشـكوك. فأوهـام حيـاتي الماضية وظنونها، والوساوس الشيطانية كـانت تغويـني... ويعلم الله كم ذرفت من الدمع، وكم من ليل سهرته حـتى الصـباح. مـرت أيـام نسـيت فيها طعامي لشـدة انجـرافي في التفكـير والتأمـل. سـعيت بكل وسـيلة لتخليص نفسي من هــذه الشــكوك. تثبّت عــدة مــرات في إيمــاني وعقيدتي، لكني أعود بعدها فأتردد وأصبح مضطربًا متزلزلاً.

حــدث بعد ذلك أن رأيت ذات ليلة في النــوم مناديًا في... إصــفهان يهتـف: '**أيها الناس**، إن **خـاتم النبـيين** هنا في أحد الـبيوت وقد أذن لمن يرغب بالورود في محضره بالـذهاب إلى هنـاك. تـذكروا بـأن مجـرد النظر إلى طلعته لخير عن عبـادة الثقلين'. حالما سـمعت ذلك أسـرعت ودخلت في تلك الدار. لم أر قط مبنى مثله. صعدت إلى الطابق العلـوي ودخلت في بهو مسقوف تحيطه غـرف وصـالات. كـان مظهر ذي الجلال يخطو جيئة وذهابًا بينما وقف بعض الناس بلا حراك. لمّا وصـلت سـجدت تلقائيًا عند قدميه. أمسك بي بلطف ورفعني بيديّ رحمته ثم قال بعد أن وقفت: 'إن شخصًــا قد يدّعي بأنه جــاء هنا **لله وفي الله وخالصًــا لوجه الله**، وأقبل حقًا إلى محضر مــولاه بحيث لم يمنعه قيــام أهل العالم بسيوف مسلولة يبتغون قتله لإقباله على أمر الله.'

صورة

**بيت رضا بيك**

أقام فيه حضرة بهاءالله مدة عام واحد

صورة حديثة التقطت بعد ترميم البيت

صورة

**أطلال بيت عزت آقا**

آخر منزل سكنه حضرة بهاءالله في أدرنة

صورة التقطت عام 1933م

لـدى سـماعي تلك الكلمـات، أفقت من منـامي لأجد نفسي مطمئنًا مسرورًا شاكرًا. فقد زالت كل شكوكي تمامًا. عرفت أسرار الاستشـهاد والاضـطهاد والأذى الـذي عومل به المؤمنـون في كل ظهـور. تملكتـني الدهشة وأنا أنظر للـوراء إلى الشـكوك الـتي سـاورتني، وجهلي وصـغر عقلي، وضـعف إيمـاني وتفاهة تفكـيري. كنت أضـحك سـاخرًا أيضًـا من نفسي لأني في ساعات يقظـتي كنت قد سـمعت بيانـات مماثلة وكـذلك مرّت عليّ في الآيات الرحمانية والكتب والصـحائف السـماوية السـابقة، لكنني لم أبلغ اليقين والاطمئنان بها. أمّا الآن، وبواسطة ذلك الحلم، فقد آمنت وأيقنت...

مرّت الأيـام وبعد حـوالي أربعة عشر عامًا كنت في أرض السـر[1] حيث أقمت فيها سـبعة أشـهر. خلالها كنت كل يـوم، جـودًا وفضـلاً منـه، أفوز بمحضر حضرة بهاءالله مرة أو مرتين وأحيانًا أكـثر. لكنـني في تلك الفترة لم يخطر ببالي قط حُلمي (آنف الذكر). في مساء أحد الأيام، بعد الغروب بأربع أو خمس سـاعات كنت جالسًـا مع آقا مـيرزا محمد قلي[2] وآقا محمد باقر القهـوجي[3] في غرفة الشـاي (غرفة خُصصت لأصـحاب حضرة بهاءالله والـزوار). في ذلك اليـوم لم أتشـرف بالمحضر المبـارك لحضـرة بهاءالله وكنت بغاية الشـوق للفـوز بـذلك. لم أكن أجـرؤ على السؤال بالإذن للتشـرف لكن في سـري كنت أناجيه متوسـلاً منحي ذلك الشرف. كيف يمكن ذلك، كنت أتساءل، وكـان الـوقت متـأخرًا بحيث لم يبق لي أمـل. فجـأة فتح البـاب ودخل **حضـرة غصن الله الأعظم روحي وروح الوجود لعطوفته الذاتية الأولية** الفداء، والـذي كـان في تلك الأيام يُعرف بـ"سر الله"، فأشـار عليّ أن أتبعـه. عنـدما خـرجت من الغرفة رأيت جمـال القـدم والاسم الأعظم يتمشّـى في الجـزء المسقوف من المنزل. كان سلسبيل

[1] (?)أدرنة.
[2] (?) الأخ غير الشقيق الأصغر لحضرة بهاءالله والذي كان وفيًا له، انظر المجلد الأول، الصفحة 16. (أ. ط.)
[3] (?) انظر الصفحات 321-322. (أ. ط.)

البيان في جريان بينما وقف بعض الأشخاص. سجدت عند قدميه، لكنه رفعني بيديه المباركتين، ثم استدار نحوي قائلاً:

’إن شخصًا قد يدّعي بأنه جاء هنا **لله وفي الله وخالصًا لوجه الله**، وأقبل حقًا إلى محضر مولاه بحيث لم يمنعه قيام أهل العالم بسيوف مسلولة يبتغون قتله لإقباله على أمر الله.‘ كانت تلك عين الكلمات التي كنت سمعتها (في حُلمي) قبل أربعة عشر عامًا، وأمامي كان نفس ذاك الجمال الذي لا يُضاهى ونفس المبنى الذي شاهدته في المنام. وقفت جامدًا مكاني قرب الحائط مصعوقًا بلا حراك. بعدئذ عدت تدريجًا لحالة الوعي الكامل وتشرفت بالوقوف في محضره. إن غرضي من رواية هذه القصة لم يكن، **أستغفر الله وأتوب إليه**، أن أنسب المعجزات[1] (لحضرة بهاءالله)، بل مجرد سرد الحقائق كما حدثت...

في ذلك المساء سُمعت أنباء حول مغادرتي. فبعث حضرة بهاءالله شخصًا يسألني عمّا كنت أنوي عمله (عقب زيارتي). فتوسلت لحضرة من أراده الله (عبدالبهاء) راجيًا منه أن يتوسّط لي عسى ألاّ أقرر أنا شؤون حياتي ورغباتي بل الأحرى أن أتّبع ما يحب حضرة بهاءالله أن يوجّهني إليه فأقوم به. رجوته أن يقدّر لي تأييده وعونه حتى أتمكن من تنفيذ المطلوب مني. عرضت أيضًا بأني كنت وحيدًا في هذه الدنيا، بلا بيت أو أسرة أو ملجأ لي سوى كنف رحمته. وهكذا بوساطة حضرة سر الله قُبلت تضرعاتي وأُخبرت أن حضرة بهاءالله تلطّف عليّ بشرف امتياز خدمة أمر الله وأنه سينزّل عليّ تأييداته ومدده لإعانتي.

وعليه أُشير عليّ بالتوجّه إلى الآستانة والإقامة فيها كناظم اتصال بين المؤمنين الداخلين إلى المدينة والخارجين منها، ووسيط مراسلة لتأمين إرسال الخطابات والألواح إلى مختلف الجهات... وصلت الآستانة حاملاً معي مجموعة من الكتب والألواح المنسوخة بخط آقا كليم وحضرة سرّ

[1](?)انظر المجلد الأول، حاشية الصفحة 308.

الله وآخرين. كنت برفقة ميرزا حسين[1] وكلانا شعرنا بالسرور والتوفيق في خدماتنا. كنا نتسلّم كل أسبوع عددًا من الألـواح لإرسـالها إلى شـتى الأطـراف مما أتـاح لي فرصة قراءتهـا. كما أتيحت لي فرصة الالتقـاء بالمؤمنين الوافدين بنيّة الزيارة إلى أدرنة. كان يترتب على هؤلاء البقـاء في الآستانة بضعة أيام استعدادًا لمواصلة الرحلة أو انتظارًا لإذن حضـرة بهاءالله باستقبالهم. كانوا يبقون أيضًا أيامًا معدودة عند عودتهم.

كنت أسـتلم تعليمـات من المرحـوم آقا محمد علي تمبـاكو فـروش الإصـفهاني بخصـوص الأمـور والحاجـات الدنيوية مثل شـراء التجهـيزات والاحتياجات الأخـرى، وأسـتلم من آقا كليم ما يتعلق بـالأمور الروحانيـة. أرسل آقا محمد علي مرة طلبًا لتجهيز كمية من الشاي. اشتريت مقدارًا منه وبعثته إليه. ونظرًا لعدم رضائه على نوعيته بعث إليّ برسـالة لطيفة جدًا ملفتًا نظـري بأسـلوب وديّ إلى أنه كـان من المفـروض أن أسـتنتج مسـبقًا بـأن الشـاي سـيقدّم لحضـرة بهاءالله وأسـرته، وكـان عليّ أولاً تجربة ذاك الصنف بنفسي والاهتمام باختيار صنف جيد.[2]

لكن هـذه النصـيحة من مشـاور دمث وصـديق مخلص لم تقع موقعًا حسـنًا في نفسـي. ذلك لأن غـروري وجهلي لعبا دورًا رئيسًـا. فلم أعبأ بلطفه ومحبته ومكانتـه، بل أزيد من ذلك بعثت له جوابًا كـان بعيـدًا عن الصحة والإنصـاف. بعد وصـول رسـالتي بقليل اسـتلمت لوحًا مباركًا من قلم **فضّال العالمين ستّار العالمين رحمن العالمين**. كـان اللـوح موجّهًا لي، أنا الفـاني الجسـور العاصي المغـرور. يؤكد لي فيه بأنه يقبل أعمالي وأفعالي ويشملني بلطف عنايته ورضائه.

---

1 (?) عُرف بميرزا حسين الخرطومي الشيرازي. رافق الحاج ميرزا حيدر علي إلى مصر. سجنا فيها مع خمسة آخرين وأرسلوا إلى السودان. لكن هذا الرجل أصبح من الناقضين فيما بعد.

2 (?) كان عمل الشاي وتقديمه عنصرًا حيويًا في مجتمع ذاك الزمن وله متعته أيضًا. لم تكن ناحية جودته مهمة فحسب بل طريقة تحضيره أيضًا تتطلب اهتمامًا ومهارة كبيرين. كان الشاي يقدّم في فناجين صغيرة، ولا يضاف إليه شيئًا سوى قطع من السكر الصلد لأجل التمتع بنقاء عطره الطبيعي. كان هناك المختصون البارعون بتحضيره. في أدرنة كان آقا محمد باقر القهوجي المسؤول عن إعداده لحضرة بهاءالله وصحبه. (أ. ط.)

عند قراءة هـذا اللـوح أدركت ذنـبي وخطـئي وجـرمي وأدركت بـأني ارتكبت خطأً فادحًا وقمت بمخالفة وتجاوز خطيرين. أقول هـذا لأن خلال الشهور السبعة التي تشرفت فيها بمحضره، ومن خلال دراستي للألــواح المقدسة المباركة ومن ملاحظاتي في تلك الفترة (بأدرنة) عــرفت، رغم جهالتي وغرور شبابي، الأسلوب الـذي يتصـرف الله به في هـذا الظهـور الأعظم الأقدم... ألا وهو أن حضرة بهاءالله يهذّب ويربي الخطـاة ويجلي أرواح الأشـرار ويعلّمهم الفضـائل الإنسـانية وسـبيل العبودية عن طريق نـوع جديد من القصـاص وذلك بـإغراقهم في لجج رحمته وعنايته ولطفه وفضله. فهو يُظهر لهم رحمته وستره ومغفرته وجوده.

لهذا السبب تملّكني النـدم والاضـطراب والـرعب. بالـدموع والتوسل توجّهت إلى الله ملتمسًا قبول استغفاري. عدت مرة أخرى أسأل حضرة سر الله، ليتوسط لي. كلما زادت شـدة إشـراقه من أفق اسـمه "سـتار العيـوب"، وكلما عظم هيـاج بحر رحمتـه، واشـتد هطـول أمطـار عطفه ورحمته، زادت خشيتي وارتعاشي. باختصار أحسست بدرجة من الخــزي والخجل بحيث نأتْ عـني الراحـة. فالتمست بـأن عطف حضـرة بهاءالله وعنايته الفياضة كـــادت تقضي عليّ. عرضت راجيًا منه أن يشــــير عليّ بوضوح ما ينبغي أن أقوم به خدمة للأمر بحيث يستجلب رضاءه وعنايته.

فأشار عليّ حضرة بهاءالله هـذه المـرة بالتوجّـه إلى مصر لتبليغ أمر الله هناك بالحكمة والبيان، وحسن الأعمـال والأخلاق. عندئذ علمت بـأن ذنوبي قد غفرت، فعاد لي النشاط والانبساط والمسرة...(3)

ألقي القبض على مـيرزا حيـدر علي في مصـر. حـدث ذلك نتيجة عـدم تقيّــــده بالحكمة في تبليغ أمر الله ولأنه عُــــرف بكونه بهائيًـــا. فأبعد إلى السودان سجينًا حيث أمضى تسع سنوات قبل استرداد حريته.[1]

---

1 (?) انظر الملحق رقم 3، والمجلد الأول، الصفحتين 30-31، لموجز حياته العامرة بالأحداث.

## ميرزا محمد علي النهري

مؤمن متميز آخر قصد أدرنة لزيارة حضرة بهاءالله وفاز بمحضره هو الرجل الورع ميرزا محمد علي النهري، الذي سبق أن تشرف بمحضره في بغداد. انتسب إلى أسرة معروفة في إصفهان بوركت بالغنى المادي والمواهب الروحانية. قضى مع أخيه ميرزا هادي بضع سنين في كربلاء حيث انضما إلى الشيخية وطالما جلسا لساعات عند قدميّ السيد كاظم الرشتي طلبًا للاستنارة الروحانية.[1]

التقى هذان الأخوان في كربلاء بحضرة الباب لأول مرة. حصل ذلك عندما لفت انتباههما منظره وهو يصلي في مرقد الإمام الحسين حيث انجذبا بشدة نحو شخصه، مدركين ما فيه من قوى غير عادية. سرعان ما أحسا أيضًا بمدى التوقير العميق والتقدير البالغ الذي كان السيد كاظم يحيطه به. فلا عجب أن يميّزا هويته[2] حالما علما بخبر ادعاء شاب من شيراز أنه الباب.

امتثالاً لرغبة حضرة الباب، توجّه ميرزا محمد علي وأخوه إلى إصفهان. وفي طريقهما إلى تلك المدينة التقيا بالملاّ حسين الذي أطلعهما بنحو واف على أمر الله. إن حماس الملاّ حسين واندفاعه ورسوخ إيمانه واشتعال حبه لحضرة الباب، كان له عميق الأثر في جذب الأخوين وتيسير اعترافهما بأحقية الدعوة الإلهية الوليدة. فازا بمحضر حضرة الباب في شيراز حينما كان رهن الإقامة الجبرية في المنزل بأمر من حاكم الولاية.[3] خلق ذلك اللقاء فيهما روحًا جديدًا من العزم والتفاني واليقين مما جعل كلاً من ميرزا محمد علي وميرزا هادي منذ ذلك الحين في مقدمة صفوف التلاميذ الأوائل لحضرة الباب.

---

[1] (?)فيما يخص مذهب الشيخية وزعيمها السيد كاظم، انظر "مطالع الأنوار".

[2] (?) بعد إعلان دعوته بقليل أوصى حضرة الباب تلاميذه بنشر النبأ دون كشف هويته حتى يحين وقت إعلان ذلك فيما بعد.

[3] (?)انظر "مطالع الأنوار".

غادر ميرزا هادي شيراز متجهًا إلى كـربلاء بينما عـاد أخـوه مـيرزا محمد علي إلى إصـفهان. بعد عـودة الأخـير لتلك المدينة بقليل علم بوفـاة زوجته في كربلاء. فتزوج ثانية وبقي في إصفهان لحين وفود حضرة الباب إليها في طريقه إلى طهران. حتى ذلك الـوقت لم يُـرزق مـيرزا محمد علي بأطفـال. ذلك لأن زوجته الأولى الـتي تـوفيت بعد بضع سـنين من زواجهما لم تنجب أطفالاً. كذلك زوجته الثانية لم تحمل طفلاً حتى وقوع حادثة كان لها مغــزى عظيم.

في وصف هذه الحادثة السعيدة يروي النبيل ما يلي:

وقبل انتقـال البـاب إلى مـنزل المعتمد كـان مـيرزا إبـراهيم وهو والد سلطان الشـهداء[1] وأخ مـيرزا محمد علي النهـري الأكـبر قد دعا البـاب ذات ليلة إلى وليمة في منزله وكان ميرزا إبـراهيم صـديقًا حميمًا لإمـام الجمعة ويقوم بكل طلباته وأعماله. وكانت المائدة التي أعدت للباب في تلك الليلة من أفخر الموائد ولم يســـبق أن أعد مـــثيلاً لها أي من المــوظفين أو الأعيــان في العظمة والفخامة وكـان سـلطان الشــهداء وأخـوه محبـوب الشـهداء[2] يخـدمان على المائـدة وهما طفلان في سن العاشرة والإحـدى عشرة سـنة ويرعاهما البـاب بعنايتـه. وفي تلك الليلة أثناء تناول الطعام طلب ميرزا إبـراهيم من البـاب قـائلاً: إن أخي مـيرزا محمد علي لا ولد له فأرجوك أن تهبه مرغوب فـؤاده. فأخذ البـاب بيـده بعضًا من الطعام ووضعه في صـحن وطلب منه أن يعطيه لمـيرزا محمد علي وزوجته وأن يتقاســماه فيتمّ لهما مرادهمـا. وحصل فعلاً بســبب اقتسـامهما المـأكول الـذي اختـاره البـاب أن حملت زوجة مـيرزا محمد علي وولدت بنتًا اقـترنت فيما بعد بالغصن الأعظم[3] وكـان هـذا القـران منتهى آمالهما.(4)

---

[1] (?)منح حضرة بهاءالله هذا اللقب لميرزا حسن. (أ. ط.)

[2] (?) منح حضرة بهاءالله هذا اللقب لميرزا حسين. في مجلدات قادمة تفاصيل أوفى عن حياتهما. (أ. ط.)

[3] (?)إشارة إلى زواج منيرة خانم بحضرة عبدالبهاء.

سُمّيت الوليدة فاطمة من قبل والديها، لكن حضرة بهاءالله، أسماها فيما بعد منيرة. وافق مولدها الوقت الذي كان فيه والدها وعمها ميرزا هادي قد رحلا للمشاركة في مؤتمر بدشت.[1] مما يثير الاهتمام هو أنه في ذلك المؤتمر كان هذان الأخوان بين الذين امتعضوا واضطربوا أشد الاضطراب عندما ظهرت الطاهرة في المؤتمر سافرة الوجه. فكان رد فعلهما أن خرجا من المؤتمر وقصدا أطلال حصن بائد. لكن حضرة بهاءالله بعث من أعادهما، ثم هدّأ من روعهما وبيّن لهما أن هجرهما لبقية الأصحاب لم يكن ضروريًا. بعد انتهاء المؤتمر تعرض المؤمنون في قرية نيالا للاعتداء وقد توفي ميرزا هادي على أثر ذلك وهو في طريق العودة لبلده، بينما تمكن ميرزا محمد علي من العودة لإصفهان. هناك، وبفضل قوة إيمانه، أصبح من أنصار أمر الله في تلك المدينة. كما كان لعونه وهدايته أثر كبير في تثبيت إيمان ابنيّ أخيه بأمر الله، واللذين أشار إليهما النبيل، والملقبين بـ"سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء". وقد أصبحا من ألمع شهداء أمر الله.

لمّا كان حضرة بهاءالله في بغداد، أخذ ميرزا محمد علي ابنيّ أخيه الشابين معه إلى تلك المدينة حيث تشرّفا بمحضره المبارك. هناك شاهدا بهاءه مستترًا خلف ألف حجاب وانجذب روحاهما بحبه وانقلبا خلقًا جديدًا. فانقطعا عن هذا العالم انقطاعًا حقيقيًا وعادا لموطنهما بروح مستبشر وإيمان ثابت راسخ.

بعد ذلك ببضع سنوات قصد ميرزا محمد علي أدرنة. وحظي مرة أخرى بامتياز التشرف بالمحضر المبارك وبلوغ منتهى رجاء قلبه. لكنه لم يقدّر له العيش ليشهد الشرف الذي وُهب لابنته منيرة خانم عندما أصبحت زوجة حضرة عبدالبهاء.

كانت قد حدثت بعض الأمور إبان فترة أدرنة والتي من شأنها أن مهدت السبيل لزواج حضرة عبدالبهاء في عكاء بعد سنوات قليلة. كانت عادة مألوفة خصوصًا لدى طبقة النبلاء أن يرتبوا مسبقًا لتزويج أولادهم وبناتهم ولمّا يزالوا أطفالاً. فكانت معظم الزيجات يتفق عليها داخل الأسرة دون أن يكون للطرفين المعنيين خيار في

[1] (?)راجع "مطالع الأنوار" للمزيد من التفاصيل.

الموضــوع. شــمل ذلك حضــرة عبــدالبهاء، وهو ما زال طفلاً فــاختيرت له شهربانو، ابنة عمه، وتمت خطبتها له. وهي ابنة ميرزا محمد حسـن، أخ غـير شـقيق أكـبر لحضـرة بهاءاللـه.[1] وعنـدما نفي حضـرة بهاءالله وأسـرته إلى العـراق، بقيت شـهربانو في إقليم نـور في مازنـدران حـتى عـام 1285هـ (1868م) حيث أوعز حضـرة بهاءالله لعمه الملاّ زين العابـدين[2] بـأن يوصل شهربانو إلى طهران ثم يرتب من هناك رحلتها إلى أدرنة.

ما كادت تصل أنباء ذلك لأسماع شاه سلطان خانم[3] (أخت غـير شـقيقة لحضرة بهاءالله ومن أتباع أزل)، حتى قامت بكل عداء لتمنع حدوث الزواج. فأخذتها إلى بيتها في طهران وأرغمتها على الزواج بميرزا علي خان النوري، ابن رئيس الوزراء. أشار حضرة بهاءالله لذلك في "لوح ابن الــذئب".[4] أدى هــذا الــزواج الــذي فُــرض عليها بوقاحة أن غمرتها حالة دائمة من الحــزن والبؤس. طبقًا لمذكرات سطرها أخوها الأصغر، ميرزا نظام المُلك، وهو من المؤمنين المخلصين لحضرة بهاءالله، فإن شـهربانو كـانت قد تضـرعت إلى الله بحرارة بعد زواجها لإنقاذها من كارثتها المأسـاوية. يبـدو أن تضـرعها قد استجيب، إذ راحت بعد ذلك بقليل ضحية مرض السل الرئوي وماتت.

أمّـا منـيرة خـانم فقضت طفولتها وشـبابها في إصـفهان برعاية والـديها وابنيّ عمها اللامعين وحمـايتهم. بعد وفـاة والـدها بفـترة من الـزمن قـررت الأسرة، ومن ضمنها "سلطان الشهداء" و"محبـوب الشـهداء"، بأنه قد حـان الوقت لها للزواج. فجرت الترتيبات على أن يُعقد زواجها بميرزا كـاظم، الأخ الأصغر لـ"سلطان الشهداء".

---

1 (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 17

2 (?) كان لحضرة بهاءالله أربعة أعمام بلّغ بعضهم أمر الله فاعترض اثنان منهم على دين الله وقاوماه بقوة. وكانا الشيخ عزيز الله وصافي قلي بيك. لكن اثنين آخرين، الملاّ زين العابدين والكربلائي زمان، أصبحا مؤمنين متحمسين. رافق الأول حضرة بهاءالله إلى قلعة الشيخ الطبرسي، وعندما قُبض على حضرة بهاءالله في آمل وجُلد -على قدميه- رمى عمه بنفسه على قدميه فانهالوا عليه بالضرب حتى أغمي عليه. لمزيد من تفاصيل حادثة آمل انظر "مطالع الأنوار".

3 (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 52.

4 (?)"لوح ابن الذئب"، طبعة مصر، الصفحة 126؛ طبعة ألمانيا، الصفحة 110.

لكن عند حلول يوم الزفاف الذي أقيمت فيه وليمة فاخرة وشاع فيه جو بهيج حتى نهايته وعقد قرانهما، وقع ما لم يخطر ببال أحد بحيث انقلبت الأفراح بالأتراح. ذلك أن العريس، رغم تمتّعه حتى تلك اللحظة بصحة ممتازة، وعند دخوله باب منزله شعر بوعكة فجأة رجّت كيانه وكأنه صُعق بقوة لا سبيل لتفسيرها، بحيث استوجبت معاونته لإنهاضه على قدميه لكنه أصبح بحالة خطيرة من المرض ومات بعدها بمدة وجيزة.

وقد أثرّ ذلك الحدث على منيرة خانم فجعلها تعتزل التفكير في أمور هذه الدنيا وتنصرف إلى مزيد من التأمل والتعبد. إن قصة ظروف زواجها بحضرة عبدالبهاء تثير الاهتمام حقًا. فيما يلي وصف، معظمه بكلماتها، يعبّر عن الإثارة والسرور اللذين تكتنف حياة بهذا المستوى الرفيع:

’تنفيذًا لأمر جمال القدم [حضرة بهاءالله] وصل السيد مهدي الدهجي إلى إيران، ومرّ فيما بعد بإصفهان لتبليغ أمر الله. فأقيمت وليمة عظيمة له، احتشد المؤمنون فيها ليستعلموا بشغف عن أنباء الأرض المقدسة، وكل التفاصيل الخاصة بالعائلة المباركة وأخبار المؤمنين السجناء في ثكنات عكاء. من بين المستفسرين كانت شمس الضحى، زوجة عمي، ومن **أهل بيت "سلطان الشهداء"**. سألت السيد مهدي: [عندما كنتَ في محضر حضرة بهاءالله، هل سمعتَ ذكر اسم بنت تمّ اختيارها أو جرى الحديث عنها لتكون زوجة للمولى حضرة عبدالبهاء؟] أجاب: [لا، لكني أذكر أن الجمال المبارك كان في أحد الأيام يتمشّى في صالة الرجال ثم استدار نحوي وتفضل قائلاً: ‘‘**آقا سيد مهدي**! لقد حلمت حلمًا عجبًا الليلة الماضية. رأيت وجه البنت القاطنة في طهران، والتي سبق أن طلبنا يدها من أخي ميرزا حسن للتزوج من الغصن الأعظم، وقد غشته الظلمة وصار مغمورًا. في نفس اللحظة ظهر وجه بنت أخرى وجهها منير وقلبها منير. لقد اخترناها لتصبح زوجة الغصن الأعظم.‘‘ وفيما عدا تلك الكلمات والخطاب المبارك، لم أسمع شيئًا آخر.]‘

’لمّا عادت عمتي إلى المنزل ورأتني، هتفت مقسمة بالله الواحد الأحد بأن في اللحظة التي كان آقا سيد مهدي يروي تلك الحكايــة، خطر في ذهنها اعتقاد جازم لا شك فيه بأنني كنت البنت المعنية، وبأنه سيتأكد صدق حدسها أو إحساسها ذاك قريبًا. اهتزت مشـاعري وقلت لها باكيـة: [**أستغفر الله**، فإني لست لائقة لمثل هذه العطية. فـأرجوك ألاّ تـدعي حرفًا واحدًا حول الموضوع يجري على لسانك أو تذكريه.]‘

تمضي منيرة خانم فتقص كيف سافرت للأرض المقدسة بفضل الإرشادات المتواصلة التي وجّهها حضرة بهاءالله إلى أقربائها (الذين رافقوها في السفر). في أثناء الرحلة التقوا بكثير من المؤمنين الذين حاولوا منعهم عن متابعة السفر إلى وجهتهم، قائلين بأن زيارة الأحباء قد مُنعت في تلك الأيام إلى عكاء بسبب وقوع حوادث مؤسفة أدت إلى سجن بعض الأحباء، ومنع السلطات أي بهائي من دخول مدينة عكاء. ’أدخلت هذه الأخبار كثيرًا من الاضطراب والبلبلة في نفوسنا إذ تحيرنا فيما كان ينبغي لنا عمله، لكن الشيخ سلمان طمأننا بأن تلك الأمور لا تنطبق علينا، وبهذا جعلنا نشعر بثقة بأننا سندخل أرض المقصود بكمال الراحة والاطمئنان، حتى وإن زُج بكل المؤمنين في السجن أو وُضعوا تحت السلاسل.‘ أخيرًا وبعد كثير من المشاق والصعاب وصلوا عكاء.

’... جاء بعض أفراد العائلة المباركة لاستقبالنا والـترحيب بنـا. عـدت معهم، ووجـدت نفسي لأول مـرة في محضر الجمـال المبـارك. لا يمكن وصف مدى سروري واغتبـاطي العميق الـذي تملّـك كل حواسـي. كـانت أولى كلمــات حضــرة بهاءالله هي: [لقد أتينا بكم إلى الســجن في وقت كان فيه باب اللقاء مسدودًا في وجه كل الأحباء حتى يكون اقتـدار الحق واضحًا مشــهودًا لكل إنســان.] بقيتُ في بيت آقا كليم حــوالي خمسة أشهر. تشـرفتُ بمحضر حضـرة بهاءالله عـدة مـرات خلالها وكنت أعـود بعدها إلى مسكني. وكلما عاد آقا كليم من محضر الجمال المبـارك كـان يـروي لي عن مـواهب حضـرته اللامتناهية ويـأتي لي بهدية من حضـرته. جاء ذات يوم وفي وجهه انشراح بالغ. قال: [جئتـكِ بهدية رائعة جـدًا وقد مُنحتِ اسمًا جديدًا هو **منيرة**].‘

’أخـيرًا... أزفت ليلة الوصـال. ارتـديتُ ثوبًا أبيض حاكته أنامل الورقة المباركة العليا، والذي كـان أثمن من ألف اسـتبرق وسـندس من الجنـة. وفي حــوالي السـاعة التاسـعة... أُذن لي بـالمثول في محضر حضـرة بهاءالله. وبرفقة حضرة الخانم [الورقة المباركة العليا]، أصغيت لكلمـات الجمال المبارك... تفضل قائلاً: "مرحبًا مرحبًا **يا ورقتي ويا أمتي إنّا اخترنـاكِ وقبلنـاكِ لخدمة غصـني الأعظم وهـذا من فضـلي الذي لا يعادله كنوز السموات والأرضـين... في أمـان الله**!"‘(5)

عن حياتها مع حضرة عبدالبهاء، كتبت منيرة خانم هذه الكلمات:

’لو أردتُ شرح تفاصيل مدة خمسين عامًا من تشرّفي ولقـائي بمحبـوب الآفاق، وأذكر آيات محبته وحنانه وجوده، لاحتجت لخمسـين سـنة أخـرى من الـوقت والفرصة لأجل تـدوين كل ذلـك، ولتطلّب أن تتحـول أبحر العالم إلى مداد وأشجار الإمكان إلى أقلام، ومع ذلك فلن أستطيع إيفـاء الموضوع حقه.‘(6)

## ميرزا علي السيّاح

لقد أوقعت خيانةُ ميرزا يحيى لعهد حضرة الباب أمرَ الله في أزمة كبرى كان من شأنها وجسامتها أن شـقّت وحـدة جامعة المؤمـنين وتضـامنهم مما جلب عذابًا وآلامًا لا حد لها لحضرة بهاءالله وأحبائـه. وبـدون الإلمـام بمعرفة تامة بكل ما قـام به مـيرزا يحـيى وأعوانه من مكائد ومـؤامرات وأعمـال منكرة، فلا يمكن استيعاب مدى الأذى الذي ألحقوه بحضرة بهاءالله وأمـره. لكن ليس في وسع هـذا المجلد أن يضم وصـفًا كـاملاً لتـأثيرهم الخـبيث وأعمالهم الدنيئة. لعل يكفي القول هنا بـأن عصـيان مـيرزا يحـيى قد سـبّب لحضرة بهاءالله من الألم والكرب ما لا يقارن به من الاضـطهاد الـذي عانـاه على يد أعدائه من خارج جماعة البهائيين.

بقي حضـرة بهاءالله في بيت رضا بيك حـوالي عـام واحد ثم انتقل إلى بيت "أمر الله" حيث أقام فيه قرابة ثلاثة أشهر. في كل لوح تقريبًا نزل في أدرنة في هذه الفترة، يشير حضرته إلى خيانة ميرزا يحيى وغدره وما ألحقه من ضرر بأمر الله.

أحد ألواحه المنزلة في هذه الفترة هو "لـوح السَـيّاح" الـذي نـزل بحق الملاّ آدي گزال، المعروف باسم ميرزا علي السـيّاح، وهو لقب منحه إيـاه حضـرة الباب. كان من مواطني مراغة، وحصل على تعليم فيها كفقيه (ملاّ). كان قد فاز بلقاء حضـرة البـاب في أوائل أيـام ظهـوره، فـاعترف بمقامه وعُـدّ من أتباعه. ما كاد يُقبل على دعوة حضرة الباب، حتى صار في خدمة مولاه بجدّ وتفـان عظيمين. عنـدما حُبس حضـرة البـاب في قلعـتيّ ماه كو وچهريـق، كـرس السـيّاح جهـوده في الخدمة كمراسل أمين لحضـرته. حظي في تلك الفترة بالتشرف بمحضره عـدة مـرات في هـاتين القلعـتين وكـان من قـادة صـحابته، فكـان ينطلق من هنـاك حـاملاً رسـائل حضـرة البـاب إلى شـتى أطراف إيران، ويعود برسائل أتباعه إلى حضرته. في إحدى المناسبات حمل معه ألواحًا بخط يد حضرة الباب وعلبة أقلام جميلة كهدية من حضرة البـاب إلى القدوس.

من جملة خدماته الخالـدة لحضـرة البـاب أثنـاء الفـترة الـتي عصف بها الحزن إثر وصول نبأ استشهاد عدة أبطال في مازندران، كانت الزيارة الـتي قام بها، نيابة عن حضرته للبقعة التي سـقط فيها شـهداء الطبرسـي.[1] في هذا الخصوص يروي النبيل ما يلي:

> وما كاد[2] يتمم نشر فضـائل وتـأبين الشـهداء الـذين خلـدوا اسـمهم في الـدفاع عن القلعة حـتى نـادى في يـوم عاشـوراء[3] الملاّ آدي گـزال أحد أحباء مراغة الذي كان يشتغل في خدمته مـدة شـهرين بـدلاً من السـيد حسن أخ السـيد حسـين عزيـز. وقابله بكل لطف ولقّبه بالسـيّاح وسلّم إليه ألواح الزيارة التي دونها في ذكرى شهداء الطبرسي وأمره أن يزور تلك البقعة وحرضه قائلاً (قم وسِر بانقطاع تـام وفي لبـاس السـائح إلى مازندران وهناك زُر بالنيابة عني المكان الذي يحوي

---

[1] (?)انظر "مطالع الأنوار".

[2] (?)حضرة الباب.

[3] (?) يوم العاشر من محرم، ذكرى استشهاد الإمام الحسين، والذي صادف في تلك السنة يوم 26 كانون الأول عام 1849م.

أجساد هؤلاء الأحباء الذين طبعوا بخاتم دمائهم لـوح مـنيتهم لأجل أمـري وما أن تقـــترب من نـــواحي تلك الأرض المقدسة اخلع نعليك واركع احترامًا لذكراهم ونادهم بأسمائهم ودُر حـول مقـامهم بخضـوع. ثم أرجع لي قبضة من تلك الأرض المقدسة الــتي تغطي بقايا أجســاد أحبــائي القدوس والملاّ حسين لتكون تـذكارًا لزيارتـك. واجتهد أن ترجع في يـوم عيد النوروز حتى نحتفل سـويًا بهـذا العيد وهو العيد الوحيد الـذي ربما لا أحضر خلافه في هذا العالم).

وقام السيّاح للزيارة في مازندران ونفـذ تعليماته بالدقـة. ووصل إلى المقر المعهـود في أول يـوم من ربيع الأول سـنة 1266هـ (15 كـانون الثـاني سـنة 1850م) وفي اليـوم التاسع من ذلك الشـهر (23 كـانون الثاني سـنة 1850م)، وهو الـذكرى الأولى لاستشـهاد الملاّ حسـين قـام بالزيارة وأتم المأمورية التي عهد له بها ثم سافر توًا إلى طهران.

وسمعت من آقا كليم الـذي قابل السـيّاح في مـنزل حضـرة بهاءالله في طهران يحكي الرواية الآتية: ’كـان الشـتاء أتى بقضّـه وقضيضه حين عـاد السـيّاح من حجّه ليقابل حضـرة بهاءاللـه. ورغمًا عن نـزول الثلج واشتداد البرد في شتاء قارس، كان يرتدي عبـاءة كالـدراويش وثيابه رثة وحافي القدمين أشعث الشعر وقد اشتعل قلبه من حـرارة الزيـارة. وما كاد السيد يحيى الـدارابي الملقب بالوحيد الـذي كـان ضـيفًا عند حضـرة بهاءالله يعلم بمجيء السـيّاح من قلعة الطبرسـي، حـتى تناسى العظمة والمركز الـــذي يشــغله رجل مثله وأســرع إليه وارتمى تحت أقدامه وأمسك بقدميه اللتين كانتا ملوثتين بالطين للركبة، وحضنهما بين ذراعيه وأخذ يقبّلهما بكل شوق. وكنت أنـدهش في ذلك اليـوم من العناية الـتي كان حضرة بهاءالله يظهرها لوحيد. وكانت طريقة محـادثتي معه لم تـدع شــكًا في أنه في يــوم من الأيــام ســيمتاز وحيد بأعمــال لا تقل عظمة وإجلالاً عن أعمال الشهداء الخالدة في قلعة الطبرسي.‘

وكان السيّاح قد أمضى بضعة أيام في ذلك المنزل. ولم يكن يشــاهد تلك القوة التي كـانت مخبـوءة في مضـيفه كما شـاهدها وحيـد. ومع أنه كان موضع عناية حضرة بهاءالله عناية فائقة، ولكن لم يفقه معنى لهذه

البركات التي كانت تنزل عليـه، وكنت سـمعت منه عن أعماله وسـياحته في فماغوسـتا. ومما قاله ’إن حضـرة بهاءالله أغـدقني بكرمه أمّـا وحيد فمع علو مقامه كان يفضلني على نفسه أمام مضيفه. وفي يوم حضوري جـاء وقبّل قـدميّ ودهشت من تلك المقابلة الـتي أسـداها إليّ. ولو أني كنت غريقًا في بحر الكـرم واللطف إلاّ أني في تلك الأيـام ما كنت أقـدّر ذلك المقـام الـذي كـان حضـرة بهاءالله يتمتع به ولم أتمكن من الإطلاع ولو جزئيًا على طبيعة الرسالة التي كان سيضطلع بها.‘(7)

بعد استشهاد حضرة البـاب، أمضى السـيّاح برهة قصـيرة في آذربيجـان. توجّه بعدها إلى كربلاء حيث أقام فيها فترة طويلة نسبيًا. في أثناء استجوابه في الآستانة عام 1868م،[1] صرّح بأنه كان مقيمًا بكـربلاء لمـدة اثـني عشر عامًا. تـزوج ابنة الشـيخ حسن الزنـوزي، أحد تلاميذ حضـرة البـاب البـارزين والذي كان حضرة الباب قد بشـره وأكد له لقـاءه قريبًا بـ"رجعة الحسـين"[2] بكربلاء. وكـان السـيّاح أيضًـا قد وعد من قبل حضـرة البـاب بـالفوز بمحضر "من يظهره الله".

سافر السيّاح إلى أدرنة في أوائل عام 1284هـ (1867م) وهناك تشرف بمحضر حضرة بهاءالله وأخبر المؤمنين في أحد مجالسهم كيف تحقق له ما وعده حضرة الباب من لقائه بـ"من يظهره اللــه". ثم كتب ذلك وأرسـله إلى ميرزا يحيى. كان من أخلص أتبـاع حضـرة بهاءاللـه. بعد مـرور ثلاثة أشهر[3] على إقامته بأدرنة، أرسله حضرته مع مشكين قلم[4] وجمشـيد الگـرجي إلى الآستانة

[1] (?)انظر الصفحتين 321-322.

[2] (?) استنادًا لنبوءات شيعة الإسلام فإن بعد مجيء القائم يظهر الإمام الحسين. وحضرة بهاءالله اسمه حسين علي. في صيف 1851م التقى حضرة بهاءالله بالشيخ حسن في كربلاء وأسرّ له بمقامه. راجع المجلد الأول، الصفحتين 219-220. فمنذ ذاك الوقت عرف الشيخ حسن مقام حضرته وأقرّ بأنه "من يظهره الله".

[3] (?)عند استجوابه في الآستانة، أقر "السيّاح" بأنه أقام في أدرنة مدة ثلاثة أشهر.

[4] (?)انظر المجلد الأول، الصفحتين 28-29.

في مهمة خاصة. ستأتي الإشـارة فيما بعد إلى طبيعة تلك المهمة وسـجنهم في تلك المدينة.

يكشف حضـرة بهاءالله في "لـوح السـيّاح" عن مجد مقامـه، مقرًّا بأنه جمال القدم الذي بأمره بُدئت الموجودات، ومؤكدًا بأنه هو الذي يتوجّـه إليه العباد ويتشبثون بأذيال فضله ولو أنهم غفلوا عن عرفانه والاعتراف بظهوره البديع. يشير إلى ملأ "البيان" الذين أنكروه واعترضوا على أمره، ويسـميهم "أهل الفساد" و"أصحاب الشياطين"، مـذكرًا إيـاهم بأنه قد عاشـرهم لعـدة سـنين لكنه سـتر بهـاءه عن أنظـارهم لئلا يعرفه أحـد، إلاّ أنهم قـاموا ضده بعداء عظيم. عندئذ كشف جمال طلعته وأشرق جمال وجهه على الكائنـات. يعلن أن يوم الافتتان قد حان ووُضِع الميزان الذي فيه تـوزن أعمـال النـاس بالعـدل. يعلن فيه لأهل العـالم بـأنهم لو أرادوا أن يسـمعوا صـوت الله فليسـتمعوا إلى طلاوة نغماتـه، وإن أرادوا مشـاهدة وجه الله فلينظـروا إلى جمال طلعتـه. لكنه يحذّرهم من أنهم لن يبلغـوا ذلك ما لم يطهـروا قلـوبهم من كل الظنون والأوهام منقطعين عن العالم وما فيه.[1]

في هذا اللوح يتنبـأ حضـرة بهاءاللـه، تلميحًا بالاسـتعارة، عن إبعـاده إلى منفاه الأخير في عكاء مشيرًا إليها بـ"وادي النبيل".[2] يستعمل لغة الرمز في وصف وصوله لتلك المدينة بهذه الكلمات:

> "وجدنا قومًا استقبلونا بوجوه عز دريًّا... وكان بأيديهم أعلام النصـر... إذًا نادى المناد فسوف يبعث الله من يُدخل الناس في ظلل هـذه الأعلام."(8)

في هـذا اللـوح فقـرات تلقي الضـوء على شـدة الامتحانـات الـتي تواجه المؤمن وهو يطرق سـبيل الإيمـان. في إشـارة لملأ "البيـان"، يـذكر حضـرة بهاءالله بعض الـذين كـانوا من أشد النـاس تقـوى ووُهبـوا بصـيرة غاية في الحدة، مع ذلك عندما

---

[1] (?)انظر المجلد الأول، الصفحات 198-200.

[2] (?)القيمة العددية لـ"نبيل" تساوي القيمة العددية لـ"عكاء".

مـرت عليهم نسـائم ظهـوره، بـدوا كـأنهم محجـوبين عنه بحجـاب. رغم أنه عاشـــرهم لمـــدة طويلة وكشف عن بهائه لأعينهم وينسب قصـــورهم هـــذا للغــرور والتعلق بــالنفس الأنانية ويعــرب عن حزنه لأن تقــواهم وأعمــالهم أصبحت سببًا للكِبَر والغرور ومنعتهم عن فضل الله.

يتكرر موضوع الانقطاع في ألواح عديدة. بل يمكن القول ربما هناك بين وصـايا حضـرة بهاءالله القليـل، إن وجـدت، مما أكد عليها بهـذا النحو مثل الانقطاع عن هذه الدنيا وكل رغبة نفسانية. لقد أشرنا مسبقًا لهذا الموضوع الهام في فصول سابقة. يبـدو بكل جلاء من مطالعة "لـوح السـيّاح" بـأن ما كان لأصحاب حضرة بهاءالله، نظرًا لقربهم من شخصه، أن يظلوا مخلصـين لأمر الله لو لم يسـتطيعوا أن يتخلصـوا تمامًا من شـرور النفس. فـأي أثر للتعظيم الذاتي، مهما صغر، كان قاتلاً بالنسبة لهم. وفي محضره المبارك لا يمكن لغير محوية الذات التامة أن تبقى.

كـان بين تلاميذ حضـرته من اسـتطاع أن يخضع أنانيتـه. اسـتطاع أولئك بأقوالهم وأفعـالهم أن يـبرهنوا على محوية ذاتهم عنـدما يكونـون وجهًا لوجه أمام مـولاهم. أولئك أصـبحوا العمالقة الروحـانيين لهـذه الـدورة، وبإيمـانهم أفاضوا على أمر الله بريقًا لا يدركه الزوال. بشأن رجـال كهـؤلاء، في فـترة بغداد، يكتب النبيل ما يلي:

> كم من ليلة لم يزد فيها طعام العشرة منهم عن حفنة من التمر تُشـترى بفلس. ولم يكن أحدهم يدري على وجه التحقيق شيئًا عمّا يجده في بيته من الأحذية والعبـاءات والملابس أهي ملكه هو أم ملك غـيره. ولكن كل من ذهب إلى السـوق ادعى أن الحـذاء الـذي ينتعله حـذاؤه، وكل من يحظى بمحضر حضرة بهاءالله يؤكد أن الثوب الذي يلبسه هو ثوبـه! أمّـا أسـماؤهم فقد نسـوها، أمّـا قلـوبهم فقد فـرغت من كل شـيء إلاّ ذكر محبوبهم وتقديسه! فآه آه لهاتيك الأيام الغوالي ولحلاوة تلك السـويعات العجيبة.(9)

أمّـا أن قليلاً من النفـوس تمكنـوا من بلـوغ امتيـاز كهـذا، والعـروج إلى عوالم

الانقطاع، والتواضع أمام مولاهم، ليعتبر بشرى طيبة للبشرية التي قُدر لهـا، في الوقت المناسب، أن تحذو حذوهم. في هذا اليوم لا يمكن لأتبـاع حضـرة بهاءالله الفـوز بلقائه في هـذا العـالم. وعليه فـإن الامتحانـات الـتي اتصـلت بصفة خاصة بشخصه لم تعد في الظاهر تؤثر فيهم. إلاّ أن متطلبات الإيمـان والسبيل نحو حضرة بهاءالله باق دون تغيير. فيتعين على المؤمن اليوم، كما كـان في أيـام حضـرة بهاءاللـه، أن ينقطع عن كل الشـؤون الأرضـية ويطهر قلبه من إشـــارات النفس والهـــوى وحب الـــذات، من أجل أن يتمكن من التقييم الحقيقي لمقام حضرة بهاءالله المذهل، فيصبح خادمًا لائقًا لأمره. لو قصّر وفشل في عمل ذلك فإنه، ولو لم يواجه نفس المخاطر (الامتحانــات) الـتي أحـاطت أصـحاب حضـرة بهاءالله (في أيامـه)، لا محالة فإنه سيشـعر بشـــيء من الشك في أعمـــاق قلبه تجـــاه أمر الله وقد يعـــاني فكريًا من تناقضــات شــديدة. فمع أنه قد يعــترف بحضــرة بهاءالله كمظهر إلهي وقد يكون مطلعًا إطلاعًا جيدًا على آثاره الكتابية، لكنه لن يكـون بمقـدوره التمتع بــذاك اليقين الــذي يُكسب الإنســان صــفات إلهية ويمنحه قناعة وســكونًا

إن اكتسـاب إيمـان حقيقي لهو أعظم منجـزات الإنسـان. فالإيمـان يمنح الإنسان قوى لا تدانيها أية وسيلة أو مصدر دنيـوي. وبقـوة إيمـانهم اسـتطاع المؤمنون التغلب على عوائق كانت تبدو كأداء وحققوا انتصارات خالدة لأمر حضرة بهاءاللـه. لأجل أن يحصل المـرء على الإيمـان يتـوجب عليه إزالة كل أثر للوهم والهوى. لنتفحص السبيل لبلوغ هذه الغاية العليا ونتحـرى المـآزق والعوائق الكثيرة التي تعترض الروح في رحلة البحث.

هناك مركزان لقوى هائلة داخل الإنسـان. أحـدهما الـدماغ، مركز الـذكاء والتفكير ومخزن معلوماته ودراساته. بواسطة هذه المقـدرة يمكن أن يُظهر الإنسان القـوى الفريـدة العاقلة الـتي تمـيزه عن الحيـوان. إن العقل أعظم هبة من الله للإنسان. لكن الإنسان، بناء على كونه صاحب إرادة ذاتية حـرة، قد يدفعه عقله إلى الإيمان والاعتقاد بالله، أو إلى الإلحاد.

المركز الآخر هو القلب (الفــؤاد) وهو مصــدر الــدفء والحب. إن قلب الإنســان يهـوى الــدنيا ويحب ذاتــه. لكنه في ذات الـوقت هو المـنزل الـذي يحتضن صفات الله ويعكسها. ويتفضل حضرة بهاءالله قائلاً:

**"يا ابن الوجود**
**فؤادك منزلي، قدّسه لنزولي..."**(10)

إن شــرارة الإيمــان تظهر أول ما تظهر في فــؤاد الإنســان. لكن هــذا لا يمكن أن يحــدث إلاّ عنــدما يتحــرر القلب من التعلّــق بشــؤون الــدنيا. يعلن حضرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة":

"يا ابن التراب
قدّرت لك جميع ما في السموات والأرض! إلاّ القلوب فقد جعلتها مــنزلاً لتجلّي جمـالي وإجلالي، وأنت قد تـركتَ مـنزلي لغـيري. فما أراد ظهـور قدسي في كل زمان أن يقصد مكانه إلاّ وجد فيه غـيره ورأى فيه غريبًـا، فأسـرع إلى حـرم المحبـوب في اللامكـان، ومع ذلك سـترتُ أمـرك ولم أفضح سرك ولم أرضَ أن أخجلك."(11)

لقد خلق اللهُ الإنســـانَ بكيفية بحيث يكمل كل من هـــذين المركـــزين أحدهما الآخر. فالعقل بدون قلب مستنير بالإيمان لا يمكنه اكتساب المقدرة على التحري، أو اللغة ليفهم ويعقل بها حقيقة أمر الله. مثل ذلك مثل العين الباطنية المحرومة من النور فهي عاجزة عن استكشاف عـالم الـروح. بـدلاً من ذلك فهي تنمي قــدراتها في المجــالات المادية وتــرفض بطبيعة الحــال فكرة أو مفهوم الله والدين. وهكذا تصبح مانعًا بالغ الفاعلية لحصـول المـرء على نعمة الإيمان. في ظـروف كهـذه يمتلئ القلب بحب الـدنيا وحب ذاتـه، لأن من ممـيزات القلب أن يحب. فـإذا لم يســمح له بــأن يحب، فإنه ينقلب ليحب ذاته وممتلكاته الدنيوية. وهـذا هو أحد معـاني "الغـريب" الـذي يشـير إليه حضرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة":

"يا حبيبي بالقول
تأمّل قليلاً: أسمعتَ قط أن الحبيب والغـريب يجتمعـان في قلب واحـد؟ فاطرد الغريب حتى يدخل الحبيب منزله."(12)

للحصول على الإيمـان يجب على المـرء أولاً إجلاء "الغـريب" من قلبـه. وعلى قـدر نجاحه في ذلك يكـون اكتسـابه للإيمـان. فعند حـدوث شـرارة الإيمان داخل القلب يجب رعايتها وتنميتها لتصبح لهبًا. وإلاّ قد تنطفئ بسبب التعلق بالدنيا. مثلاً حينما يصل شخص إلى مستوى من الوعي بحيث يعترف بحضرة بهاءالله على أنه مظهر إلهي، فإن قلبه يصـبح لاقطًا لأنـوار دين الله لهـذا العصـر. وإذا انغمس منذ البداية ببحر ظهـور حضـرة بهاءاللـه، بقـراءة كتاباتـــه يوميًا ليس فقط من أجل توســيع المعلومـــات بل لتغذية الـــروح، وبمعاشرة الأخيـار، والقيـام على خدمة حضـرته بـإخلاص وانقطـاع، فإنه قد يـــزداد إيمانًا باطراد ويصـــبح نفسًـــا نورانيًا متحمسًـــا. وقد يحصل على تفهّم أعمق للآثـار المباركة ويصل إلى مسـتوى من الـوعي بحيث أن عقله وقلبه يعملان معًا بانسجام. إن مؤمنًا كهـذا سـيجد أخـيرًا أن ليس ثمة تنـاقض بين تعاليم حضرة بهاءالله وبين تفكيره. إضافة لذلك سوف يكتشف في كلمــات حضــرة بهاءالله أزيد من حكمة بينما يقرّ في الـوقت نفسه بمـدى محدودية عقله وقصوره.

لكن إذا فشل المؤمن، بعد اعترافه بحضرة بهاءالله، في مواصلة الســير في هذا السبيل، فقد يجد نفسه بعد قليل في تناقض مع عـدة نـواح من دين حضرة بهاءالله. فقد لا يستطيع فكـره تفهّم الحكمة وراء كثـير من تعاليمـه، بل قد يرفض بعضها ثم أخيرًا يفقد إيمانه نهائيًا. يجاهد بعض النـاس سـنوات في سبيل التغلب على هـذه المشـكلة توقًا لترسـيخ إيمـانهم. غالبًا ما يمكن لمثل هـذا الشـخص أن يتلقى العـون لبلـوغ تفهّم حقيقي لأمر الله من قبل أولئك الذين وصلوا لمستوى الإيمان الحقيقي بحضرة بهاءالله وانقطعـوا عن هذا العالم.

إذا ما فشلت كل الوسـائل، فـالعلاج الوحيد للشـخص الـذي لا يـزال فيه بصيص من شـعلة الإيمـان، ولكن لديه شـكوك في أمر الله، هو أن يقرّ بـأن علم حضرة بهاءالله منبعث من الله، وأن يسلّم مشاعره وأفكاره له تسـليمًا تامًا. حالما يسلّم نفسه بهذه

الكيفية ويستقيم عليها بإخلاص وأمانة، تتفتح أمامه أبواب الفضل الإلهي ويصبح قلبه محلاً لاستلام نور العرفان الحقيقي. وسوف يكتشف في وقت ما في حياته، فطريًا أو بالصلاة والتأمل، الجواب عن كل إشكالاته واعتراضاته. بل إن كل أثر من التناقضات سيزول من فكره. علاوة على ذلك سوف يتفهّم آنيًا ما استعصى عليه وحيره من تلك المبادئ والتعاليم وسيجد كثيرًا من الأسرار مكنونة في كلمات حضرة بهاءالله، أسرارًا لم يعها إطلاقًا من قبل.

إن كلمات حضرة بهاءالله التالية، في إحدى "الكلمات المكنونة"، تبيّن كيف أن الإنسان لا يمكنه بلوغ عرفان ظهوره إلاّ إذا فوض أمره لله:

"يا ابن التراب
كن أعمى ترَ جمالي، وكن أصمَّ تسمع لحني وصوتي المليح، وكن جاهلاً يكن لك من علمي نصيب، وكن فقيرًا تغترف من بحر غَنائي الخالد قدرًا لا زوال له، أي كن أعمى عن مشاهدة غير جمالي وكن أصمَّ عن استماع كلام غيري، وكن جاهلاً بسوى علمي حتى تدخل ساحة قدسي بعينٍ طاهرةٍ وقلبٍ طيبٍ وأذنٍ نظيفةٍ."(13)

في الرواية التالية عن حياة ميرزا أبو الفضل، العلاّمة البارز والمُدافع الشهير عن أمر الله، شهادة على أن قراءة الكلمة الإلهية بعين العقل فقط يمكن أن تضل (وتبعد عن الإيمان). فيروي كيف أنه عقب اتصاله بالمؤمنين (البهائيين) أعطوه "كتاب الإيقان" ليقرأه. لكنه قرأه من موقف استعلاء فكري ولم يتأثر به. حتى أنه علّق (في حينه) بأنه لو كان "كتاب الإيقان" برهان ادعاءات حضرة بهاءالله، فإنه نفسه كان باستطاعته تأليف كتاب أفضل منه.

كان آنذاك مديرًا لمدرسة دينية في طهران. في اليوم التالي جاءت امرأة ذو مكانة بارزة إلى المدرسة وطلبت من بعض طلابها تحرير رسالة هامة لها.[1] لكن

---

[1] (?) كان مألوفًا في تلك الأيام أن يدفع الناس مبلغًا بسيطًا من المال لرجل متعلم ليحرّر لهم الرسائل. أمّا المتطلبات الأساسية لكتابة رسالة جيدة فكانت حسن الإنشاء وجمال الخط.

الطلاب أحالوها إلى مـيرزا أبـو الفضل مشـيرين لها بأنه كـاتب بـارز، وسـيد البلاغة ورجل لا يبـــارى في فن التـــأليف الأدبي. أمسك مـــيرزا أبو الفضل بـالقلم ليكتب، لكنه وجد نفسه غـير قـادر على تسـطير الجملة الافتتاحيـة. ورغم جهد متواصل لم يتحرك قلمه. ظل يحاول دون جــدوى بينما راح قلمه يعبث برسم خطــوط في زاوية الورقة وحــتى فــوق ظفر إصــبعه، إلى أن أدركت المرأة بأن الكاتب القـدير لم يقـدر أن يكتب. نهضت لتغـادر المكـان وقد فقدت صبرها فقالت لأبو الفضل مستهزئة: ’إذا كنت نسـيت كيف تكتب رسالة بسيطة، لِمَ لَم تقل ذلك بدلاً من إبقـائي هنا منتظـرة بينما أنت تخط خطوطًا لا معنى لها؟‘

يقول ميرزا أبو الفضل أنه أحس بخـزي وعـار إثر تلك الحادثـة، ثم تـذكر فجـأة كلماته الـتي علق فيها الليلة السـابقة بخصـوص مقدرته على تـأليف كتاب أفضل من "كتاب الإيقان". لذلك فـإن قلبه الطـاهر جعله يعـترف بـأن تلك الحادثة لم تأت إلاّ ردًا واضحًا على موقفه المتغطرس حيال ذلك الكتاب المقدس.

على أية حال استغرق اقتناع ميرزا أبو الفضل بأحقية أمر حضرة بهاءالله عدة سـنين. وصل خلالها إلى مرحلة بحيث آمن بـأمر الله إيمانًا عقليًـا، دون قناعة قلبيـة. الشـيء الوحيد الـذي جعله يعـترف بأحقية أمر الله بعد صـراع طويل هو تسليمه نفسه وما وُهب من معارف وملكات عقلية إلى الله. ذات ليلة قصد حجرته ونـاجى الله مصـليًا والـدموع تنهمر من عينيـه، سـائلاً الله عسى أن يفتح أبواب قلبه. عند الفجر شـعر بغتة بـأن قلبه قد غمر بالإيمـان بحيث لن يبالي لو فدى حياته في سـبيل حضـرة بهاءاللـه.[1] نفس الشـخص الذي قال مرة أنه يسـتطيع تـأليف كتـاب أفضل من "كتـاب الإيقـان"، طـالع الكتاب عدة مرات من خلال عين الإيمان فوجده بحرًا من العرفـان لا حـدود له. وفي كل مرة يقرأه يجد فيه لئالئ حكمة جديـدة مـدخرة فيـه، ويكتشف أسرارًا جديدة لم تخطر على باله من قبل.

---

[1](?)في المجلد التالي من الكتاب سيرة لحياة ميرزا أبو الفضل.

إن الإيمان يتأتى للإنسان من خلال تسليمه للـه. ذلك لأن تسـليم النفس بكل مكتسـباتها يحـرر الـروح من تعلقها بهـذا العـالم الفـاني. وبـذلك يُطـرد "الغـريب" خـارج القلب ويمكّنه من إدخـال "الحـبيب" إلى حرمـه. يصـرح حضرة بهاءالله:

**"يا ابن الإنسان**
**كن لي خاضعًا لأكون لك متواضعًا..."**(14)

وفي فقرة أخرى يتفضل قائلاً:

**"يا ابن البشر**
**إن تحب نفسي فاعرض عن نفسك وإن ترد رضائي فـاغمض عن رضائك لتكون فيّ فانيًا وأكون فيك باقيًا."**(15)

 10 

# شهداء لامعون

## آقا نجف علي الزنجاني

من المؤمنين المخلصين الذين وفدوا إلى أدرنة في أوائل سنيّ نفي حضرة بهاءالله إليها كان آقا نجف علي الزنجاني. كان من المعجبين بالملاّ محمد علي "الحُجّة". وكان من أصحابه خلال موقعة زنجان.[1] في أعقاب تلك المذبحة الفظيعة سنة 1851م، أرسل أربعة وأربعون من الناجين، من ضمنهم آقا نجف علي، إلى طهران. هناك أُعدم الأسرى جميعهم عدا آقا نجف علي الذي تعطّف عليه أحد ضباط الجيش وأنقذ حياته. ذهب إلى بغداد فيما بعد وأذن له حضرة بهاءالله بالبقاء في العراق. كان من أصحاب حضرة بهاءالله المخلصين الذين عرفوا مقامه أيامَ بغداد.

يذكر حضرة عبدالبهاء(1) بأن آقا نجف علي كان يساعد ميرزا محمد قُلي (أصغر أخوة حضرة بهاءالله) طوال الطريق ما بين بغداد وصامصون في نصب خيمة حضرة بهاءالله، كلما توقفت القافلة للاستراحة في مختلف المدن والقرى. في إحدى المناسبات حدثت لهم مشكلة وذلك عندما أصر حاكم المدينة، الذي كان حاضرًا، على أن ينصب الخيمة بيده شخصيًا تعبيرًا عن مدى احترامه وتعظيمه لحضرة بهاءالله.

في عام 1283هـ (1866-1867م) كان آقا نجف علي في أدرنة. فأرسله حضرة بهاءالله إلى إيران حاملاً معه بعض الألواح. عند وصوله إلى طهران قُبض عليه

---

[1] (?)راجع "مطالع الأنوار".

وسُجن بتهمة الانتماء إلى أتباع حضرة بهاءالله. عذبوه لإجباره على كشف هوية الأشخاص الذين وُجّهت إليهم الألواح. لكن آقا نجف علي لم يكشف أي اسم. حينما جاء وقت إعدامه كان جسده مثخنًا بجراح قاتلة نتيجة تعذيبه السابق. أشار حضرة بهاءالله لاستشهاده بهذه الكلمات:

"أخذوا حضرة نجف علي الذي قصد مقام الشهادة بكمال الانجذاب والشوق ونطق بهذه الكلمات ’قد حفظنا البهاء ودم البهاء‘ وبهذه الكلمات أسلم الروح."(2)

كتب حضرة شوقي أفندي هذه الأسطر الموجزة المؤثرة في وصف استشهاد آقا نجف علي:

ويمكن أن نخصّ بالذكر من بينهم نجف علي الزنجاني الشجاع، أحد من شهدوا معركة زنجان وخلّده "لوح ابن الذئب"، لأنه وهب لجلاده كل ما كان يملك من الذهب، وسمعه الناس يصيح بصوتٍ عالٍ "يا ربي الأبهى" قبل أن يُضرب عنقه.(3)

## السيد أشرف وأبو بصير

من النفوس اللامعة من زنجان والذي فاز بمحضر حضرة بهاءالله في أدرنة وتجرع كأس الشهادة فيما بعد في مدينة نشأته، كان الشاب السيد أشرف.[1] كان والده، آقا مير جليل، رجلاً جريئًا ذا نفوذ معتبر في المدينة، ومن أصحاب "الحُجّة" في ملحمة زنجان وقد استشهد فيها. أمّا أمّه أنبر خانم، المعروفة في الآثار المباركة بأمّ أشرف، فهي إحدى بطلات أمر الله الخالدات.

---

1 (?) لا يخلط بآقا ميرزا أشرف آبادي، شهيد إصفهان والذي أشار إليه حضرة بهاءالله في "لوح ابن الذئب" بهذه الكلمات: "من قبلهم واحد اسمه كاظم... ومن بعدهم حضرة أشرف، جميعهم تجرّعوا كأس الشهادة."

وُلد السيد أشرف أثناء حصار زنجان في حصن علي مــردان خان.[1] رغم كل المصــاعب والمصــائب الــتي فرضــتها تلك الملحمــة، واستشــهاد زوجها المحبوب فإن عزيمة أمّ أشـرف وثباتها لم يَهِنـا. بل على العكس، فـإن ذلك كله زاد من صلابة إيمانها وقوّى قـدرة تحمّلها البـدني. ومع كل ذلك تمكنت، وسط الضــيق والشــدائد، من تنشـئة ذاك الوليد وابنــتين صــغيرتين بمنتهى المحبة والرعاية.

عنـدما وصـلت رسـالة حضـرة بهاءالله إلى زنجـان، آمنت بها أمّ اشـرف وأطفالهـا، معـترفين بمقامه ومتـوجّهين إليه بتفـان تـام. قصد أشـرف، ولمّا يزال في شبابه، أدرنة توقًا للقاء مولاه وجهًا لوجه، حيث فـاز بمـراد فـؤاده، وتنعم في دفء شـمس عطايا حضـرة بهاءاللـه، ممتلئًا بـروح جديد ثم عـاد لموطنه بحماس متجدد. بعد فترة دفعته نيران حب حضرة بهاءالله المتأججة في قلبه للرحيل ثانية لزيارة مقر المحبوب. هذه المـرة كـان بصـحبة الحـاج إيمان، أحد الذين نجوا من مذبحة زنجان، وأخذ معه إحدى أخواته إلى أدرنة. هناك أغدق عليهم حضـرة بهاءالله من ألطافه وعطايـاه، وبعد إقامة قصـيرة أشار عليهم حضرته بالرجوع إلى زنجان.

وصفت إحدى حفيدات أمّ أشرف الظـروف الـتي صُـرفوا بها من محضر حضرة بهاءالله. فعندما غادر السيد أشرف وأخته زنجان راجت أقاويل كثيرة بخصوص غيابهما، لا سيما بين أخوالهما الذين لم يكونوا بهائيين. سعى هؤلاء كثيرًا لمنع أشـرف وأخته من الاهتمـام بـأمر اللـه، ولـذا ضـغطوا على أمهما بشـدة لهـذا الغـرض. طالما لاموها لـدورها الفاعل في نشـاطات زوجها مما أدى إلى استشهاده، ثم دورها بعده في تشجيع أولادها بالاهتمـام بـأمر اللـه. بعد مغــادرة المجموعة زنجــان بحــوالي أربعة أشــهر، أتى ثلاثة أخــوال في إحدى المناسبات ليعاتبوا أمّ أشرف بسبب إرسـالها أبنائها للتشـرف بمحضر حضـرة بهاءاللـه. كـان عتـابهم قاسـيًا عـدائيًا بحيث ألمحـوا إلى أن ابنتها قد استهدفت غرضًا لا أخلاقيًا

---

[1](?)للمزيد من المعلومات عن أحداث زنجان، راجع "مطالع الأنوار".

خلال سفرها. عندئذ لم تحتمل أمّ أشرف سماع إفكهم وإشاراتهم الشــريرة فغـادرت الحجـرة باكية بمـرارة، ثم رفعت يـديها متضـرعة لحضـرة بهاءالله سائلة منه أن يعيد أولادها إليها.

بعد فـترة من الـزمن -عقب عودتـه- تأكـد لأشـرف، بمراجعة تـواريخ ما حــدث مع أمــه، من أن حضــرة بهاءالله قد أرسل لمقابلته مع أخته والحــاج إيمان ونصحهم بالرجوع لموطنهم كان في الصباح التالي لـذلك اليـوم الـذي اســتغاثت فيه إلى حضــرته لكي يــرجعهم إليهــا. في ذلك اليــوم تشــرفوا بمحضره المبـارك وأخـبرهم أن أمّ أشـرف قد ناجته داعية بإعـادتهم. وعليه استوجب رجوعهم فورًا. في صباح ذلك اليوم أفـاض على أمّ أشـرف بصـفة خاصة بمديحه وعناياته. يروى عن أشرف أنه قال لحضرة بهاءالله: ’كان آدم قد أكل الفاكهة المحرمة وطــرد من الجنــة، وفي حالتنا هــذه فــإن أمّنا قد فعلت بنا ذلك.‘

في طريق العودة بدا واضحًا لكثير من الناس بأن أشـرف قد تبـدل خلقًا جديدًا. كما شهد الحاج إيمان، فإن كافة رفاق السفر في القافلة قد لمســوا وتـأثروا بما رأوا في أشـرف من نورانية وجـذب روحـاني. كـان يرتل طـوال السفر بصوت جميل بعض أشـعار حضـرة بهاءالله وألواحه مما حفظه غيبًـا. وكـــــان كلما أراد التلاوة يعمد إلى حل عمامته الخضـــــراء، علامة نســـــبه الشريف، ويسدلها على كتفيه. في تلك الأوقات كان يبدو مشعًا بمحبة وقوة وجاذبية، إضافة لصوته المليح، بحيث لم يسع أدلاء القافلة إلاّ التريث بالسير والمشي بقربـه. حـدث مـرة أن طلب الحـاج إيمـان من أحـدهم الانصـراف لعمل واجبه كي لا يبطئ ســير القافلـــة. فأجابه الـــدليل: ’كيف أســـتطيع الذهاب، ألا تسمع الصوت السـاحر لسـليل الرسـول؟ إنه بلا شك من أوليـاء الله. إني لم أشاهد وجهًا نيرًا كهذا من قبل.‘

تلبية لنصح حضــرة بهاءاللــه، تمّ زواج أخت أشــرف بالحــاج إيمــان بعد عودتهم. وطوال حياته المديدة، صـار الحـاج إيمـان هـدفًا لصـنوف عـدة من الاضــطهادات وأمضى بضــعة ســنوات في الســجن بطهــران. في وقت ما شارك كلاً من ميرزا

محمد ورقاء[1] وابنه روح الله، اللذين استشهدا فيما بعد، قيود سجن طهران وسلاسله. لكن شاءت العناية الإلهية أن يبقى الحاج إيمـان على قيد الحيـاة. عاش بعد ذلك سنين طويلة، وخدم أمر الله بتفـان عظيم. سـافر إلى عكـاء عـام 1330هـ (1913م) حيث فـاز بمحضر حضـرة عبـدالبهاء. وقضى بقية عمره في عشق آباد حيث توفي هناك.

أمّا السيد أشرف، فقد كلّفه حضـرة بهاءالله بتبليغ أمـره للمخلصـين من ملأ "البيان". شرع بهذه المهمة باندفاع وحمـاس لا يعرفـان الحـدود. فشـيد غرفة في أرض يمتلكها خارج المدينة جاعلاً منها مركـزًا للنشـاطات البهائية كقـراءة الآثـار المباركة والاجتمـاع بالأحبـاء. كـان نتيجة ملاقاته مع مصـدر الوحي والقوة السماوية، أن تحوّل إلى كتلة روحانية مشـتعلة مشـعة بمحبة حضرة بهاءالله تنعكس على أحبائه، أدى بدوره إلى اعتراف العديد منهم بأن حضرة بهاءالله هو موعود "البيان".

جـاءت جماعة من البـابيين للتحـدث مع أشـرف عقب رجوعه من أدرنة بقليل. كانوا ممن أضلهم ميرزا يحيى. سأل أحدهم أشرف عن مقـام مـيرزا يحـيى. أجابه ببسـاطة أن حضــرة بهاءالله هو شــمس الحقيقة المشــرقة السـاطعة ببهائـه، بينما مـيرزا يحـيى كغمامة غليظة قاتمة أمامهـا. بهـذه الكلمات البسيطة فصل بين المعرضين المنكرين وبين أتباع حضـرة بهاءالله المخلصين في زنجان.

تلقى السيد أشرف في خدماته التبليغية دعمًا كبـيرًا من أبو بصـير الـذي سيرتبط اسمه دومًا باسـمه. كـان اسم أبو بصـير سـابقًا آقا نقد علي وكـان أبـوه، الحـاج محمد حسـين، ممن استشـهد في ملحمة زنجـان. وُلد آقا نقد علي ضريرًا لكنه وُهب من العقل الـراجح ما جعل حضـرة بهاءالله يهبه لقب "بصير". كان من أكـثر أتبـاع حضـرة بهاءالله ثباتًا في زنجـان. وعنـدما تـبين لأسرته اعتناقه دعوة حضرة بهاءالله

[1] (?) كان ورقاء شاعرًا مرموقًا وأحد أصحاب حضرة بهاءالله المقربين. سنعرض لحياته في مجلدات تالية. تزوج ورقاء ابنة الحاج إيمان. لكن أبناء ورقاء كانوا من زواج آخر.

وقيامه على التبليغ بنشـاط طـردوه من المـنزل. بعد ذلك الحـدث ذهب أبو بصـير ليعيش مع السـيد أشـرف. ثم ازدادت الرابطة الروحية بينهما وثوقًا بزواج أبو بصير من أخت الحاج إيمان، زوج أخت السيد أشرف، واستقر في ذلك المنزل بصفة دائمة. بالرغم من فقدانه البصر، كان لأبو بصـير قابليـات ذهنية عظيمة. فقد لاحظ الكثير من آيات القرآن الكريم والأحاديث، وكان له من عمق الفهم لمعانيها ما جعل أكثر من طالب من طلاب الشريعة يبتغـون الاستنارة به.

أثارت نشاطات أشرف وأبو بصير وآخرين غيرهما في مجـال تـرويج أمر حضرة بهاءالله، مخاوف عدو ما زال يذكر جيدًا الملحمة الدامية، منذ عقدين من الزمن في زنجان حيث حارب فيها آلاف من الرجال والنساء وقُتلـوا في سبيل عقيدتهم بشجاعة وبطولة. إن مشاعر العـداء ونـار البغض والتعصـب، التي بقيت خامدة كامنة لفترة ما، بدأت الآن تتـأجج وتتوقد من جديد مهـددة بإهلاك خيرة النفـوس النشـطة من الأتبـاع المتفـانين لـدين بُعث من جديـد. فأصدر العلماء (رجال الدين) فتوى بقتل كل من أبو بصير وأشرف وسلموها لحاكم زنجان للتنفيـذ. نتيجة لـذلك صـدرت أوامر تخطرهما بأنه ما لم يرتـدا وينكرا عقيدتهما فسينفذ فيهما حكم الموت. بنـاء عليـه، قُبض عليهما واقتيد أبو بصير إلى مجلس من العلماء حيث طلب منه إنكار دينه. وبـدلاً من عمل ذلك قام بالحديث عن أمر حضـرة بهاءالله بمنتهى البلاغة وأثبت أحقيته على أنه رسـالة إلهيـة. لكن تلك المواجهة الجريئة إن حققت شـيئًا فإنها ألهبت غضب الفقهاء الذين طالبوا دون تردد بإعدامه.

ساق الجلاد أبو بصير إلى الميدان العام أمام سراي الحكومة وقام بقطع رأسه بينما كـان راكعًا يصـلي، وآلاف المواطـنين من حولـه، رجـالاً ونسـاء، احتشدوا لرؤيته وهو يُقتل. في أثناء ذلك المشهد الدامي، كان السيد أشرف في السجن يتعرض للتعذيب القاسـي. مع ذلك كـان هنـاك من سـعى لإنقـاذ حياتـه، ومنهم السـيد عبد الواسـع، إمـام الجمعة في المدينة وأحد أقربائـه، ذلك لكونه عزيزًا على كثير من النـاس لصـفاته الممتـازة وسـيرته الحسـنة. حاولوا جاهدين إقناعه بالإنكار وعندما فشلوا في تحقيق غـايتهم أرسـلوا من يُحضر والدته عسى أن تفلح في حمله على الإنكار.

وتعالت أصوات العلماء مطالبة بقتل أشرف. فضُرب ضـربًا أجـرى الـدم من تحت أظفاره، ثم أخذوه إلى نفس الميدان الذي ما زال جسد أبو بصـير مسجىً تحت أنظار المتفرجين. حالما رأى جسد صاحبه مبتور الرأس انـدفع نحـوه وأحاطه بذراعيـه. وصـلت أمّ أشـرف وابنها ملطخ بالـدم. ويـروي أحد أقرباء أسرة أشرف بأنها اندفعت نحوه، وطوقته بذراعيها، ثم قبلت وجنتيـه، ومسحت عن وجهه العرق والدم، وأخذت غطـاء رأسه الملطخ بالـدم ليبقى تذكارًا عندها، وحثته من جديد ألاّ يبيع إيمانه الثمين لقاء أيام معـدودة لحيـاة زائلة. هتفت أمه عندما أتـوا بها وجهًا لوجه مع ولـدها: 'إني أبـرأ إلى الله أن تكون ولدي إذا كان قلبك يميل إلى مثل هـذه الوسـاوس الشـريرة وتمكّنهم من أن يصدوك عن الحق.'(4)

ولو أن أمّه ناشدته لأن يستقيم في إخلاصه لأمر الله، فإن أشرف، الـذي حظي بشـرف لقـاء حضـرة بهاءالله مـرتين، كـان بنفسه قلعة من الإيمـان منيعة. إذ بلغ من الإيقان في عقيدته درجة لا يستطيع فيها مجرد التفكير في التذبذب أو التراجع.

بينما تجمّع حوله أصدقاؤه يضغطون عليه بإلحاح، يروى أن إمـام الجمعة آنف الـذكر اقـترب من أشـرف واحتضـنه، وهمس ببضع كلمـات في أذنه ثم تقدم نحو الجماهير معلنًا بصـوت عـال وهو على المنصة المرتفعة بيانًا كاذبًا عن لسـان أشـرف مفـاده أن الأخـير قد أنكر عقيدته ولا ينبغي بعد اعتبـاره بهائيًا. حالما سمع ذلك الإعلان الكاذب، رفع أشرف يديه وهتف بأعلى صوته استنكارًا لمّا أُعلن على الناس مؤكدًا بأنه لم ولن ينكر أبـدًا عقيدتـه. وهكـذا ظل مسـتقيمًا في حبـه لحضـرة بهاءالله حـتى تقـدم الجلاد نحـوه وسـدد له طعنة قاتلة. بعد ذلك قطع رأسه بينما كان مطوقًا جسد أبو بصير بذراعيه.

يروي النبيل ما يلي بخصوص أشرف وأمه:

> وقابل أشرف موته بكل سـكون واطمئنـان باتباعه لنصـيحة والدتـه. ومع مشاهدتها آلام وأعمـال القسـوة الـتي تقع على ابنها فإنها لم تجـزع ولم تدمع

عينها. وأظهرت هذه الأم العجيبة شجاعة وثباتًا أدهش نفس الذين كـانوا يعذبون ابنها بهذا العـذاب القاسي وحين نظـرت إلى جثة ابنها لآخر مـرة صاحت قائلة: ’لم يزل يتغلغل في قلبي ذلك القسم الـذي أقسـمته يـوم ولادتك إذ كنت محصورة في قلعة علي مـردان خـان وإني أبتهج الآن أن الولد الوحيد الذي أعطانيه الله قد حقق آمالي بالوفاء بالنذر.‘(5)

لقد أنزل حضرة بهاءالله لوح زيارة مشـتركًا في حق أشـرف وأبو بصـير وآقا مـيرزا محمد علي الطـبيب الـذي فـدى حياته أيضًـا في سـبيل حضـرة بهاءالله في مدينة زنجـان. في ألـواح أخـرى أيضًـا أثـنى على مقـام أشـرف وأمه. في أحدها أنزل هذه الكلمات السامية بخصوص أم أشرف وابنها:

"**أن اذكـري ما ظهر من أم الأشـرف الـذي فـدى نفسه في أرض الزاء ألا إنه في مقعد صدق عند مقتدر قدير.**

**إذا أراد المشـركون أن يقتلـوه بـالظلم أرسـلوا إليه أمّه لتنصحه لعل يتوب ويتّبع الذين كفروا بالله رب العالمين.**

**إذا حضـرت تلقـاء وجه ابنها تكلمت بما نـاحت به قلـوب العشاق ثم أهل ملأ الأعلى وربك على ما أقول شهيد وعليم.**

**قالت ابـني ابـني أن افـدِ نفسك في سـبيل ربك إيـاك أن تكفر بالذي سجد لوجهه من في السموات والأرضين. يا بـنيّ أن اسـتقم على أمر ربك ثم أقبل إلى محبـوب العـالمين. عليها صلواتي ورحمتي وتكبيري وبهائي وإني بنفسي لأكون دية ابنها وإذًا في سـرادق عظمـتي وكبريـائي بوجه تستضئ منه الحوريـات في الغرفـات ثم أهل الفـردوس وأهل مـدائن القدس لو يراه أحد يقول إن هذا إلاّ مَلكٌ كريمٌ.**"(6)

في "لوح ابن الذئب"، يشير حضرة بهاءالله إلى أشرف وأمه بهذه الكلمات:

"تفكروا في **جناب أبو بصير** والسيد **أشرف** الزنجاني، إذ أحضـروا **أم أشرف** لتنصح ابنها ولكنها رغّبته **إلى أن فاز بالشـهادة الكـبرى**."(7)

"لوح أشرف"

لمّا كان السيد أشرف في أدرنة، أنزل حضــرة بهاءالله لوحًا بالعربية في حقه معروف بـ"لـوح أشـرف". تـرجم حضـرة شـوقي أفنـدي جـزءًا منه إلى الإنگليزية.[1] يبدو من محتواه أن هذا اللوح قد نزل بعد محاولة مـيرزا يحـيى النيل من حياة حضـرة بهاءاللـه. يـدعو فيه أشـرف ليشـكر الله إذ مكّنه من الفــوز بلقائه ورؤية بهائــه. يــأمره أن يأخذ اللــوح معه عند عودته لموطنه ويشارك به الذين آمنوا بأمره. يشير عليه بأن يخبر المؤمنين بمصـائبه الـتي سببتها أيدي الخائنين، وأن ينقل إليهم بشائر إعلان ظهوره. ويحث المؤمـنين المخلصـين على القيـام على نصـرة أمـره، ويشـير عليهم بـأن يجـودوا على الــذين يؤمنــون بالله كما يجــود المطر على الأرض، ويحــذرهم ألاّ يتــأثروا بمفتريات أتباع ميرزا يحيى، أولئك الذين عادوا الله، وأنكروا برهانه وأظهروا من العناد والصلف ما جعلهم يقفون في وجهه ويتآمرون على حياته.

يعاتب حضرة بهاءالله أتباع "البيان" في "لوح أشرف" بهذه الكلمات:

**"... ولكن أكمه البيــان تالله لن يعــرف الشــمس ولا أثرها وضياءها ولو تطلع في مقابلة عينه في كل حين.**

**قل يا ملأ البيــان إنّا اختصصــناكم لعرفــان نفســنا بين العــالمين. وقربنــاكم إلى شــاطئ الأيمن عن يمين بقعة الفردوس المقام الذي فيه تنطق النار على كل الألحـان بأنه لا إله إلاّ أنا العلي العظيم. إياكم أن تحجبوا أنفسكم عن هذه الشمس التي استضائت عن أفق مشية ربكم الرحمن بالضياء الذي أحاط كل صغير وكبير. أن افتحـوا أبصـاركم لتشـهدوها بعيونكم ولا تعلقوا أبصاركم بذي بصرٍ لأن الله ما كلف نفسًـا إلاّ وســعها وكــذلك نــزل في كلٍ الألــواح على النبــيين والمرسلين..."**(8)

يـدعو حضـرة بهاءالله في هـذا اللـوح أشـرف للاسـتماع إلى **"لسـان القِدم"**. فيعلن بـأن "**جمال القِـدم قد تجلّى على كل الأشـياء بكل الأسماء في هذه الأيام المقدس**

---

[1] (?)انظر "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، المقتطف رقم 52.

**العزيز المــنيع**". وينصحه متفضــلاً: "**فاسع في نفسك بــأن تكــون محسنًا في أمر ربك وخالصًا لحبه ليجعلك من أسمائه الحسنى.**"

يتضمن "لوح أشرف" عبارة هامة بخصـوص قـوة أثر الـدعاء المـنزه عن الهوى. فيصرح بأن "**لو يُرفع اليوم أيادي كل الممكنـات خالصًـا عن الإشارات إلى شطر الرجـاء من مليك الأسـماء ويسـألنّه خـزائن السـموات والأرض ليعطينّهم بفضـله العميم قبل أن يـرجعُنّ أياديهم إليهم**..." حقًا إن مفتاح الولوج في هذا الفضل المكنوز يكمن في كلمة "الانقطاع". يتـبيّن من دراسة الآثـار المباركة بأنه ما لم يصل الإنسـان إلى حالة العبودية الصرفة التي يفنى فيها عن نفسه ولا يكون له مراد إلاّ ما أراده الله، فإنه لن يعرج إلى هذه المرتبة العليا.

إن أكثر الصلوات نقاء ما تنزّهت عن الهوى. فبها تتـنزل بركـات السـماء على الروح، ومع ذلك فإن لبني البشر حاجات متعددة في هذه الـدنيا سـواء حين الشدة أو الألم أو الحزن، فإنهم يتوجّهون إلى الله سائلين العون. لذلك أنــزل كل من حضــرة البــاب وحضــرة بهاءالله أدعية ومناجــاة مخصوصة لمختلف المناسبات والحاجات، يتلوها الشخص عند الضـرورة. إن كـان لا بد للإنسـان من رغبة -وهـذا شئ طـبيعي لـدى كل شـخص- فينبغي لدعائه أن يكون بحيث يعلّق نهاية أمره برضاء اللـه. ذلك لأن أية رغبة أو أمنية أخـرى، وإن كـانت خدمة لأمر اللــه، على ما هي عليه من قيمة وأهميــة، سـوف لا تـؤدّي بالضـرورة إلى خلاصـه. فقد كـان هنـاك بعض ممن قـدموا خـدمات مرموقة لأمر الله ومع ذلك انتهت حياتهم روحانيًا بمأساة. يجدر بنا أن نتذكر هذه الكلمات لحضرة بهاءالله:

> "إذ كم من عاصٍ يتوفّق حين المـوت إلى جـوهر الإيمـان ويـذوق خمـرة البقــاء ويسـرعٌ إلى الملأ الأعلى. وكم من مطيــعٍ ومــؤمنٍ ينقلب حين ارتقاء الروح ويستقر في أسفل دركات النيران."(9)

على أية حـال، فـإن حمد الله وثنـاءه من أفضل أشـكال المناجـاة. فمن خلاله تُفتح أبــواب العناية الإلهية ويســبغ على عبــده ما يشــاء من قدراته وبركاته. وإذا ما توجّه الإنسان في نجواه خالصًـا لتمجيد اسـمه تعـالى وثنـاء صفاته فإن هذا من أكثر

الأمــور الطبيعية اللائقة بالإنســان والمفــروض به عمله تجــاه خالقــه. وهو موقف أشبه ما يكـون بالنبـات في توجّهه نحو الشـمس. ففي الـوقت الـذي تنشر الأخيرة طاقاتها دون تخصيص أو تميـيز، إلاّ أن الشـجرة، بحكم طبيعة خلقها، لا يمكنها إلاّ أن تنشر أغصانها وأفنانها باتجاه الشــمس. وإن لم تفعل ذلك لكان علامة ودليلاً على موتها. مثال آخر هو صراخ الرضـيع طلبًا للغـذاء قبل أن تلبي أمه طلبه. أمّا إذا توقف عن طلبه الغذاء، فهو عليل ولو أن أمه قد تمده بالغـذاء رغمًا عنـه. هـذه العلاقة الثنائية المتبادلة هي أسـاس النمو وقاعدتــه. على غــرار ذلك فــإن الله يفيض على الكائنــات بمــدد وعطايا لا متناهيـة، لكن يجب على الإنسـان بـدافع ذاتي أن يتوجّه إليه متعبـدًا مسـبّحًا لأجل أن يفوز بها. إذا قصّر في عمل ذلـك، يصـبح محرومًا روحيًـا. يؤكد ذلك حضرة بهاءالله في الكلمات المكنونة إذ يتفضل قائلاً:

**"يا ابن الوجود**

**أحببني لأحبك إن لم تحبـني لن أحبك أبـدًا فـاعرف يا عبـد."**(10)

إن علامة الحياة الروحانية الحقة في الإنسان هي حنينه إلى الله وشـوقه لعبادته وتمجيده. ولنا خير أسوة بكل من حضرة الباب وحضــرة بهاءالله في هــذا المجــال إذ إن معظم مناجــاتهم وأدعيتهم في حمد الله وثنائــه. هــذه الأدعية تبعث في الـروح مشـاعر نكـران الـذات والفقر البحت، بينما تخضع الذات لقـوة الله ومجـده اللـذين يصـبحان الأثر المحـرك لهـدايتها وإمـدادها طوال حياتها.

إن القـوة الـتي يمكن أن تتولّد في قلب المـؤمن عنـدما يتحـرر من كل هوى ويتوجّه إلى الله مـرتّلاً حمـده وتمجيـده، يَقْصُـرُ الإنسـان عن إدراكهـا. يكفي القــول بأنها هي الــتي اســتمد منها العديد من أبطــال الأمر قــوّتهم واستقامتهم. يليق في هذا المقام الاستشهاد بإحدى مناجـاة حضـرة بهاءالله في تسبيح الله وتعظيمه:

**"سـبحانك اللهم يا إلهي كيف أذكـرك بعد الـذي أيقنت بـأن ألسن العـارفين كلّت عن ذكـرك وثنائك ومُنعت طيـورُ أفئـدة المشتاقين عن الصعود إلى سماء عزك وعرفانك.**

**لو أقــول يا إلهي بأنك أنت عــارفٌ أشــاهد بــأن مظــاهر العرفان قد خُلقت بـأمرك. ولو أقـول بأنك أنت حكيمٌ أشـاهد بـــأن مطـــالع الحكمة قد ذوّتت بإرادتـــك. وإن قلت بأنك أنت الفرد ألاحظ بأن حقايق التفريد قد بُعثت بإنشـائك. وإن قلت أنك أنت العليم أشاهد بـأن جـواهر العلم قد حققت بمشـيّتك وظهرت بإبداعك.**

**فسبحانك سـبحانك من أن تشـير بـذكرٍ أو توصف بثنـاءٍ أو بإشـــارةٍ لأن كل ذلك لم يكن إلاّ وصف خلقك وبُعث بـــأمرك واختراعك وكلما يذكرك الذاكرون أو يعرج إلى هــواء عرفانك العـــارفون يـــرجعنّ إلى النقطة الـــتي خضـــعت لســـلطانك وسجدت لجمالك وذّوتت بحركةٍ من قلمك.**

**بل استغفرك يا إلهي عن ذلك لأن بذلك يثبت النســبة بين حقايق الموجـودات وبين قلم أمـرك فسـبحانك سـبحانك من ذكر نسبتهم إلى ما يُنسب إليك لأن كل النسبة مقطوعة عن شـجرة أمـرك وكل السـبل ممنوعة عن مظهر نفسك ومطلع جمالك.**

**فسبحانك سبحانك من أن تُذكر بـذكرٍ أو تُوصف بوصـفٍ أو تُثنى بثنـاءٍ وكلما أمـرت به عبـادك من بـدايع ذكـرك وجـواهر ثنائك هـذاً من فضـلك عليهم ليصـعدنّ بـذلك إلى مقر الــذي خلق في كينوناتهم من عرفان أنفسهم.**

**وإنك لم تـــزل كنت مقدسًـــا عن وصف ما دونك وذكر ما ســـواك وتكـــون بمثل ما كنت في أزل الآزال. لا إله إلاّ أنت المتعالي المقتدر المقدس العليم."**(11)

﴿ 11 ﴾

# بعض الألواح الهامة

## "سورة الدم"

هذا اللوح، النازل بالعربية، موجّه إلى النبيل الأعظم وتشهد عدة فقـرات مشهورة فيه بعظمة ظهـور حضـرة بهاءاللـه، إضـافة إلى توجيهـات ونصـائح للنبيـل. يبـدو أنه نـزل في وقت كـان النبيل قد عـاد إلى إيـران بتوجيه من حضرة بهاءالله بعد أن فاز بمحضره في أدرنة.

في هذا اللوح يوجّه حضرةُ بهاءالله النبيلَ ليعود ويجـول في شـتى أنحـاء البلاد، ويلتقي بالنفوس المخلصة في جامعة الأحباء، ويخرق حجبات الأوهـام الــتي منعتهم عن التعــرف على وجه ذي الجلال. كما بيّنا ســابقًا أن مهمة النبيل وغيره من تلاميذ حضرة بهاءالله في هذه الفـترة كـانت أساسًـا لتبليغ أمره إلى أفراد الجامعة البابية. لكنه حذّره من معاشرة الذين يظهرون الغل لحضرته، وأن يفر عنهم. وذلك إشارة بصـفة رئيسة إلى البـابيين المعرضـين عن أمر الله الذين اتبعوا ميرزا يحيى.

إن هذا النصح والتحذير بالابتعاد كلية عن الـذين يعارضـون صـاحب الأمر من داخل الجامعة لهو عنصر فريد في تـاريخ الـديانات. والهـدف منه حماية المؤمنين من التـأثير الضـار للعناصر الأنانية والمغـرورين والمنـافقين الـذين يسـعون لتمزيق دين الله وإحـداث الشـقاق بين صـفوف أتباعـه. في الأدوار السماوية السابقة لم تكن هناك إجراءات أو تحذيرات شــرعية تحمي الــدين من الانقسـام. والـذي حـدث في حـالات عديـدة هو أن أتبـاع الـدين فسـروا كلمات رسولهم بما يناسـبهم مما أدى إلى قيـام عـدة مـذاهب داخل الديانة الأصلية.

لكن في هذه الـدورة سن حضـرة بهاءالله تشـريعًا محكمًا يمنع وقـوع ذلـك. فلم يمنح لأحد غـير مركز عهـده وميثاقـه، حضـرة عبـدالبهاء، الـذي عيّنه واختـاره، حق تفسـير كلماته بسـلطة مشـروعة،[1] وبيّن بجلاء أنه لو اختلف اثنان في ما بينهما بشأ فهمهما لموضوع في أمر الله، فكلاهما خاطئ. وهذه من جملة الأحكام التي يقوم عليها هيكل العهد والميثاق، والتي تصون وحدة الجامعة البهائية.

أقام حضرة الباب عهدًا مع أتباعه بشأن "من يظهره اللـه". نقض مـيرزا يحـيى ومؤيـدوه هـذا العهـد، وعوضًـا عن إظهـار إخلاصـهم وولائهم لحضـرة بهاءالله قـاموا بمعارضـته وسـعوا بكل قــواهم لتقــويض أمر اللـه. وخلافًا لمظـاهر الله السـابقين، لم يسـمح حضـرة بهاءالله لهـذه العناصر السـامة بالبقـاء داخل هيكل الأمر وإفسـاده. فطـرحهم خـارج جامعة الأحبـاء ومنع أتباعه من معاشرتهم.[2]

أبــرم حضــرة بهاءالله عهــدًا مع أتباعه بأنه ينبغي عليهم، بعد صــعوده، التوجّه إلى حضرة عبدالبهاء. أمّا الذين نقضوا هذا العهد وقاموا ضد مركـزه، كانوا ما زالوا يعتبرون أنفسهم بهائيين. لكن حضرة عبدالبهاء، إقتداء بسـيرة حضرة بهاءالله، لفظ أولئك العناصر الخبيثة من وسط الجامعة، وبـذلك طهّر أمر الله من تلويثهم، وحذّر المؤمنين بأن يجتنبوهم من أجل حفظ أنفسهم.

يصرح حضرة عبدالبهاء في أحد الألواح(1) بـأن بعض النـاس ممن فـازوا بالإيمـان واليقين وقـاموا على خدمة أمر الله وتبليغـه، انتهـوا إلى حـال من الاضطراب والخيبة. سبب هذا أنهم عصوا أوامره وعاشروا المشـركين. فقد نصح حضـرة بهاءالله أتباعه بوضـوح بـأن يجتنبـوا معاشـرة الأشـرار. وفي "الكلمات المكنونة" يوصي بما يلي:

---

1 (?) وبدوره عيّن حضرة عبدالبهاء حضـرة شـوقي أفنـدي وليًا لأمر اللـه، مخـولًا إيـاه نفس حق التفسير المقصود.

2(?) انظر المجلد الأول، الصفحات 136-144، 254-257.

"حذار يا ابن التراب
لا تألف الأشرار ولا تأنس إليهم فإن مجالسة الأشرار تبدّل نور الروح بنار الحسبان."(2)

يصرح حضرة عبدالبهاء في أحد ألواحه:

"باختصار فإن المقصود هو هذا: إن عبدالبهاء عطوف للغاية، لكن عندما أجد أن الداء (لدى بعض المدّعين) هو الجذام، فما عساي أن أفعل؟ مثلما يجب عمله في الأمراض الجسمانية من قبيل عزل المصابين عن الأصحّاء لمنع العدوى ثم تطبيق قوانين حفظ الصحة لأن الأمراض السارية الجسمانية تقضي على البنيان البشري، كذلك يجب حفظ النفوس المباركة وصيانتها من الروائح الكريهة والأمراض الروحانية المهلكة، وإلا فسيصبح النقض، كالطاعون، وباءً ساريًا ويُهلك الجميع."(3)

وقعت أحداث مماثلة خلال فترة ولاية حضرة شوقي أفندي. لكن أولئك الذين رفعوا رؤوسهم لإثارة الفتن والشقاق داخل الأمر طُرحوا خارجه، كأسلافهم، وهلكوا واندثروا. إن مبدأ تطهير الجامعة من هذا التأثير الضار للناقضين، حفاظًا على وحدتها ونقاء أمر الله، كان من الأمور ذات الأهمية القصوى في الماضي وسيبقى كذلك في المستقبل.

في "سورة الدم" ينصح حضرةُ بهاءالله النبيلَ بأن "**كن متخلّقًا بأخلاقي**"، "**كن بين الناس كتلال المسك لتفوح منك روائح القدس بينهم**"، "**أن اصبر فيما يرد عليك**" ويحضّه أيضًا على التوكل على الله وتفويض أمره إليه حين الشدائد، مذكّرًا إياه بأن التوكل والتفويض هما من صفاته هو ويؤكد "**بأن تأوّه المظلوم حين اصطباره لأعز عند الله عن كل عمل**" كما يحث النبيل على معاشرة **أحباء الله** حيثما ذهب، وينصحه: "**فاقتد في كل الأمور بالله ناصرك ثم امش بين الناس بوقاره وسكينته ثم بلّغهم أمر مولاك على قدر الذي يقدرون أن يسمعون**"، وأن يتوكل على الله في طلب العون والتأييد.

في هذه السورة يسهب حضرة بهاءالله في تبيـان طبيعة ظهـوره الأعلى وما تعـــرّض له من عـــذاب واضـــطهاد على يد جيل منحـــرف. في ما يلي مقتطف من "سورة الدم":

**"أي رب لك الحمد على بـدايع قضـاياك وجوامع رزايـاك مـرةً أودعتـــني بيد النمـــرود ثم بيد الفرعـــون وورد عليّ ما أنت أحصـيته بعلمك وأحطته بإرادتك ومـرةً أودعتـني في سـجن المشركين بما قصصت على أهل العماء حرفًا من الرؤيا الذي ألهمتــني بعلمك وعرّفتــني بســلطانك ومــرةً قطعتَ رأسي بأيدي الكافرين ومرةً أرفعتـني إلى الصـليب بما ظهـرت في الملك من جـواهر أسـرار عز فردانيتك وبـدايع آثـار سـلطان صمدانيتك ومـرةً ابتليتـني في أرض الطّف بحيث كنتُ وحيـدًا بين عبــادك وفريــدًا في مملكتك إلى أن قطعــوا رأسي ثم أرفعـوه على السـنان وداروه في كل الـديار وحضـروه على مقاعد المشــركين ومواضع المنكــرين ومــرة علّقــوني في الهواء ثم ضربوني بما عندهم من رصاص الغل والبغضاء إلى أن قطعوا أركاني وفصـلوا جـوارحي إلى أن بلغ الزمـان إلى هذه الأيام التي اجتمعوا المغلّون على نفسي ويتــدبرون في كل حينٍ بـــأن يـــدخلوا في قلـــوب العبـــاد ضـــغني وبغضي ويمكـرون في ذلك بكل ما هم عليه لمقتـدرون... فوعزتك يا محبوبي أشـكرك حينئذ في تلك الحالة وعلى كل ما ورد عليّ في سبيل رضائك وأكون راضيًا منك ومن بدايع بلاياك..."**(4)

أنجز النبيل بأمانة ما أرشـده إليه حضـرة بهاءاللـه. فجـاب شـتى أنحـاء إيران وثبّت على الإيمان عددًا غفـيرًا من النفـوس الـتي دخلت في ظل أمر الله.

## "سورتا الحج"

أنزل حضـرة بهاءالله في هـذه الفـترة "سـورة الحج" بشـأن زيـارة بيت حضرة الباب، وأرسلها إلى النبيل وأمره بالذهاب إلى شيراز.

في هذه السـورة يسـنّ حضـرة بهاءالله الشـعائر الـواجب اتباعها عنـدما يزور الحجـاج بيت حضـرة البـاب. أوعز للنبيل بالقيـام بها نيابة عنـه. وحينما نفّذها النبيل،

وهي شعائر مطوّلة تبدأ خارج المدينة وتستمر طـول الطريق نحو الـبيت ثم داخله، لفت انتباه الكثير من المارة بحيث علّق بعضـهم بـأن الرجل لا محالة فقد صوابه!

بعد قيامه بتنفيذ تعليمات حضـرة بهاءالله في شـيراز، تسـلّم النبيل لـوح زيارة آخر هو "سـورة الحج" الخاصة بـبيت حضـرة بهاءالله في بغـداد، وأمر بالتوجّـه إلى تلك المدينة لإجـراء ما تضـمّنته السـورة من شـعائر نيابة عن حضرته. قام النبيل، مرة أخرى، وأتمّ تلك المهمة بنجاح وتفان وحماس رغم أنظار المجتمع الفضولية من حوله.

ثبّت حضـــرة بهاءالله هـــذه الشـــعائر المقدسة فيما بعد في "الكتـــاب الأقدس" وسيجري تنفيذها في المسـتقبل عند اسـتتباب أمر الله في الأرض وتبدّل الأحوال بنحو جذري.[1]

## حكاية البلبل والغراب

حـوالي الـوقت الـذي طُـرد فيه أتبـاع مـيرزا يحـيى خـارج جامعة الاسم الأعظم، أنزل حضـرة بهاءالله لوحًا بـديعًا بالفارسـية مُصـاغا بعبـارات الرمز والتشبيه. يصف فيه حقيقة العلاقة بين حضـرة بهاءالله ومـيرزا يحـيى. يرمز حضرة بهاءالله في هذا اللوح لنفسه بوردة معنوية نابتة في جنة الفردوس.(5) تنـادي الـوردة على محبوبها -وهي معشـوقة البلبـل- للمجيء والفـوز بوصال جمال المحبوب الباقي الأبدي.

تقترب من الوردة بعد ذلك مجموعة من طيور شبيهة بالعندليب، دون أن تنجـذب بعطرها أو سـحر جمالهـا. يتلو ذلك حـوار بين الطـرفين في منتهى الروعة والإثارة الروحية. تدّعي الطيور بأن تلك لم تكن وردة حقيقية إذ إنهم على معرفة بالأوراد الأخرى، ولأنها (الوردة) تنبت في حديقة أخـرى. تحـاول الوردة بلغة الودّ الصافي مخاطبة قلـوبهم وتـذكّرهم بـأن ليس هنـاك سـوى وردة واحدة، ظهرت مرة في مصر، وفي وقت آخر في أورشـليم والجليـل، وفي عصر تال برزت في الحجاز من جزيرة العرب، ثم في شـيراز والآن قد تفتّح جمالها في أدرنة. ثم

---

[1](?) انظر المجلد الأول، الصفحات 224-226.

تلـــــومهم من أجل حصر محبتهم في محيط الطبيعة بـــــدلا من النظر إلى الحبيب الحقيقي، وتصفهم بأنهم مظاهر الشر ولكن في شكل بلابل فقط.

تمضي الوردة في حوارها وتقص عليهم حكايـة: تبـدأ بتشـبيههم بـالبوم[1] الــذي جــادل مــرة مــدّعيًا بــأن نعيق الغــراب كــان أعــذب نغمًا من تغريد العندليب. في تحديه لذلك الادعاء، طالب البلبل بالـدليل ودعا البـوم لتحـري الحقيقة بالاستماع لنغمة كل من الطيرين عسى أن تميّز مليح نغمات الطير الفردوسي من نعيق الغــراب. لكن البــوم رفض وقــال: ’من وسط حديقة الأوراد طرق سمعي غناء طير، وعنـدما اسـتعلمت عن مصـدره، قيل لي إنه صوت الغراب، وتصادف أنه في ذات الوقت رأيت غرابًا يطير قادمًا من تلك الحديقة فاتضح لي من كان صاحب الصوت.‘

’لكن ذلك كان صوتي‘، قـال العنـدليب للبـوم، ’ولأثبت ذلك يمكنـني الآن أن أغنّي مثل ذلك النغم أو أجمل منـه.‘ ’لا رغبة لي لسـماع نغمـك‘، أجـاب البوم، ’إذ إني رأيت الغراب وأكد لي الآخرون بأن الصوت من داخل الحديقة كان صوته. ولو كان هذا النغم السماوي منـك، فكيف كنت مخفيًا عن أنظـار الناس ولم تصل إليهم شهرتك؟‘ ’بسبب جمالي‘، أجاب العنـدليب، ’كرهـني أعدائي. بل اعتزموا إنهاء حياتي، ولهذا السـبب نُشـرت نغمـاتي بعيـدًا باسم الغراب. أمّـا ذوو الأفئـدة الطـاهرة والآذان المقدسة فاسـتطاعوا أن يميّـزوا صوت العندليب الحقيقي من صوت الغراب.‘[2]

---

[1] (?) يرمز البوم في الأدبين الفارسي والعربي للقدر المشؤوم والخراب.

[2] (?) تشـير قصة البلبل والبـوم هـذه بوضـوح إلى حضـرة بهاءالله ومـيرزا يحـيى على التوالي. فمن أجل حماية حضرة بهاءالله من كيد عدو لدود، عيّن حضرة الباب مـيرزا يحيى رئيسًـا للطائفة البابية تحـويلًا لاهتمـام ومراقبة الجمهـور لحضـرة بهاءالله وفي الـوقت ذاته من أجل منح حضـرة بهاءالله واسـطة تيسّـر له القيـام بتوجيه شـؤون البابيين دون أن يبرز دوره الشخصي أثناء ذلك حتى يحين وقت إعلان مقـام ظهـوره للملأ. (انظر "مقالة سائح"، الصفحة 64؛ والصـفحة 243 من هـذا المجلـد؛ والمجلد الأول، الصفحات 55-57). بقي حضرة بهاءالله مدة طويلة يقوم بـذلك الـدور فيملي مختلف التعليمات على ميرزا يحيى الذي قـام بـدوره وحمل بأمانة ما كُلف بنقله إلى الجامعة (البابية) أصالة عن نفسه. لكن خيانته لحضرة بهاءالله بدأت عندما وقع تحت تأثير سيئ السمعة والصيت، السيد محمد الإصفهاني في العراق.

صورة

**ميرزا محمد علي النهري**

من المؤمنين المخلصين الأوائل

أصبحت ابنته منيرة خانم حرم حضرة عبدالبهاء

صورة

**ميرزا علي السيّاح**

من خدام حضرة الباب، كان قد أفلح في زيارة قلعة الشيخ الطبرسي
مبعوثًا من قبل حضرته. انضم فيما بعد إلى جماعة المؤمنين الأوفياء لحضرة بهاءالله،
وكان ممن نفي من البهائيين إلى قبرص

هنا تنتهي قصة البـــوم، بينما تســـتمر الـــوردة في حوارها مع الطيـــور المتشبهة بالبلابل. تقول لهم بأنهم أيضًـا من نفس طبيعة البـوم إذ يرجّحـون أوهـامهم على الأدلة والحجج الوافية الـتي تسـاند ادعـاء المحبـوب المتجلي بجمال الورد. ثم تـدعوهم لتميـيز الـورد الحقيقي من عطـره وجماله وليس بما عرفوه وما عندهم من معايير. بينما تصل هذه النصائح إلى ذروتها، يدخل إلى الحديقة بلبـل[1] جميل مصـدحًا بنغم مليح. سـرعان ما ينجـذب بسـحر جمال الوردة ويبدأ بـالطواف حولهـا. ثم يخـاطب الطيـور الشـبيهة بالعنـادل قائلاً: 'ولو أنكم ظاهريًا تشبهون البلابل، لكن بمعاشرتكم الغـراب قد تعلّمتم طرقه، واكتسبتم صفاته.' بعد ذلك أشار إلى الوردة قـائلاً: 'إن هـذه الـوردة الفردوسية لهي محبوبة بلابل الجنة ومعبودتهم، وهـذه الحديقة مـأواهم. إنها ليست مأوى طيور الفناء. الأجدر بكم أن تخلوا المكان وترحلوا.'[2]

بهــذه اللغة الرمزية يتوجّــه حضــرة بهاءالله بالنصح لأتباعه لكي يشــدوا أزورهم في خدمة ربهم وحماية أمر الله من فســاد الخــائنين. يشــير عليهم أيضًا بأن يزينـوا أنفسـهم بطـراز الأعمـال المنزهة والأخلاق الحميـدة، ويؤكد لهم بأنه من خلال حيــاة فاضــلة فقط يمكنهم نصــرة أمر الله وحمايته من هجمات الأعداء.

في ألـــواح لا حصر لها حض حضـــرة بهاءالله المؤمـــنين على اســـتقامة الخلـق، والصـدق والإيمـان والقداسة والأعمـال النبيلـة. وفي إحـداها يـدعو أحباءه للقيام بمساعدته بأن يعيشوا حياة قدسية. فيما يلي بعض وصاياه:

"إن عملاً طـاهرًا واحـدًا له من القـدرة ما يرفع الـتراب إلى أوج الأفلاك ويحطم كل قيدٍ ويبعث كل قوةٍ من جديد...

**يا حزب الله التقديس التقـديس. التقـوى التقـوى...** قل **يا حزب الله** إن ناصر الحق ومعينه وجنـوده، كما جـاء في الزبر والألـواح، بمثابة الشمس الظاهرة

---

[1](?) يرمز هذا إلى أحد أتباع حضرة بهاءالله المخلصين الذين عرفوا مقامه حقًا.

[2](?) هذه إشارة إلى أتباع ميرزا يحيى الذين طُردوا خارج جامعة المؤمنين.

اللائحة، وهذه الجنود كانت ولا تـزال الأعمـال الطيبة والأخلاق المرضـية. كل نفس قامت **اليوم** على نصرة الله **بجنود** الأخلاق والتقـوى وقـامت على الخدمة **لله وفي سبيل الله** ستظهر آثارها في الأشطار ظـاهرةً باهرةً..."(6)

يحذّر حضرة بهاءالله في هذا اللوح أتباعه من أن يجلبـوا بسـوء أفعـالهم الخــزي لأمر اللــه. يزيد مبيّنًا بــأن أي ذنب يقترفونه سـيكون بمثابة عــذاب شديد موجّه إليه وسوف يعمل في صالح أعداء أمر الله.

إن دراسة آثــار الأمر المباركة قد أثبتت بجلاء على أن ما تحمّله حضــرة بهاءالله من عــذاب كــان قد أتى معظمه وأشــده من فئـتين: الأولى، أولئك الذين خانوه، ونقضوا عهد حضرة الباب واتبعوا ميرزا يحيى، والأخــرى، بعض أتباع حضرته الذين بأعمالهم الفاسدة شـوهوا سـمعة أمر الله أمـام النـاس، وسببوا لحضرته كثيرًا من الكرب والألم.

في أحد ألواحه يكشف عن مكنون قلبه بهذه الكلمات:

**"ليس حــزني ســجني ولا ذلــتي ابتلائي بين أيــدي الأعــداء لعمـــــري إنها عز قد جعلها الله طــــراز نفسه إن أنتم من العـارفين. بـذلتي ظهـرت عـزة الكائنـات وبـابتلائي أشـرقت شمس العـدل على العـالمين. بل حـزني من الـذين يرتكبـون الفحشـاء وينسـبون أنفسـهم إلى الله العزيز الحميـد. ينبغي لأهل البهــاء أن ينقطعــوا عمّن على الأرض كلها على شــأن يجدنّ أهل الفردوس نفحات التقـديس من قميصـهم ويــرون أهل الأكـــوان في وجـــوههم نضـــرة الـــرحمن ألا إنهم من المقربين. أولئك عباد بهم يظهر التقـديس في البلاد وتنتشر آثــار الله العزيز الحكيم. إن الــذين ضــيّعوا الأمر بما اتبعــوا أهوائهم إنهم في ضلالٍ مبينٍ."**(7)

وفي موضع آخر:

**"ليس ذلتي سـجني لعمـري إنه عز لي بل الذلة عمل أحبـائي الذين ينسبون أنفسهم إلينا ويتّبعون الشيطان في أعمــالهم ألا إنهم من الخاسرين."**(8)

## "لوح نصير"

نـزل "لـوح نصـير" في حق الحـاج محمد نصـير، من أهـالي قـزوين. إن القسم الأكبر من هذا اللوح، المطوّل نسبيًا، قد نـزل بالفارسـية. وقد تـرجم حضــرة شــوقي أفنــدي مقطعًا صــغيرًا منه إلى الإنگليزية ضــمن كتــاب "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله".[1]

كــان الحــاج نصــير تــاجرًا معروفًا له مكانة محترمة جــدًا لــدى إخوانه المواطـنين لحين اعتناقه الـدين البـابي. منذ ذلك الـوقت بـدأت تنهـال عليه الاضطهادات ومعارضة الناس المريرة له. كان قد اعترف بأن دعـوة حضـرة الباب رسالة سماوية وذلك عنـدما التقى بـالملاّ جليل الأرومي، أحد حـروف الحيّ.[2] ويروى أنه عندما أقر الحاج نصير بأحقية دعوة حضرة الباب، حـذّره الملاّ جليل بأن مجرد اعترافه ذاك ليس كافيًا في هذا اليوم، إذ ليس بوسعه الادعاء بأنه بابي ما لم يكن مسـتعدًا للفـداء بحياته طوعًا في سـبيل الله إذا قام الأعداء ضده. فطلب إليه الذهاب إلى منزله والتفكير مليًا للتأكد من أن إيمانه كان من العمق والقوة بحيث سيثّبته أمام التعذيب والاستشـهاد. فـإن كـان كـذلك فهو بـابي، وإلاّ فلن يكـون. اسـتجاب الحـاج نصـير لطلب الملاّ جليل وسهر الليل كله مستغرقًا في الصـلاة والتأمـل. وعند الفجر شـعر بأنه يمتلك من الإيمـان والانقطـاع ما جعله مسـتعدًا للتضـحية بحياته في سـبيل محبوبه. فبين عشية وضحاها توقدت في أعماقه شعلة جديـدة من الحمـاس والتوهج استمرت تمده طوال حياته المليئة بالأحداث.

سرعان ما بدأت الاضطهادات، وذلك عندما وقع الحاج نصير هدفًا لهجمات الغوغاء المتعطشين للدماء في قزوين. فنهبوا كافة ممتلكاته وأرغم على ترك مدينته مؤقتًا. لكنه عاد إليها بعد هدوء الحال. من هناك، وتلبية لتوجيه تلّقاه من حضرة الباب، غادر إلى خراسان. تشرف بالمشاركة في مؤتمر بدشت حيث، استنادًا

---

[1] (?) الفقرتان 53، 75.
[2] (?) لمزيد من المعلومات انظر "مطالع الأنوار".

لأقوال بعض المؤمنين، عمل كحارس عند مدخل الحديقة المخصصة لإقامة حضرة بهاءالله. من بدشت توجّه إلى مازندران وانضم إلى المؤمنين المدافعين عن دينهم في قلعة الشيخ الطبرسي.[1] كما تشير سجلات التاريخ، ذُبح هناك مئات من رفاقه المؤمنين لكن يد القدرة الإلهية شاءت أن تحفظ الحاج نصير ومكّنته من تقديم خدمات أخرى لأمر الله.

رجع إلى قــزوين وزاول مهنته من جديــد، لكن ســرعان ما عصــفت بالمؤمنين زوبعة اضطهاد أخرى إثر محاولة الاعتـداء على حيـاة ناصر الـدين شاه عام 1852م[2] مما عرّض البـابيين لموجة عارمة من العـداء والتنكيـل. فاعتقل الحاج نصـير وأودع السـجن في قـزوين. لكنه بعد فـترة أفـرج عنـه. وسجن مرة أخرى في سجن طهران وقيّد بالسلاسل. لمّا خــرج منه وجد أن كل ممتلكاته قد نهبت. ومن خلال مساعدة الشيخ كاظم سـمندر[3] وتعاونـه، تمكن الحــاج نصــير من كسب عيشه رغم كثــير من المضــايقات من قبل الأعداء، لكنه اضطر لنقل سكناه إلى مدينة رشت.

أمّا تاج فخر حياته فكـان فـوزه بمحضر حضـرة بهاءالله في عكـاء. كـان بصحبته في زيارته تلك الشيخ كاظم آنف الذكر. فأغدق عليه حضرة بهاءالله عطاياه وأكد له عناياته ورضاءه. قضى أواخر حياته في مدينة رشت منشغلاً بتبليغ أمر الله ليل نهار. ألقى به الأعداء في السـجن مـرة أخـرى. وفي تلك السن المتقدمة، وقد لاقى ما لاقى من اضـطهاد وعـذاب، لم يحتمل مشـاق حياة السجن فعرجت روحه إلى ملكوت المحبوب الأعلى. فمات شـهيدًا في سجن رشت سنة 1300هـ (1883م).

عندما وصل نبأ موت الحاج نصير إلى أعـداء أمر الله توجّـه العديد منهم، بمن فيهم الأطفــال، نحو جثته ورشــقوها بالحجــارة. وما أن نقل جثمانه إلى منزله حتى

---

(?)[1] لمزيد من التفاصيل. انظر "مطالع الأنوار".

(?)[2] انظر "مطالع الأنوار".

(?)[3] أحد حواريي حضرة بهاءالله. سنعرض إلى المزيد عن حياته في المجلد الثالث.

اقتحمه بعض الهمج الرعاع وهجموا على جسـده بنيّة قطع أوصـاله. لا يمكن وصف مشـاعر الـرعب والفـزع اللـذين أحاطـا أسـرته ومحبيه وقد وقفـوا عاجزين يشـاهدون ما يقترفه الغوغـاء من المتعصـبين القسـاة. فقد قطعـوا أنف الحــاج نصــير وقلعــوا عينيه قبل أن يتــدخل الجــيران ويمنعــوهم عن الاسـتمرار، والـذين حملـوا الجثمـان بنحو مهين وألقـوا به في فـرن مهجـور لصنع الآجر وغطوه بالحجارة.

أنزل حضرة بهاءالله رثـاء وهّاجًا للحـاج نصـير لاسـتقامته على أمر اللـه، إضـافة إلى لـوح زيـارة خـاص في حقـه. فيشـير إلى ذكـراه في "لـوح ابن الذئب" بهذه الكلمات:

"ومن جملتهم حضرة الحاج نصير الذي كان **في الحقيقة** نورًا مشـرقًا من **أفق سـماء** التسـليم. وبعد استشـهاده قلعـوا عينيه وقطعـوا رأسه وبلغ الظلم مقامًا بحيث بكى الغربــاء ونــاحوا وقــاموا بالسر على إعانة زوجته وأطفاله."(9)

كـان تنزيـل "لـوح نصـير" في أدرنة اسـتجابة لالتمـاس من الحـاج نصـير بشأن توضيح مركز ميرزا يحيى. فما زال يحـاول لفـترة من الـزمن الاهتـداء لمعرفة هذه الحالة الغامضة واكتشاف مقام حضرة بهاءالله. لمّا وصلته أنباء عصيان مـيرزا يحـيى في أدرنـة، كتب يعـرض على حضـرة بهاءالله التماسًـا بالاستنارة حول الموضوع. في هذا اللوح يكشف حضـرته عن مسـألة تعـيين حضرة الباب لميرزا يحيى رئيسًا للطائفة البابية ويذكر بأن شخصـين[1] فقط قد أحيطا علمًا بــالظروف الحقيقية لتعيينــه. فهو يــدين أعماله الخيانيــة، ومحاولته القضــاء على حيــاة حضــرة بهاءاللــه، واتهاماته المخزية بإلصــاق جرائمه بحضرته.

يخـاطب حضـرته في قسم كبـير من هـذا اللـوح ملأ "البيـان". يـذكّرهم حضرة بهاءالله فيه بالعديد من نبـؤات حضـرة البـاب وتحذيراته الخاصة بعلو مقــام من ســيأتي بعــده. يعلن لهم بلغة لا تقبل اللبس بشــارة ظهــوره، وينصـحهم بأسـلوب يحـرك العواطف بــأن يطهّـروا قلـوبهم من "الحجبات الوهمية والسبحات الغليظة

---

[1](?) ميرزا موسى (آقا كليم) والملاّ عبد الكريم القزويني.

الـتي كـانت سـدًا محكمًا ما بين النـاس وسـلطان العز القـديم". ويـدعوهم بمنتهى الـود والرحمة للإقبـال إلى أمـره، ويبـدي حزنه لأن كثـيرًا منهم قد قاموا على معارضته.

وُجّهت الفقرة التالية من "لوح نصير" إلى ملأ "البيان":

"مزّقوا الحجبات الغليظة باسمي واكسروا **أصـنام** التقليد بقـوة التوحيد وادخلـوا فضـاء **رضـوان قـدس** الـرحمن. طهـروا النفس عن كل **ما سوى الله**، واستقروا في **موطن** الأمر الأكبر **مقر** العصـمة العظمى. لا تحتجبوا **بحجاب** النفس لأني خلقت كل نفس خلقًا كاملاً حتى يُشـاهد كمـال صُـنعي. إذًا بهـذه الصـورة كـان كل نفسٍ قـادر بنفسه أن يـدرِك **جمـال** السـبحان ولا يـزال يكـون، فلو لم يكن قـادرًا على ذلك يسـقط التكليف عنه. وإذا سُئل نفس في **محضر** الحشر الأكـبر **بين يدي الله** (لِمَ لَمْ تؤمن بجمالي وأعرضت عن نفسـي؟)، ولو تمسّـك **بجميع أهل** العالم وقال (لأنه لم يقبل أحد وشـاهدتُ الكل قد أعـرض فاقتـديتُ بهم وبقيتُ بعيدًا عن الجمال الأبدي)، لو أتى أي إنسانٍ بهذا العـذر فلن يُقبل منه، لأن إيمان أي نفس لم يكن معلّقًا بسواه."(10)

يؤكد حضـرة بهاءالله في هـذا اللـوح بأنه لو فُتحت أبـواب الفضل الإلهي على وجه كل إنسان، لا يناله إلاّ من كـان أهلاً وكفـوًا وذا قلب طـاهر. يمثّل ذلك بالحبّة التي تنتج أشجارًا مثمـرة لو زُرعت بـأرض طيّبـة، بينما لو كـانت الأرض "جُـرُزة" (قاحلة) فلن ينبت شـيء إلى الوجـود. ويقـر بأنه حـتى لو "حرمت كل الممكنـات أنفسها من بـدايع الفضل الإلهي ومنعت أنفسـها من تربية سلطان الأحدية فلن يؤثر ذلك شيئًا في استمرار هبـوب أريـاح الفضل الإلهي". لـذا يحضّ الحـاج نصـير أن "يجهد ليكـون في ظل السـدرة الربانية ليُرزَق من أثمار الفضل اللامتناهي".

مشيرًا لنفسه بـ"الغلام الروحي"، يكشف حضرة بهاءالله، عبر هذه الآيات المنزلة في "لوح نصير"، عن مقام الذين اعترفوا به ويمجّد مراتبهم:

"يا نصير يا عبدي **تالله الحق** إن الغلام الروحي في هذا **اليـوم** قد رفع **فـوق كلّ** الـرؤوس كـأسَ رحيق الأبهى وينظر واقفًا لـيرى من يشـاهد جماله ومن

غير **إشارةٍ** يأخذ الكأس من كفّه البيضاء ليشـرب منـه. لكن لم يفز أحد بعد بهذا السَلْسَال اللامثال من يد السلطان الأبدي إلاّ عددٌ محـدودٌ **وهُم في جنة الأعلى فـــوق الجنـــان على ســـرر التمكين هُم مستقرون**. **تالله لن يسبقهم المرايا ولا مظـاهر الأسـماء ولا كل ما كان وما يكون إن أنتم من العارفين**.

يا نصــير لم يــدرك فضل هــذه الأيــام عرفــانُ العــارفين ولا إدراكُ المدركين فكيف الغافلون والمحتجبون. فإذا طهّرت بصرك عن الحجبات الكبرى ترى من الفضل ما ليس له شبهٌ أو مثلٌ أو نـدٌ أو نظـيرٌ أو مثـالٌ من أول الذي لا أول له إلى آخر الذي لا آخر له."(11)

في القــرآن الكــريم آية نصّــها: "**ســنريهم آياتنا في الآفــاق وفي أنفسهم**..."(12) في هـذه الآية إشـارة إلى التـأثير الـذي يحدثه كل مظهر إلهي في الكـون. فبظهـوره يطلق في العـالم موجة من القـدرة الروحانيـة. في نفس الـوقت يشـرق عن آفـاق أفئـدة العبـاد بـأنوار آيـات فضـله. يؤكد حضرة بهاءالله في "لوح نصير" بأنه قد تحقق كل من هاتين الآيتين في هـذا اليــوم. فيصــرح بــأن آيــات قدرته وســطوته قد أحــاطت العــالم، وأن كل الممكنات قد وهبت قابليات جديـدة. بل إنها أثّـرت في قلـوب الخلق ولو أن الناس لا يعونها ولا يبصرونها.

حينما أنزل حضرة بهاءالله آياته هذه إلى نصير، لم يكن تأثير حضرته في العالم الإنساني مشهودًا بالوضـوح الـذي هو عليه اليـوم. فبوسع أي مـراقب منصف أن يشهد بأن الطاقات التي انطلقت إلى العـالم بظهـوره قد ولـدت عملية انبعاث وإحياء ما تزال حاليًا تؤثر في صميم البنية الاجتماعية البشـرية كلها. فمن جهة نرى أن القـوة الغالبة المنبثقة عن ظهـوره قد نـوّرت أفئـدة الملايين ممن عرفــوا مقامه واتبعــوا تعاليمه واحتضــنوا أمــره وصــاروا من أنصـار نظمه العـالمي وبُناتـه. ومن جهة أخـرى نجد بقية جمـاهير البشـرية، الذين لم تستضئ قلوبهم بعد بنور أمره، وهم مغمورون بتيار قــوي من روح العصر المنبعث والمــدعم من قبل كل مبــدأ من مبــادئ حضــرة بهاءالله وتعاليمه. تُدفع هذه الجماهير من النـاس داخل قـوى إعصـار دوّار لا يُقـاوَم. في عجز وبلبلة نجدهم يعترفون بأنه لا يمكنهم الاستمرار بالتشبث

بأنظمتهم العتيقة الموروثة والتي كانت ملجأهم وحصنهم لعدة قرون، نراهم يبــذلون كل جهد لإيجــاد ســبيل لتجديد الماضي وإحيــاء القــديم عسى أن يتعـايش وينسـجم مع الحاضر الجديـد. لكن بمـرور الـزمن فـإنهم يـدركون تدريجًا عدم جدوى هذه الجهود. فيحاول بعضهم تحرير المؤسســات القديمة لكي تُجـاري أو تسـاير روح العصـر، لكن مع كل مسـاومة يضـعف أمـرهم باطراد. وآخرون فقدوا الأمل، تحرروا من الوهم وأصبحوا سـلبيين، بل حـتى اعتزلوا المجتمع نهائيًا.

تتسـارع عملية الانـدماج والتماسك الـتي يتمـيز بها نمو الجامعة البهائية يومًا بعد يوم مستمدة حيويتها مباشرة من ظهور حضرة بهاءالله. وليس من قوة في الكـون، قبل مجيء المظهر الإلهي المقبـل،[1] يمكنها إيقـاف تقـدم أمر الله ومسـيرته إلى الأمـام أو تغيـير المسـار الـذي قـدّره الله لانفتـاح تشـكيلاته الإدارية السـماوية وتأسيسـها. بل على العكس، كما أثبت التـاريخ بجلاء، فإن كل حـدث، سـواء بَنّـاءً كـان أم هـدامًا، قد كـان سـبب تقـدم أمر حضرة بهاءالله وسيظل كذلك في المسـتقبل. إن مجهـودات أتباعه الثـابتين المتسمة بنكران الذات، والمعارضة والاضطهاد من عالَم غافل غـير مـؤمن، سيعملان يدًا بيد على خدمة مصالح أمر الله بحيث يحيط بالبشرية جمعاء.

أمّا عملية التفكـــك، من جهة أخـــرى، والناجمة عن الغفلة أو المعارضة لأمر حضرة بهاءالله، فإنها ماضية في هدم النظم القـديم بلا هـوادة. إن روح العصر التي أطلقها حضـرة بهاءالله يمكن تشـبيهها بتيـار من القـوى يضـغط على البشرية دافعًا إياها صـوب أفق العالمية ووحـدة بـني الإنسـان. فعنـدما يعارض أناس، عن وعي أو دون وعي، هذه القـوى، فـإنهم يحـدثون تـوترات داخل مجتمعاتهم. مثل ذلك مثل المد (البحـري) وهو يسـتجمع الـزخم، فـإن عِظم القوى التي أطلقها حضرة بهاءالله يتزايد كل يوم، وعليه سـيأتي وقت تصل فيه هذه التوترات إلى نقطة الانهيار أو الانكسار.

---

[1](?) انظر المجلد الأول، الصفحة 296.

إن كل حرب أو فجيعة تقريبًا وقعت في كوكبنا هذا خلال القـرن الماضي سـببتها معارضة الإنسـان لقـوى العالمية والوحـدة الـتي كـانت تغلغلت في أركـان العـالم منذ ظهـور حضـرة بهاءاللـه. إن التعصب العـرقي والـديني والوطـني وغيرها يتعـارض تمامًا مع تعـاليم حضـرة بهاءاللـه. فكل قـوم إذًا، تنطبع أفعــالهم بطــابع التعصب والكراهية والأنانية والطمع وفــوق كل ذلك معارضة مبدأ وحدة الجنس البشري، سيتسـببون في خلق عـدم الاسـتقرار، والتوتر وسفك الدماء في العالم ثم، عاجلاً أم آجلاً، يختمـون بأنفسـهم على نهايتهم.

بعد النظر بإيجاز في ظهور هـذه "العلامـة"، أي مجيء حضـرة بهاءاللـه، في آفاق العالم الإنسـاني عمومًـا، كما سـبق الإشـارة إليه في الآية القرآنية سالفة الذكر وفي "لوح نصير"، دعنا نفحص "العلامة" الأخـرى المشـار إليها في الآية نفســها، أي ظهــور آثــار عنايــات الله في أنفس العبــاد. لقد بعث حضرة بهاءالله في كل نفس قدرات متجددة ونفخ في هياكل[1] الموجـودات روحًا جديــدًا منذ إعلان ظهـــوره في حديقة الرضـــوان كما ورد من قلمه الأعلى:

**"قد قبضنا الأرواح بسلطان القـدرة والاقتـدار. وشـرعنا في خلقٍ بديعٍ فضلاً من عندنا وأنا الفضّال القديم."**(13)

وكما تنبأ حضرة الباب:

"إن نطفة الظهور القادم كانت وسـتكون أقـوى من جميع أهل البيـان."(14)

فأبنـاء البشر اليـوم في كل مكـان، بِغضّ النظر عن العـرق أو اللـون أو الجنســية، لــديهم القــدرة للوصــول إلى معرفة الله واكتســاب الصــفات الروحانية، كما أنهم أثبتوا من جهة أخرى قابليتهم للتعلم ويصبحون مـاهرين بنحو مماثل في الفنـون والحضـارات والعلـوم سـواء أكـانوا من الشـرق أو الغــرب. هــذا لم يكن ممكنًا من قبل حينما كــان أغلب النــاس في العــالم متخلفين، وكان الرق (العبودية) شائعًا

---

[1] (?) انظر المجلد الأول، الصفحات 293-294، 296.

بكثرة، واستكانت جماهير غفيرة لسطوة أقلية صـغيرة. لكن عالمية رسـالة حضـرة بهاءالله وما أطلقه من قـوى بعث جديد في بـاطن الإنسـان أنجبت خلقًا جديـدًا من الإنسـان الـذي رُزق برؤيا وبصـيرة جديـدة وعزيمة للتفكـير بنحو مستقل والعمل وفق غاية وهدف.

نتيجة لفشل الإنسان في عرفان حضرة بهاءاللـه، فـإن قدراته الجديـدة، بـدلاً من أن يسـتعين بها ويسـتغلها للاهتـداء إلى سـبيل الحقيقـة، قد خلقت صراعًا واضطرابًا هائلين في ذهنه. من أجل أن نقدّر هذه المسـألة، علينا أن نتدبر فترة ما قبل ظهور حضرة بهاءالله مباشرة. كان يسـود النـاس آنـذاك، في معظم أنحاء العالم، شعور بالقناعة والرضى من الحياة إلى حد معقول. لم يكن بين النــاس من الخلاف والــنزاع كما هو الآن. كــان أغلب النــاس مقتنعين بعقائــدهم الدينية الموروثــة. ولم يكن بينهم الكثــير من اللاأدريين والملحـدين كما عليه الحـال اليـوم، كما لم يكن هنـاك من المـذاهب الدينية المتعددة بالكثرة الموجودة حاليًا. لكن بظهور حضرة بهاءالله تبدّلت الأحوال جذريًا.

من أجل توضيح ذلك، دعنا نستعين بمثال النور والظلمة. فلو تواجد عـدد من الأشــخاص في غرفة مظلمــة، لا يبقى مــبرر لجــدالهم حــول أشــياء (موجودة في الغرفة) لا يمكنهم رؤيتها. أمّـا إذا أنـيرت الغرفـة، فسـيرى كل واحد بنفسه ويحكم بشأن ما يراه حوله. عندئذ يمكن حدوث اختلافات حـول شكل وتنسيق تلك الأشياء.

هكذا كانت حال البشرية قبل مولد دين حضرة بهاءالله في ظلمة حالكة. فقد كان الناس متمسكين بما ورثـوه من عقائد كـأمر مسـلّم بـه، ونـادرًا ما كـانوا يخوضـون تلقائيًا وباسـتقلالية في التفكـير بـأمور مثـيرة للجـدل. كـان الحكام ورؤساء الدين بصـفة رئيسة هم الماسـكون بزمـام قيـادة الجمـاهير وقــادوهم إلى ما اعتــبروه صــوابًا. لكن عنــدما أشــرقت شــمس الحقيقة استنارت عقول الناس، فصاروا ذوي بصر وعقلية جديـدة وأصـبحوا يفكـرون من تلقاء أنفسهم. بدأ النـاس يتسـاءلون عن صـلاح وأحقية ديانـاتهم، وخلال فترة قصيرة حدثت اختلافات عظيمة.

فقد انقسمت الأديان وبرزت وتشعبت عدة مذاهب مع مرور الـزمن. وتخلى عدد كبير منهم عن ديانـاتهم نهائيًا وتزايـدت بـذلك ونمت صـفوف اللاأدريين والملحدين. قـام ملايين البشر مطـالبين بحقـوقهم. وقعت ثـورات في عـدة بقاع من العالم وصار يُـروج لعقائد ونُظم جديـدة. تفجـرت الفنـون والعلـوم فجـأة عن عصر جديد من طفـرات تكنولوجية لم يسـبق لها مثيـل، تمخضت عن تأسيس نظام مدهش للاتصالات عبر العالم.[1]

لم تأت كل هذه التطورات خلال المائة وخمسين سنة الماضية عفويًا ولا تصــادفًا. بل إنها ترجع إلى نفخ قــدرات جديــدة في روح كل مخلــوق. يعلن حضرة بهاءالله في أحد ألواحه:

"قد نُفخت بحركــةٍ من القلم الأعلى روحٌ جديــدٌ للمعــاني في أجســاد الألفـاظ بـأمر من الآمر الحقيقي. وآثارها ظـاهرة لائحة في جميع أشـياء العالم."(15)

بالإضــافة إلى الصــنفين من "العلامات" ســالفيّ الــذكر، يعلن حضــرة بهاءالله بـأن غـزارة وحيه النـازل يشـكل علامـة أخـرى، ودليلاً على أحقية دعوته السماوية لهـذا اليـوم. ويخـبر حضـرة بهاءالله نصـيرًا بخصـوص هـذه الغزارة في نزول الوحي متفضلاً:

"إن غمـام فضل الأمر وسـحاب فيض الأحدية هاطل لدرجة أنه يـنزل ما يعادل ألف آية في الساعة الواحدة."(16)

كما سبق ذكره، فإن كثيرًا من تلاميذ حضرة بهاءالله ممن كانوا بمحضره ساعة نزول آيات الله، قد ذهلوا لدى رؤيتهم الآثار الظاهرة لعظمته وجلالـه.[2] يشير حضرة بهاءالله في "لوح نصـير" إلى هـذا مؤكـدًا بـأن "لـولا ضـعف العباد **وفساد من في البلاد"**، لأجاز للكل الحضـور سـاعة نـزول الـوحي ليشاهدوا نفحات روح القدس بظاهر بصرهم وينظروا عظمة مـنزل كلمـات الله وجلاله.

---

[1] (?) انظر المجلد الأول، الصفحة 231.

[2] (?) لمزيد من المعلومــات عن كيفية نــزول الــوحي وقــوة الكلمة الإلهية وغــزارة الكتابات المقدسة، راجع المجلد الأول، الفصل 3.

يكشف حضــرة بهاءالله في هــذا اللــوح عن علو مقــام "**الموقــنين والواردين**" ويصف شقاء المعرضين. يصرح بأن كل إنسان في هـذا اليـوم تنطوي في كينونته كل القوى والصفات المودعة في الكـون المـادي. ويوجد في كل ذات (إنسان) ما يقابل الأشجار والأثمار والأوراق والأغصان والأفنـان والبحار والجبال. يظهر ذلك كشؤنات قدسية عند المؤمنين، ورذائل شيطانية عند المشـركين. مثلاً، تتجلى في المؤمـنين سـماء العلم، أشـجار التوحيـد، أوراق الإيقان، أزهار حب جمال الـرحمن، بحـور العلم وأنهـار الحكمـة. بينما لـدى المشـركين نجد سماء الإعـراض، أرض الغـل، أشـجار البغضـاء، أفنـان الحسد، أوراق البغي وأوراد الفحشاء.

لكن المؤمنين ينفسمون إلى قسمين: قسم سـتر عن العناية الإلهيـة، إذ منعوا أنفسهم عن رحمته بما فعلوا من أعمال غير لائقة وبذلك احتجبـوا عن رؤية روعتها العظمى. والقسم الآخر ممن فتحت أبصــارهم بعناية الــرحمن، يشــهدون بلحــاظ الله المودعة فيهم، وجــودَ آثــار القــدرة الإلهية وبــدايع ظهورات الصنع الربانية في ذات أنفسهم. هذه هي حـال الفـرد الـتي يكـون فيها غنيًا عمّا سوى الله، ويـرى نفسه محيطًا على كل شـيء. بل سـينطوي في ذاته كل ما خُلق في هذا الكون. يصرح حضرة بهاءالله بأنه لو قام نفس مه هذه النفوس، واعيًا بما لديه من هـذه القـوى، على خدمة أمر الله بعـزم ثـابت فإنه سيوطد سـطوته على كل أهل هـذا العـالم ولو قـاموا عليه بكل قواهم.

إن تاريخ أمر الله حافل بقصص بطولة رجـال ونسـاء وبشـجاعتهم بلغـوا هـذه المرتبة العليـا. إن أسـماء كل من الملاّ حسـين، القـدوس، الطـاهرة، وحيـد، الحُجّة وبـديع أمثلة قليلة من بين العديد غـيرهم. فقد بلغ هـؤلاء من السطوة والنفوذ في عوالم الله بحيث صارت كلمتهم خلاقة. فعندما واجهـوا الأعداء أثبتوا أن لديهم من القوة والقدرة ما هو فوق قدرة البشر.

تـرك الملاّ حسـين، أول من آمن بحضـرة البـاب، هـذه الشـهادة بشـأن تحوّله الكامل ليلة إعلان حضرة الباب دعوته:

وجاءتني هذه الرسالة على غرّة كالصاعقة التي خدّرت جميع قــواي وقتًا ما وكان بهاء إشراقها يخطف بالأبصار وأخذتني قوتها السـاحرة وحـركت أعماق قلبي بشدة الفرح وفرط التعجب والدهشة والخوف وكان الحبور هو الغالب عليّ من جميع هـذه الاحساسـات وكـذلك القـوة فإنهما أخـذا بمجــامع قلــبي واســتوليا على هيكلي ولبّي فكم كنت أحس بالضــعف والإهمال والجبن قبل ذلـك. وما كنت أقـدر على الكتابة ولا على المشي وكانت يداي ورجلاي ترتعشـان على الـدوام ولكن معرفة أمـره بعد ذلك كهربت جسمي وأحسست بوجود قـوةٍ وشـجاعةٍ لا يقـدر العـالم بأجمعه على مقاومتها بل لو اجتمع أهل الأرض وما عنـدهم من قــوةٍ لـرأيت في نفسي من الجسارة ما أقاوم به هجـومهم وحـدي فكـان الوجـود أمـامي كقبضة من تــراب في يــدي وكــأن جبريل قد تجسّــد فيّ وهو ينــادي العـالمين: "تنبهـوا أيها الأقـوام فقد انبلج نـور الصـباح ولاح الأمر وفتحت أبواب الرحمة لتدخلوا فيها لأن الموعود الذي وعدتم به قد ظهر."(17)

عقب تلك الليلة الخالـــدة ظل الملاّ حســـين مشعشـــعًا بما وُهب من شـــجاعة وثبـــات خـــارقين. يكفي برهانًا على هـــذا كل حادثة تتصل بحياته المفعمة بالخدمة والتضحية في سـبيل أمر الله الوليـد. ينطبق ذات الشـيء على العديد من تلاميذ حضرة الباب وحضرة بهاءالله.

إن الحـدث التـالي في حيـاة وحيـد،[1] على سـبيل المثـال، يـبرز نموذجًا للقوة الإلهية التي تميزت بها أمثال العديد من هذه الأعمـال البطوليـة. ففي سنة 1850م قـامت في مدينة يـزد جماعة كبـيرة من النـاس، بتحـريض من نوّاب رضوي، أحد شخصيات المدينة المتنفذين، بمهاجمة وحيد. هكـذا يـروي النبيل قصة ما حدث:

وفي هذه الأثناء نجح نوّاب في إثارة الغوغـاء وأخـذوا يسـتعدون للهجـوم على مــنزل وحيد إذ نــادى الســيد وحيد من يُــدعى الســيد عبد العظيم الخـوئي الملقب بالسـيد خالـدار الـذي كـان قد اشـترك بضـعة أيـام في الدفاع عن قلعة الطبرسي والذي

---

[1](?) انظر "مطالع الأنوار"، وكذلك المجلد الأول، الملحق رقم 3.

ذاعت جاذبية طلعته البهية في أنحـــاء البلاد وأمـــره أن يمتطي جـــواده ويخطب في الناس علنًا في الشوارع والأسـواق ويحـرّض جميع السـكان والأهـالي على اعتنـاق أمر صـاحب الزمـان وزاد بقوله: 'عـرّفهم أني لا أنــوي أن أثـير حربًا دينية عليهم فليحـذروا أنهم إذا أصـروا على حصـار منزلي واستمروا في أعمال الهجوم عليه منكرين حرمة مقامي وشرفي فإني أكون مضطرًا للدفاع وأن أقاومهم وأشتت شملهم وإذا لم يسمعوا لنصحي وأرادوا أن يستمعوا لدسائس نوّاب المـاكر فـإني آمر سـبعة من أتباعي صد هجماتهم وسحق آمالهم وإرجاعهم خائبين.'

فقام السيد خالدار وامتطى الجواد وسار محروسًـا بأربعة من إخوانه المنتخـبين ومشى وسط السـوق وتفـوه بالإنـذار الـذي كلّف به بجلال وعظمة ولم يقتنع بذلك بل زاد عليه من عنده بما رأى أنه يزيد في قـوة الدعوة الـتي وجّهها فكـان ينـادي ويقـول: 'الويل لكم إذا احتقـرتم حجّتنا فأحذّركم أن ارتفـاع صـوتي وحـده كـافٍ لأن يجعل أسـوار قلاعكم تهـتز وأمّا قوة ساعدي فتقدر أن تسقط أبوابها.'

وكان صـوته الجهـوري يـدوّي كالرعد وأوقع الفـزع في قلـوب الـذين سمعوه. وعزم الأهالي الخائفون بالاتفاق على تـرك أسـلحتهم والامتنـاع عن إيذاء وحيد وقالوا إنهم سيعترفون له بنسبه واحترامه.(18)

لكن بعد ذلك بوقت قصير، وفي تطورات أخرى، عاد جمهـور من النـاس إلى محاصرة منزل وحيد والتهيؤ للهجوم عليه وأصحابه الذين كـانوا منذ عهد قريب قد اعتنقوا أمر الله. بهذا الخصوص يكتب النبيل:

وتبعه (أحد الأحباء المـدعو محمد عبد اللـه) العـدو إلى ذلك المـنزل وهو عازم على أخذه وذبحه وكان ضجيج الغوغاء حول المـنزل قد أجـبر وحيد أن يأمر الملاّ محمد رضا المنشادي من أكابر علمـاء منشـاد والـذي خلع العمامة وقدّم نفسه بصفة بوّاب للمنزل أن يقوم هو وسـتة من أصـحابه من الذين يختـارهم ويشـتت القـوات المهاجمة وأمـرهم قـائلاً: 'على كل واحد منكم أن يرفع صوته الله أكبر سبعًا وفي السابعة يتقـدّم مع إخوانه ويصدّون المهاجمين.'

وكان الملاّ محمد رضا الذي سمّاه حضرة بهاءالله رَضي الـروح[1] قد قام هو وأصحابه لتنفيذ الأوامر التي أمر بها وحيد. ومع أن أصحابه كـانوا ضـعفاء جسـمًا ولا خـبرة لهم بصـناعة الحـرب والطعن إلاّ أن أرواحهم كانت مشتعلة بإيمان جعلهم رعبًا لأعـدائهم. وقتل في ذلك اليـوم سـبعة من أشد الأعداء وهو اليوم السابع والعشرون من شهر جمادى الآخرى ( 10 أيـار سـنة 1850م) ومما رواه الملاّ محمد رضـا: ’ما كـدنا نشـتت شمل الأعداء ونرجع إلى منزل وحيد حتى وجدنا محمد عبد الله مطروحًا أمامنا وهو جريح.‘(19)

من الجدير ملاحظة أنه خلال فترة تاريخهم القصير الحافل بالأحـداث لجأ البـابيون إلى اسـتعمال القـوة دفاعًا عن أنفسـهم ضد أعـدائهم.[2] في هـذه المعـارك الدفاعية غالبًا ما كـانوا يرسـلون ثلة قليلة من رجـالهم ليهـاجموا جيشًا ضخمًا يحاصرهم، وفي كل حالة تقريبًا أفلحوا في إلحاق هــزائم مهينة بأعدائهم.

عندما كان أعداء حضرة بهاءالله في العراق يتآمرون لقتله والقضاء على أمر الله، بدأ علمـاء الـدين في ذلك البلد يتـدبرون أمـرهم في إعلان الجهـاد ضد البابيين.[3] في أحد الأيام بينما اجتمع عدد من الأصـحاب بمحضر حضـرة بهاءالله في باحة بيته، وهو يتخطى فيها جيئة وذهابًا، انـدس بينهم اثنـان من المنافقين المفسـدين كانا على اتصـال وثيق بهـؤلاء العلمـاء لكنهما تظـاهرا بأنهما من أنصــار أمر اللــه. يــروى بــأن حضــرة بهاءالله كــان يتحــادث مع المؤمنين في تلك المناسبة فتفضل قائلاً: ’إن العلمــاء قد أرســلوا في طلب بعض المجاهدين من النجف وكـربلاء لإعلان حـرب ضـدنا.‘ بعد ذلك اسـتدار حضرته نحو المنافقين الاثنين وتفضل قائلاً: ’قسمًا بالله

---

[1] (?) انظر المجلد الأول، والصفحة 94 من هذا المجلد. (أ. ط.)

[2] (?) منع حضرة بهاءالله أتباعه من اتباع هذا السبيل الذي كان يمارسه البـابيون. لكن رغم توصية حضرته لأتباعه بأن لا يلجـأوا للقـوة عند مواجهة الاضـطهاد، فـإن هـذا لا يعـني أن عليهم الوقـوف بلا حـراك أو دفـاع عن أنفسـهم إذا تعـرض فـرد لهجـوم شخصي. انظر المجلد الأول، الصفحتين 295-296، لمزيد من التفاصيل.

[3] (?) انظر المجلد الأول، الصفحة 151.

العظيم، لن يكلّفني سوى أن أبعث اثنين من أصحابي ليهزمـاهم ويلاحقـاهم حتى الكاظمين[1].‘(20)

تبرهن هذه الأمثلة القليلة على القوة التي يحـدثها الإيمـان الصـادق بالله لدى المؤمنين. وهذه القـوة هي الـتي حـركت بحيويتها تلاميذ حضـرة البـاب وحضرة بهاءالله وهي نفس القوة التي أشار إليها السيد المسيح بقوله:

"... **فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردلٍ لكنتم تقولــون لهــذا الجبل انتقل من هنا إلى هنــاك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم."**(21)

يعد حضـرة بهاءالله في أحد ألواحــه(22)ـ "...ـ **تالله الحق من يخرج منه اليوم نَفَسٌ في حب مولاه وانقطاعه عمّا سـواه ليجعله الله مؤثرًا في حقايق الأشـياء... وإذا فـزت بـذلك المقـام لتطلبن ما تشاء باسمي العلي العظيم ولتفعلن ما تريد باسم ربك الرحمن الرحيم. فوعمري من بلغ إلى هذا البلـوغ لن يتكلم إلاّ بالله ولن يتحرك إلاّ بالله ولن يسكن إلاّ بـأمره ولن يمشي إلاّ في سـبيل رضائه ولن بشـهد إلاّ جماله ولن يخـاف من أحد ولو يجتمع عليه الخلائق أجمعين."**

## "لوح خليل"

كما ذكرنا سـابقًا فـإن وقع أنبـاء إعلان حضـرة بهاءالله من جهة وتمـرد ميرزا يحيى وعصيانه من جهة أخرى، قد سببا اضـطرابًا وتشـككًا في أذهـان بعض المؤمـنين في إيـران. من بين الـذين كتبـوا يستوضـحون من حضـرة بهاءالله ويلتمسـون الاسـتنارة (بهـذا الشـأن) كـان الحـاج محمد إبـراهيم القزويني، الذي خاطبه حضرة بهاءالله باسم "خليـل". مما زاد في بلبلة هـذا المؤمن استلامه لبعض سطور بالعربية كتبها مـيرزا محمد علي[2] (أحد أبنـاء حضرة بهاءالله وكان وقتها في سن المراهقة) ادعى فيها أنها آيات من وحي الله نزّلت كما نزّلت آيات

---

(?)[1] الكاظمية، قرب بغداد (آنذاك).

(?)[2] أصبح فيما بعد ألد أعداء حضرة عبدالبهاء والناقض الأكبر لعهد حضرة بهاءالله.

والــده. وادعى فيها بأنه مــوحى إليه بكلمة اللــه، وبأنه قد افتتح به أعظم ظهور، ومن خلال كلماته خلقت الأكوان!

كان ميرزا محمد علي قد أرسل كتاباته سرًا من أدرنة إلى قـزوين. تـأثر بها بصــفة خاصة ثلاثة رجــال أصــبحوا أكــبر مؤيديــه، وهم: مــيرزا عبد الله والحاج حسن وأخوه آقا علي.[1] نشأت عن ذلك خلافات شـديدة في قـزوين بين زمرة مؤيدي ميرزا محمد علي قليلة العـدد، والـذين رأوا في منافسـهم اليافع من يتمتع بمقام مساو لأبيه، وبقية المؤمنين في قزوين. فكانت هنـاك نقاشات وجدال ساخن في الجامعة مما حدا بالشـيخ كـاظم سـمندر إلى أن يصرح بشدة بأن كتابـات مـيرزا محمد علي لم تكن أكـثر من سلسـلة جمل عربية لا تمتّ بِصلة لكلمات الله. بسبب ما ثـار من خلاف حـول ذلك بصـفة رئيسة كتب خليل لحضرة بهاءالله ملتمسًا الإيضاح لمقامه ومقام أبنائه. كان ذلك في فـترة انتقـال حضـرة بهاءالله إلى بيت رضا بيك تقريبًا حيث يشـير إلى أسئلة خليل في "لوح الروح".[2]

وبخ حضـرة بهاءالله مـيرزا محمد علي بشـدة لادعاءاته الخرقـاء وعاقبه بيـده. ثم أنــزل حضـرته لوحًــا(23) إلى خليل إجابة عن أسـئلته وصـرّح فيه بمقامه وشرح مكانة أبنائـه. وهكـذا زالت الشـكوك الـتي بلبلت بـال خليـل، فأصبح مؤمنًا ثابتًا وحظي بألواح أخرى.[3]

يصرح حضرة بهاءالله بأنه ما دام أبناؤه مؤمنين به، عاملين بـأوامر اللـه، ولم ينحرفـوا عن الـدين أو يحـدثوا انقسـامات في أمر اللـه، فهم يُعتـبرون أغصان سدرته

---

1 (?) طلب حضــرة بهاءالله خصيصًــا من الأخــوين الحضــور من إيــران. وعند لقائهما بحضرته أدركا فداحة خطئهما وسوء تقديرهما.

2 (?) انظر الصفحة 178.

3 (?) بعض المقتطفات من ألواحه مترجمة إلى الإنگليزية ونشـرت في "منتخبـات من آثار حضرة بهاءالله"، الفقرات 33، 38، 77، 127.

وأوراقها ومن آل بيته المبـــارك. من خلالهم تظهر رحمة الله وينتشر نـــوره. ولم تتـوفر هـذه الشـروط في محمد علي. فـإلى جـانب دعـواه المسـتحقة للسـخرية، فقد ألحق بـأمر الله أضـرارًا أخـرى خلال حيـاة حضـرة بهاءاللـه، وبعد صعوده نقض ميثاقه وتمرد على حضرة عبدالبهاء.[1]

في "لــوح خليــل" يشــير حضــرة بهاءالله تلميحًا إلى حضــرة عبــدالبهاء بعبـارات تمـيزه تميـيزًا فائقًا عن غـيره. مثلاً يشـير إليه بقوله إنه أحد أبنائه الـذي على "لسـانه سـيجري الله آيـات قوتـه"، وبأنه هو الـذي "اختـاره الله لأمره."(24) مع ذلك فإن حضرة عبدالبهاء، وطـوال حيـاة حضـرة بهاءاللـه، ظل حريصًــا على الامتنــاع عن إطلاق قلمه في تحرير أي شيء[2] لدرجة أن المؤمنين، في مرحلة ما، اشتكوا وضجّوا. في رده على ذلك أخـبرهم بأنه ما دام صـرير القلم الأعلى يُسـمع من كل الجهـات فمن غـير الجـائز أو اللائق لغيره أن يكتب.

في لوحــه(25) الموجّه لاسم الله السـيد مهـدي الـدهجي، يـوبخ حضـرة بهاءالله بعض المؤمــنين لحمــاقتهم في اعتبــار ابنه شــريكًا له في مقــام ظهـوره. يصـرح حضـرة بهاءالله في هـذا اللـوح، ذاكـرًا محمد علي بالاسـم، "**إنه عبد من عبــادي**... إن انحــرف عن ظل الأمر لحظة واحــدة لأصــبح عدمًا صرفًا."(26)

هذا ويؤكد حضرة بهاءالله بلغة لا غموض فيها بأن مظهر الله مقدس عن كل البشر ولا شريك له. ويقـرر ذات الشـيء في كتاباته الأخـرى أن الله هو الذي قدّر العصمة لمظاهره، ويدعوها بالعصمة الكبرى والتي هي هبة يتمــيز ويختص بها مظاهر نفسه فقط دون سـواهم، ولا ينبغي أن يُشـتبه بينها وبين العصمة المكتسبة التي منحها لحضرة عبدالبهاء.

---

1 (?) لمزيد من التفاصـيل عن حيـاة مـيرزا محمد علي وعصـيانه انظر "كتـاب القـرن البديع"، و"ظهور حضرة بهاءالله"، المجلد الأول.

2 (?) طلب حضرة بهاءالله من حضرة عبدالبهاء الكتابة حول بعض المواضـيع من حين لآخر.

## "لوح سراج"

من ضمن المؤمنين الذين كتبوا لحضـرة بهاءالله وعرضـوا بعض الأسـئلة حول مركز ميرزا يحيى ومكانته، كـان الملاّ محمد علي سـراج من مواطـني إصفهان. آمن بحضرة الباب منذ الأيام الأولى لدعوته وفاز بمحضره في تلك المدينـة. مما تجـدر الإشـارة إليه هنا هو أن أختـه، فاطمـة،[1] كـانت الزوجة الثانية التي اتخذها حضرة الباب بعد إلحـاح شـديد من منـوچهر خـان، حـاكم إصفهان. لكن الملاّ محمد سراج أصبح من أنصار ميرزا يحـيى، وبـالرغم من شرح حضرة بهاءالله في هذا اللوح كل ما يلزم شـرحه بشـأن أمر اللـه، إلاّ أنه ظل متحديًا واسـتمر، مع أخيـه، الملاّ رجب علي قـاهر، يـدعم نشـاطات ميرزا يحيى الشريرة.

إن "لوح سراج" من الألواح المطوّلة،[2] وكالعديد من الألواح المنزلة في هذه الفترة يتناول موضوع دحض مفتريات مـيرزا يحـيى ومؤيديـه. يعلن فيه حضـرة بهاءاللـه، بعبـارات رقيقة تحـرّك الوجـدان، أن غايته من تنزيل هـذا اللوح كانت تبليغ أمر الله، عسى أن يُقبل ويؤمن به بعض النفـوس ليقومـوا على نصـرة أمـره. ثم يصـرح بـأن ما من ظلم في الـدنيا أشد من أن يجد الجمال المبارك نفسه بحاجة لإثبات أحقية رسالته، رغم حقيقة كونه ظـاهرًا لائحًا كالشمس، وأن فيوضات ظهوره قد أحاطت العالم. يؤكد أيضًا بـأن أمر الله غني عن الإثبات والبرهان ولا ينبغي أبدًا التحقق منه والقياس بغيره من المعـايير. لكنه مع ذلـك، ومن أجل هداية نفـوس قليلة وافق على تبيـان الحقائق وإثباتها والتي ينطوي عليها دينه.

كان السؤال الذي عرضه سراج يدور أساسًا حول الألقاب العليا والمركز الذي منحه حضرة الباب لميرزا يحـيى فـأراد أن يعـرف كيف يمكن لشـخص كهذا أن يدعوه حضرة بهاءالله بأنه الشيطان مجسّدًا وقطب النفي.

---

[1](?) انظر المجلد الأول، الصفحة 264.

[2] (?) ترجم حضرة شـوقي أفنـدي أجـزاء قصـيرة منه نشـرت في "منتخبـات من آثـار حضرة بهاءالله"، الفقرتين 50، 97.

يتميز شرح حضرة بهاءالله بالعمق والبساطة في آن معًا، ويستند بصـفة رئيسة إلى كتابات حضرة الباب. لن يكون أمرًا يسـيرًا وصف توضـيحاته في غيـاب ترجمة لهـا. كما أنه لأجل فهمها يلـزم المـرء أن يكـون ملمًا بالمصطلحات الإسلامية والبابيـة. مع ذلـك، يمكن القـول بـأن شـرح حضـرة بهاءالله في جـوهره هو أنه ما دام إنسـان ما في ظل أمر الله فهو متحـلٍّ بالفضـائل والصـفات الحميـدة، ولكنه عنـدما يحجب نفسه عن ذلك الفضل ويعترض على أمر الله، تنقلب حسناته إلى سيئات ويتحوّل نوره إلى ظلمة.

في العديد من ألواحه يسهب حضرة بهاءالله ببياناته حول هذا الموضوع. فمثلاً نجده يصرح في "لوح سلمان"[1] المنزّل في أدرنة، بأن من كان مؤمنًا إيمانًا صادقًا بأمر الله تظهر منه فضائل سماوية. يظهر ذلك منه انعكاسًا لما تسـتفيض به ذاته من فيوضـات شـمس الحقيقة نتيجة توجّهه الخـالص للـه. فتبقى صفاته الحميدة ظاهرة لا يمكن نكرانهـا، وهي صـفات صـدرت أصـلاً عن الله ووهبت فضلاً وجودًا منه، ما دام الشـخص ثابتًا في هـذه الحـال من الإيمان الخالص.

أمّا إذا أعرض ذاك الشخص فيما بعد وأنكر أمر اللـه، فـإن كافة فضـائله ترجع إلى مقرها بينما تصبح مكتسباته وحسناته باطلة. بحرمانه من الصفات الإلهية فإنه لا ينبغي اعتباره نفس الشخص. بل يصرح حضـرة بهاءالله حـتى ملابس ذلك الشـخص، ولو من الناحية المادية هي نفس ملابسه السـابقة، تختلف في الحقيقة. ذلك لأن ما زال الشخص مؤمنًا صـادقًا، فـإن رداءه ولو كان قطنًا وضيعًا، يكـون عند الله محسـوبًا من حرير الجنـة. بينما ينقلب بعد نكرانه ولا يستحق سوى أن يُلقى به في نار الجحيم.[2] ولتصوّر ذلك يضـرب حضـرة بهاءالله مثلاً بالشـمعة. فعنـدما يشـعل فتيلها تضئ ما حولهـا، وإذا أطفأتها ريح، ذهب نورها.

---

[1] (?) انظر الفصل 13.

[2] (?) من تعاليم حضـرة بهاءالله أن الجنة والنـار ليسـتا بمكـانين (مـاديين)، بل حالتـان للروح. فالقرب من الله هو حالة تجعل الروح في الجنـة، والبعد عن الله حالة تجعلها في النار.

هنــاك عــدة أشــخاص ممن قــدّموا خــدمات مرموقة لأمر الله ودخلت أسماؤهم في سجلاته، لكنهم عند هبوب أرياح الافتتان فشلوا في كبح جماح أنانية ذواتهم. إن أولئك لم يخســروا إيمـانهم فقط بل خســروا أيضًــا طيبتهم وفضائلهم. فقد هبطوا من علو المجد إلى أسفل دركات الذلة والهوان.

لعل أبرز مثال على هذا هو جمال البروجردي الذي سبقت الإشارة إليــه.[1] فقد كــان خلال عهد حضـرة بهاءالله في مقدمة مبلّغي أمـره. وأينما حــلّ كان يتجمهر المؤمنون حوله للاستفادة من علمه.

رغم ما كان عليه حال جمال من مكر ودهاء ولهف للرئاسة والتمجيد، إلاّ أن غالبية المؤمنين كانوا غافلين عن ذلك. فقد اعتبروه من أتقياء الله وأبدوا له احترامًا عظيمًا.

وفي المجتمعــات الإســلامية يبــدي النــاس احترامًا عظيمًا لأهل العلم. وكـذلك نصح حضـرة بهاءالله أتباعه بتوقـير العلمـاء من أهل البهـاء ممن لم ينته بهم علمهم ومعارفهم إلى الغرور وتمجيد الذات. إن العالِم حقًا في هذا الظهور هو من يبلغ مرتبة من الانقطاع يعتبر فيها، مخلصًــا، بــأن ما لديه من علم ومعرفة لا يعــدّ شــيئًا بالمقارنة مع حقــائق أمر الله، فيصــبح تجســيدًا للتواضع ونكـران الـذات. خـير مثـال على ذلك هو مـيرزا أبو الفضـل، الـذي أشـير إليه سـابقًا بإيجاز.[2] فقبل إيمانه بـأمر اللـه، غالبًا ما كـان أبو الفضل يؤكد على علمه وتحصـيلاته الشخصـية. لكنه بعد اعترافـه بـأمر اللـه، أصـبح متواضعًا لدرجة أنه كبهائي لم يفضّل نفسه على غـيره طـوال سـنيّ حياتـه، كما أنه لم يستعمل أبـدًا ضـمير المتكلم (أنـا) للإشـارة أو حـتى التلميح إلى إنجازاته الشخصية. لم يكن سر عظمته في امتناعه عن استعمال (أنا) بقــدر ما كـان اعتقـاده الصـادق في أنه لم يكن مسـتحقًا أو أهلاً لاسـتعمال كلمة (أنا).

---

[1](?) انظر الصفحة 114.

[2](?) انظر الصفحة 41.

ما من شك في أنه لأمثال هذا الرجل أنزل حضـرة بهاءالله في "الكتـاب الأقدس":

**"طــوبى لكم يا معشر العلمــاء في البهــاء تالله أنتم أمــواج البحر الأعظم وأنجم ســــــــــــماء الفضل وألوية النصر بين الســموات والأرضــين. أنتم مطــالع الاســتقامة بين البرية ومشارق البيان لمن في الإمكان طوبى لمن أقبل إليكم ويل للمعرضين."**(27)

في أوائل تاريخ أمر الله، أثبت أمثال جمال ممن اعتبروا أنفسـهم بمرتبة أعلى من غيرهم معرفة ومقامًا، وتظاهروا كـأنهم الأعلـون، أثبتـوا دومًا على كونهم مصدر الخلاف والفساد. لهذا فإن حضرة بهاءالله قد منع أمثال هـؤلاء من نيل القوة والسـلطة. كما جـرّد كل التصـريحات والآراء الصـادرة عن أي فرد من أي نفوذ معتـبرًا إياها تفاسـير شخصـية، ولو كـان هـؤلاء في اعتبـار المؤمنين من أعلى علماء أمر الله. بدلاً من ذلك شرّع بـأن تُـردّ كل الأمـور إلى الهيئات المنتخبة وعلى رأسها بيت العدل الأعظم الذي تكفّل بهدايته.

بقي جمــال الــبروجردي معروفًا كواحد من أقــدر المبلّغين لمــدة تنــاهز الأربعين سـنة. تمكّن خلالها من إخفـاء حقيقته عن جمهـور المؤمـنين. لكن، كما ذكرنا، كان هناك بعض المؤمنين ممن وهبوا البصر الثاقب والذين وجدوا بأنه لم يكن سوى سيد النفاق والخداع. من هـؤلاء كـان الأسـتاذ محمد علي سلماني (الحلاق)[1] الذي التقى بجمـال في أدرنة عنـدما كـان الأخـير قاصدًا التشرف بمحضر حضرة بهاءالله. يروي سلماني في مذكراته القصة التالية:

في أحد الأيــام بينما كنت أجلب المــاء للفنــاء الخــارجي لمــنزل حضــرة بهاءالله علمت بوصـول آقا جمـال الـبروجردي. دخلت ديـوان الاسـتقبال فوجدته جالسًـا في زاويـة، لابسًـا العبـاءة وعلى رأسه عمامة ضـخمة.[2] لاحظت أن

---

[1] (?) انظر الصفحات 150-156 لقصة حياته.

[2] (?) طوال حياته في ظل أمر الله حافظ جمال على زي علماء المســلمين ولم يتخل عنه.

يديه كانتا بوضع توحي بتوقّعه أن يقبّلهمـا من أراد ذلـك.[1] هـذا ولم يكن بعد قد تشرّف بمحضر حضرة بهاءالله. كان يبدو لي ذلك المخلـوق رجل دين غريب الشكل.

كنت أعتبر نفسي ذا دهاء ورجل حيلة. وهكذا دخلت، ملقيًا تحية "الله أبهى" بنحو عفوي، وبلا اهتمام به جلست في الجهة الأخرى من الغرفـة. بعد ذلك اسـتلقيت على الأرض لبعض الـوقت ثم عـدت وجلسـت. قمت بكل ذلك قاصدًا جرح كبريائه لأنه كان رجلاً متفـاخرًا مغـرورًا وقد جلس في صالة الاستقبال الخاصة بالجمال المبارك بكل خيلاء وزهو أناني. بعد كل قلة احترامي له نظرت إليه سائلاً: ’كيف حالك؟‘ فاكتفى بإيماءة من رأسـه. قمت وتركته منصـرفًا لواجبـاتي حـتى العصر حينما دُعي لـدخول محضر حضرة بهاءالله. دخلت وناديته ليتبعني. قدته إلى داخل حرم الدار ثم صعدنا إلى الطابق العلوي ودخلنا غرفة حضرة بهاءاللـه. كـان الغصن الأطهر[2] واقفًا في محضره المبارك.

وقفتُ عند مـدخل الغرفـة. ودخل جمـال متظـاهرًا بأنه يرتجف من رأسه لقدميه ثم سـقط أرضًـا، لم يكن ذلك إلاّ تمـثيلاً. كـان الجمـال المبارك جالسًـا بينما هـرع الغصن الأطهر لمعاونة جمـال على النهـوض. لكن حضرة بهاءالله أوقفه قائلاً: ’دعه وشأنه، سينهض بنفسه.‘ بعد قليل قـام وجلس، ثم وقف مـرة أخـرى. بعد ذلك صـرفه حضـرة بهاءالله من محضره ولم يقل شيئًا. أمّا جمال... فبقي بضعة أيام، ثم أرسـله حضـرة بهاءالله عائدًا لإيران، كان هذا الرجل فاسـدًا من البدايـة، ولم يكن هدفه سوى الرئاسة...(28)

إن هذا الظمأ تلهفًا للرئاسة هو الـذي قضى على جمـال في النهايـة. لأن دين حضــرة بهاءالله لا يســمح لعناصر ضــارة مريضة كهــذه بالبقــاء داخل حظيرته فهو

---

[1] (?) أظهر المسـلمون احترامًا بالغًا لعلمـاء الـدين الـذين اعتـادوا مد أيـديهم للعمـوم لتقبيلها. وقد حرّم حضرة بهاءالله تقبيل الأيدي.

[2] (?) ميرزا مهدي، أصغر أخوة حضرة عبدالبهاء والذي توفي فيما بعد في عكاء. اعتبر حضـرة بهاءالله وفاته بمثابة تضـحيته هـو. سـنعرض في المجلد التـالي لهـذا الابن اللامع.

يلفظ تلقائيًا أهل الغرور والأنانية. إنه كـالبحر المحيط يـأتي مع مـدّه بكل ما يحمله من جثث ويطرحها على الشاطئ ويتطهّر بذلك من دنسـها. في أوائل سنيّ ولاية حضرة عبدالبهاء، قبل شيوع عصيان ميرزا محمد علي علنًا، خلق جمـال وضـعًا مضـطربًا في جامعة الأحبـاء بطهـران من خلال سـعيه وراء الرئاسة هناك. فمع أنه تحالف مع ميرزا محمد علي، لكنه ظل يبدي إخلاصًـا لحضرة عبـدالبهاء. في أثنـاء هـذه الفـترة سـبّب حـيرة الكثـير من النفـوس وشـوش أذهـانهم، وتجـادل علانية مع أيـادي أمر اللـه[1] في نضـاله لضـمان مكانة خاصة لنفسه داخل أمر اللـه. عنـدما أعلن مـيرزا محمد علي عصـيانه علانيـة، صـار جمـال من كبـار مؤيديـه. فطـرد خـارج حصن أمر الله بقـوة الميثاق. وقد صرّح حضرة عبدالبهاء بأن جمال كان سـمًا للجامعـة، وبطـرده من الأمر تطهّرت من رجسه. كان سـقوط جمـال مثـيرًا كما كـان اشـتهاره. عندما ثار ضد حضرة عبدالبهاء، المركز المعيّن لميثاق أمر حضـرة بهاءاللـه، مـات روحيًا وسـرعان ما هلك بعـدها. قضى أواخر أيـام حياته نادمًا معـوزًا. انفضت من حوله جمـاهير المؤمـنين الـذين طالما التفّـوا حوله بحمـاس ليسـتمعوا إلى كلماتـه، لأن روح الإيمـان قد فـارق روحـه. حـتى أحد أبنائـه، ميرزا لطف الله، الذي بقي مخلصًا للميثاق، تبرّأ منه. كان الأخير، الذي اتخذ اسم "موهبة" لقبًا لعائلته، فنانًا بارز الموهبـة، وقـدّم خدمة فريـدة لأمر الله في نطاق فنّه بالقيام بتزيين الكثير من الألـواح وزخرفتها والـتي حُفظت في محفظة الآثــار البهائيــة. تشــهد زخارفه الجميلة هــذه على عبقريته الفنية وكذلك إخلاصه المتفاني لأمر الله.

يذكر حضـرة بهاءالله في "لـوح سـراج" ما روّجه أتبـاع مـيرزا يحـيى في أدرنة من أنه كما لا يمكن للذهب أن ينقلب إلى معـادن رخيصـة، كـذلك من بلغ مقامًا عاليًا (إشـارة إلى مـيرزا يحـيى) لا يمكن أن يفقـده. ردًا على ذلك أنزل حضرة بهاءالله الكلمات التالية:

---

[1] (?) يختص أيـادي أمر الله بصـفة أساسـية، وفق نصـوص وصـية حضـرة عبـدالبهاء، بوظيفتيّ حماية الدين ونشره. والـذين ما زالـوا على قيد الحيـاة كـان قد عيّنهم ولي أمر الله حضرة شوقي أفندي.

"ومن جملة الشـبهات الـتي ألقاها المشـركون في هـذه الأرض مسـألة تحــوّل النحــاس إلى ذهب. **قل إي وربي ولكن عنــدنا علمه نعلّم من نشاء بعلم من لـدنا ومن كـان في ريب فليسـئل الله ربه بأن يشهده ويكـون من الموقـنين**. وفي تحـوّل النحـاس إلى ذهب هنــاك دليل واضح لعـودة الـذهب إلى حالته الأولى **لو هم يشـعرون**. ويمكن تحوّل جميع الفلـزات بوزنها وصـورتها ومادّتها إلى فلـزات أخـرى **ولكن علمه عندنا في كتاب مكنون**."(29)

شغلت مسألة الخيمياء -الكيمياء القديمة- عقول الناس لقرون. في عهد حضرة بهاءالله كانت ما تزال موضوعًا حيًا وكان عدة مؤمـنين مـرتبطين بها إلاّ أن حضرة بهاءالله حثّهم على عدم السـعي لتحصـيله في ذلك الحين. مع ذلك فإنه أكد على أن تحويل معـــــــــــادن خسيسة إلى ذهب، وهو حلم الكيميــاويين القــدماء، أمر ممكن. بل إنه وعد أن العملية ســتتحقق، وبــأن تحققها سيكون إحـدى علامـات بلـوغ البشـرية. إضـافة لـذلك تنبأ بـأن كارثة كـبرى تنتظر العـالم بعد اكتشـاف سر ذلك ما لم يـدخل البشر في ظل أمر اللـه.(30) بإمكـان علمـاء الفيزيـاء الآن، وبواسـطة عمليـات نووية خاصـة، تحويل مختلف العناصر إلى عناصر أخرى.

في "لوح سراج" يشير حضرته بإسهاب إلى آثـام مـيرزا يحـيى وخيانتـه، ويرمز لنفسه بيوسف، ويصف عذابه على يد أخيه الذي ينصـحه متـوددًا لكي يتوب ويرجع إلى الله ربه.

بخصـوص نـزول الـوحي والكلمة الإلهية الملهمـة، يخـبر حضـرة بهاءالله سراجًا بأن كلمة الله العليا قد نزلت بغـزارة بحيث "عجز الكتّـاب عن تحرير ما نزل في هذه الأرض (أدرنة) فظل أكـثره بلا تحبـير."(31) ويؤكد أنه رغم إلقاء مقدار كبير من كتاباته في النهر (دجلة) ببغـداد بتعليماته شخصـيًا،[1] إلاّ أنه لم يزل موجود ما يعـادل مائة ألف آية في أدرنـة، لم يستنسخ واحد منها حتى الآن. يصرّح بأن عدة أشخاص قد التمسوا الإذن للقيام بتصنيف ما كان موجودًا من آثاره وترتيبها في

---

[1] (?) انظر المجلد الأول، الصفحة 72.

كتب تنشر للمؤمنين، لكنه لم يأذن بذلك. إلاّ أنه بدلاً من ذلك طمـأنهم بـأن الله سيقيم رجالاً مكرمون في المستقبل يجمعـون كتاباتـه ويصـنفونها على خـير وجـه. يصـرّح بـأن التنزيل وظيفـة مظهر أمر اللـه، والجمع والنشر من عمل العباد. يضرب لذلك مثلاً بالقرآن الكـريم حيث جُمع وصُـحّف بعد وفـاة الرسول ، كما كانت حال الأناجيل بعد السيد المسيح.

ويشهد اليوم أتباع حضرة بهاءالله تحقق هذه الكلمات. فقد صنفت عــدة مجلـدات من ألـواح حضـرة بهاءالله حـتى الآن بـاللغتين الفارسـية والعربية الأصليتين وبضعة مجلدات بلغات أخرى. والعملية هذه ماضية الآن في توسع ونمو مطرد، وسيتوفر بمرور الوقت المزيد منها. إلى جـانب هـذا، فـإن بيت العــدل الأعظم، المرجع الــروحي والإداري الأعلى لأمر اللــه، قد أوكل إلى نفسه، منذ أوائل أيام تشـكيله،[1] مهمة جمع الآثـار المباركة وتصـنيفها، وهي مهمة تلعب دورًا هامًا في انتشــار رســالة حضــرة بهاءالله نظــرًا لأهميتها القصوى.

---

1 (?) تشكّل أول بيت عدل عمومي بانتخـاب من قبل المحافل الروحانية المركزية في العالم في 21 نيسان 1963م، المصادف للذكرى المئوية الأولى لإعلان دعوة حضرة بهاءالله.

#  12 

# افتنان الإيمان

## تساقط النجوم

في شهر تشرين الثاني سنة 1866م، حينما كان حضـرة بهاءالله يسـكن في بيت رضا بيك تــزينت الســماء بمشــهد أخــاذ لوابل من الشــهب. فقد اندلعت آلاف من النيازك تنير السماء حين عبورها غلاف الكرة الأرضية. لقد راقب هذه الظاهرة، الـتي سـميت بـ"تساقط النجـوم" عـام 1866م، ملايين البشر في الشرق والغرب وبالنسبة للعديد من الناس كانت تجربة مرعبة.[1]

طبقًا للإنجيل فإن إحـدى علامـات مجيء السـيد المسـيح بمجد الآب هي تساقط النجوم.[2] يشـير حضـرة بهاءالله لهـذا في أحد ألواحه الـتي يقتطف منها في "لوح ابن الذئب":

**"يا أيها المتوجّه إلى أنوار الوجه. قد أحاطت الأوهـام سـكان الأرض ومنعتهم عن التوجّــــه إلى أفق اليقين وإشــــراقه وظهوراته وأنــواره. بــالظنون مُنعـوا عن القيّـوم. يتكلّمـون بأهوائهم ولا يشعرون. منهم من قال... هل سقطت النجـوم قل إي إذ كـــان القيّـــوم في أرض السر فـــاعتبروا يا أولي الأنظـار. قد ظهـرت العلامـات كلها إذ أخرجنا يد القـدرة من جيب العظمة والاقتدار."(1)**

مع أن هذا العرض الساحر من وابل الشـهب جـاء تحقيقًا ماديًا لـ"تساقط النجوم" الـوارد ذكـره في النبـوءات القديمـة، إلاّ أن أهميته الحقيقيـة يمكن الاطلاع عليها

[1](?)انظر الملحق رقم 1.
[2](?)انظر إنجيل متّى، الأصحاح 24، الآية 29.

في كتابات حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء حيث جاء فيها تفاسـير كلمـات الأناجيل. فيشـرح حضـرة بهاءاللـه، مثلاً، أن المقصـود الحقيقي من سـقوط النجـوم هو سـقوط مكانة العلمـاء ونفـوذهم، أولئك الـذين، بإعراضـهم عن دعوة حضرة بهاءالله، قد فقدوا سلطتهم على النـاس. في أحد ألواحه الـتي يخاطب فيها أساقفة المسيحيين، يعلن حضرة بهاءالله:

**"يا ملأ الأساقف! أنتم أنجم سـماء علمي. فضـلي لا يحب أن تتساقطوا على وجه الأرض ولكن عدلي يقـول هـذا ما قُضي من لدى الإبن،[1] ولا يتغير ما خـرج من فمه الطـاهر الصـادق الأمين.**"(2)

ويعلن كذلك:

**"قد سـقطت أنجم سـماء العلم الـذين يسـتدلّون بما عنـدهم لإثبـات أمـري ويـذكرون الله باسـمي فلمّـا جئتُهم بمجـدي أعرضوا عنّي ألا إنهم من الساقطين."(3)**

بقدر ما تبينه سجلات التاريخ، فإن كل دين قد كـان له رؤسـاء. فقد كـان لرجـال الـدين والكهنة دور رئيس في الأدوار السـابقة في تصـريف شـؤون الدين. أصبحوا أكـثر عناصر المجتمع الإنسـاني حيويـة، ومارسـوا نفـوذًا قويًا في حيـاة العامـة. حصـلوا على سـلطة كبـيرة لم تضـعف قط حـتى مجيء حضـرة بهاءالله حينما جرّدهم، بجـرّة من قلمه الأعلى، من قـوة تمتعـوا بها منذ بدء الزمن. أنزل في أحد ألواحه:

"رُفعت العزة عن طائفتين: الأمراء والعلماء."(4)

إن النفـوذ الخلاق لكلمـات حضـرة بهاءالله في هـذا وغـيره من البيانـات المباركة قد ولّد عملية تفكك المؤسسـات الدينية مقرونة بسـقوط رؤسـائها الذين أصبحوا واعين بنحو متزايد لعجزهم عن الاحتفـاظ بسـيطرة ذات بـال على طوائفهم.[2]

[1](?)السيد المسيح.

[2](?)من أجل دراسة أوسع لهذا الموضوع انظر كتاب "قد أتى اليوم الموعود" (لم تنشر ترجمته العربية بعد).

صورة

**الحاج إيمان**

مؤمن ثابت ومخلص لحضرة بهاءالله، كان قد تشرّف بزيارة حضرته في أدرنة،
تحمل ما لاقاه من اضطهاد بسبب إيمانه. التقطت الصورة في السجن

صورة

**الحاج محمد إبراهيم خليل**

من مؤمني قزوين البارزين

حظي بلوح عرف بـ"لوح خليل"

في هذه الدورة ألغى حضرة بهاءالله نظام الكهنوت (رجال الدين). بــدل ذلك عهد بإدارة شؤون دينه إلى مؤسسات أسماها "بيوت العدل".[1]

## "سورة العباد"

نزلت "سورة العباد" باللغة العربية في أدرنة بحق السيد مهدي الدهجي. لقد سبق الحديث عن السيد مهدي، والـذي لقّبه حضـرة بهاءالله بـ"اسم الله المهـدي"، في فصل سـابق.[2] كـان من مشـاهير مبلّغي أمر الله خلال ولاية حضرة بهاءالله، إلاّ أنه مثل جمال البروجردي، الذي لُقب أيضًـا "اسم اللـه"، كـــان رجلاً مغـــرورًا طموحًا نقض في النهاية عهد حضـــرة بهاءالله وعصى حضرة عبدالبهاء.

كان السـيد مهـدي من سـكان بلـدة دَهَج في مقاطعة يـزد. فـاز بشـرف محضر حضرة بهاءالله في بغداد وأدرنة وعكاء وشمله بفيض عطاياه الدائم. جال كثيرًا، كما فعل جمال، في أنحاء إيران حيث أحاطه المؤمنون أينما حلّ وارتحل ببــالغ التكــريم والتقــدير. مع ذلك وجــده بعض أصــحاب البصــيرة الروحانية بأنه لم يكن من المخلصين، بل محبًا للـذات وشـديد التعلق بـأمور الدنيا. من أبرز الذين كتبـوا انطباعـاتهم عنه كـان الحـاج مـيرزا حيـدر علي، الذي كتب أيضًـا عن جمـال الـبروجردي. من مطالعة عـابرة لمذكراته يتضح بأن هذين الرجلين اشتركا على الأقل في صفة واحدة، ألا وهي ظمأ لا يُروى للرئاسة. كان السيد مهدي يـدخل دائمًا مجـالس البهـائيين بكبريـاء مصـطنع ظاهر. كان يودّ رؤية حاشية من المؤمـنين تمشي خلفـه، وفي الليـالي كـان عدد من المؤمنين يمشون أمامه لينيروا دربه بالفوانيس.[3] كان ذلك

---

1 (?) إلى جانب بيت العدل الأعظم، الهيئة الدينية الأعلى، شرّع حضرة بهاءالله تأسيس بيوت عدل محلية في كل مدينة أو قرية. هذه المؤسسات تعمل حاليًا في شكلها الجنيني- المحافل الروحانية المحلية.

2 (?)انظر الصفحة 114.

3 (?) في تلك الأيام لم تكن هناك إنارة عمومية، فكان الناس يحملون الفوانيس ليلًا. بالنسبة للأشخاص البارزين جرت العادة أن يحمل خادم فانوسًا أمامهم.

مشهدًا مثيرًا في تلك الأيـام، إذ كـان من المعتـاد أن يصـحب خـادم واحد أو صـديق أي شـخص بالفـانوس ليلاً. لكن في حالته كـان عـدد من المؤمـنين يتنافسون للقيام بتلك الخدمة للسيد مهدي، ويذكر الحـاج مـيرزا حيـدر علي أمسية سار فيها ما لا يقل عن أربعة عشر شخصًـا في صـحبته إلى اجتمـاع، يحملون الفوانيس!

إن رجـالاً كهـؤلاء ينتهـون دومًا إلى السـقوط. فـدين حضـرة بهاءالله لا يؤوي أناسًا أنانيين يسعون وراء تعظيم الذات. لأن شعاره الخدمة، والمعيـار الذي ينشده طهـارة النية والإخلاص. فلا عجب إذًا أن يسـقط كل من السـيد مهدي وجمال البروجردي إلى الحضيض عند هبـوب أريـاح الافتتـان. فكلاهما نقض عهد حضــرة بهاءالله وطمعًا في بلوغهما منصــبي زعامة في إيــران، فإنهما انضما إلى مـيرزا محمد علي[1] في تمـرده ضد مركز أمر الله المعيّن (حضـرة عبـدالبهاء). عنـدما علم المؤمنـون في إيـران بما وقـع، تركوهما وشأنهما وسرعان ما انقلب عزهما إلى ذلة. حاولا في البداية إحـداث ضـجة كبيرة داخل الجامعة. فحيروا أفكار الكثيرين، لكن قوة الميثاق جـرفتهم إلى أسفل دركات الهوان مطهرة الدين من رجسهم.

دأب حضرة بهاءالله خلال فترة ولايته على أن يستر أخطاء السيد مهـدي وذنوبـــه. وفي ألواحه أنعم عليه من عناياته وألطافه ناصــحًا إيــاه بــالتزام الإخلاص والطهر والانقطاع. يكاد لا يوجد لوح مــنزّل في حقه خاليًا من تأكيد هذه الشؤون. عنـدما غـادر حضـرة بهاءالله بغـداد إلى الآسـتانة، أشـار على السيد مهدي أن ينتقل إلى بيته المبارك[2] وأوكله برعايته.

في أثنـاء إقامته بهـذا الـبيت وقعت حادثة بسـيطة تكشف ضـعف إيمانه وتـدلل على مـدى تعلقه بـالأمور الماديـة. فقد دخل بعض اللصـوص الـبيت وسرقوا بعض ممتلكاته الشخصية. بلغ به التأثر والحزن لفقدان بضـعة مـواد تافهة بحيث اشتكى

---

[1] (?)انظر المجلد الأول، والصفحة 256 من هذا المجلد.

[2] (?) يعرف هذا البيت بـ"بيت الله الأعظم". انظر المجلد الأول، الصفحات 224-226.

إلى حضـرة بهاءاللـه. في جوابـه، نصـحه حضـرة بهاءالله في لـوح أنزله في حقه بالانقطاع عن شؤون الدنيا مـذكرًا إيـاه بـأن ما نـزل به يعتـبر لا شـيء بالمقارنة مع ما نـزل بحضـرة بهاءالله من عـذاب وما تحمّله من شـقاء في سبيل الله.

نـزلت "سـورة العبـاد" في أوائل أيـام ورود حضـرة بهاءالله إلى أدرنة عندما كان السيد مهدي ما يزال حارسًا للبيت الأعظم ببغداد. يحضـّـه فيه أن **"اجهد في ذاتك لتكـونن من الصـالحين"،** وأن **"طهّر عينـاك عن كل ما سـواه ثم دع كل ما في أيـداك ثم قـدّس نفسك عن كل من في الأرضين والسـموات".** يثـني حضـرة بهاءالله على ذاته ويـبيّن كيف أنه ظل عـدة سـنوات يـنزّل كلمـات الله بنحو غزير فيـاض بينما سـتر بهاءه **"خلف ألف حجاب... فلمّا تم الميقات"** أظهر **"نورًا من أنوار وجه الغلام أقل من سم الإبـــرة"** وبـــذلك **"انصـــعقت أهل ملأ العالين".**[1]

يروي جزء كبير من هذا اللوح أحداثًا تتّصل بالرحلة من بغداد إلى أدرنــة. من جهة أخـرى أدى اللـوح مهمة وسـيط اتصـال وربط بين حضـرة بهاءالله وأحباء العراق إذ يوجّـه خطابه لهم عمومًا وإلى بعضـهم خصوصًـا. ينصـحهم بحسن السلوك والاستقامة على حبه والاتحاد فيما بينهم.

ولو أن سيرة السيد مهدي في أمر الله انتهت بالعـار والمـوت الـروحي، فقد كـان له ابن أخ، هو الحـاج السـيد علي أكـبر الـدهجي، مثـال المـؤمن الخدوم وقد فـاز بمحبة كبـيرة من حضـرة بهاءاللـه. بخصـوص هـذا المـؤمن يكتب الحاج محمد طاهر المالميري ما يلي في مذكراته غـير المنشـورة عن "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد":

> كان المرحوم الحاج السيد علي أكبر الدهجي من المؤمنين الأوائل. ينـدر وجود نفس تضاهي ما كـان عليه من امتيـاز وتقـوى. كـان ابن أخ السـيد مهدي اسم الله... من حيث الهيأة كان وسيمًا جـدًا وصـوته مليح. عنـدما يتلو كلمــات الله يخيل للمــرء بأنه لا بد من أن يطــرب لســماعه الملأ الأعلى ويستعذب

---

[1] (?)معشر أرواح المقدسين في ملكوت الله.

نغماته سكان الملكوت الأبهى... شخصـيًا لم أسـمع أبـدًا من يتلو بعذوبة صوته. فاز بمحضر الجمال المبارك عدة مرات وحظي بعنايات وعطايا لا حدود لهـا. تمـيزت علاقته بحضـرته بطـابع علاقة عاشق حقيقي بمحبوبه (الأعلى). هناك ألواح عديدة نزلت بحقه. من أبرزها "لوح الاحتراق"[1]... تــوفي الحــاج الســيد علي أكــبر في طهــران عند عودته من الأراضي المقدسة بعد آخر تشرّف له بمحضر حضــرة بهاءاللــه. بعد وفاته أشــار حضرة بهاءالله بأنه كان متعلّقًا بذكرى الحاج السيد علي أكـبر لدرجة أنه يرغب في سماع اسمه يُـذكر في محضـره المبـارك. وعليه أمر بعد ذلك بتسمية عمّه السيد مهدي اسم الله، بـ"سيد علي أكبر".(5)

شـخص آخر يمكن اعتبـاره قرينًا بالسـيد مهـدي وجمـال الـبروجردي هو محمد جواد القزويني، ولو أن الأخير لم يكن لديه علم يماثل الاثـنين الأولين. لقبّــه حضــرة بهاءالله بـ"اسم الله الجــواد". أصــبح هو الآخر من الناقضــين وسبّب عذابًا بالغًا لشخص حضرة عبدالبهاء. في شبابه تشرّف جواد بمحضر حضرة بهاءالله في بغداد. في عام 1867م قصد أدرنة برفقة النبيل الأعظم وكان ضمن الذين سُمح لهم بمرافقة حضرة بهاءالله إلى عكاء.

خلال فترة ولاية حضرة بهاءالله تمتّـع جـواد بامتيـازات قربه من حضـرته وقد أغدق عليه عناياته وعطاياه باستمرار رغم نقائصه الكثيرة الـتي سـترها حضرته. لكن بعد صعود حضرة بهاءالله انضم إلى زمـرة مـيرزا محمد علي، الناقض الأكبر لميثاق حضرة بهاءالله مدفوعًا بطموحاته وأمانيه، مسبّبًا كثيرًا من الحــزن والألم لحضــرة عبــدالبهاء، ومهاجمًا إيــاه بكتاباته المســمومة الحافلة بشتى الأكاذيب والمغالطات والمفتريات. وهكذا كانت المأساة الـتي آلت إليها سيرة واحد أنعم عليه حضـرة بهاءالله بـإعلاء مقامه جـودًا وفضـلاً منه. ولم يمض زمن طويل قبل أن تحبط خططه وآماله، ومات، مثل جمـال والسيد مهدي، ميتة غير مشرّفة.

[1] (?) يعرف هذا اللوح أيضًا بالآية الافتتاحية "**قد احترق المخلصون**". سنعرض له في المجلد التالي.

## امتحان العباد بالذهب

بعد سرد سقوط جواد القزويني، نأتي على سرد قصة أخيه الأكبر، الحاج محمد باقر القزويـني الـذي كـانت سـيرته الأمرية غـير اعتياديـة، إذ أنـه فقد حظوته ولكنه نجا قـرب نهاية حياتـه. لقد تشرّف الحـاج محمد بـاقر بمحضر حضرة بهاءالله ببغداد. في أثناء وجوده هناك التمس حضـرة بهاءالله ليبـارك له بنعمة الثراء (المادي). وافق حضـرة بهاءالله على طلبه وطمأنه بـأن الله سـيحقق أمنيتـه. فعلاً صـار غنيًا بعد زمن قصـير، لكن في الـوقت ذاته زاد ابتعاده عن أمر الله.

في سياق وصف الحاج مـيرزا حيـدر علي لما يبـدو أول لقـاء له بحضـرة بهاءالله في أدرنـــة، نجد القصة التالية عن الحـــاج محمد بـــاقر. بعد إقـــراره بـالعجز عن التعبـير بالكلمـات عن مشـاعر الإثـارة والـذهول والعجب الـتي اعتملت في قلبه خلال وجوده بمحضر حضـرة بهاءاللـه، يكتب الحـاج مـيرزا حيدر علي ما يلي:

> نظرًا لأنها كانت أوائل أيام **ظهور إشراق نير الآفاق،**[1] بـادر حضـرة بهاءالله يسألني أن أصف له حـال المؤمـنين وإيمـانهم وإقبـالهم في كل من طهران وقزوين وزنجـان وتـبريز، وهي المـدن الـتي كنت قد مـررت بها. التزمت السكوت دون جواب.[2] بعد ما صُرفنا (أي الحاج ميرزا حيدر علي وصاحباه) من محضره المبـارك، أرشـدونا إلى المكـان الـذي هُـيئ لإقامتنـا. بعث حضـرة بهاءالله إلى هنـاك شخصًـا لكي أنقل إليه أحـوال المؤمــنين. فأخبرته بكل ما عرفته عن كل شــخص منهم، من ضــمنهم المرحـوم الحـاج محمد بـاقر الـذي كـان في حينه تـاجرًا مشـهورًا، في مقدمة المؤمــنين إيمانًا وإيقانًا واشــتعالاً، وكــان يخــدم أمر الله بتفــان وتضحية.

---

1 (?) حضرة بهاءالله.

2 (?) لم يكن من غير المألوف أو الطبيعي بالنسبة للمؤمنين أثناء وجودهم بحضور حضرة بهاءالله أن يلوذوا بالصمت عند سؤاله إياهم. فإنهم قبل كل شيء يكونون بعيدين لا شعوريًا عن وعيهم الاعتيادي بحيث لا ينبسون ببنت شفة في محضره. وأيضًا، كان كثيرون يعتبرون التكلّم نفسه يتعارض مع روح التواضع ونكران الذات أثناء التواجد بحضوره المبارك.

غادر المبعوث ثم رجع بعد دقائق ومعه لوح مبارك كان قد نزل في حق الحاج. صرّح (نيابة عن حضرة بهاءالله): ’لقد فاز هذا الرجل بمحضر حضرة بهاءالله في بغداد. هناك كتب رسالة إلى حضرته يرجو الغنى والرفاه. فنزل هذا اللوح المبارك جوابًا له. يصرح حضرة بهاءالله فيه بأن طلبه سوف يستجاب وسوف تُفتح على وجهه أبواب الرزق والثروة من كل الجهات. لكنه حذّره بأن يحترز لئلاّ يدع الغنى يصبح عائقًا ويجعله من الغافلين المبعدين.

أمّا الآن وأنت هنا للتشرّف بمحضر حضرة بهاءالله فإنك سترى في المستقبل بأن هذا الرجل (الحاج محمد باقر) سيأخذه الخوف بدرجة يتخلى عن الله وأمره. فلن يطول الزمن قبل إصابته بخسارة كبيرة، يضطر على أثرها أن يكتب لحضرة بهاءالله رسالة استغفار. بعدئذ سوف يحوّل الله خسارته ربحًا ويستعيد من جديد نجاحه بتجارته ويبرز كأكبر تاجر في الآستانة وتبريز. إلاّ أنه هذه المرة سيعود أكثر تكبرًا من قبل وأكثر غفلة وابتعادًا... هذه المرة سيفقد كل ممتلكاته، ولن يعود قادرًا على مواصلة حرفته ويكون عاجزًا عن تدبير شؤونه. عندئذ سيعود ويستغفر، ويقنع بالعيش كرجل فقير. سيقضي بقية أيام حياته في خدمة أمر الله. وستكون عاقبة حياته مباركة وينال التأييد الإلهي العظيم.‘ بعد ذلك قال لي: ’احفظ في ذاكرتك كل هذه الأشياء، لأنها لا محالة ستتحقق، وسوف تشهدها بنفسك.‘

كنّا في أدرنة عند وصول أخبار القبض على جواد، الأخ الأصغر للحاج، وحبسه. اضطر الحاج محمد باقر لدفع ألف تومان[1] لإطلاق سراح أخيه وغادر تبريز على عجل متوجهًا إلى الآستانة. عند الوصول ذهب لزيارة المرحوم مشير الدولة، السفير الإيراني، حيث أنكر عقيدته أمامه. صرّح حضرة بهاءالله أن في هذا بداية امتحاناته، وأصدر تعليماته بأن على المؤمنين المارّين بالآستانة اجتناب معاشرته.

[1] مبلغ ضخم جدًا في ذلك الوقت. (أ. ط.)

فيما بعد غـادرتُ أدرنة وذهبتُ إلى الآسـتانة حيث أقمتُ لمـدة أربعة عشر شهرًا. سمعت هناك بأن الحاج قد اشترى كميات هائلة من القطن وبسبب هبوط حـاد في أسـعاره، فإنه لم يخسر كافة ممتلكاته فحسـب، لكنه لم يتمكن من دفع ديون دائنيه... عند وقوع هذا كتب يتضرع لحضرة بهاءالله طالبًا المغفـرة والتوبـة. نـزل في حقه لـوح مبـارك بشّـره فيه حضــرة بهاءالله بأنه قريبًا سيحصل على أربــاح هائلــة. وعنــدما ذهبت لمصر، سمعتُ بأن سـعر القطن قد ارتفع كثـيرًا ونتيجة لـذلك تضـاعفت ثروة الحاج عشرة أضعاف.(6)

أصبح الحاج محمد باقر هذه المرة غنيًا جـدًا وذا نفـوذ. فصـار في مقدمة تجار الآستانة ونال شهرة عظيمة. لكن ثروته أصبحت مرة أخـرى حجابًا بينه وبين اللــه. ومــرة أخــرى تخلّى عن أمر الله، وقطع كل علاقة مع حضــرة بهاءالله. بعد عدة سنوات سأل حضرة بهاءالله الحاج أبـا الحسن أمين[1] كي يتّصل به ويسأل عن حاله. ذهب الحاج أمين إلى الآستانة لرؤيته. وجــده في معـزل تـام وغـير مبـال بحضـرة بهاءالله أو أمر الله. فقد اسـتهوته الـدنيا ومباهجها بحيث أشار خلال حديثهما إلى خزانة (النقود) في محلّه وقال: ’إن ربي في هذه الخزانة!‘

لقد ذكر الحاج أمين بأنه لمّـا أخـبر حضـرة بهاءالله بهـذا، حـزن حضـرته كثيرًا. وبينما كان يسـير جيئة وذهابًـا، توقّـف، ومد يـده بكف مفتـوح وتفضل قائلاً: ’بهذه اليد أعطيناه الغنى‘، ثم بحركة سريعة سحب يـده قابضًـا كفـه، وتفضل قائلاً: ’والآن بنفس اليد نأخذه منه.‘

وفي وقت قصير خسر الحاج محمد باقر كل ممتلكاته. عـاد مـرة أخـرى يطلب الصفح والغفـران وكتب لحضـرة بهاءاللـه. هـذه المـرة أنـزل حضـرة بهاءالله لوحًا صرّح له بجلاء بأن الله أخذ عنه أمواله حتى يعود إليه ويستقيم في حبـه. فأشـار عليه بمغـادرة الآسـتانة والانشـغال باستنسـاخ الكتابـات المباركة.

[1] (?) أمين الحقوق في أيام ولاية حضرة بهاءالله. سنعرض مزيدًا من المعلومات عنه في المجلد الثالث.

عقب هذه الحادثة، قضى الحاج محمد باقر بقية عمره في منتهى الفقر. لكنه أصبح قويًا في إيمانه وكرس وقته لخدمة أمر الله. كتب الحاج ميرزا حيدر علي، الذي التقى به بعد هذه الواقعة، يقول:

... التقيت به (الحاج محمد باقر) في تبريز. قال: ’بعد نزول لوح حضرة بهاءالله، بدا وكأن المسامير في الجدران، وستائر الحجرة وكل شيء آخر... قد سمعت وقامت على تنفيذ أمر حضرة بهاءالله. فقد خسرتُ كل ما كسبته. الدار التي أسكنها الآن تمتلكها زوجتي، وملابسي يخيطها لي أولادي.‘(7)

لم يكن الحاج محمد باقر الوحيد الذي سأل حضرة بهاءالله أن يهبه الغنى بحول الله وإرادته. كان هناك آخرون، انقلب بعضهم وأداروا ظهرهم تمامًا لأمر الله بعد نجاحهم وتوفيقهم في الحياة. إن انجذاب الإنسان إلى الأمور المادية وتعلّقه بها شيء طبيعي. لكنه إذا سمح للثروة الدنيوية أن تمتلكه وتتحكم فيه، فإنه سيحرم نفسه من عطايا الله، ويعرّض نفسه للتهلكة الروحية. إن في الثراء والتعلق المادي أعظم الامتحانات لروح الإنسان. يصرح حضرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة":

**"يا ابن الوجود**
**لا تشتغل بالدنيا لأن بالنار نمتحن الذهب وبالذهب نمتحن العباد."(8)**

كما سبق أن ذكرنا،[1] فليس في كتابات حضرة بهاءالله ما يدين الثراء ما دام ذلك لا يحجب صاحبه عن الله. بل العكس فإنه يكرم ويمجّد مقام الغني الذي لم يمنعه غَناؤه عن الإقبال إلى أمره وخدمته بإخلاص. إن الرأي القائل بأن الإنسان يجب أن يكون فقيرًا لكي يتقرب إلى الله أو يصبح تقيًا ليس بالضرورة صحيحًا. ذلك لأن معيار القرب إلى الله هو الانقطاع، ولو أن نيل هذا المقام أكثر صعوبة على الغني، لكن الفقير غالبًا ما يضطر إلى خوض عدة معارك داخل نفسه قبل أن يصبح منقطعًا عن الدنيا.

[1](?)انظر المجلد الأول، الصفحات 77-79.

يوضح حضـرة عبـدالبهاء في أحد ألواحـه(9) بـأن من متطلبـات نظـام الخليقة الأساسية وجـود غـني وفقـير في المجتمع الإنسـاني.[1] وإذا تسـاوى كل الناس فإن توازن العالم هذا يختل، ويتوقف تقدم البشرية.

في الطبيعة أيضًا تأييد لشـرح حضـرة عبـدالبهاء وإثبـات بطلان ما تـدعو إليه تلك النظريــات العقائدية الســاعية لتأســيس المســاواة في المجتمع الإنســاني وتعميمهــا، وتأكيد عــدم واقعيتهــا. إن مســاواة كافة البشر في الحقـوق والامتيـازات يعتـبر من تعـاليم حضـرة بهاءالله الأساسـية. لكنه في نفس الوقت يبين بجلاء أن النـاس غـير متسـاوين في اسـتعدادهم وذكـائهم وإنجـازاتهم. وعليه يجب أن يحتـوي المجتمع في تركيبه على أنـاس من كل المراتب والمناصب في ترابط يجمع فيما بين وظائفهم المختلفة.

يصرح حضرة عبدالبهاء، في اللوح سالف الـذكر، بـأن الفقر محمـود عند الله إذا حصل في سبيل الله. يستشهد لـذلك بالـذين اضـطهدوا وفقـدوا كل ممتلكـاتهم لاتبـاعهم أمر اللـه. هنـاك عـدة ألـواح من قلم حضـرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء ينصحان فيها المؤمنين بالصبر والقناعة عند الفقر والكـرم عند الرخاء. أنزل حضرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة" ما يلي:

"يا ابن أمتي

في الفقر لا يجمل بك الاضـطراب، وفي الغـنى لا ينبغي لك الاطمئنـان، فــإن لكل فقر غــنىً يعقبه وإن بعد كل غــنىً زوالاً يليه أمّــا الفقر عمّا **سـوى الله** فنعمة عظيمة لا تحقّرها لأن في نهايتها يبـدو الغـنى باللـه، وفي هـذا المقـام يسـتتر قوله **’أنتم الفقـراء‘** وتـبرز كلمته المباركة **’والله هو الغــــني‘** وتتجلى من أفق قلب العاشق كتجلي الصــــبح الصادق وتظهر وتبرز وتستوي على عرش الغنى وتستقر."(10)

---

[1] (?) من المهم أن يُلاحظ بأنه في الوقت الذي تقرّ التعاليم البهائية بتعدد طبقات المجتمع، فإنها تؤيد وتدعو أيضًا لمحو الغنى الفاحش والفقر المدقع.

في حديث مع أصحابه،(11) يصـرح حضـرة عبـدالبهاء بـأن "رجلاً فقـيرًا صابرًا خيرٌ من غني شاكر. أمّا الفقير الشـاكر فهو خـير من الفقـير الصـابر. لكن أفضلهم جميعًا الغني المنفق الذي نجح في الامتحان وعمل بما ينتفع به الإنسان."

يبدو جليًا من تعاليم حضـرة بهاءالله أن الارتـزاق في هـذه الحيـاة واجب مفـروض على كل النـاس وذلك بمزاولة الأعمـال والمهن المختلفـة. يتفضل حضرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة" قائلاً:

"يا عبادي
أنتم أشجار رضواني فلتتحلّوا بالأثمار البديعة المنيعة حتى تنتفعـوا وينتفع غيركم. لهـذا وجب عليكم جميعًا أن تشـتغلوا بالصـنائع والاقـتراف. هـذه هي أسـباب الغـنى **يا أولي الألباب وإن الأمـور معلّقة بأسـبابها وفضل الله يغـنيكم بها** أمّـا الأشـجار غـير المثمـرة فإنها كـانت وما زالت خليقة بالنار."

"يا عبادي
خـير النـاس الـذين يحصـلون على أرزاقهم بالعمـل، وينفقـون منه على أنفسهم وعلى ذوي قرباهم **حبًا لله رب العالمين**."(12)

إلاّ أن إحـدى أهم الخصـال لمن يكسب عيشه هي القناعة والتسـليم بما قدّره الله له. يصرح حضرة بهاءالله مؤكـدًا ذلك بقوله المبـارك: "**أصل كل الخير هو الاعتماد على الله والانقياد لأمره والرضاء بمرضـاته**."(13)

# 13 

## "لوح سلمان"

أحد آثار حضرة بهاءالله الكتابية الذي يتميّـز بعمقه وثـراء محتـواه بصـفة خاصة هو "لوح سلمان"[1] المُنزّل بأدرنة في حق الشيخ سلمان. لقد تعرّضـنا إلى جزء من هذا اللـوح سـابقًا.[2] كـان الشـيخ سـلمان، الـذي وردت سـيرة حياته في المجلد الأول،[3] مؤمنًا مخلصًـــا لحضـــرة بهاءالله كـــرس حياته للأسفار من أجلـه. فقد كـان يحمل كتاباتـه إلى المؤمـنين في إيـران ويعـود برسائلهم وأخبارهم إلى حضـرته. قـام بخدمته هـذه بعناية قصـوى بحيث لم تقع ألـواح حضرة بهاءالله أبـدًا في يد الأعـداء. وفي رواية موثوقة أنه ذات مرة عنـدما أدرك بأنه على وشك أن يُفتش من قبل سـلطات إحـدى المـدن بإيران، ابتلع مجموعة الألواح الـتي كـانت بحوزته حرصا على حماية أمر الله والمؤمنين الذين أرسلت الألواح إليهم!

كان سلمان رجلاً بسيطًا ذا قلب طاهر. وكـان المؤمنـون دومًا يرتـاحون لوجـوده بينهم لكن بعضًـا منهم من ذوي المناصب (الاجتماعيـة) العليا كـانوا يبدون حرجًا وأحيانًا خوفًا من لقائه بسـبب بسـاطته وصـراحته. يكتب الحـاج ميرزا حيدر علي حول هذا في مذكراته "بهجة الصدور" ما يلي:

---

1 (?) في قائمة أشهر آثار حضرة بهاءالله المعروفة التي أعدّها حضرة شوقي أفندي، في مجلدات "العالم البهائي" ذكر هذا اللوح باسم "لوح سلمان" الأول. نزل بالفارسية في معظمه.

2 (?)انظر الصفحة 258.

3 (?)الصفحات 115-120.

أمضــيت بعض الــوقت في شــيراز حيث اعتــدت زيــارة ســلمان ذائع الصيت... في صحبته كنت أشـعر بمنتهى السـرور، إذ كـان من النفـوس النيّرة حقًا. في ظـاهره يجد المـرء شخصًـا أميًا بسـيطًا للغايـة، لكنه في البـاطن كـان جـوهر الحكمة والمعرفة وكـان بوسـعه أن يحل مشـاكل عسيرة ويفسر مسائل غامضة معقـدة بلغة سـهلة. كـان سـلمان جـوهر النكران للذات، فهو خال من الغرور فلم يكن قادرًا بأية حـال على تملق ومدح الآخرين أو التعامل بمكر معهم. لهذا السبب فإن البسطاء وأنقيـاء القلب من المؤمـــنين كنّــوا له حبًا حقيقيًـــا. لكن أولئك المتحضـــرين والتقليديين لم يأنسوا له. ذلك لأنهم كانوا يخشـون أن ينـال من نفـوذهم وسمعتهم في مجامع الأحبـاء. من المعـروف (لـدى الأحبـاء) وهو صـحيح مؤكـد، بـأن جمـال القـدم أوصى مـرة سـلمان بـاحترام الشخصـيات المرموقة في المجالس، وألاّ يمسّـهم بكلام قـارص. أجـاب سـلمان:’في نظـري ليس هنـاك من هو عظيم وهـامّ سـوى جمـال القِـدم والمـولى (حضـرة عبـدالبهاء). أمّـا من يُسمّون بالعظمـاء فليسـوا سـوى رجـال مغرورين.‘ سَرَّ حضرةَ بهاءالله هذا التعليق.(1)

في "لـوح سـلمان" يـأمره حضـرة بهاءالله بـالتجوال في أطـراف البلاد بقدميّ الاستقامة، وبجناحيّ الانقطاع وبقلب مشتعل بنـار محبة اللـه، بحيث تعجز قوى الشر عن منعه من قيامه بمهمته.

بما أنه نُزّل إبان عصيان ميرزا يحيى العلني ضد حضرة بهاءالله، فإن هذا اللـوح كـذلك يضم عـدة فقـرات بشـأن غـدر مـيرزا يحـيى وخيانته وفسـقه ونشاطاته المخزية بما فيها خططه لقتل حضرة بهاءالله. يخبر سـلمان، بلغة مؤثرة، بما يفيض به قلبه من كـرب وألم وما يتحمّله من عـذاب على يد من كان قد رعاه بكل عناية ومحبة. يعيد للذاكرة كيف كـان مـيرزا يحـيى لفـترة يقوم ليلاً ونهارًا على خدمته، واقفًا في محضره بتواضع وخشوع وهو يستمع لكلمـات الله تتـنزّل بتمـام القـوة والعظمـة. لكنه لمّـا رأى ارتفـاع أمر الله ونموّه، اســتحوذ عليه الكِــبر وأغرته شــهرته. فقد تشــرّب كل كيانه بحب الرئاسة بحيث تخلى عن مولاه وعصاه. يبوح حضرة بهاءالله في

هــذا اللــوح للشــيخ ســلمان بما أحاطه من حــزن وغم بحيث مُنع قلمه من إفاضة عرفان الله للناس وكشف بعض أسرار أمره.

يجيب قسم كبير من "لوح سلمان" عن استفسار لمعنى بيت من قصيدة للمولوي.[1] لأجل تقييم شروحات حضرة بهاءالله العميقة، يجب على المــرء أن يكون مُلمًا إلمامًا جيدًا بالفلسفة الإسلامية ومعاني المصطلحات الباطنة، وإلاّ لن يكون سهلاً فهم هذا القسم من اللوح. زيادة على ذلك فــإن حضــرة بهاءالله يصرّح بأنه لا يحب أن يفسر ما قاله علمــاء الماضي وعرفــاؤه. لأنه يُعلن أن بظهوره قد أشـرقت شـمس الحقيقة وتلاطمت أمـواج بحـار العلم. فلا حاجة ولا ضــرورة للحــديث أو الخــوض في الكلام القــديم والتعــاليم الماضــية. فطلاب المعرفة والعــارفون يجب عليهم التوجّــه إليه كمصــدر للعرفان وينالون منه استنارتهم.

يدعو حضرة بهاءالله سلمان لملاقاة عباد الله ونصحهم نيابة عنـه. عليهم تطهير قلوبهم عسى أن يتمكنوا من تمييز جمال طلعته، والسـير في سـبله، والتدبر في كلماتـه، ويعرفـوا بـأن لو كـانت عـوالم الله مقصـورة على هـذا العـالم وحـده، لما رضي حضـرة البـاب أبـدًا أن يقع بيد أعدائـه، ولا ضـحّى بحياته في سبيل اللـه. في لـوح آخـر(2) يصرّح حضـرة بهاءالله بأنه لو كـان في هذه الدنيا الفانية خيرًا، لكان نفسه اختار الجلـوس على أعلى العـروش وامتلك كافة ثرواتها وكنوزها. إن حقيقة صرف خالق هـذه الـدنيا رغبته عنها لبرهان على وجود عوالم روحانية أسمى وأعظم منها. ولهذه العـوالم تعـرج روح المؤمن بعد انفصالها عن الجسد.[2]

يعد حضرة بهاءالله في "لوح سلمان" بأن نفوسًا ستقوم بتـأثير ظهـوره، وتقبل إليه بكلّيتها منقطعين عن الـدنيا ومتفـانين في ولائهم وإخلاصـهم لـه، ويعتبرون الفداء بحياتهم في سـبيله من أسـهل الأمـور. يؤكد بـأن هـؤلاء قد اختصهم الله لنفسه، وأن الملأ الأعلى يتمنون الفوز بمحضرهم.

---

[1](?)جلال الدين الرومي، صاحب المثنوي.

[2](?)هناك ألواح كثيرة حول الحياة بعد الموت. في المجلدات التالية ستبحث بعضها.

يحتفظ تاريخ أمر الله بسجل سِير أمثال هـؤلاء المؤمـنين بكل فخر، فهم الذين أضافوا الألق اللامع على دين حضرة بهاءاللـه. إن شـجرة أمر الله في هـذا اليـوم قد نمت وترعـرعت بصـورة رئيسة نتيجة عـاملين: الأول، فيض ظهـور حضـرة بهاءالله الـذي أمـدّه، كما تمدّ الشـمس بشـعاعها الكائنـات بالطاقات المحيية، والثاني، دماء شهدائه الذين فدوا حياتهم طوعًا لسـقايتها ورعايتها.

يعطي حضرة بهاءالله في هذا اللوح مقامًا سـاميًا لـروح المـؤمن. يصرّح في هذا الشان بأنه لو كشف في هذا العالم عن عظمة مثل هذا المقام، ولو بقدر سم الإبرة، لينصـعق كل نفس شـوقًا إليـه. لـذلك سُـتر مقـام المـؤمن الحقيقي ولم يُكشف في هذا العالم. في لوح نـزل في عكـاء، يؤكّـد حضـرة بهاءالله هذا بتصريح مشابه:

"**طوبى لـروحٍ خـرج من البـدن مقدسًـا عن شـبهات الأمم إنه يتحرك في هواء إرادة ربه... لو يطّلع أحد على ما قدّر له في عوالم الله رب العرش والثرى ليشتعل في الحين شوقًا لذاك المقام الأمنع الأرفع الأقدس الأبهى**..."(3)

يشرح حضرة بهاءالله في "لوح سلمان" أحد أكثر أسرار القرآن الكـريم إثارة للاهتمـام، سـرًّا ظلّ حـتى يومه غـير ملحـوظ. فهو يشـير إلى العبـارة (الإسـلامية) الشـهيرة، "لا إله إلاّ اللـه". وهي الـركن الأسـاس في الإيمـان بالإسـلام والـتي يجب على كل مـؤمن أن يشـهد بهـا، وهي أسـاس الـدين الإسلامي نفسه.

كما أسلفنا،[1] فإن للكلمة الإلهية معان وتفاسير عـدة لا يفقهها الإنسـان. هنـاك معـان باطنية تنطـوي عليها الكلمة الإلهية لا يعقلها إلاّ مظهـره ومَن هداهم. يشرح حضرة بهاءالله مبيّنًا بأن العبـارة المـذكورة، "لا إله إلاّ اللـه"، سبق حرف النفي فيها شهادة الإثبات - إثبات ألوهية الله وحـده. وبنـاء عليه فإنه نتيجة الأثر الخلاق لمضمون هذه العبارة، منذ نزولها تسلّط مخـالفو أمر الله، والممثلون لحرف النفي، على المؤمنين في الماضي. أي بعبارة أخـرى فـإن كل ما اقـترفت أيـدي ناقضي عهد الله من تعـذيب وبطش بـالمؤمنين الراسخين (على العهد)

[1](?)انظر المجلد الأول، الفصل 3.

وغلبتهم الظاهرة عليهم، إنما جرت تحقيقًا للكلمات الـتي نطق بها الرسـول محمد . فقد شاءت حكمة الله بأن يقدّر للفاسقين المتمردين التسلط على المؤمنين المخلصين حقًا.

من المعتقــدات البهائيــة أن الــذين اغتصــبوا حق الإمــام علي، خليفة الرسول محمد ومبيّن كلمته، إنما كـانوا يعملـون ضد رغبـات نـبيّهم الجلية المعلنة. فبالإضافة إلى تجاهلهم وصـايا الرسـول محمد بخصـوص خلافتـه، صاروا المسبب الأول في انشـقاق الـدين الإسـلامي، فقتلـوا الأئمة الأطهـار واضطهدوا أتباعهم. فكانوا حروف النفي وتسلطوا على أتباع الرسول محمد المخلصين حتى نهاية دورته.[1]

يثبت التاريخ على أن خلافات عظيمة وقعت بين أتبـاع كل دين بعد وفـاة مؤسسه بقليـل. ثم أدت هـذه الخلافـات إلى انقسـامات وتشـعبات ازدادت بمرور الزمن. لكن هذه الظاهرة يجب ألاّ يُساء فهمها بدرجة تقودنا للاعتقـاد بـأن مؤسسي أديـان العـالم الرئيسة لم يكونـوا قـادرين على إيجـاد الطـرق والوسائل الكفيلة باتحاد مللهم، أو ردع الخائنين عن إفساد دين الله.

إن انقســام الأديــان إلى مــذاهب لا يرجع إلى تعــاليم مؤسّســيها، بل بالأحرى إلى عدم نضج أتباعها. وكما لا يجوز تحميل أطفال صـغار مسـؤولية الحفاظ على ملابسهم نظيفة أثناء اللعب خارج المنزل، كذلك فإن الإنسانية لم تكن قد اكتســبت نضــجًا كافيًا في الــدورات الدينية الســابقة تمكنها من حماية دين الله من التجزئة والخلاف.

حتى في الإسلام، أقرب الأديان القديمة تاريخًا، لم يكن أتباعه من النضج بحيث يتقبّلون من محمد عهدًا قاطعًا، على غرار ما أقامه حضرة بهاءاللـه، عهد يلزم أتباعه بالعمل وفق شريعته بصرامة وبدون خلق انقســام بداخلـه. بل على عكس ذلك كما سـبق أن لاحظنا في موضـوع العبـارة القرآنية آنفة الذكر، فإن

---

[1] (?)انظر المجلد الأول، الفصل 3.

محمدًا  كان يعلم بأن أتباعه لن يستطيعوا الحفاظ على الوحـدة فيما بينهم من بعده. كذلك كان يعلم بأنه حتى لو وضع عهدًا مكتوبًا، ما كان المسلمون بوضع من النضج والمقدرة آنذاك يمكّنهم من مراعاة بنوده روحًا ونصًـا. لكن هذا لا يُعتبر تقصيرًا أو نقصًا في الإسـلام، أو الأديـان الأقـدم الـتي انقسـمت بنفس الكيفية. كان من الطـبيعي بالنسـبة لبشـرية لم تبلغ رشـدها أن تهمل في واجبها وتتصرف دون مسؤولية. لكن بفضل عدل الله وحلمه فقد استنار أهل الأديان السابقة من فيوضاتها الروحية رغم انقسامها إلى مذاهب.

على سـبيل المثـال، رغم ثبـوت علو مكانة بطـرس في الإنجيـل، إلاّ أن اختلافات نشأت وتفرق أتباع السـيد المسـيح شـيعًا. لكن مع ذلك رُزقت كل فرقة بقـدر من مـواهب السـيد المسـيح وبركاتـه. وكالشـجرة، ازدهـرت المسيحية حـتى بعد تفسّـخها وظل كل من فروعها مخضـرًا يانعًا حـتى ظهر الإسلام عند انتهـاء دورة السـيد المسـيح. وبنحو مماثـل، بقي فرعا الإسـلام الرئيسان جـزءًا من ذلك الـدين. حـتى أولئك الـذين خـالفوا رغبـات النـبي  فإنهم لم يُبتروا من شجرة الإسلام، بل تزوّد جميعهم منها حتى ظهر حضـرة الباب في نهاية دورة الإسلام.

أمّـا دورة حضـرة بهاءالله فقد افتتحت يومًا جديـدًا. وبقـوة ظهـوره قُـدّر للبشرية بلوغ رشدها، وعلى هذا الأساس قلّدها حضرة بهاءالله المسـؤولية. فقد أقـام عهـدًا لا يمكن نقضه أو زعزعته مع أتباعـه، بتعيينه مركـزًا لـه، هو حضرة عبدالبهاء، موصـيًا المؤمـنين باتّباعه ومبيّنًا بجلاء أن في هـذه الـدورة لم يعد هناك مجال للتفرقة والانقسـام. إن أمر الله واحد لا يقبل الانقسـام، ويتعين على الإنسان الآن، وقد اجتـاز مراحل الطفولة والمراهقـة، أن يلعب دورًا مسـؤولاً في إدامة وحدة الـدين، وتـدعيم هيكله العـالمي وحماية مؤسساته الوليدة من الخائنين.

يعلن حضرة بهاءالله في "لوح سلمان"، في إشارة للعبارة السـابقة، "لا إله إلاّ الله"، وبلغة تنبض قوة وعظمة، بأنه قد رَفع حـرف النفي الـذي كـان قد وضع قبل الإثبـات. وعليه فـإن هـذه العبـارة، الـتي جعلها نـبي الإسـلام، بحكمته المحيطة بالأشياء، ركنَ دينه الأساسـي، قد قُلبت، في دورة حضـرة بهاءالله، بعبارة إثبات

"هو اللـه"، بمعـنى أن مُـنزّل أمر الله يقبض بيـده زمـام السـلطة، وخلافًا للـدورات السـابقة، ما من أحد له القـوة لانتزاعها منـه. وكما أظهر التـاريخ، فإن الذين نقضوا وخـانوا عهد حضـرة بهاءالله وميثاقـه، قد عجـزوا وفشـلوا تمامًا في إحــداث انقســامات داخل دينــه، أو إيقــاف مســيرته التقدمية أو السيطرة على مصيره المجيد.

فكم بـاهرة هي دلائل قـوة كلمـات حضـرة بهاءالله وآثارها الخلاقـة، إذ بحركة من قلمه فقط قلب عملية دامت قرونًا طويلة انقسمت خلالها أديـان ووضع فيها أنصـار دين الله الحقيقـيين تحت سـطوة المعارضـين الملحـدين. بعد صعود حضرة بهاءالله، واجه حضرة عبدالبهاء عصـيان أخيه مـيرزا محمد علي وإعراضه. حاول ابن حضرة بهاءالله هذا، خلافًا لمضـمون وصـية والـده وعهده، وبمساندة عـدد من مبلّغي الأمر البـارزين، أن يقوّض المقـام الرفيع الذي منحه حضرة بهاءالله لحضرة عبدالبهاء. في النهاية جرفت قـوة ميثـاق حضـرة بهاءالله مـيرزا محمد علي إلى أسـفل دركـات الهـوان وهلك ذليلاً بعاره. وبفعل نفس القوة، تقرر مصـير ناقضي العهد في فـترة ولاية حضـرة شوقي أفندي.

من الأهمية بمكان ملاحظة أن الـذين عصـوا حضـرة عبـدالبهاء وتمـردوا عليه ونقضــوا العهد لم يكونــوا أغبيــاء. على العكس، كـان معظمهم رجـالاً أذكيــاء قــديرين، بعضــهم كــانوا مبلّغين ذوي إطلاع ومعرفة واســعة ولهم احـترامهم العظيم لـدى الجامعـة. مثـال ذلك جمـال الـبروجردي الـذي كـان مجتهـدًا بـارزًا ذا ذهن وقّـاد، بينما كـان السـيد مهـدي الـدهجي رجلاً واسع المعرفة وخطيبًا قـديرًا. إلى جـانبهم كـان آخـرون كثـيرون مثلهم من أتبـاع حضرة بهاءالله البارزين، الذين خدموا أمر الله بامتياز لكن في النهاية راحوا ضحية النفس الأمّارة بالكِبر والغرور. إن النقض مرض روحـاني مميت. كـان موجــودًا في الــدورات الســابقة، لكن كما ســبق شــرحه، خلف انشــقاقًا وانقسـامات. وهـذا المـرض مُعـد، ما لم يُقيّـد، بإمكانه هـدم قواعد الـدين نفسـها. لهـذا السـبب فقد حذّر كل من حضـرة بهاءالله وحضـرة عبـدالبهاء المؤمنين من معاشرة الناقضين. بتأثير هـذا الحكم الحيـوي، والـذي هو فريد من نوعه في تاريخ الأديان، قد خرج أمر الله، الذي خانه وغدر به عدة رجال من

عبــدة الــذات وأهوائها مــرات كثــيرة، وتعرّض مركــزه المُعيّن كل مرّة إلى المعارضة من قبل فئات من الأتباع الأنانيين، خـرج ظـافرًا منتصـرًا من هـذه الأزمات العنيفة العاصفة، وهو سالم الوحدة وقد تدّعم أكثر من ذي قبل.

لو تـذكّرنا طبيعة العصر المضـطرب الـذي نعيش فيه الآن وروح التمـرد الذي يهز المجتمع الإنساني اليوم، لندرك بأن أمر حضرة بهاءالله، لـولا قـوة عهده وميثاقه وقـوة كلماته الخلاقة الـتي نجد فيها الطمأنينة الأكيـدة من أن "**يوم... لن يعقبه الليل**"،(4) لانقسم إلى مائة مذهب.[1]

---

[1] (?) انظر المجلد الأول، الصفحات 135-144، 254-257 لمزيد من الإيضاح حول الموضوع.

 14 

# المواجهة مع ميرزا يحيى

في مقدمة حـروف النفي الـذين أشـار إليهم حضـرة بهاءالله في "لـوح سـلمان" كـان مـيرزا يحـيى، الـذي تصدّت له عـاجلاً وبطشت به يد القـدرة والاقتدار.

خلال العـام الـذي أقـام فيه حضـرة بهاءالله في بيت رضا بيك ثم عودته إلى بيت "أمر اللـه"، لم ير بتاتًا أيًا من مـيرزا يحـيى أو السـيد محمد الـذي سبق أن طرده من محضره. كان ميرزا يحـيى يسـكن آنـذاك مع أسـرته في دار منفصلة، بينما أقـام السـيد محمد وسط المسـلمين في المدينـة. بعد حـوالي ثلاثة أشـهر من سـكناه في بيت "أمر اللـه" تحـوّل حضـرة بهاءالله للسـكن في بيت عـزت آقا الواقع في نفس الحي من المدينـة. وبقي فيه حتى انتهاء فترة إقامته في أدرنة.

بعد انتقاله إلى هـذا المـنزل بقليـل، وقعت حادثة ذات مغـزى بعيد الأثر كـان من شـأنها الإطاحة بمكانة مـيرزا يحـيى والتعجيل بافتضـاحه في نظر مؤيديه وكذلك السلطات في أدرنة. حدث ذلك في شهر جمادى الأولى سنة 1284هـ (أيلـول 1867م). قـام السـيد محمد الإصـفهاني، اقتناعًا منه بـأن حضرة بهاءالله الذي تحمّل صنوف المفتريـات والـدّس على يد أخيه بكمـال الصـبر والحلم، ولعلمه بـأن حضـرة بهاءالله لم يسـعَ للظهـور في المجتمع بشكل عام من جهة، ومفترضًا بأن حضرته لن يضع في اعتباره مواجهة أخيه الخائن وجهًا لوجه، قام دعمًا لمكانته، بالإعراب لبعض الإيرانـيين المسـلمين بأدرنة عن استعداده هو ومـيرزا يحـيى لمواجهة حضـرة بهاءالله علنًا لتأكـده بأن حضرته لن يستجيب لتحديهما.

هـذا النـوع من التحدّي، المعـروف باسم "المباهلة"، حصل في الإسـلام. مثلاً عنـدما عـزم وفد من مسـيحيي نجـران بالمدينة المنـورة على تحدّي الرسول

محمد  ، كان المفهوم أن تكون مواجهة بشكل مباهلة. وهذا تحد ونزال بين الحق والباطل، يلتقي خلاله الطرفـان، ويبتهل كل منهما إلى الله بـأن يـنزل اللعنة والغضب على الآخر ويبيـده. في ظـروف كهـذه من المتوقع أن يزهق سلطان الحق قوى الباطل.

أمّا الشخص الذي عمل كواسطة لتسوية هذا الموضوع فكان مـير محمد المُكاري من شيراز، الذي كان يعمل دليلاً للقوافـل، وكـان قد رافق حضـرة البـاب في رحلة الحج إلى مكـة، وفيما بعد رافق حضـرة بهاءالله من بغـداد إلى الآسـتانة.[1] مع أنه لم يكن متعلمًـا، لكن مـير محمد كـان رجلاً ذا عقل راجح وحكيمًا شجاعًا. كان بابيًا ممن حيّرتهم الخلافات التي نشأت داخل أمر الله، فسـافر خصيصًـا إلى أدرنة لتحـري الحقيقة بنفسـه. أثنـاء إقامته بتلك المدينة، قام بالاتصال والاختلاط مع أصحاب حضـرة بهاءالله ومؤيـدي مـيرزا يحيى على السواء.

بعد وصـوله إلى أدرنة بقليل سـمع بحملة السـيد محمد لمجابهة حضـرة بهاءالله. أثـار ذلك اهتمامًا عظيمًا لـدى مـير محمد الـذي حض السـيد محمد على حمل ميرزا يحيى لملاقاة حضرة بهاءالله في مكان عـام للمباهلـة. من ناحيته، وعد شخصيًا بدعوة حضـرة بهاءالله لقبـول التحـدي. فيما يلي وصف حضرة شوقي أفندي لهذه الحادثة الهامة:

> وتفصيل ذلك أن أحد البابيين من شيراز، ويسمّى مير محمد، كـان يكـره مزاعم ميرزا يحيى ودعاويه ويمقت عزلته وتستّره مقتًا عظيمًا، نجح في أن يغري السيد محمدًا بأن يقنع صاحبه بـأن يلتقي بحضـرة بهاءالله وجهًا لوجه حتى يتبيّن للناس الحق من الباطل بصـورة علنية وحاسـمة. وزعم مــيرزا يحــيى أن أخــاه العظيم لن يقبل هــذه الــدعوة. فعيّن مســجد السلطان سليم مكانًا للاجتماع. وما كـاد هـذا الخـبر يبلغ مسـامع حضـرة بهاءالله حتى بادر بالسـير على قدميـه، في قيظ الظهـيرة، يصـحبه مـير محمد هذا إلى المسجد المذكور

---

[1](?)انظر الصفحة 401.

في حيّ بعيد من أحياء المدينة. وكـان حضـرة بهاءالله يرتل الآيـات أثنـاء سيره في الأسواق والطرقات بصوت أدهش كل من سـمعه، وعلى نحـوٍ تعجب منه كل من رآه.

ومن الكلمات التي نطق بها في تلك المناسبة الفريـدة، والـتي شـهد بها هو نفسه في أحد ألواحه قوله **"يا محمـــد! خـــرج الـــروح عن مقـره، وخـرجت معه أرواح الأصـفياء ثم حقـائق المرسـلين. إنك إذًا فاشـــهد أهل منظر الأعلى فـــوق رأســـي، ثم في قبضتي حجج النبـيين... قل لو يجتمع كل من على الأرض من العلماء والعرفاء ثم الملـوك والسـلاطين إنـني لأحضر تلقـاء وجوههم وأنطق بآيـات الله الملك العزيز الحكيم. أنا الـذي لا أخـــاف من أحـــد، ولو يجتمع عليّ كل من في الســـموات والأرضـين... هـذا كفّي قد جعله الله بيضـاء للعـالمين. وهي عصــاي لو نلقيها لتبلع كل الخلائق أجمعين.**"[1] أمّــا مــير محمد فقد أرسل ليعلن عن قدوم حضرة بهاءالله، ولكنه سرعان ما عاد ليقول إن الـذي تحـدى سـلطانه يـرغب في أن يؤجل الاجتمـاع يومًا أو يـومين لظروف خاصة طارئة. فعاد حضـرة بهاءالله ولـدى عودته إلى بيته أنـزل لوحًا يسجل فيه ما حـدث، ويضـرب موعـدًا للقـاء المؤجـل. وختم اللـوح بختمه وسلّمه للنبيل، وأمـره بـأن يودعه عند أحد المؤمـنين الجـدد، وهو الملاّ محمد التبريزي، لكي يخـبر به السـيد محمـدًا الـذي اعتـاد أن يغشو حانوت ذلك المؤمن. وقبل تسليم اللوح للسـيد محمد تقـرر أن يشـترط عليه أن يحصل مقدمًا من ميرزا يحيى على إقرار كتـابي مختـوم ببطلان مزاعمه إذا هو لم يحضر إلى مكان اللقاء. فوعد السيد محمد بالحصـول على هذا الإقرار المطلوب في اليـوم التـالي. ورابط النبيل في الحـانوت ثلاثة أيام بطولها انتظارًا للإقرار. ولكن السيد محمد لم يظهر ولم يرسل الإقرار. وبعد انقضاء ثلاثة وعشرين عامًا على هـذه الحادثة يـروي النبيل أن ذلك اللـوح الـذي لم يسـلمه ما زال في حوزته جديـدًا كيـوم حبّـره الغصن

---

1 (?) جزء من "لوح المباهلة" موجّه إلى الملاّ صادق الخراساني. انظر المجلد الأول، وكتاب "تذكرة الوفاء".

الأعظم، حضرة عبدالبهاء، وزيّنه مهر جمال القدم، شاهدًا ماديًا ملموسًـا على انتصار حضرة بهاءالله على خصمه المهزوم.(1)

يروي ميرزا آقا جان(2) أنه لمّـا غـادر حضـرة بهاءالله منزله متوجّهًا إلى المسجد مع مير محمـد، لم يكن موجـودًا وقتها في الـدار، لأنه ذهب لقضـاء حاجة في المدينة. لكنه لمّا سمع الخبر أسرع عائـدًا. في طريقه لاحظ جمعًا كبيرًا من الناس على جانبيّ الطريق أخـبروه بـأن حضـرة بهاءالله قد توجّـه لتوّه إلى مسجد السلطان سليم. قصد مـيرزا آقا جـان المسـجد فـورًا حيث وجد حضرة بهاءالله مستغرقًا بإنزال الآيات بلحن الكبريـاء وبغـزارة عظمى. لم يأذن حضرة بهاءالله لأحد من أصحابه بالـذهاب معه إلى المسـجد سـوى مير محمد وميرزا آقا جان الذي تبعهما. أمّـا الجمهـور داخل المسـجد فكـان يشهد ما يحدث بتعجب وحيرة. فقد بلغت كلمات حضـرة بهاءالله من القـوة بحيث اهـتز لها رجل إيـراني رهبـةً لـدى اسـتماعه لهـا، وراح يرتجف كيانه وانهمـرت دموعـه. في لحظة من اللحظـات أمر حضـرة بهاءالله مـير محمد بالذهاب إلى ميرزا يحيى ودعوته للحضور مع كل خطاياه ومعاصـيه لملاقـاة ربه.(3) بقي حضرة بهاءالله في المسـجد حـتى قـرب الغـروب، لكن مـيرزا يحيى والسيد محمد لاذا بمنزلهما منتحلين الأعذار لمير محمد لعدم الحضور.
فيما يلي ترجمة لقسم من مذكرات الحـاج مـيرزا حيـدر علي في وصف ذلك اليوم، إذ كان يومها موجودًا بأدرنة:

> اتفق على أن يتم الاجتماع يوم الجمعة في مسجد السلطان سـليم وقت صلاة الجماعة حيث يتواجد المسلمون بأعـداد كبـيرة... كـان مـير محمد المُكاري بابيًا من شيراز... لكنه لم يسـتطع تخيل أزل ناقضًـا للعهـد. لـذا توسل بالجمال المبارك لتنويره بالموضوع. أخـبره حضـرة بهاءالله أنه لو تجـرأ أزل لمقابلته وجهًا لوجه في اجتمـاع عـام، عندئذ يمكنه (أي مـير محمـد) اعتبـار ادعـاءات أزل صـائبة. فقبل مـير محمد هـذا البيـان على أسـاس أنه المعيـار الفاصل بين الحق والباطـل، فسـعى لتحقيق هـذا اللقاء.

وانتشر نبأ المجابهة وموعـــــدها بين طوائف المدينة من مســـــلمين ونصارى ويهود. جميعهم كانوا يعلمـون بمعجـزات موسى وقصة لقائه مع فرعون. والآن صاروا يتوقّعون لقاءً وجهًا لوجه في المسـجد بين حضـرة الشــيخ أفنـدي، وهو اللقب الــذي أطلقه النــاس على حضــرة بهاءالله **إجلالاً وتعظيمًا**، ومــيرزا علي الــذي أنكــره (كــان مــيرزا يحــيى قد اسـتعمل هـذا الاسم لنفسه تنكـرًا لئلا تُعـرف هويتـه). وبنـاء عليـه، ومنذ صـباح الجمعة وحـتى قبل الظهر تجمهر الكثـير من أتبـاع هـذه الأديـان الثلاثة في المنطقة الكائنة بين بيت "أمر اللـه"... ومـدخل المسـجد. بلغ حشد الناس حدًا بحيث صعب العبور والمرور.[1] طلع **جمال ذو الجلال** (حضرة بهاءاللـه) وحـده من بيت "أمر الله"... وسـار بين النـاس الـذين أبدوا لحضرته من الاحترام والتبجيل ما يصعب وصفه. فمنهم الذي حيّاه، ومنهم الـذي انحـنى له وأفسح الطريق أمامـه، وآخــرون خـرّوا وقبّلـوا قدميه. بادلهم حضرة بهاءاللـه، طلعة **ذي العظمة والجـبروت**، التحية برفع يديــه، كما كـان العُـرف عند العثمــانيين، معبّـرًا عن تمنياته الطيبة وتبريكاته بعبارات مثل **’مرحبًا بكم‘ و’بارك الله لكم**‘. واسـتمر هـذا طـوال الطريق حـتى المسـجد. حالما دخل حضـرته، وكـان الخطيب ما يزال في صدر خطبته، توقّف الأخير عن الكلام أو، من يـدري، لعله نسي ما يقوله. مضى حضرة بهاءالله سائرًا إلى الأمام، جلس ثم أذن للخطيب بمواصلة الخطبـة. أخـيرًا انتهت الصـلاة والخطبـة، ولكن أزل لم يحضـر. سمعنا فيما بعد أنه تحجج بالمرض واعتذر.

---

1 (?) إن تصريح الحاج ميرزا حيدر علي بتجمهر الناس في الشوارع لرؤية حضرة بهاءالله ذاهبًا إلى المسجد لا ينبغي أن يُنظر إليه أنه يتناقض مع بيان حضرة شوقي أفندي القائل بأن حضرة بهاءالله غادر المنزل فور إعلامه بما تمّ ترتيبه متوجهًا إلى المسجد. علينا أن نتذكر بأن سبق للسيد محمد أن أعلن لبعض المسلمين عن استعداد ميرزا يحيى للمباهلة. بديهيًا كان حضرة بهاءالله يعلم بهذه الدعاية. ولمّا عيّن ميرزا يحيى مسجد السلطان سليم، انتشر الخبر المثير بسرعة كبيرة بين الناس. يبدو أن مير محمدًا، الذي كان قد تولّى من البداية قضية المجابهة وعمل كحجريّ رحى لها، قد ذهب إلى بيت حضرة بهاءالله في يوم الجمعة وأخبره بالترتيبات التي أعدت، عندها قام حضرة بهاءالله في الحين وغادر معه صوب المسجد. (أ. ط.)

في كل مدينة من مـــدن الإمبراطورية العثمانية كــانت توجد هنـــاك مولويــة، وهم دراويش من أتبــاع المولوي،[1] مؤلّــف المثنــوي. وكــانوا يجتمعون في كل يوم جمعة لإقامة مراسيمهم في تكيّاتهم حيث يـدورون حول سيدهم مرددين بعض العبارات سـوية. في بعض غرفـات التكيّة قد يوجد من يعـزف الأنغـام على آلة ويرتّــل تراتيل شـجية اللحن. عنـدما أوشك حضرة بهاءالله على مغادرة المسجد تفضل قـائلاً: ’نحن مـدينون للمولـويين بزيـارة. يجـدر بنا الـذهاب إلى تكيّتهم.‘ بينما تـأهب للـذهاب، انتهز الفرصة كل من والي أدرنة وشخصيات أخرى، بالإضافة إلى علمـاء الــدين، للتــبرّك بمحضــره ومرافقتــه. مشى الــوالي وشــيخ الإسلام،[2] والعلماء والحكماء والأمراء، خلف جمال القدم بأربع أو خمس خطوات[3] **أدبًا وخضوعًا وخشوعًا** بينما كان سلسبيل بيان حضـرته جاريًـا. أحيانًا كـان الجمـال المبـارك يقـف، **تفضلاً وتلطفًا**، ويـومئ للـوالي وغـيره بالتقدّم والاقتراب، لكنهم لم يكونوا ليفعلـوا ذلـك. بهـذا الجلال والعظمة الإلهيــة، وصل حضــرة بهاءالله إلى التكيّــة. في ذلك الحين كــان شــيخ المولويين واقفًا في الوسط والدراويش يطوفـون حوله ويـرددون الذِكر. لكن حالما وقع نظرهم على حضرته، توقفوا جميعًا عن متابعة طقوسهم دون سبب. انحنوا باحترام له وظلـوا صـامتين. جلس حضـرة بهاءالله ثم أشار للشيخ ليستمروا بالذكر وعقد الحلقة.

ذاعت في أدرنة بشكل واسع أخبار دخول الشيخ أفندي إلى المسـجد وكيف أن الخطيب نسي كلمــات خطبتــه، وعنــدما دخل التكيّــة، نسى الشـيخ والـدراويش كلمـات الـذكر. في مسـاء اليـوم التـالي كـان بعض المؤمنين

---

[1] (?)جلال الدين الرومي.

[2] (?)رئيس رجال الدين المسلمين في المدينة.

[3] (?) جرى العُرف عندما يسير شخص ذو مقام رفيع فإنه من غير اللائق ولا من الأدب أن يسير أتباعه أمامه أو بمحاذاته إلاّ ليلًا حيث تملي الضرورة على من يحمل الفانوس أن يسير أمامه لينير الدرب لسيده. في غير ذلك يقتضي الأدب أن يسير الآخرون على بضع خطوات خلفه. هكذا، على سبيل المثال، كان المؤمنون يتصرفون حين السير مع حضرة بهاءالله، أو حضرة عبدالبهاء، أو حضرة شوقي أفندي.

بالمحضر المبــارك وكنتُ منهم... عنــدما تفضل حضــرة بهاءالله بهــذه الملاحظـات: ’عنـدما دخلنا المسـجد المـزدحم، نسي الخطيب كلمـات خطبته، ولمّـا دخلنا التكيّة أخذ العجب والحـيرة بغتةً كل الـدراويش، لكن لمّا كان الناس قد نشأوا في الظنون والأوهام، فإنهم يعتبرون أمثال هذه الأحداث من خوارق العادات!‘[1](4)

بعد هذا يصف الحاج ميرزا حيدر علي مدى تأثره بكلمات حضرة بهاءالله هذه. إذ أصبح يرى من خلالها بوضوح الفـرق بين طـرق الله وطـرق العبـاد. فيصف لقاءاته بكبار الرجال ورؤساء الدين وشخصيات بارزة، ممن دأبوا، بلا اسـتثناء، على الحـرص لإشـهار أصـغر مكتسـبات لهم واسـتغلال كل فرصة يمكنهم بها إعلاء صيتهم وتوطيد مراكزهم. لكن ليس هذا هو الحال بالنســبة لمظاهر الله. إذ إن حضرة بهاءالله، في هذه المناسبة، برفضه ادعاء النــاس الــذين نســبوا إليه المعجـزات، أراد أن يــبرهن على أن عظمته لا تتعلق ولا تعتمد على إعجـاب النـاس ومـديحهم له ولأعمالـه. لأنه نفسه مقـدس عن عالم الإنسان وأرفع شأنًا منه والذي هو سلطانه المسيطر عليه.

أمّــا أخبـار المباهلة بتفاصـيلها وعجز مـيرزا يحـيى عن مواجهة حضــرة بهاءالله، فقد نقلها شخص اسمه ميرزا هـادي الشـيرازي إلى المؤمـنين في إيران. وكتب وصفًا كاملاً لهـذه الحادثة مستشـهدًا بما أنزله حضـرة بهاءالله من ألواح خصيصًا بشأنها. فانتشر تقريره ذاك انتشارًا واسعًا بين المؤمــنين. إن هذه الحادثة، التي وطدت غلبة حضـرة بهاءالله، في نظر الجمهـور، على من وُصم من قِبله بـ"أصل الانحـراف"، قد رفعت الحجـاب عن أبصـار العديد من أتباع حضرة الباب ومكّنتهم من اعتناق أمر حضرة بهاءالله.

قد يكــون مثـار اهتمـام دارس الكتـاب المقـدس ملاحظة أنــه، اسـتنادًا لحضرة شـوقي أفنـدي، ولي أمر الـدين البهـائي، فـإن ارتفـاع مكانة مـيرزا يحيى وسقوطها،

---

[1](?)هذه ليست كلمات حضرته بالنص، لكنها تفيد بمضمونها. (أ. ط.)

كان قد أنبأ عنهما القديس بولص بوضوح في الفقرات التالية:

**"لا يخـدعنّكم أحد على طريقة مـا. لأنه لا يـأتي إن لم يـأتي الارتـداد أولاً ويسـتعلنّ إنسـان الخطيّة ابن الهلاك المقـاوم والمرتفع على كل ما يُـدعى إلهًا أو معبـودًا حـتى إنه يجلس في هيكل الله كإله مُظهرًا نفسه أنه إله...**

**وحينئذ سيُستعلّن الأثيم الذي الرب يبيـده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه**..."(5)

لقد صاحب سقوط ميرزا يحيى بذاك النحو السريع المثير تجلٍّ فيّاضٌ لم يسبق له مثيل لوحي حضرة بهاءالله والذي سـرعان ما توّج بـإعلان رسـالته إلى ملوك العالم ورؤسائه.

في كتاباته العبقرية الفذة، وصف حضـرة شـوقي أفنـدي الانـدلاع الهائل لوحي حضرة بهاءالله في الكلمات التالية:

وطُرد "الصنم الأعظم" بأمر ينبوع العدل الأعظم، وبهيمنته واقتـداره من صـفوف جامعة الاسم الأعظم، وأفحم وافتُضح وتحطّم. فلمّـا تطهّـر دين الله الجديد من هــذا الــرجس الشــنيع وتخلص من هــذا المسّ الفظيع اسـتطاع أن ينمو ويتقدّم، وأن يبـدي، رغم الفتنة الـتي هزّته هـزًّا، قدرته على أن يـــدخل في معـــارك أخـــرى، ويصل إلى قمم أعلى، ويحـــرز انتصارات أعظم وأسمى.

نعم، حـدث في صـفوف أتباعه صـدع مـؤقت لا جـدال فيـه، وكُسف مجده، وتلوّث تاريخه إلى الأبد. إلاّ أن اسمه لم يُمحَ من صـفحة الوجـود، وكـانت روحه أقـوى من أن تُقهر أو تتحطم، كما لم يسـتطع هـذا الـذي يقـال له صـدع أو انشـقاق أن يشقّ نسـيجه أو يمـزق كيانـه. أمّـا ميثـاق حضرة الباب، الذي سـبقت الإشـارة إليـه، فقد دافـع، بحقائقه الصـريحة ونبؤاته الناصــعة وإنذاراته المتكــررة القاطعــة، عن هــذا الــدين وأمّن سلامته، وأدام نفوذه وتأثيره، وأظهر عدم قابليته للفساد.

وبالرغم من أن حضرة بهاءالله أمضّه الحـزن وأضـناه، وحـنى ظهـره الألم والكمد، وظل يعاني من آثار محاولة اغتيالـه، وبـالرغم من أنه كـان على علم

باحتمال حـدوث نفي آخر في القـريب العاجل إلاّ أنه نهض بقـوة لا مثيل لها، وحتى قبل أن تنتهي الأزمة، ليعلن لكل من جمعوا في قبضتهم زمام السلطة في الشرق والغـرب الرسـالة الـتي أوكلت إليـه، دون أن تعوقه الضـربة الـتي تلقّاها أمـره ولا الأخطـار الـتي أحـدقت به من كل جـانب. وبهذا الإعلان قُدّر لشمس ظهوره أن تتألق في دارة المجـد، وقُـدّر لدينه أن يُظهر جلال قوته الإلهية.

وتلت ذلك فترة من النشاط العجيب فاقت في صداها سـنوات الربيع من ولاية حضرة بهاءالله. كتب شاهد عيـان فقـال: ’كـانت الآيـات الإلهية تنهمر كـالغيث الهاطل ليل نهـار. وكـان مـيرزا آقا جـان يكتبها حين تملى عليـه، في حين كـان الغصن الأعظم يسـتغرق في استنسـاخها. ولم يكن ثمة لحظة واحدة نضيّعها‘. وشهد النبيل ’بأن عددًا من الكتبة انهمكوا ليل نهار في هذه المهمة، ومع ذلك لم يسـتطيعوا أن ينهضـوا بهـا. وكـان من بينهم ميرزا بـاقر الشـيرازي... الـذي كـان يستنسخ وحـده ما لا يقل عن ألفي آيةٍ كل يوم. واستمر على ذلك ستة أشهر أو سـبعة. وكـان في كل شهر يستنسخ ما يوازي عدة مجلدات ويرسـلها إلى إيـران. وتـرك وراءه ما يقرب من عشرين مجلدًا تذكارًا منه لمـيرزا آقا جـان كتبها كلها بخطه الجميل.‘ وإلى تلك الآيات أشار حضـرة بهاءالله بقولـه: "إن غمـام فضل الأمر وسحاب فيض الأحدية هاطلٌ لدرجة أنه ينزل ما يعادل ألف آيةٍ في السـاعة الواحـدة"، "بلغ اليـوم من الفضل أنه لو اسـتطاع أحد الكتبة أن ينجز مهمته لنزل في اليوم والليلة من سـماء القـدس الربانية ما يعـادل البيان الفارسي". وفي مقام آخر يؤكد: "تالله لقد نزل في تلك الأيـام ما يعادل كل ما أنزل على النبيين من قبل". وأشار مـرة أخـرى إلى غـزارة آثـاره فقـال: "عجز الكتّـاب عن تحرير ما نـزل في هـذه الأرض (أدرنـة) فظل أكثره بلا تحبير."(6)

صفحة خالية

## « 15 »

## "سورة الملوك"

إن هطـول فيض وحي حضـرة بهاءالله الـذي لم يسـبق له مثيل والـذي جرى عقب افتضاح ميرزا يحيى وسقوطه مباشرة، بلغ ذروته بنزول "سـورة الملـوك". ففي هـذه السـورة، وهي أكـثر كتابـات حضـرته جسـامة وأهمية، يخاطب بصورة رئيسة ملـوك العـالم مجتمعين. أنـزلت باللغة العربيـة، حيث تعلن بعبـارات لا غمـوض فيها عن ما يـدعو إليه صـاحبها وعن مقامه بلغة القـوة والاقتـدار.[1] لأي ملاحظ أمين محايـد، فـإن الفقـرة الافتتاحية وحـدها لتفصح عن سـلطان وجلال من يعلن عن كونه مطلع ولاية الله في الأرض ويدعو ملوك العالم وحكامه لينبذوا ما عندهم من متاع ويقبلوا إلى أمره:

**"أن يا ملـوك الأرض اسـمعوا نـداء الله من هـذه الشـجرة المثمرة المرفوعة الـتي نبتت على أرض كـثيب الحمـراء بريّة القدس وتغنّ بأنه لا إله إلاّ هو العزيز المقتدر الحكيم... اتقوا الله يا معشر الملـوك ولا تحرمـوا أنفسـكم عن هـذا الفضل الأكـبر فـألقوا ما في أيـديكم فتمسـّكوا بعـروة الله العلي العظيم وتوجّهوا بقلـوبكم إلى وجه الله ثم اتركـوا ما أمـركم به هواكم ولا تكوننّ من الخاسرين."(1)**

كشف حضـرة بهاءالله عن مقامه تـدريجًا وعلى مراحـل. فتمّ إعلانه في حديقة الرضوان سنة 1863م.[2] وفي تلك المناسـبة التاريخيـة، الـتي يمكن اعتبارها

---

1 (?) ترجم حضرة شوقي أفندي أجزاء من هذا اللوح إلى الإنگليزية. نشرت بصفة رئيسة في "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله" بالأرقام 65، 66، 113، 114، 116، 118، وكذلك في "The Promised Day Is Come" الصفحتين 20-21.

2 (?)انظر المجلد الأول، الفصل 16.

المرحلة الأولية في إعلانه ظهـور يـوم اللـه، كشف عن جلال مقامه ورفعته إلى نفر قليل من أصحابه. فلم يعلم كثير من البابيين الذين تجمّعـوا في تلك الحديقة للإعراب عن إجلالهم وولائهم في يوم رحيله إلى الآسـتانة، عن ذلك الإعلان، ولم يسـمعوا عنه إلاّ بعد بضـعة أشـهر. يـذكر مـيرزا أسد الله الكاشاني هذه الحقيقة في روايته الشـفوية. تجـدر الإشـارة إلى أنه كـان قد عيّن نفسه حارسًـا خاصًـا لحضـرة بهاءالله في بغـداد، وكـان من خدامه المخلصـين ويحمـل، خلافًا لنصح حضـرته ورغم كونه قصـيرًا جـدًا، خنجـرًا مستورًا تحت عباءته كلما مشى خلف حضرته في المدينـة. فيما يلي وصـفه لمغادرة حضرة بهاءالله حديقة الرضوان وحالة المؤمـنين الـذين تـركهم في بغداد:

رغم أن حضـرة بهاءالله كـان قد أمر الأحبـاء ألاّ يتبعـوهم (حضـرته ومرافقيه)، فلم أحتمل رؤيته وهو يغيب عن أنظاري فأخذت أجري خلفه لمدة ثلاث ساعات.

رآني حضـرته ونـزل عن جـواده، منتظـرًا وصـولي ثم تفضل بـذاك الصوت المليح الممتلئ محبـةً وحنانًا بـأن أرجع إلى بغـداد، وبتعـاوني مع الأحباء، نمضي قدمًا بعملنا بهمة ونشاط دون تقاعس أو خمول:

’لا تدع الحزن يسـتولي عليـك. إني تـارك ورائي ببغـداد أحبـاء أعـزاء عليّ. بكل تأكيد سـوف أرسل لهم بشـارات أحوالنا الطيبة. كن ثابتًا في خدمة الله الذي يفعل ما يشاء. لتحيا في السلام المقدّر لك.‘[1]

بقلوب كسيرة يعتصرها الحزن بقينا نراقبهم وهم يختفـون في ظلمة الأفق. فإن أعداءهم قساة أقوياء! ولم نكن لندري إلى أين سيقودونهم. إلى وجهة مجهولة!

استدرنا ونحن نجهش بالبكاء المرير، شطر بغـداد مصـممين على أن نحيا وفق أمره.

لم نكن بعـد، في ذلك الحين، قد أُخبرنا بالنبأ العظيم للإعلان، بـأن محبوبنا المبجّـل حضـرة بهاءالله كـان هو الموعـود -"من يظهـره اللـه"- لكن رغم ذلك

---

[1] (?) هذه ليست كلمات حضرة بهاءالله نصًا ولكنها تفيد بمضمون ما تفضل به من بيانات. (أ. ط.)

صورة

**جامع السلطان سليم**

تشرّف هذا الجامع الشهير بزيارة
حضرة بهاءالله له من حين لآخر

صورة

**حسين آشچي**

طبّاخ البيت المبارك وأحد أتباع

حضرة بهاءالله المخلصين

سرعان ما غمرنا ذاك الإحساس بالسـرور الـذي يصـعب وصـفه، والـذي ينبعث من أعماقنا، وحلّ محل الحزن مفيضًا علينا بنورانية خفية عجيبة.(2)

بعد ذلك يصف مـيرزا أسد الله كيف أتى أحد المؤمـنين بعد مـدة، بلـوح من أدرنة تمكّن أحبـاء الله بـالعراق من خلاله من الاطمئنـان على أحـوال حضرة بهاءالله، وعلموا بإعلانه في حديقة الرضوان ثم إعلانه العمـومي في أدرنة.

تمثّلت المرحلة الثانية في الكشف عن مقـام حضـرة بهاءالله باعلانـه بصـفة رئيسة إلى أفـراد الجامعة البابيـة، وذلك عن طريق إنـزال ألـواح لا حصر لها من أدرنة بالإضافة إلى الإقدامات التبليغية لبعض تلاميذه البارزين.

أمّـا المرحلة النهائية فكـانت إعلانه المهيب المجيد للعـالم أجمع متمثّلاً بملوكه ورؤسـائه، الـذين كـانوا يتمتّعـون بسـلطة زمنية عظمى وبسـطوا نفوذهم، بالاشتراك مع السلطة الدينية، على عقول رعاياهم.

قبل ذلك بعـدة قـرون، كـان الرسـول محمد  قد بعث برسل إلى حكـام بعض البلاد المجاورة معلنًا رسالته وداعيًا إياهم للإيمان بها. أمّا الذين سـجل مؤرخو الإسلام، أنهم دُعـوا من قبل حضـرته فكـانوا: ملك الفـرس ونجاشي الحبشة وإمبراطور بيزنطية ووالي مصر وحاكم دمشق وإمام اليمامة.[1]

كما بعث حضرة الباب لوحين إلى ملكين فقط في وقته هما محمد شاه، ملك الفرس والسلطان عبد المجيد، سـلطان تركيـا. إلاّ أنه كـان قد خـاطب سابقًا "معشر الملـوك وأبنـاء الملـوك" في "قيـوم الأسـماء" ودعـاهم لإبلاغ رسالته إلى أهل العالم.

أمّـا حضـرة بهاءاللـه، المظهر الكلي الإلهي، الـذي جـاءت مهمته لتوحيد الجنس البشـري تحت راية دين عـالمي واحـد، فقد أرسل دعوته المدوية لملوك

---

[1] (?) أسماؤهم على التوالي هي: خسرو برويز (كسرى الثاني)، أجامي أبجور، هرقل، المقوقس، الحارث ابن أبي شمر وحوضة ابن علي.

العالم أجمع، معلنًا رسالته، داعيًا إياهم للإقبال إلى أمره، وحاثًا إياهم للعمل بنصحه وبنفس الوقت منذرًا إياهم بأخطر العواقب إذا ما اختاروا الإعراض عن نصائحه.

إن دراسة "سورة الملوك" وألواحه التالية إلى أفراد ملوك العالم، تلقي ضوءًا على ملامح رائعة تلفت الانتباه لروح حضرة بهاءالله التي لا تقهر، وشجاعته وموقفه الذي لا يعرف المساومة في كشف الحقائق التي ينطوي عليها ظهوره. أي رجل، قبل أزيد من قرن، خاطب ملوك وسلاطين العالم، لا سيما أمثال الطغاة ناصر الدين شاه، ملك الفرس، وعبد العزيز، سلطان تركيا، كان عليه أن يتقن فن الدبلوماسية ويصوغ كلماته بعبارات لا تخطئ في تمثيله وتقديمه كعبد لدى عتباتهم. إن أبهة وفخامة الملوك كانت تبعث الرهبة بحيث في معظم الحالات تجعل المرء قوي القلب يشعر بالتردد في الاقتراب منهم أو الإعراب عن آرائه إذا كانت لا تتفق وتلك الآراء التي يؤيدها أولئك الملوك. ما من رجل سوي العقل كان ليجرؤ على أن يحاول، قبل قرن، مخاطبة الملوك بلهجة آمرة متسلّطة خصوصًا إذا كان أسيرًا سجينًا في قبضة حاكم طاغية.

مَن غير مظهر الله في أرضه كان بوسعه مخاطبة الملوك بقوة وسلطنة على غرار ما فعل حضرة بهاءالله من عكاء وبأسلوب مثل ما جاء في "الكتاب الأقدس":

**"يا معشر الملوك قد أتى المالك والملك لله المهيمن القيوم. ألاّ تعبدوا إلاّ الله وتوجّهوا بقلوب نوراء إلى وجه ربكم مالك الأسماء هذا أمر لا يعادله ما عندكم لو أنتم تعرفون...**

**يا معشر الملوك أنتم المماليك قد ظهر المالك بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم. إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء قوموا على خدمة المقصود الذي خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان وما يكون."** (3)

## بعض المواضيع الهامة في "سورة الملوك"

### مسؤولية الملوك

في "سورة الملوك" يعاتب حضرة بهاءالله الملـوك لفشـلهم وقصـورهم عن الالتفات إلى رسالة حضرة الباب، ويخاطبهم بهذه الكلمات:

**"أن يا عبد[1] فاذكر لهم نبأ عليّ إذ جائهم بـالحق ومعه كتـاب عز حكيم، وفي يديه حجة من الله وبرهانه ودلائل قــدس كريمٍ، وأنتم يا أيها الملوك ما تذكّرتم بذكر الله في أيامه وما اهتديتم بأنوار التي ظهرت ولاحت عن أفق سـماء منـير، وما تحسسّـتم في أمـره بعد الـذي كـان هـذا خـير لكم عمّـا تطلع الشـمس عليها إن أنتم من العـالمين، وكنتم في غفلــةٍ عن ذلك إلى أن أفتـوا عليه علمـاء العجم وقتلـوه بـالظلم هـؤلاء الظـالمين، واسـترقى روحه إلى الله وبكت من هـذا الظلم عيون أهل الفردوس ثم ملائكة المقربين، إياكم أن لا تغفلوا من بعد كما غفلتم من قبل فـارجعوا إلى الله بـارئكم ولا تكوننّ من الغافلين..."**(4)

تعطينا هذه الكلمات مفهومًا جديـدًا لحقيقة أن حضـرة بهاءالله توقّـع أن يكون الملوك، وكثير منهم لم يكنوا مطّلعين على رسـالة حضـرة البـاب، قد تحرّوا ادعاءاته وتمسّكوا بأمره. فحضـرته لا يسلّم بفكـرة أن معظمهم قد لا يكـون مطّلعًا بمجيئه أو يجهلـون دعوتـه. بل على عكس ذلك فإنه يلـومهم لجهلهم ذاك ويرسل إليهم الآيـات دون اعتبـار لحقيقة أن معظمهم لم يـألف أو يطّلع على مصطلحاته. ففيما وجّـه إليهم من خطابـات للإقبـال إلى أمـره لم يبدّل أسـلوبه المعتـاد وطريقة تعبـيره لملاءمة فهم قرّائـه. هكـذا كتب حضـرته: "**أن يا عبد فـاذكر لهم نبأ علي إذ جـاءهم بـالحق**..." مما يفـترض أن الملـوك لا بد وأنهم كـانوا يعلمـون من كـان عليًّـا. لأن واجب الإنسـان الإقبـال إلى كلمة اللـه، وفهمها وترقية مداركه من خلالهـا. وبما أن تلاميذ حضـرة بهاءالله تمكّنـوا من بلـوغ ذلـك، فيتوقع أن يكـون كل النـاس، بغضّ

[1] (?)حضرة بهاءالله.

النظر عن خلفياتهم ومعارفهم -الملـوك لا يسـتثنون من ذلـك- قـادرين على فهم بيانـــات حضـــرة بهاءالله والـــتي تشكّل في مجموعها كلمة الله لهـــذا العصر.

يوبخ حضرة بهاءالله الملوك كذلك لعدم عرفانهم ظهوره هـو. وينصـحهم بالتوجّه إليه بهذه الكلمات:

**"وقد ظهر الوجه عن خلف الحجبات واستنار منه كل من في السموات والأرضين، وأنتم ما تـوجّهتم إليه بعد الـذي خلقكم له يا معشر السلاطين، إذًا اتّبعوا قولي ثم اسـمعوه بقلـوبكم ولا تكوننّ من المعرضين..."(5)**

في فقرة أخرى، يـذكّر حضـرة بهاءالله الملـوك بفشـلهم في منع أعدائه من اضطهاده هو وأتباعه، ويوبخهم بقوله:

**"أن يا أيها الملـوك قد قضت عشـرين من السـنين وكنّـا في كل يـــوم منها في بلاءٍ جديـــدٍ وورد علينا ما لا ورد على أحد قبلنا إن أنتم من الســـامعين بحيث قتلونا وســـفكوا دمائنا وأخذوا أموالنا وهتكوا حرمتنا وأنتم سـمعتم أكثرها وما كنتم من المـانعين. بعد الـذي ينبغي لكم بـأن تمنعـوا الظـالم عن ظلمه وتحكمـــوا بين النـــاس بالعـــدل ليظهر عـــدالتكم بين الخلايق أجمعين.**

**إن الله قد أودع زمام الخلق بأيديكم لتحكموا بينهم بـالحق وتأخذوا حق المظلوم عن هؤلاء الظالمين وإن لن تفعلوا بما أمرتم في كتاب الله لن يذكر أسمائكم عنده بالعدل وإن هـذا لغبن عظيم. أتأخذون حكم أنفسكم وتـدعون حكم الله العلي المتعالي القادر القدير. دعوا ما عندكم وخذوا ما أمـركم الله به ثم ابتغوا الفضل من عنده وإن هذا لسبيل مستقيم."(6)**

وكذلك:

**"وإن لن تمنعوا الظـالم عن ظلمه ولن تأخـذوا حق المظلـوم فبـأي شـيء تفتخـرون بين العبـاد وتكـوننّ من المفتخـرين أيكون افتخاركم بأن تأكلوا وتشربوا أو تجتمعوا الزخارف في خزائنكم أو التزيّن بأحجار الحمر والصـفر أو لؤلؤ بيضٍ ثمين. ولو كان الافتخـار بهـذه الأشـياء الفانية فينبغي للـتراب بـأن يفتخر**

**عليكم لأنه يبذل وينفق عليكم كل ذلك من مقدّرٍ قـديرٍ وقـدّر الله كل ذلك في بطنه ويخرج لكم من فضله إذًا فانظروا في شأنكم وما تفتخرون به إن أنتم من الناظرين.**

**لا فوالـذي في قبضـته جـبروت الممكنـات لم يكن الفخر لكم إلاّ بأن تتّبعـوا سـنن الله في أنفسـكم ولا تـدعوا أحكـام الله بينكم مهجورًا وتكوننّ من الراشدين."(7)**

## نصائح عامة للملوك

تتمثل بعض الملامح البارزة من "سورة الملوك" في النصائح التي وجهها حضرة بهاءالله إلى الملـوك. فيـوجز لهم الصـفات الـتي ينبغي أن يتحلى بها كل رأس متوّج. فيما يلي بعض من نصائحه لهم:

**"اتقـوا الله يا أيها الملـوك ولا تتجـاوزوا عن حـدود الله ثم اتّبعوا بما أمـرتم به في الكتـاب ولا تكـوننّ من المتجـاوزين. إيـاكم أن لا تظلمـوا على أحد قـدر خـردل واسـلكوا سـبيل العدل وإنه لسبيل مستقيم.**

**ثم أصلحوا ذات بينكم وقللوا في العساكر ليقلّ مصارفكم وتكـوننّ من المسـتريحين. وإن ترتفعـوا الاختلاف بينكم لن تحتاجوا إلى كثرة الجيـوش إلاّ على قـدر الـذي تحرسـون بها بلدانكم وممالككم اتقوا الله ولا تسرفوا في شيء ولا تكوننّ من المسرفين.**

**وعلمنا بأنكم تـزدادون مصـارفكم في كل يـومٍ وتحمّلونها على الرعية وهذا فوق طاقتهم وإن هذا لظلم عظيم. أعدلوا يا أيها الملوك بين النـاس وكونـوا مظـاهر العـدل في الأرض وهذا ينبغي لكم ويليق لشأنكم لو أنتم من المنصفين.**

**إياكم أن لا تظلموا على الذينهم هاجروا إليكم ودخلوا في ظلكم اتقـوا الله وكونـوا من المتّقين. لا تطمئنـوا بقـدرتكم وعساكركم وخزائنكم فاطمئنوا بالله بارئكم ثم استنصروا به في أمـوركم وما النصر إلاّ من عنـده ينصر من يشـاء بجنـود السموات والأرضين.**

**ثم اعلمــوا بــأن الفقــراء أمانــات الله بينكم إيــاكم أن لا تخــانوا في أماناته ولا تظلمــوهم ولا تكــوننّ من الخــائنين ستسئلون عن أمانته في يوم الـذي تنصب فيه مـيزان العـدل ويعطى كل ذي حق حقه ويـــوزن فيه كل الأعمـــال من كل غنيٍ وفقيرٍ."**(8)

## تبعات الإعراض

بعد توجيه النصح لرؤساء العـالم وحكامـه، أصـدر حضـرة بهاءالله إنـذارًا رهيبًا:

**"وإن لن تستنصحوا بما أنصحناكم في هذا الكتاب بلسان بدعٍ مبينٍ يأخذكم العذاب من كل الجهات ويأتيكم الله بعدله إذًا لاَ تقدرون أن تقوموا معه وتكوننّ من العاجزين. فارحموا على أنفسكم وأنفس العباد."**(9)

لقد وقع نداء حضرة بهاءالله ودعوته إلى الملـوك على آذان صمّاء. كـان نتيجة ذلك أن وقعت الإنســانية ضــحية ويلات حــروب مــدمرة بنحو متزايد وتقويض للنظام في كل مكان. فقد انزلق العالم في فوضى ونزاعات بحيث ليس هنــاك من بين رؤســائه، ســواء من السياســيين أو الــدينيين، ممن له القدرة على إنقاذه من مصيره المحتـوم وسـقوطه. إن المعانـاة والمصـائب التي حلّت بالإنسان، كما تنبأ حضـرة بهاءاللـه، تتكـاثر بازديـاد يومًا بعد يـوم، كما أن عملية تداعي النظم القديمة هي الأخرى في تسارع بمرور الزمن.

بقــدر ما هي خطـيرة محنة البشـرية، فالـذي هو أشد خطـورة هو عجز عمــوم البشر ورؤســائه وعقلائه عن اكتشــاف ســبب محنتهم ومعانــاتهم والسـبب وراء مثل هـذه المنازعـات والفوضى في العـالم. والـذين اعـترفوا بمقـام حضـرة بهاءالله وحـدهم واعتنقـوا دينه يعلمـون بـأن هـذه الكـوارث والبلايا هي التبعات المباشـرة لإنكـار دعـوة حضـرة بهاءالله من قبل الجنس البشري عامة وملوك ورؤساء العالم خاصة. فهم يؤمنـون إيمانًا راسـخًا بـأن ليس للإنسان اليوم ملجأ ولا مفر إلاّ بالورود في ظل أمر الله.

لم يقتصر تحذير حضرة بهاءالله للبشرية من مغبّـة الإعـراض عن دعوته على "سـورة الملـوك" فقـط، بل في العديد من ألواحه النازلة فيما بعد تنبأ منذرًا بما ينتظر بشرية جاحدة من عذاب وابتلاء، بشرية أعرضت عن خالقها وأنكرت مظهره

الأعظم. تُصوّر الفقرات التالية المقتبسة من آثار حضرة بهاءالله الحالة التي تنتظر عالمًا غارقًا في الانحراف والغفلة:

"قد آن أوان فناء العالم وأهله" "سرعان ما يظهر الانقلاب الأكبر" "جـاء اليوم الموعود، يـوم تدمـدم عليكم المحن والبلايا فـوق رؤوسـكم وتحت أقدامكم وهي تقول: ’ذوقوا ما قدّمت أيديكم!‘" "عمّا قــريب ينفخ فيكم صرصر الغضب الإلهي ويحيط بكم لهيب جهنم." "**وإذا تم الميقـــات يظهر بغتة ما يرتعد به فرائص العالم" "سوف تحـترق المـدن من ناره**[1] **وينطق لسان العظمة الملك لله العزيز الحميـد"(10)**

ولو أن يومنا الحاضر والمســـتقبل القـــريب، كما تنبأ حضـــرة بهاءالله محفوف بالبلايا وحالك الظلمة، إلاّ أن وعود حضـرته تطمئننا بـأن المسـتقبل البعيد ناصع مجيد بحيث ليس بمقــدور أحد أن يتخيّله الآن. يصــرح حضــرته متنبًا:

"عمّا قـريب سـوف تتغـير كل حكومـات الأرض ويعمّ الظلم العـالم وبعد الشدة العامة تشرق شمس العدل من أفق ملكوت الغيب."(11)

وفي موضع آخر:

"تُرى الأرض اليوم حاملة وعمّا قريب تشـاهَد أثمارها المنيعة وأشـجارها الباسقة وأورادها المحبوبة ونعمها الجنية."(12)

ثم يخاطب لسانُ العظمـة[2] حضـرةَ بهاءالله بالكلمـات التالية بعد أن تم إطلاع الملوك على رسـالته في "سـورة الملـوك" وأنـذرهم بعـواقب وخيمة تنتظرهم إن هم لم يستجيبوا لندائه:

**"أن يا عبد ذكّر العبـاد بما ألقينـاك ولا تخف من أحـدٍ ولا تكن من الممـــترين فســـوف يرفع الله أمـــره ويعلو برهانه بين السموات والأرضين فتوكّل في كل**

---

[1](?)أي نار التمدن.

[2](?)صوت الله يكلّم مظهر أمره، حضرة بهاءالله.

**الأمور على ربك وتوجّه إليه ثم أعـرض عن المنكـرين فـاكف بالله ربك ناصــرًا ومعين إنّــا كتبنا على نفســنا نصــرك في المُلك وارتفاع أمرنا ولو لن يتوجّه إليك أحد من السلاطين."(13)**

## خطابه للمسيحيين

فيما يلي نـداؤه المتحـدي الـذي وجّهه لملـوك المسـيحية في "سـورة الملوك":

**"أن يا ملـوك المسـيحية أما سـمعتم ما نطق به الـروح بـأني ذاهبٌ وآتٍ فلمّا أتى في ظلل من الغمام كما صـعد أول مـرة لِمَ ما تقرَّبتم به لتفـوزوا بلقائه وتكـوننّ من الفـائزين. وفي مقام آخر يقول فإذا جـاء روح الحق الآتي فهو يرشـدكم وإذا جــائكم بــالحق ما تــوجّهتم إليه وكنتم بلعب أنفســكم لمن اللاعـبين وما اسـتقبلتم إليه وما حضـرتم بين يديه لتسـمعوا آيات الله من لسانه وتطّلعوا بحكمة الله العزيز الحكيم وبذلك منعت نســمات الله عن قلــوبكم ونفحــات الله عن فــؤادكم وكنتم في وادي الشــهوات لمن المحـــبرين فوالله أنتم وما عنـدكم سـتفنى وترجعـون إلى الله وتسـئلون عمّـا اكتسـبتم في أيامكم في مقر الذي تحشر فيه الخلائق أجمعين..."(14)**

## خطابه لسلطان تركيا

إن الملك الوحيد المخاطب شخصيًا في "سـورة الملـوك" هو السـلطان عبد العزيز سلطان تركيا والذي بمـوجب الفرمانـات الـتي أصـدرها تم إبعـاد حضـرة بهاءالله إلى أدرنة -الـتي دعاها حضـرته "السـجن البعيـد"، ثم عكـاء "السـجن الأعظم"، فيما بعـد. يـدلل مطلع الفقـرة الافتتاحية على عظمة حضــرة بهاءاللــه، إذ إن كلماته الناطقة بســلطان مهيمن، تصف المَلك بأنه ليس إلاّ مملوكًا:

**"أن يا أيها السـلطان اسـمع قـول من ينطق بـالحق ولا يريد منك جزاءً عمّا أعطاك الله وكان على قسطاس حقٍ مستقيمٍ ويـدعوك إلى الله ربك ويهـديك سـبل الرشد والفلاح لتكـوننّ من المفلحين."(15)**

يؤنّب حضرة بهاءالله الملك لأنه أودع مسؤولياته بأيدي وزراء غـير أمنـاء لا يتّقون الله. فقد كان من شأن الفساد الذي شمل بلاط السـلطان، مقرونًا بحكم استبدادي، أن سبّب عذابًا لا يطاق لحضرة بهاءالله وأصحابه. أمّا قطبا الظلم والطغيان ومصدره في البلاد فكانا عالي باشا، رئيس الـوزراء، وفـؤاد باشـا، وزير الخارجيـة، بمـؤازرة زمـرة رجـال آخـرين. فلا عجب أن يخصص حضـرة بهاءاللـه، مظهر الله الحـاكم والناصح للعـالمين، جـزءًا من خطابه للسلطان ناصحًا ومحذرًا بهذه الكلمات:

**"إيـــاك يا أيها الملك لا تجمع في حولك من هـــؤلاء الـــوكلاء الـذين لا يتّبعـون إلاّ هواهم ونبـذوا أمانـاتهم وراء ظهـورهم وكانوا على خيانة مـبين. فأحسن على العبـاد كما أحسن الله لك ولا تدع الناس وأمورهم بين يدي هؤلاء اتّـق الله وكن من المتقين. فاجتمع من الوكلاء الـذين تجد منهم روائح الإيمـان والعـــدل ثم شـــاورهم في الأمـــور وخذ أحســـنها وكن من المحسنين...**

**إياك أن لا تـدع زمـام الأمـور عن كفك ولا تطمئنّ بهم ولا تكن من الغافلين. إن الذين تجد قلـوبهم إلى غـيرك فـاحترز عنهم ولا تـــأمنهم على أمـــرك وأمـــور المســـلمين ولا تجعل الذئب راعي أغنام الله ولا تدع محبّيه تحت أيـدي المبغضـين. إن الـــذين يخـــانون الله في أمـــره لن تطمع منهم الأمانة ولا الديانة وتجنّب عنهم وكن في حفـــظٍ عظيمٍ لئلا يـــرد عليك مكرهم وضـرّهم فـأعرض عنهم ثم أقبل إلى الله ربك العزيز الكريم.**"(16)

في سـياق خطابـه، يلفت حضـرة بهاءالله نظر السـلطان إلى أحد أكـثر البيانات إثارة للتأمل في تلك السورة حيث يؤكد:

**"فاعلم وأيقن بـأن الـذي لن تجد عنـده الديانة لن تكن عنـده الأمانة والصـــدق وإن هـــذا لحق يقين ومن خـــان الله يخـــان السلطان ولن يحترز عن شيء ولن يتّق في أمور النـاس وما كان من المتقين."(17)**

لأجل تقـدير هـذا البيـان علينا أن نتـذكّر بـأن هنـاك كثـيرين من النـاس الملحدين الذين قد يكونون أمناء صادقين في الأحوال الاعتيادية. لكن معيـار الأمانة والصدق

الحقيقي لإنسان هو موقفه أمام المغريات. فعند حلول المحن والامتحان ليس ثمة ما يبقي الإنسان صادقًا غير إيمانه بالله. وإن لم يكن مؤمنًا بالله، فقدَ الهمة لمقاومة المغريات.

ويستمر حضرة بهاءالله يفيض بالنصح والإرشاد على السلطان بلسان الرحمة والشفقة. في الفقرات التالية المختارة من بين نصائحه هذه برهان كاف على مدى عناية حضرة بهاءالله وسلطنته كذلك:

**"وإنك لو تسمع قولي وتستنصح بنصحي يرفعك الله إلى مقام الذي ينقطع عنك أيدي كل من على الأرض أجمعين. أن يا ملك اتّبع سنن الله في نفسك وبأركانك ولا تتّبع سنن الظالمين...**

**ولا تطمئن بخزائنك فاطمئن بفضل الله ربك ثم توكل عليه في أمورك وكن من المتوكلين. فاستعن بالله ثم استغن من غَنائه وعنده خزائن السموات والأرض...**

**ولا تفرّط في الأمور فاعمل بين خدامك بالعدل ثم أنفق عليهم على قدر ما يحتاجون به لا على قدر الذي يكنزونه ويجعلونه زينة لأنفسهم وبيوتهم ويصرفونه في أمور التي لن يحتاجوا بها ويكوننّ من المسرفين. فاعدل بينهم على الخط الاستواء بحيث لن يحتاج بعضهم ولن يكنز بعضهم وإن هذا لعدل مبين. ولا تجعل الأعزّة تحت أيدي الأذّلة ولا تسلّط الأدنى على الأعلى كما شهدنا في المدينة وكنّا من الشاهدين. وإنّا لمّا وردنا المدينة وجدنا بعضهم في سعةٍ وغَناءٍ عظيم وبعضهم في ذلةٍ وفقرٍ مبينٍ وهذا لا ينبغي لسلطنتك ولا يليق لشأنك...**

**ثم انصب ميزان الله في مقابلة عينيك ثم اجعل نفسك في مقام الذي كأنك تراه ثم وزّن أعمالك به في كل يومٍ بل في كل حين وحاسب نفسك قبل أن تُحاسَب في يوم الذي لن يستقر فيه رجل أحد من خشية الله وتضطرب فيه أفئدة الغافلين. وينبغي للسلطان بأن يكون فيضه كالشمس يرّبي كل شيء ويعطي كل ذي حق حقه وهذا لم يكن منها بل بما قدّر من لدن مقتدر قدير.**

**ويكون رحمته كالسحاب ينفق على العباد كما ينفق السحاب أمطار الرحمة على كل أرضٍ بأمرٍ من مدبرٍ عليمٍ...**

**إنك ظل الله في الأرض فافعلً ما يليقً لهـذا الشأن المتعالي العظيم. وإنك إن تخرج عمّا ألقيناك وعلّمناك لتخرج عن هذا الشأن الأعز الرفيع. فارجع إلى الله بقلبك ثم طهّره عن الدنيا وزخرفها ولا تدخل فيه حب المغايرين...**

**اسمع يا سلطان ما ألقينا على حضرتك ثم امنع الظالمين عن ظلمهم ثم اقطع أيديهم عن رؤس المسلمين**."(18)

## خطابه لوزراء السلطان

في "سورة الملوك" يخاطب حضرة بهاءالله وزراء السلطان خطابًا عنيفًا يوبخهم فيه على سوء تصرفهم وأفعالهم. فيما يلي بعض الفقرات:

**"قل يا أيها الوكلاء ينبغي لكم بأن تتّبعوا أصول الله في أنفسكم وتدعوا أصولكم وتكوننّ من المهتدين وهذا خيرٌ لكم عمّا عندكم إن أنتم من العارفين. وإن لن تتّبعوا الله في أمره لن يقبل أعمالكم على قدر نقير وقطمير. فسوف تجدون ما اكتسبتم في الحيوة الباطلة وتجزون بما عملتم فيها وإن هذا لصدقٌ يقين...**

**قل أتأخذون أصولكم وتضعون أصول الله وراء ظهوركم وإن هذا لظلم على أنفسكم وأنفس العباد لو تكوننّ من العارفين. قل إن كان أصولكم على العدل فكيف تأخذون منها ما تهوى به هواكم وتدعون ما كان مخالفًا لأنفسكم ما لكم كيف تكوننّ من الحاكمين. أكان من أصولكم بأن تعذّبوا الذي جائكم بأمركم وتخذلوه وتؤذّوه في كل يوم بعد الذي ما عصاكم في أقل من آن ويشهد بذلك كل من سكن في العراق ومن ورائه كل ذي علمٍ عليمٍ**."(19)

هذا ويطمئن حضرة بهاءالله الوزراء بأنه ما بُعث ليستولي على كنوزهم وممتلكاتهم الدنيوية، مؤكدًا انقطاعه عمّا سوى الله ومبينًا بأن كافة كنوز الأرض لم تكن في نظره ونظر أحبائه إلاّ ككف من الطين. ذلك لأن كل شيء سيفنى ولن يبقى غير عزة أمر الله. ثم يحذّر الوزراء من عاقبتهم قائلاً:

**"فاعلموا بـأن الـدنيا وزينتها وزخرفها سـيفنى ويبقى المُلك لله الملك المهيمن العزيز القـــدير. ستمضي أيــامكم وكل ما أنتم تشتغلون به وبه تفتخرون على الناس ويحضـركم ملائكة الأمر على مقر الذي ترجف فيه أركـان الخلائق وتقشـعرّ فيه جلود الظـالمين وتُسـئلون عمّـا اكتسـبتم في الحيـاة الباطلة وتجزون بما فعلتم وهذا من يوم الذي يأتيكم والسـاعة الـتي لا مرد لها وشهد بذلك لسان صدقٍ عليمٍ."**(20)

## خطابه لأهل الآستانة

وجّـــه حضـــرة بهاءالله نصـــائحه وتحذيراته إلى ســـكان الآســـتانة أيضًـــا. فيوصيهم بتقوى الله والاستماع لندائه واجتنـاب الغـرور والانقطـاع عن هـذه الدنيا. هذه بعض وصاياه:

**"أن يا ملأ المدينة اتّقـــوا الله ولا تفســـدوا في الأرض ولا تتّبعـوا الشـيطان ثم اتّبعـوا الحق في هـذه الأيـام القليـل. ستمضي أيـــامكم كما مضت على الـــذينهم كـــانوا قبلكم وترجعـون إلى الـتراب كما رجعـوا إليه آبـاؤكم وكـانوا من الراجعين...**

**اسمعوا ما ينصحكم به هـذا العبد لوجه الله وما يريد منكم من شـيء ويرضى بما قضى الله له ويكـون من الراضـين. يا قوم قد مضت من أيامكم أكثرها وما بقت إلاّ أيام معدودة إذًا دعـوا ما أخـذتم من عند أنفسـكم ثم خـذوا أحكـام الله بقـوة لعل تصلون إلى ما أراد الله لكم وتكوننّ من الراشدين...**

**إيـــاكم أن لا تســـتكبروا على الله وأحبائه ثم أخفضـــوا جناحكم للمؤمـنين الـذين آمنـوا بالله وآياته وتشـهد قلـوبهم بوحدانيته وألسنتهم بفردانيته ولا يتكلّمون إلاّ بعد إذنه كـذلك ننصحكم بالعدل ونـذكّركم بـالحق لعل تكـوننّ من المتـذكّرين ولا تحملـــوا على النـــاس ما لا تحملـــوه على أنفســـكم ولن ترضـوا لأحد ما لا ترضـونه لكم وهـذا خـير النصح لو أنتم من السامعين."**(21)

في خطابه لسكان الآستانة، يبيّن حضرة بهاءالله لهم موقفه بجلاء:

**"ثم اعلموا بأنّا ما نخاف من أحدٍ إلاّ الله وحده وما تـــوكّلي إلا عليه وما اعتصامي إلاّ به وما نريد إلاّ ما أراد لنا وإن هـذا لهو المراد لو أنتم من العارفين. إني أنفقت**

**روحي وجسـدي لله رب العـالمين. من عـرف الله لن يعـرف دونه ومن خاف الله لن يخـاف سـواه ولو يجتمع عليه كل من في الأرض أجمعين وما نقول إلاّ بما أمـرت وما نتّبع إلاّ الحق بحول الله وقوته وإنه يجزي الصادقين...**

**فسـوف يظهر الله قومًا يـذكرون أيامنا وكل ما ورد علينا ويطلبـون حقنا عن الـذين هم ظلمونا بغـير جـرمٍ ولا ذنبٍ مبينٍ."**(22)

ممّا يثير الاهتمام والملاحظة أن يمتدح حضرة بهاءالله، في سياق خطابه ونصائحه لسكان الآستانة، بعبارات وأوصاف وهّاجة، فضائل الإمـام الحسـين ومقامه الرفيـع، ويصف تضـحيته، ويبتهل أن يضحّي بنفسه أيضًـا في سـبيل الله.

## خطابه لحكماء المدينة وفلاسفتها

في "سورة الملوك" يستنكر حضـرة بهاءالله علمـاء الـدين في الآسـتانة لغفلتهم وتجـاهلهم عن السـعي للوفـود إلى محضـره واستقصـاء أمـره. فيوبخهم لكونهم عبدة "الأسماء"، وعشاق الرئاسة. فهو يحزن لإخفاقهم في عرفان مقامه والاعتراف به سيدًا ومولى لهم، ويعتبر أرواحهم ميتة.

ثم يخاطب حضرته **"حكماء المدينة"** (الآستانة) و**"فلاسفة الأرض"**. يحذّر هـؤلاء بـألاّ يغـترّوا بعلمهم، إذ إن رأس الحكمة هو تقـوى الله وعرفـان مظهره. ثم يوبخهم لفشلهم في طلب الاستنارة من فيض علمه، وينصـحهم لئلا يتعدّوا حدود الله، ولا يتّبعوا ما عند الناس من تقاليد وسبل.

## خطابه للسفير الفرنسي

يلوم حضرة بهاءالله السـفير الفرنسي في الآسـتانة لتكاتفه مع السـفير الإيراني ضده دون الاستفهام والتحري عن قضـيته. ويخـاطب الأول ويـذكّره بأنه لم يعمل بموجب نصائح المسيح في الإنجيل، ولو فعل ذلك لما اتّحد مع سـفير العجم. يحذّره بـأن سـوف لن يمضي وقت طويل قبل زوال عزته وأيامه في الـدنيا ويُحاسَـب على أعماله في محضر ربـه. ينصـحه، وأمثالـه، بالسلوك في سبيل العدل وألاّ يتّبع وساوس نفسه الأمّارة.

## خطابه لسفير إيران

في "سورة الملـوك" جـزء هـام مخصص لمخاطبة الحـاج مـيرزا حسـين خان، مشير الدولة، سفير إيران في الآستانة. سبق أن أشـرنا إلى نشـاطاته ضد حضـرة بهاءاللـه.[1] كـان السـفير من سـكان قـزوين وأحد أكفأ ساسة إيران، الذي بقي في منصبه سفيرًا لإيران في الآستانة لمـدة تقـارب خمسة عشر عامًا ما بين 1270-1285هـ (1853-1868م). وفي عـام 1288هـ (1871م) رُقّي إلى منصب وزير الخارجية، لكنه نُحي عنه فيما بعـد. ثم عُين، إثر عدم ارتياح الشاه منـه، قيّمًا على مقـام الإمـام الرضى في مشـهد حيث توفي هناك فجـأة سـنة 1298هـ (1881م) عن عمر ينـاهز سـبعًا وخمسـين سنة. هذا ويسود الاعتقاد لدى العمـوم بأنه قد سُـمم بقـدح قهـوة أعطي له بأمر الشاه.

يخاطبه حضرة بهاءالله في "سورة الملوك" بهذه الكلمات المتحدية:

"**أن يا سفير العجم في المدينة أزعمت بـأن الأمر كـان بيـدي أو يبدّل أمر الله بسجني وذلّي أو بإفقادي وإفنائي فبئس ما ظننت في نفسك وكنت من الظـــانين. إنه ما من إله إلاّ هو يظهر أمـــره ويعلو برهانه ويثبّت ما أراد ويرفعه إلى مقـــام الــذي ينقطع عنه أيــديك وأيــدي المعرضــين. هل تظن بأنك تعجـزه في شـيء أو تمنعه عن حكمه وسـلطانه أو يقـدر أن يقوم مع أمـره كل من في السـموات والأرضـين. لا فونفسه الحق لا يعجزه شيء عمّـا خُلق إذًا فـارجع عن ظنك إن الظن لا يغــني من الحق شــيئًا وكن من الــراجعين إلى الله الــذي خلقك ورزقك وجعلك سفير المسلمين...**

**إن كان هذا الأمر حقٌ من عند الله لن يقـدر أحـدٌ أن يمنعه وإن لم يكن من عنده يكفيه علمائكم والذينهم اتّبعـوا هواهم وكانوا من المُعرضين.**"(23)

يــوبخ حضــرة بهاءالله السـفير بشـدة كممثل لبلاده، على ما تعـرّض له المؤمنون من اضـطهاد ومعانـاة وبـالأخص الجريمة الكـبرى بإعـدام حضـرة الباب. هذه بعض الفقرات في الموضوع:

---

[1](?)انظر الفصل الثالث.

**"... وكم من عبادٍ قتلتموهم في كل شـهورٍ وسـنين وكم من ظلمٍ ارتكبتمـوه في أيـامكم ولم ير شـبهها عين الإبـداع ولن يخبرَ مثلها أحـدٌ من المـؤرخين وكم من رضـيعٍ بقي من غـير أمٍ ووالــدٍ وكم من أبٍ قُتل ابنه من ظلمكم يا ملأ الظــالمين وكم من أختٍ ضــجّت في فــراق أخيها وكم من امــرأةٍ بقت بغير زوجٍ ومعينٍ.**

**وارتقيتم في الظلم إلى مقـــام الـــذي قتلتم الذي[1] ما تحــرّف وجهه عن وجه الله العلي العظيم. فيا ليت قتلتمــوه كما يقتل النـاس بعضـهم بعضًـا بل قتلتمـوه بقسم الـذي ما رأت بمثله عيـون النـاس وبكت عليه السـماء وضـجّت أفئـدة المقـربين. أما كـان ابن نـبيكم وأما كـان نسـبته إلى النـبي مشـــتهرًا بينكم فكيف فعلتم به ما لا فعل أحـــدٌ من الأولين. فوالله ما شــهد عين الوجــود بمثلكم تقتلــون ابن نــبيكم ثم تفرحون على مقاعدكم وتكوننّ من الفرحين..."**(24)

يمضي حضرة بهاءالله في هذا السياق فيصرح:

**"وما استشـعرتم من فعلكم إلى أن قمتم علينا من دون ذنبٍ ولا جــرمٍ مــبينٍ أما تخــافون عن الله الــذي خلقكم وسوّاكم وبلغ أشدكم وجعلكم من المسلمين. إلى متى لا تتنبهون في أنفســكم ولا تتعقّلــون في ذواتكم ولا تقومــون عن نــومكم وغفلتكم وما تكوننّ من المتنبهين...**

**وفي كل يـــومٍ تجـــددون ظلمكم كما قمتم عليّ في تلك الأيــام بعد الــذي ما دخلت نفسي في هــذه الأمــور وما كنت مخالفًا لكم ولا مُعارضًـا لأمـركم إلى أن جعلتمـوني مسـجونًا في هـذه الأرض البعيـد. ولكن فـاعلم ثم أيقن بـأن بـذلك لن يبـــــدّل أمر الله وسننه كما لم يبـــــدّل من قبل عن كل ما اكتسبت أيديكم وأيدي المشركين.**

**ثم اعلموا يا ملأ الأعجام بأنكم لو تقتلونـني يقـوم لله أحد مقامي وهذه من**

---

[1](?)حضرة الباب. (أ. ط.)

**سنّة الله الـــتي قد خلت من قبل ولن تجـــدوا لسنّته لا من تبديلٍ ولا من تحويلٍ. أتريدون أن تطفئوا نــور الله في أرضه أبى الله إلاّ أن يتمّ نـــوره ولو أنتم تكرهـــوه في أنفســكم وتكوننّ من الكارهين."**(25)

بعد توبيخ السـفير على اقـتراف المظـالم بحق أمر اللـه، خاطبه حضـرة بهاءالله بهذه الكلمات:

"**ومع ذلك فوالله لم يكن في قلـــبي بغضك ولا بغض أحد من النـاس ولو وردتم علينا ما لا يطيقه أحـدٌ من الموحـدين. وما أمــري إلاّ بالله وما تــوكّلي إلاّ عليه فســوف يمضي أيــامكم وأيام الذين هم كانوا اليوم على غرورٍ مـبينٍ وتجتمعـون في محضر الله وتسـئلون عمّــا اكتســبتم بأيــديكم وتجــزون بها فبئس مثوى الظالمين.**

**فوالله لو تطّلع بما فعلت لتبكي على نفسك وتفـــرّ إلى الله وتضــــجّ في أيامك إلى أن يغفر الله لك وإنه لجــــوادٌ كريمٌ...**

**ولم أدر بــأي صــراطٍ أنتم تقيمــون وعليه تمشــون يا ملأ المبغضـين. إنّـا نـدعوكم إلى الله ونـذكّركم بأيامه ونبشّـركم بلقائه ونقرّبكم إليه ونلقيكم من بـــــــــدايع حكمته وأنتم تطردوننا وتكفّروننا بما صفّت لكم ألســنتكم الكذبة وتكــونن من المدبّرين..."**(26)

في هـذا الجـزء من "سـورة الملـوك" يشـير حضـرة بهاءالله إلى مـيرزا بزرگ خان،[1] القنصل العام الإيراني ببغداد والذي كـان عـدوّه اللـدود ولعب دورًا هامًا رئيسًا في إبعاده إلى الآسـتانة. يشـير إليه بأنه الـوزير الـذي يـأبى قلم حضرته أن يأتي على ذكره. في الفقـرة التالية يسـتنكر حضـرة بهاءالله أخلاق هذا الرجل المتكبر المغرور وتصرفاته:

---

[1](?)لمزيد من التفاصيل راجع المجلد الأول، الصفحات 150-154.

**"وكنّا فيه[1] إحدى عشر سنين إلى أن جاء سـفيركم الـذي لن يحب القلم أن يجــري على اســمه وكــان أن يشــرب الخمر ويــرتكب البغي والفحشــاء وفسد في نفسه وأفسد العــراق ويشـهد بـذلك أكـثر أهل الـزوراء لو تسـئل عنهم وتكـون من السائلين. وكان أن يأخذ أمـوال النـاس بالباطل وتـرك كل ما أمــره الله به وارتكب كل ما نهــاه عنه إلى أن قــام علينا بما اتّبع نفسه وهواه وسـلك منهج الظـالمين وكتب إليك ما كتب في حقنا وأنت قبلت منه واتّبعت هــــواه من دون بيّنــــةٍ ولا برهانٍ مبينٍ. وما تبيّنت وما تفحصّت وما تحسّست ليظهر لك الصــدق عن الكــذب والحق عن الباطل وتكــون على بصــيرة منير. فاسئل عنه عن السفراء الذين كـانوا في العـراق وعن ورائهم عن والي البلدة[2] ومشــــيرها ليحصــــحص لك الحق وتكون من المطّلعين."(27)**

وأخــيرًا تظهر الفقــرات الختامية لخطابه للســفير عناية حضــرة بهاءالله وهو ينصحه بالتمسك بالتقوى والعدل والتواضع لله وأحبائه:

**"ولم يكن هذا الذكر مني إليك لتكشف عـني ضرّي أو توسّـط لي عند أحد لا فورب العــالمين. ولكن فصّــلنا لك الأمــور لعل تتنبه في فعلك ولا تــرد على أحد مثل ما وردت علينا وتكــون من التــائبين إلى الله الــذي خلقك وكل شــيء وتكــون على بصيرة من بعد وهـذا خـير لك عمّـا عنـدك وعن سـفارتك في هذه الأيام القليل.**

**إيــاك أن لا تغمض عينــاك في مواقع الإنصــاف وتوجّه إلى شــطر العــدل بقلبك ولا تبــدّل أمر الله وكن بما نــزّل في الكتــاب لمن النــاظرين. أن لا تتّبع هـواك في أمر واتّبع حكم الله ربك المنــان القــديم. ســترجع إلى الــتراب ولن يبقى نفسك ولا ما تســرّ به في أيامك وهــذا ما ظهر من لســان صدقٍ منيعٍ.**

[1] (?)العراق. (أ. ط.)
[2] (?)بغداد. (أ. ط.)

**أما تذكّرت بذكر الله من قبل لتكون من المتـذكرين. قـال وقوله الحق منهـا[1] خلقنـاكم وفيها نعيـدكم ومنها نخـرجكم تارة أخرى وهـذا ما قدّره الله لمن على الأرض من كل عزيـزٍ وذليلٍ ومن خلق من التراب ويعيد فيها ويخـرج منها لا ينبغي له بأن يستكبر على الله وأوليائه ويفتخر عليهم ويكـون على غـرور عظيم. بل ينبغي لك ولأمثالك بـأن تبخعـوا لمظـاهر التوحيد وتخفضوا جناح الذل للمؤمنين الـذينهم افتقـروا في الله وانقطعـوا عن كل ما تشـتغل به أنفس العبـاد ويبعـدهم عن صراط الله العزيز الحميد وكـذلك نلقي عليكم ما ينفعكم وينفع الذينهم كانوا على ربهم لمن المتوكلين."**(28)

## تدابير إبعاد جديد

إن نفس هذا السفير الإيراني، مشير الدولة، الذي سبق لجهـوده النجـاح في حمل الحكومة العثمانية لإبعاد حضرة بهاءالله مرتين، قد قام بـدور هـام أيضًا في نفيه إلى عكاء.

حدث ذلك حينما أخذ السيد محمد الإصفهاني بتصعيد حملة افتراءاته ضد حضرة بهاءالله بعد حدوث "الفصل الأكبر" عندما قاطع أتباع حضرة بهاءالله ميرزا يحيى ومؤيديه. فقد توجّه إلى الآستانة واجتمع بالسفير الإيـراني عـدة مـرات. في أثنـاء تلك اللقـاءات اشـتكى على حضـرة بهاءالله وسمّم أفكـار السـفير بقـدر من الأكـاذيب والافـتراءات بحيث جعل بعض السـلطات (الحكومية) ممن كانوا معجبين باسـتقامة حضـرة بهاءالله ووقـاره، يصـابون بـالحيرة. وأفلح في النهاية بإثـارة مخـاوف السـفير وشـكوكه من خلال افتراءاته وتقاريره المبالغ فيها. إلى جـانب ذلك قـام السـيد محمد بالاتصـال بكبار مسؤولي البـاب العـالي (الحكومـة) متحـدثًا عن مزايا وجـوانب كريمة وهمية عن شخصية ميرزا يحيى بينما أشار لحضـرة بهاءالله ونشـاطاته على أنها هدامة تهدف إلى قلب الحكومة العثمانية.

---

[1](?)الأرض.

لقي السيد محمد خلال مجهوداته لتشويه سـمعة حضـرة بهاءاللـه، دعمًا وعونًا فاعلاً من قبل رفيق له يـدعى آقا جان[1] والمعـروف بلقب "كج كُلاه" (ذو القلنسوة المائلة)، وهو ضابط مدفعية متقاعد في الجيش التركي. كـان هذا الرجل، الذي سبّب مشاكل كثيرة لحضرة بهاءالله وأصـحابه في كل من أدرنة وعكـاء، من مواطـني سـلماس في آذربيجـان. كـان أصـلاً ضـابطًا في الجيش الإيـراني ثم انحـاز إلى العثمـانيين وعُيّن في الجيش الـتركي ورُقي لرتبة عقيـد ثم تقاعد سـنة 1283هـ (1866م). تعـرّف بالسـيد محمد في الآستانة حيث وقع تحت تأثير روحه الشيطانية. بلغ به ذاك التـأثير من القـوة بحيث أصبح عضدًا وحليفًا أمينًا له وسـار في أثر خطى سـيده حـتى النهايـة. في شهادته، حينما قُبض عليه واستجوب في الآسـتانة في الأول من نيسـان 1868م من قبل السلطات، أقرّ بأنه لم يلتق بمـيرزا يحـيى بتاتًـا، لكنه كـان على اتصـال به من خلال السـيد محمـد. اعـترف أيضًـا بأنه لم يفهم كتابـات ميرزا يحيى، كما أنه لم يشـهد أية معجـزة منـه. كـانت نيّته من إتباعه خدمة الحكومة العثمانيــة. ولإثبــات ذلك أدلى آقا جــان بتصــريح غاية في العجب والغرابـة. فقد ادّعى بـأن غالبية النـاس في إيـران، بمن فيهم نسـاء ناصر الـدين شـاه، قد اتّبعـوا مـيرزا يحـيى! كما عبّـر عن اعتقـاده بـأن لو أيّـدت الحكومة العثمانية أمر مــيرزا يحــيى، فســيتخلى الشــعب الإيــراني عن حكـومتهم ويـدينوا بـالولاء لحكم العثمـانيين. ثم أفـاد آقا جـان بأنه أعدّ بيانًا مكتوبًا بالموضـوع لإقنـاع السـلطات، لكنه لم يتيسـّر له نشـره حـتى ذلك الوقت.

في سياق هذا الاستجواب، شرح آقا جان علاقته بالسيد محمد. أفـاد بأنه كـان قد اصـطحب السـيد محمد في سـنة 1867م لـديوان الخارجية حيث اجتمعا بأحد كبار موظفيها. كان الغـرض من الزيـارة، حسب إفادتـه، محاولة إقنـاع الحكومة بـأن يكـون مـيرزا يحـيى هو المسـتحق لاسـتلام المعونـة الشـهرية[2] وليس حضـرة بهاءاللـه. أكد آقا جـان بأنه كـان قد قصد البـاب العالي (رئاسة الوزارة) مرتين وقدم عريضة

[1] (?)لا يشتبه بميرزا آقا جان، كاتب الوحي.
[2] (?)انظر الصفحة 55.

نيابة عن ميرزا يحيى إلى رئيس الوزراء بخصوص هذه المعونة.

من المهم أن يلاحَظ في هـذا المنعطف بأنه حينما وصل حضـرة بهاءالله خبر افتراءات ميرزا يحيى بشأن المعونة الشهرية، فـإن حضـرته توقّـف عن استلامها بعد ذلك. وطبقًا لإفادة محمد باقر القهـوجي، الـذي قُبض عليه في الآستانة واستجوب بتاريخ 7 نيسان 1868م، فـإن حضـرة بهاءالله امتنع عن اسـتلام المعونـة منذ شـهر آب 1867م. منذ ذلك التـاريخ اضـطر حضــرة بهاءالله لـبيع بعض ممتلكاتـه لأجل توفـير أبسط الضـروريات لنفسـه ولمن يعيلهم.

أمّا السيد محمد وآقا جان، هـذان الشـريران اللذان سـعيا جاهدَين لمـدة طويلة من أجل الإسـاءة لسـمعة حضـرة بهاءالله في نظر السـلطات، بينما أظهرا ميرزا يحيى على أنه من رجال الله وله صـفات عظيمـة. فخُـدع قليل من المـوظفين الأتـراك في الحكومة بـدعاياتهما. من بينهم شـخص اسـمه عصمت أفندي وآخر يدعى الحاج محمد النوري. فقد أفلح السيد محمد، وهو سيد الخداع والنفاق، في كسـبهما إلى جانبه عن طريق وعد بمنحهما هبـات عظيمة عندما تتحقق الغلبة لميرزا يحيى. واحدة من الحيل الـتي اسـتخدمها كانت أن خطّ هو وميرزا يحيى بعض الكلمـات داخل دائـرة، ثم زعمـا، بجمع القيمة العددية لتلك الكلمـات، أن النتيجة سـتكون الاسـتيلاء على الآسـتانة والذي سيحدث سنة 1286هـ (1869م). هذه الدائرة كان حضرة بهاءالله قد أشار إليها، في إحدى رسائله إلى والي أدرنة، بأنها قد صُممت بهـدف إثـارة فتنة. رُوجت بين بعض الناس ووصلت نسـخة منها إلى السـلطات في أدرنة والآستانة. وعد ميرزا يحيى أعوانه من موظفي الحكومة بأنه سيخرج ظافرًا في نهاية الصـراع وأنه سـيجزل مكافأته لهم بما قدّموا له من عـون ودعم. منح آقا جـان لقب "سـيف الحـق" ووعـده بأنه سـيظفر بفتح العـراق. بينما اختص السيد محمد المـاكر الشـرير، لفائـدة سـخرية البعض وعجبهم، بلقب "قدوس"، والذي عُرف به لدى الأوساط الرسمية على نطاق واسع.

في الوقت الذي استمرت هـذه الحملة الدعائيـة، أفلح السـيد محمد في بث الخـوف بأذهـان السـلطات وذلك بتصـريحه بـأن حضـرة بهاءالله كـان يستعد،

بمساعدة أتباعه - كثير منهم كـانوا يفِـدون لزيارته في أدرنة - ودعم زعمـاء بلغاريا، لشن هجوم على الآسـتانة! تلك التقـارير الملفقة الكاذبة أرعبت كلاً من رئيس الوزراء ووزير الخارجية وأدّت إلى إعداد ترتيبات وسياسة جديـدة تمخضت بدورها أخيرًا عن سجن حضرة بهاءالله في قلعة عكاء.

## استجوابات في الآستانة

من أجل تهدئة المخاوف وإزالة الشبهات الـتي أحـدثها السـيد محمد في ذهن السـفير الإيـراني، أرسل حضـرة بهاءالله من أدرنة إلى الآسـتانة اثـنين من تلاميذه المخلصـين وهما مشـكين قلم[1] وعلي السـيّاح.[2] كما أرسل مؤمنًا ثالثًا معهما، وهو جمشيد الگرجي، كعـون في خـدمتهما أثنـاء إقامتهما بتلك المدينــة. التقى مشـكين قلم والسيّاح بالسـفير، ولكنهما وجــدا بــأن مفتريات السيد محمد وآقا جان وأكاذيبهما كـانت قد تـركت بصـمات راسخة في ذهنــه. وســرعان ما أدت دسائسـهما إلى القبض على مبعـوثيّ حضــرة بهاءالله وسـجنهما. فاقتيد مشـكين قلم والسـيّاح وجمشـيد الگـرجي إلى التوقيف في الآستانة.

قبل ذلك بأشـهر قليلة وصل أحد المؤمـنين المخلصـين من بغـداد، وهو الحاج ميرزا موسى الجواهري،[3] الملقّب بـ"حـرف البقـاء"، وقد أرسل ثلاث جياد عربية جميلة كهدية لحضـرة بهاءاللـه. لكن في تلك الفـترة، حينما كـان حضرته وأصحابه يحيون حياة تقشف عسـيرة جـدًا، لم يكن هنـاك بد من بيع تلك الجياد. فأصدر حضرة بهاءالله تعليمات لثلاثة من خدمـه، الأسـتاذ محمد علي سـلماني (الحلاق)، والـدرويش صـدق علي، ومحمد بـاقر القهـوجي، ليأخذوا الجياد إلى الآستانة لبيعها هناك بمسـاعدة عبد الغفار.[4] وجهلاً منهم بأن مشكين قلم والسيّاح كانا قد اعتقلا،

---

[1] (?) انظر المجلد الأول، الصفحتين 28-29.

[2] (?)انظر الصفحات 207-210.

[3] (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 224.

[4] (?)انظر الصفحة 400.

قصد هؤلاء نفس الفندق، "كهربارجي خان"، الذي نزل فيه الثلاثة السابقين. عنـدما حلّـوا فيه قبض عليهم الجنـود الموكلـون بالخـان، وسـاقوهم إلى السجن. أخذوا أيضًـا عبد الغفـار رهن الاعتقـال. إلى جـانب هـؤلاء البهـائيين السبعة قبضت الحكومة على آقا جـان وتم اسـتجوابهم من قبل هيئة قدّمت نتائج تحقيقاتها فيما بعد إلى الباب العالي.

في هذه التحقيقات، التي بدأت في نيسان 1868م ودامت عدة أسـابيع، حاول آقا جان جاهدًا التنصل من ميرزا يحيى. فادعى بأن نشـاطاته شخصـيًا كانت تهدف إلى كسب قوة سياسـية عظيمة لصـالح الحكومة العثمانية لكن النيابة العامة لم تقتنـع، كما هو واضـح، بادعاءاته الملتوية إذ حكم عليه فيما بعد بالسجن المؤبد في عكاء. أمّـا البهـائيون السـبعة فقد حُقق مع كل واحد منهم طبقًا لنفس الإجراءات العامة. فكانت الأسئلة الموجهة لهم مماثلة في كل حالة. أحد الأسئلة الرئيسة كانت تخص ادعاءات حضـرة بهاءاللـه. أبـدى السـجناء البهـائيون حكمة بالغة في إفـاداتهم، تفاديًا لما قد يسـتغله أعـداء حضــرة بهاءالله من أقــوالهم لصــالحهم. وحينما يطّلع المــرء على وقــائع التحقيقـات،(29) لا يســعه إلاّ الإعجـاب بحكمتهم وتعقّلهم. ولو أن بعضــهم كــانوا غــير متعلمين، لكن إدراكهم لأمر الله وفطنتهم بالحاجة لحمايته كانــا عميقين جدًا.

أحد هـؤلاء الرجـال كـان محمد بـاقر القهـوجي. كـان مشـغولاً ليل نهـار بأعمال منزلية داخل بيت حضرة بهاءالله. وكان عمله الرئيس إعداد الشــاي للزوار. مع ذلك نطق بالصدق والحكمـة. عنـدما سُـئل عن ادعـاءات حضـرة بهاءالله وفيما إذا كـان سـمع منه مباشـرة الادعـاء بالمهدوية (أي أنه كـان مهدي الإسلام المنتظر)، أجـاب محمد بـاقر بأنه لم يسـمع منه ذلك أبـدًا. إلاّ أن المـدعي العـام كـان حريصًـا على أن يعـرف من هو الـذي ادعى كونه المهدي، فأخبره بأن حضرة الباب هو الـذي ادعى ذلـك، ثم حدّثه عن دعوته واستشهاده.

من المهم أن نتذكّر هنا بأن حضرة بهاءالله كان قد نصح أتباعه ألاّ يبلّغـوا أمر الله للعثمـانيين. إن حماية أمر الله كـانت إحـدى الـدواعي والاعتبـارات العديدة

والحكيمة التي انطوى عليها ذلك النصح. وخلال التحقيق معهم، كان الاعتبـار نفسه نصب أعين السجناء.

كـان الـدرويش صـدق علي خادمًا آخر لحضـرة بهاءالله ومؤمنًا صـادقًا طافح القلب بمحبته. تكلَّم عن حضـرة البـاب وظهـوره، ولمّـا سُـئل فيما إذا كان حضـرة بهاءالله قد ادعى أنه المهـدي، أجـاب بأنه لم يسـمع منه مطلقًا ادعاء كهذا. بعد ذلك أراد المدعي العام أن يعرف إذا كان حضرة بهاءالله قد ادعى شيئا آخـر. فأجـاب الـدرويش بـأن حضـرة بهاءالله كـان يعظ أصـحابه ويحثهم على الصلاة والصوم، والعمل بحدود الله وأوامره وأن يحبّوا بعضـهم بعضًا. عنـد سـؤاله حـول معتقداتـه، أقر بأنه ليس إلاّ خادمًا لحضـرة بهاءالله ويؤمن بكلمات مولاه. سُئل عمّا سيكون موقفه لو أن حضـرة بهاءالله ادعى النبوّة، فصرح الدرويش بأنه سوف يصدّقه ويؤمن به.

ثم سُئل الأستاذ محمد علي سلماني أسئلة مماثلة عن ادعـاءات حضـرة بهاءالله فأجاب بنفس الكيفية. وعندما أنكر الأسـتاذ محمد علي بـأن حضـرة بهاءالله كان قد ادعى أنه المهدي ألحّ المسـتجوب بـأن يقـول مـاذا سـيكون موقفه لو أنه قد ادعى ذلك فعلاً. أجاب قائلاً بأنه بطبيعة الحال سيتخذ قرارًا عندما يحدث ذلك.

إحدى المسائل الهامة التي حرصت السـلطات على تحرّيها كـانت طبيعة نشـاطات حضـرة بهاءالله في أدرنـة. ذلك لأنه كـانت هنـاك شـائعات عارمة متداولة في تلك الفترة، كلها نابعة أصلاً من ميرزا يحيى والسيد محمـد. كما ذكرنا سابقًا فإن حضـرة بهاءالله لم يعاشر أهـالي أدرنة عمومًـا، كما أنه لم يــرغب بتوريط أي أحد منهم في أمر الله. مع ذلك فقد انجــذبت إليه عــدة شخصــيات مرموقة في المدينة بمن فيهم حكامها الســابقون وبــالأخص خورشـيد باشـا، الحـاكم في تلك الفـترة، وكـانوا جميعهم من بين المعجـبين بحضــرته. ففي مناسـبات عـدة زار خورشـيد باشا حضــرةَ بهاءالله وجلس بتواضع تـام عند قـدميّ حضـرته. وقد تحققت أعز أمانيه عنـدما اسـتجاب حضـرته، بعد إلحـاح وتوسل متكـررَين من قبل الحـاكم، لطلب استضـافته مساء ليلة من شهر رمضان.

في سياق هـذه التحقيقـات صرّح أتبـاع حضـرة بهاءالله بـأن حضـرته لم يعاشر سكان المدينة، وبأنه كان يلتقي بأصحابه فقط، الذين كانوا يجتمعـون في محضـره. وقد أجـاب أحد السـجناء البهـائيين لـدى سـؤاله واصـفًا تلك المجـالس بـالقول أن جماعة المؤمـنين كـانوا يلتقـون لتلاوة كلمـات الله ثم الاسـتماع لنصـائح حضـرة بهاءالله الـتي تتلخص في التمسك بتعـاليم الله والعيش في اتحاد وسلام مع إخوانهم في الإنسانية.

موضـوع هـام آخر كـان العلاقة ما بين حضـرة بهاءالله ومـيرزا يحـيى. فأرادت السلطات أن تعرف من كان الأخير، ومدى علمه وعدد أتباعه. فأفاد كل من السـجناء البهـائيين بأنه لا يتصل به وعليه فإنه لم يكن في وضع ليعـرف الكثـير عنـه. لكن معظمهم قـالوا بـأن مـيرزا يحـيى كـان كـالقطرة بالنسبة للبحر لو يقارن علمه بعلم حضرة بهاءاللـه. هنا أيضًـا يمكننا ملاحظة حكمتهم في معالجة هذا الموضوع المثير للجدل. فلم يتحدثوا عن نشـاطات ميرزا يحيى. بل بيّنوا بجلاء أن حضرة بهاءالله بمثابة النور، والنور والظلام لا يمكن أن يجتمعا معًـا. عنـدما سُـئل الـدرويش صـدق علي: ’كم من أخـوة حضـرة بهاءالله كـانوا في أدرنة‘، أجـاب بأنه كـان هنـاك اثنـان هما مـيرزا موسى وميرزا محمد قلي! ولمّا سُـئل من كـان إذًا مـيرزا يحـيى، أجـاب أن الأخير لم يعد أخًا لحضرة بهاءالله وأنه قد انقطع عنه.(1)

## اضطهادات في مصر والعراق

في الـوقت الـذي بـدأت السـلطات التركية تضـغط على أتبـاع حضـرة بهاءالله وتضطهدهم، قام الحاج ميرزا حسين خان، السفير الإيـراني، بـإعلام مـيرزا حسن خـان الخـوئي ومـيرزا بـزرگ خـان، قنصـلي إيـران في مصر والعراق على التوالي، بأن العثمانيين قد رفعوا حمايتهم عن البـابيين. شـجع وصول هذه الأنباء هذين الـرجلين لبـدء حملة اضـطهادات ضد المؤمـنين في ذينك القطرين. وبتحريض من ميرزا حسن خان

---

(?)[1] انظر الصفحة 397 بخصوص مصير هؤلاء السجناء السبعة.

قبضت السلطات في القاهرة على الحاج مـيرزا حيـدر علي وسـتة مؤمـنين آخرين،[1] وأرسلوهم كسجناء إلى السودان، حيث تعرّضـوا لمشـاق لا تطـاق لعدة سنوات.

أمّا في العراق فقد قام ميرزا بزرگ خان الذي سبق ذكره، بتأجيج نيران اضطهادات ضد جماعة المؤمـنين العُـزّل في ذلك البلـد. وقد عاونه في ذلك الشيخ عبد الحسـين العـراقي،[2] وهو رجل دين شـرير وعـدوّ لـدود لحضـرة بهاءالله منذ أيامه ببغداد.

كان من نتائج تحريض هذين الـرجلين، اللـذين حثّـا الجمـاهير للقيـام ضد أتباع حضرة بهاءالله، أن طُعن آقا عبد الرسول القمي وقُتل في بغـداد. هـذا المؤمن المخلص كان قد أغـدق عليه حضـرة بهاءالله شـرف الخدمة كحامل للماء[3] لبيتـه الأعظم في تلك المدينـة. فقـام بـذلك الـواجب لمـدة خمس سنوات بـإخلاص مثـالي وتكـريس نمـوذجي. من قبله كـان مـيرزا آقا جـان، كـاتب وحي حضـرة بهاءالله يقـوم بتلك الوظيفة. وكـان آقا عبد الرسـول وأخوه آقا حسين قد اعتنقا أمر حضـرة البـاب منذ الأيـام الأولى لدعوته في موطنهما بمدينة قم. عقب إيمانهما أُخذا إلى طهران وأودعا السـجن هنـاك. وعلى أثر ظـروف الحبس الشـديد في ذلك المكـان تـوفي آقا حسـين بعد عامين. لكن آقا عبد الرسول عـاش سـنوات السـجن السـبع متحمّلاً عناءها الـرهيب. بعد إطلاق سـراحه قصد بغـداد حيث فـاز بمحضر حضـرة بهاءالله وتشبّع بروح الإيمان.

ذات يوم، قرب نهاية أيام إقامة حضرة بهاءالله في أدرنـة، بينما كـان آقا عبد الرسـول حـاملاً قربة المـاء لـبيت حضـرته، اقـترب منه رجلان وطعنـاه طعنات قاتلـة. لكنه تمكّن رغم ذلك من العـودة للـبيت المبـارك حيث فـارق الحياة. عند

---

[1] (?) انظر الملحق رقم 3.

[2] (?) هو الشيخ عبد الحسين الطهراني نفسه. انظر المجلد الأول، ما بين الصفحات 149-154. مما يلفت الاهتمام أن أحد أحفاد الشيخ اعتنق دين حضرة بهاءالله وأصبح واحدًا من مبلّغيه الفاعلين.

[3] (?) لم تكن المنازل مزودة بالماء الجاري في تلك الأيام، فكان هناك رجال مهمتهم حمل قِرب الماء لاحتياجات المنزل وأحيانًا لري الحديقة.

الـدفن فيما بعد حضر جمهـور إلى مقـبرة المسـلمين لمنع دفنه فيهـا. لكن أخيرًا تدخلت السلطات وسمحت بإجراء الدفن بـأمر منهـا. لقد ذكر حضـرة بهاءالله في بعض ألواحه عبد الرســـول ووصف معاناته وتعذيبه وتـــذكّره بعبارات مفعمة بالرقة والود. بعد استشـهاده أنـزل حضـرته لـوح زيـارة في حقه وأمطر روحه بفيض من عناياته وألطافه.

كان استشهاد عبد الرسول مجرد بداية لشنائع أخرى اقـترفت ضد أفـراد جماعة المؤمـنين بـالعراق. فقد قـرر مـيرزا بـزرگ خـان، وفقًا لنصـيحة من الشيخ عبد الحسين، تهجير كل المؤمنين من بغداد والمدن المجاورة. كـانت أولى خطواته أن قبض على ثلاثة من المؤمـــنين بكـــربلاء ورافقهم تحت الحراسة لبغداد مقيدين بالسلاسل. وهؤلاء الثلاثة هم الشيخ حسن الزنــوزي والملاّ محمد حسن القزويـني وعسـكر صـاحب. كـان المقـرر إرسـالهم إلى إيــران وتسـليمهم للسـلطات في كرمنشـاه. لم يحتمل الملاّ محمد حسن مشـاق السـفر وثقل السلاسل والقيـود فتـوفي ببغـداد، بينما تـوفي الشـيخ حسن في كرمنشـاه. لكن عسـكر صـاحب، الـذي بقي على قيد الحيـاة في الرحلة المضـنية الشـاقة، فقد أودع السـجن بطهـران. إلاّ أن شـدة المعانـاة والحرمــان اللــذين تعرّض لهما كانا من القســوة بحيث عــرجت روحه بعد أسبوع من سجنه قاصدة عوالم الروح ملتحقة برفيقيه اللامعين.

بعد هـــذه الأحـــداث المفجعة ظل القنصل العـــام يـــدبّر ويكيد لجامعة المؤمنين ببغداد. اسـتمر في مسـاعيه جاهـدًا حـتى وافق حـاكم بغـداد على نفيهم إلى الموصـل. وعليه تم إبعـاد قرابة سـبعين رجلاً وامـرأة وطفلاً من بغداد وسط مناظر ازدراء شعبي. قـام الحـاكم من جهته بكل ما في وسـعه لحماية جماعة المنفيين من أذى المعتدين. فقد زودهم بحـرس من العسـكر لحمايتهم في الطريق حتى الموصل.

تعرّض اللاجئون في الموصل إلى مصاعب قاسية. لدى وصولهم، رُشقوا بالحجــارة من قبل بعض المواطــنين الــذين وقفــوا على أسـطح منــازلهم يراقبونهم. ورفض أصحاب المتـاجر بيع الطعـام لهم بينما امتنع كل السـكان عن منحهم

المــأوى. فلم يســتقروا في الموصل إلاّ بعد فــترة طويلــة. بعد كثــير من الحرمــان والمصــاعب تيســّر لمعظمهم مزاولة بعض الأعمــال، مقتســمين دخلهم المتواضع فيما بينهم. أقاموا بالموصل زهاء عشـرين سـنة. أثنـاء تلك الفترة غالبًا ما كان الزوار البهائيون القاصـدون عكـاء والعائـدون إلى إيـران يمرّون بالموصل، فيمدّون المنفـيين بمـدد السـرور والسـمو الـروحي فتسرّ أرواحهم وترتفع معنوياتهم. كـذلك أمـدوهم ببعض الهـدايا كـالملابس وغيرها ممّا تلطّف بها حضرة بهاءالله تخفيفًا عن بعض مصاعب حياتهم.

من أبرز الذين بعثوا بتبرعات سخية كان اثنان من أتبـاع حضـرة بهاءاللـه اللامعين والملقبـان بـ"سـلطان الشـهداء" و"محبـوب الشـهداء".[1] فقد كـان لعونهما المــالي أثر هــام في إغاثة الجماعــة. وصــار الــزوار بــدورهم حَمَلة المحبة الإلهية وعنايــات حضــرة بهاءاللــه. هكــذا بقيت الجماعة حية بحبها وإخلاصــها لحضــرته من خلال فيض ألواحه المنزلة لهم وبما اســتمدّوا من مرور الزائرين بطرفهم، وظلوا مخلصين لحضرة بهاءالله وثابتين على أمره.

أحد الــذين قدّموا خــدمات فريــدة قيّمة لتلك الجماعة كــان الملاّ زين العابـدين، الـذي لقبّـه حضـرة بهاءالله بـ"زين المقـربين"،[2] كـان نفسه أحد المنفيين بالموصل. عمل لمدة تقـارب ثمانية عشر عامًا كـراعٍ للجماعـة. تم بإشرافه تأسيس "صـندوق الخيريـة" -الأول من نوعه في أي جامعة بهائيـة. فمن خلال ما تحلّى به من معرفة وعلم ودراية بأمر الله، وبشخصـيته الذكية المتزنـة، مع مـزاج مـرح ظريـف، كل هـذا حبّبه وقرّبه من قلـوب المؤمـنين جاعلاً منه قطبًا ومحورًا لجماعتهم. في ألواحه، أمـره حضـرة بهاءالله أيضًـا بـأن يجمع ما بين الأحبـاء، ويحضـهم على الاتحـاد والمحبـة، ويشـجعهم على التعمق في أمر الله ودراســته، ويســاعدهم في اكتســاب فضــائل وخصــال ملكوتية. صرف معظم وقته في استنساخ كتابات حضرة بهاءالله

---

[1] (?)سنعرض مزيدًا من التفاصيل عن سيرة حياتهما في مجلد قادم.

[2] (?)وردت سيرة وجيزة لحياته في المجلد الأول، الصفحتين 26-27.

وتيسـيرها للأحبـاء. كـان عليـه، بصـفة خاصـة، عمل عـدة نسخ من الألـواح المرسلة لبعض أو سائر مؤمني الموصل، وإعطاء كل فرد نسخته.

في أثناء أحد أسفاره، حل الحاج ميرزا حيدر علي بالموصل. في الأسطر القليلة التالية المقتطفة والمترجمة من روايتـــه، وصف لحـــال تلك الجماعة هناك:

> ... بلغتُ محضر حضـــرة زين المقـــربين وآخـــرين من أحبـــاء الله في الموصل بمن فيهم آقا ميرزا محمد الوكيل.[1] اضطر الأخير، بدافع العـوز والحاجـة، للعمل في تصـنيع الأحذية رغم تقدمه بالسـن... إن الحيـاة مع أحباء الموصل، رفقة شخص زين المقربين، تذكّر المرء بالأيام الـتي فـاز بها بالمحضر المبـارك لحضـرة بهاءالله في مدينة عكـاء المباركـة. كـان هؤلاء المؤمنون يحيون في كمـال الاتحـاد والاتفـاق. كـانوا يتنافسـون مع بعضهم البعض في البِر والخدمة. لم يبتغوا غير مرضاة الجمـال المبـارك والفوز بمحضره المقدس.(30)

حمل زين المقـــربين على كتفيه أعبـــاء جامعة المؤمـــنين بهمة وتفـــان عظيمين حتى عام 1885م عندما أوعز إليه حضرة بهاءالله في لوح بالتوجّه إلى عكـاء بشـرط ألاّ يضرّ ذلك بوضع جامعة الأحبـاء. فغـادر الموصل تلبية لنداء مولاه في عـام 1303هـ (1886م)، ونـال شـرف محضر محبوبه بغاية السرور. صرف بقية أيام حياته في تلك البقعة المباركة.

قــرب وقت مغــادرة زين المقــربين، نصح حضــرة بهاءالله الأحبــاء في الموصل بالتوجّــه إلى إيــران أو جهــات أخــرى في العــراق، وأشــار عليهم بالخصـوص ألاّ يـذهبوا للأراضي المقدسـة. كما ينبغي عليهم مراعـاة الحكمة والحيطة وذلك بالمغـادرة تـدريجًا وبأعـداد قليلـة. وهكـذا تـرك المؤمنـون الموصل ولم تعد مركزًا بهائيًا.

---

[1](?)انظر الموجز عن سيرة حياته في كتاب "تذكرة الوفاء". (أ. ط.)

## ﴿ 16 ﴾

# إبلاغ ملكين بالدعوة

إن "سورة الملوك" لم تكن اللـوح الوحيد الـذي وجّـه إلى الملـوك. فقد أنــزل حضــرة بهاءالله عــددًا من ألــواح أخــرى خــاطب فيها بعض الملــوك والحكـام ورؤسـاء الـدين فـرادى. لوحـان منهم نـزلا في أدرنة همـا: "لـوح السلطان" (إلى ناصر الدين شاه) و"اللوح الأول لناپليون الثالث".

## مواضيع "لوح السلطان"

كـان ناصر الـدين شـاه الملك الوحيد الـذي ارتبط ارتباطًا وثيقًا بـدعوة حضرة الباب من بدايتها. فقد اطّلع بمولدها بعد شـروع تلاميذ حضـرة البـاب الأوائل بنشر أمره بفترة قصيرة، وشهد تألقها بتلك السرعة البــاهرة. حظي وهو ما زال ولي عهد المملكـــة، بلقـــاء صـــاحبها والمؤسس لها وجهًا لوجه والاستماع إليه وهو يعلن، بصوت يـدوي بالسـلطنة السـماوية والثقـة، وسط مجمع من علماء الدين وكبار شخصيات آذربيجان، هذه الكلمات الجليلة: "أنا هو ذلك القائم الموعود الـذي ظللتم ألف سـنة تقولـون لظهـوره (عجّل الله فرجه)، أنا هو ذلك القائم الـذي كنتم تنتظـرون ظهـوره. وإن طـاعتي واجبة على أهل الشرق والغرب جميعًا."(1)

بعد أن شهد شخصيًا الحمـاس والانـدفاع الهـادر للبـابيين، وبعد أن راقب في حالة من الخوف والهلع ما أنزله هؤلاء من هـزائم مهينة بجيشـه،[1] قـام بمعاونة وزرائه

---

[1] (?) في أيام حضرة الباب اضطر المؤمنون للدفاع عن أنفسهم ضد الأعداء. فنتج عن ذلك مواجهات دموية أحرز فيها البابيون انتصارات على أعدائهم. لكن حضرة بهاءالله أمر أتباعه بعدم استعمال العنف إذا اعتدي عليهم في سبيل الله. للمزيد من التفاصيل عن الموضوع انظر المجلد الأول، الصفحات 294-295، والصفحة 253 من هذا المجلد.

وتحريضٍ من رجال الدين، على محو الجامعة الوليـدة من أرض إيـران. ففي عهده أعدم حضرة الباب، واستشهد آلاف من أتباعه، وحُبس حضرة بهاءالله ثم أبعد إلى العراق، بالإضافة إلى العديد من الفظائع الشـنيعة الـتي ارتكبت في حق طائفة مظلومة.

لهذا كله فإن حضـرة بهاءاللـه، في أحد ألواحـه، ينـدد بناصر الـدين شـاه بهذه الكلمات:

"من بينهم (سـلاطين الأرض) **سـلطان إيـران**، الـذي علّق هيكل الأمر (حضرة البـاب) في الهـواء وقتله بقسـوة نـاح لها كل الموجـودات وأهل الجنـة العليا وسـكان الملأ الأعلى. وفضـلاً عن ذلك قتل بعض المقـربين وسلب أموالنا وسلّم أهلنا لأيدي الظـالمين وحبسـنا مـرارًا. **تالله الحق** لن يقدر أحد أن يحصي ما ورد علينا في السـجن إلاّ الله المحصي العليم القدير. وبعد ذلك أخرجونا وأهل الله من الوطن ثم وردنا العـراق بحـزنٍ مـبينٍ وأقمنا هنـاك إلى أن قـام علينا سـلطان الـروم (سـلطان تركيـا) وأحضـرنا إلى مقر سـلطنته. فلما بلغناها ورد علينا من البلاء ما فـرح به سلطان إيران، ثم وردنا هذا السـجن حيث قصـرت يد أحبائنا عن أذيالنـا، كذلك كان مسلكه حيالنا."(2)

على ضوء هذه البيانات، فإن لـوح حضـرة بهاءالله الموجّـه لناصر الـدين شاه يكتسي مغزى خاصًا. فرغم أن الشاه كان يعرف حضرة بهاءالله، الـذي كـان يضـطهد أتباعـه، وبـالنظر إلى خلفيته الدينية، كـان بوضع يمكنه من التجاوب وفهم دعـوة حضـرة بهاءالله وحججه ومصـطلاحاته. إلاّ أنه يبـدو أن حضرة بهاءالله اختار في تنزيل هذا اللوح، أن يسـتعمل، في بعض المقـاطع المعينة، كلمات وتعابير عربية صـعبة وغـير مألوفـة، عسى أن تـدفع بالشـاه للاستقصاء عنها وطلب عون رجال الدين لدى قراءته إياهـا. وفعلاً كـان هـذا ما فعله الشاه تحديدًا. فقد دفع باللوح للنقباء وطلب منهم أن يحـرروا جوابًا عليه. لكنها كانت مهمة لم ينجزوها.

إن "لـوح السـلطان" هو أطـول لـوح أنـزل لأي ملـك. بقسـميه العـربي والفارسي، جاء بأسلوب يجمع بين الجمـال والبلاغـة. تـرجم حضـرة شـوقي أفندي جزءًا صـغيرًا منه إلى الإنگليزية.[1] ولو أنه أنـزل في أدرنـة، لكن هـذا اللوح قد أرسل من عكاء. كان المكلّف بتسليمه (للشاه) شاب في السـابعة عشر من العمــر، ملقّب بـ"بــديع"، ارتضى بالاستشــهاد بعد أن حقق مهمته بتسليم اللوح شخصـيًا إلى يد الشـاه. سـنعرض لسـيرة هـذا الشـاب -"فخر الشهداء"- واستشهاده في المجلد التالي.

في هذا اللـوح يسـتحلف حضـرة بهاءالله السـلطان لينظر "**إلى العباد بلحظـات أعين**" رأفته ويحكم "**بينهم بالعـدل**". ويؤكد بـأن "**سـتفنى الدنيا وما فيها من العـزة والذلة**". يـدلل على ذلك بـالنظر إلى رفـات مالك ومملوك حيث يستحيل التمييز بينهما. ففي حالهما ذاك لا يتميز الغــنى عن الفقر ولا الحـاكم عن المحكـوم بل يقــرر حضـرته أن امتيـاز الإنسـان وفضله في نبل أعماله وتقواه.

في مواضع عديـدة ينصح حضـرة بهاءالله الشـاه ألاّ يعلّـق اهتمامه بهـذه الدنيا الفانية، مـذكرًا إيـاه بمن عـاش قبله من مشـاهير الحكـام ممن لا أحد يذكرهم اليوم، فلم يبق منهم غير "**أماكنهم الخالية**"، وقد تبددت خزائنهم وزالت عــزتهم ومجــدهم. كــذلك جــاء للــدنيا ما لا يحصى من "**العلمــاء والفضـلاء والأمـراء**" ثم ولّـوا دون أثر وراءهم. فـانمحت قـوتهم وبـادت سيطرتهم ونُسيت أسماؤهم.

في أكـثر من مـرة يحث حضـرة بهاءالله الشـاه على أن يكـون عـادلاً، ويدعوه ليحكم بينه وبين أعدائه. بهذه الكلمات يخاطبه:

> "**قل يا سـلطان فـانظر بطـرف العـدل إلى الغلام ثم احكم بـالحق فيما ورد عليه إن الله قد جعلك ظله بين العبـاد وآية قدرته لمن في البلاد أن احكم بيننا وبين الـــذين ظلمونا من دون بينـــةٍ ولا كتـــابٍ منـــير، إن الـــذين في حولك يحبونك لأنفســـــهم والغلام يحبك لنفسك وما أراد إلاّ أن يقرّبك إلى مقر الفضل ويقلّبك إلى يمين العــــدل وكـــان ربك على ما أقول شهيدًا.**"(3)

[1] (?) مقتبس في كتاب "The Promised Day Is Come" الصفحات 40-43، 46، 75.

اضطهاد البابيين

هناك فقرة أخرى في اللـوح تخص أولئك المسـؤولين في حكومة الشـاه وبلاطه ممن يحبون الملك لأجل مصلحة أنفسهم. يندد حضرة بهاءالله بهؤلاء موضحًا موقفهم بأنه بدلاً من العمل لمصلحة الأمة ورخائهـا، فـإن خـدماتهم للشـاه تمثّلت بصـفة رئيسة في التنديد بنفـوس قليلة من النـاس لكـونهم بابيين، ثم العمل على قتلهم ونهب أموالهم وممتلكاتهم.

إن تـاريخ أمر الله يثبت بجلاء هـذه الحقيقـة. فقد دأبت السـلطات في إيران عبر عدة عقود من السنين على اكتساب شـهرة وشـعبية لنفسـها في أنظـار الشـعب عن طريق اضـطهاد أتبـاع حضـرة البـاب وحضـرة بهاءاللـه. فكانت أفضل وسيلة للقضـاء على عـدو أو التنكيل بـه، هي اتهامه بأنه صـار بابيًا. في هذه الحالة يكون رد الفعل ضده فوريًا تقريبًا وغالبًا ما يكون قاضيًا عليـه. فـالمتهم لا يجد متسـعًا كي يثبت براءته قبل أن يجد نفسه أمـام أشد اضطهاد بما فيه الموت.

لقد كتب الحاج ميرزا حيدر علي قصة مضحكة لسـيد من إصـفهان تمثّـل هذه النقطة. يذكر كيف أنه في أوائل انتشار أمر الله في إصـفهان، كـان قد تعرّف على سيد من طلبة الشريعة. أصبحا صديقين وتحدّث الحاج معه حول الدين البابي. سرعان ما اعترف السـيد بـالأمر الإلهي وآمن به وقُـدم لبعض المؤمنين وأُعطي بعض كتابات حضرة الباب ليقرأهـا. فيما بعد سـمع الحـاج من مصدر موثوق بأن السيد المذكور لم يكن شخصًا مخلصًا، بل كان مُخبرًا غرضه الحقيقي التعرّف على هوية المؤمنين بهدف تقـديم هـذه المعلومـات إلى الأعـداء. أدرك الحـاج بـأن خطـرًا داهمًا أصـبح ينتظر المؤمـنين الـذين سيصبحون هدفًا للاضطهاد والاستشـهاد. لمعت في ذهنه فكـرة تـبرهن على مدى يقظته وحنكته. فقرر أن خير وسيلة للتخلص من هـذا السـيد هي فضح انتمائه إلى البابية. فاتهامًا كهذا يكـون كفيلاً بفـراره عن المدينـة. يكتب في هذا السياق:

> كنت على دراية بـأن السـيد يقيم في مدرسة "بيد آبـاد"... فـذهبت إليها وأعلمت مـديرها... بـأن ذلك السـيد كـان بابيًا وبحوزته بعض الكتابـات البابية. وفي ذات

الوقت، وبإشارة مني، قام شخص بتخويف السيد وتحذيره بأن يكون على حذر. كانت النتيجة أن دب الرعب فيه بدرجة أنه هرب من المدينة تاركًا وراءه كافة كتبه وأمتعته، ولم يعد بعدها!(4)

قصة أخرى تعرض الأخطار الناجمة عن إلصاق تهمة الانتماء إلى البابية بشخص هي قصة الملاّ محمد القائني، الملقّب بـ"النبيل الأكبر"،[1] واقتطفت عن مذكراته المنقولة كما سجّلها ابن أخيه اللامع الشيخ محمد علي القائني. حدثت القصة حينما كان حضرة بهاءالله مسجونًا في سياه چال بطهران وانطلاق حملة عظيمة من جانب الحكومة لإبادة البابيين. لم يكن النبيل الأكبر، وهو رجل دين ذو معرفة واسعة، بابيًا في ذلك الوقت. كان قد حل بطهران في أوج الاضطهادات ضد البابيين وهو في طريقه إلى مدينتي كربلاء والنجف في العراق. إبان توقّفه بطهران أقام في مدرسة دينية برئاسة الشيخ عبد الحسين. فيما يلي وصفه لأيامه بطهران:

لم يكن الشيخ عبد الحسين (مدير المدرسة) ملمًا بالفلسفة الإلهية والغيبيات،[2] ولكنه كان مهتمًّا بهذه المواضيع. لذا كان يدعوني للعشاء في الأمسيات ليستطلع بآرائي وأراء الفلاسفة الآخرين المختصين بهذه العلوم.

حدث في تلك الآونة أن قام أحد البابيين بمحاولة قتل الشاه.[3] وعليه تأججت في صدر الشاه نيران الغضب وأمر بإبادة البابيين. كُلّف بتلك المسؤولية ضابطان في طهران هما عزيز خان سردار ومحمود خان الكلانتر. ففي كل يوم كان يُقبض على مجموعةٍ من الناس ويُساقون للإعدام. بلغت الحالة من الخطورة بحيث أن أي شخص يُتهم بأنه بابي ولو افتراءً، فإنه يلقى نفس المصير ولا سبيل لخلاصه.

---

1 (?)لمزيد من المعلومات عنه، راجع المجلد الأول، الصفحات 95-100.

2 (?) في سابق أيامه كان النبيل الأكبر قد برع في مادتيّ الفلسفة الإلهية والغيبيات. ذهب إلى العراق في وقت لاحق من عمره حيث أصبح مجتهدًا شهيرًا ونال صيتًا واسعًا.

3 (?)انظر "كتاب القرن البديع".

حــدث أن بعض الطلاب الــذين لم يعجبهم اهتمــامي بالفلســفة ولم يحبّوا الفلاسفة إطلاقًا... قد وشوا بي لدى محمود خـان واتهمـوني بـأني بابي. كنت أمضي ليلة في حي سنگيلاج في منزل طبيب كان صـديقًا لي طيب النية. أثنـاء وجـودي هنـاك وصل في الصـباح البـاكر بعض الجنـود واقتادوني إلى دار محمود خان الكلانتر. لكنني تمكّنت من إرسال بضــعة أسطر إلى الشيخ عبد الحسين لأحيطه علمًا بالموضوع.

بينما كنت في دار الكلانـتر، اقتـادوني إلى طـابق علـوي حيث التقيت برجلٍ متقدمٍ في السـن... كـان قد قُبض عليه لنفس السـبب. لمّـا رآني حزنٍ كثيرًا، وعبّر عن تعاطفه وسأل الله، بعيون دامعة، أن يخلّصني.

بعدئذ سمعنا ضوضاء غريبة في قسـمٍ آخر من الـدار. سـمعنا صـراخ بعض النـاس وأنينهم، تـبيّن لنا أنهم ممن قبض عليهم وكـانوا يعـانون من ضرب الكلانتر وتعذيبه. بعد ذلك صعد الأخـير إلى الطـابق العلـوي ودخل غرفة في مقابل غرفتنــا. بــدون اســتئذانٍ منــه، قمت بعد دقــائق قليلة ودخلت إلى غرفته وألقيت عليه التحيـــةً. لم يـــرد عليّ، بل تجـــاهلني بغضب. فسـألته: ’ما سـبب اسـتدعائي إلى هنـا؟‘ قـال: ’لأجل تنفيذ أمر الشاه.‘ سألته: ’ما ذنبي؟‘ أجاب: ’هل من جريمةٍ أعظم من كونك بابيًـا، عدو الدين والحكومة؟‘ قلت مُـدافعًا: ’هـذا اتهـام باطل ضـدي، وكل من أخبر بأني بـابي هو عـدو لي ولم يكن هدفه سـوى إيـذائي.‘ تـبيّن لي أن كلمــاتي لم تــؤثر شــيئًا فيــه. وعليه لم أتــابع الموضــوع أبعد من ذلك وفوّضت أمري للقدر المحتوم.

في أثنـاء ذلـك، وصل أمين سر الشـيخ عبد الحسـين وسلّمه رسـالة. بعد قراءتها استرخى وبدا عليه السـرور وأخذ يعتـذر. قـال: ’يريد الشـيخ أن يلتقي بك. فالأجدر أن تذهب إليه حـالاً.‘ ولمّـا قمت لأغـادر، نهض هو الآخر واصطحبني إلى الباب مكررًا اعتذاره عدة مرات.

توجّهت إلى المدرسة حيث كان الشيخ وآخرون بانتظـاري. سـرّ جـدًا لدى وصـولي. وإذ كـان مـدفوعًا بحب الاسـتطلاع عن الحـادث، فقد أراد معرفة سـببه. فقلت: ’الأحـرى أن توجّـه السـؤال لتلاميـذك المغـرورين الذين اتهموني بالباطل

وحطّوا من قدري دون مبرر.' لدى سماعه قولي اغتاظ الشيخ عبد الحسين جدًا وانهال على تلاميذه باللوم والتقريع وتوعّد المذنب بعقاب شديد وطرد.

إلاّ أن هذه الحادثة، وإن لم تستند إلى أساس، تسببت في أني أصبحت معروفًا بأني بابي لدى الفقهاء وطلاب الشريعة. في النهاية وصلوا إلى الاعتقاد بأني كنت فعلاً بابيًا وأنه قد قُبض عليّ. لكن بوساطة من الشيخ عبد الحسين، تم الإفراج عني. وصرت مشهورًا كبابي لدرجة أن الناس في الطرقات والأسواق كانوا يشيرون إليّ، بل إن بعض الطلاب الدينيين صاروا يتجنبونني في الطرقات لئلا تلامس ملابسهم ملابسي.[1]

ذات ليلة، بعد أن صرت معروفًا بأني بابي، زارني سيد اسمه يعقوب، من أهالي قائن، الذي كان يقيم في نفس المدرسة. سرعان ما تبيّن لي بأنه بابي يكتم عقيدته. قال لي مازحًا: 'أتعلم بأنك صرت معروفًا بهذه المدينة بأنك بابي؟ فالفقهاء والتلاميذ جميعهم يشيرون إليك باسم بابي، بل ويعتبرونك من أفراد تلك الطائفة.' فأجبت: 'لكن هذه الإشاعات لا أساس لها. إذ إني لا أعرف شيئًا عن هذه الطائفة عدا اسمها، ولم أقرأ حتى سطر واحد من كتاباتها، كما لم ألتق بأحد من أفرادها.' قال: 'على أية حال فإنك أصبحت معروفًا بأنك بابي. أمّا رأي الناس عنك فلن يتغير سواء قرأت كتابات الباب أم لم تقرأ، أمّا أنا فقد تيسّر لي بعض هذه الكتابات لكنني لا أفهمها. ولمّا وجدتك شخصًا غير متعصب وموثوق، وذا بصيرةٍ وذوقٍ راقٍ، فقد أتيت بها عسى أن تقرأها. سأكون شاكرًا لو تفيدني بانطباعاتك واستنتاجاتك عنها فيما بعد.' فأخرج من جيبه بعض الأوراق وسلّمها لي وغادر.

تصفّحت الأوراق دون عناية أو اهتمام بل للتسلية. نظرًا لأن ذهني كان متشرّبًا بكلمات الفلاسفة وأقوالهم ومعتادًا على مصطلحاتهم، لم تترك هذه الكتابات في نفسي أي انطباع يُذكر، بل وجدتها على جانب من الضعف وخالية من أية حقيقة أو حكمة. لذلك طمرتها تحت كتبي.

---

[1](?)أشاع الفقهاء هذه الممارسة. تعليلهم هو أنه لو لمس مسلم بابيًا لتنجّس.

جاءني السيد يعقوب في المساء التالي يستفسر عمّـا وجدتـه. قلت: ’نظـرت في الكتابـات نظـرة خاطفة ولم أجد فيها موضـوعًا يسـتدعي الاهتمـام. إن هـؤلاء النـاس المسـاكين (أي البـابيين) يجـازفون بأشد الأخطار عبثًا، ويضحّون بحياتهم في الضلال. إن عـوام النـاس معـذورون لأنهم لا يميّـزون بين الصـواب والخطـأ، لكن لمـاذا ينبغي لفئة من المتعلمين السـلوك في هـذا الطريق ويصـيرون سـببًا في تضـليل عامة الناس؟ إن ادعاءات الباب باطلة بنحـوٍ واضـحٍ مشـهودٍ، وليس من حاجة لإثبات وقوع البابيين في الخطأ.‘

لدى سماعه هذه الكلمات اضطرب السيد يعقوب. ظل واجمًا لبعض الوقت دون كلامٍ أو نظرٍ تجاهي... ثم نهض وبينما كان يهم بالخروج تلا هذا البيت من قصيدة:

رُب علمٍ وذكاءٍ حاد بالطالب وأضلّه كاللص عن الصواب

بعد ذلك خاطبني بهذه الكلمات:

’... تمعّن بالمدلولات والحقيقة الباطنـة في هـذه الكتابـات عسى أن ترى فيها ما لم تر عينٌ أو تسمع أذنٌ وتتحسس ما لم يمس قلب.‘ غـادر الغرفة والخيبة بادية عليـه. فتـأمّلت لبعض الـوقت في حـال السـيد وأفكاره. انتابني القلق من جراء شعوره بالخيبـة، إذ صـرت أشك بأنه قد يكون بابيًا يسعى لتضليلي...

ولأجل أن أبرهن للسـيد على بطلان دعـوة البـاب، وإنقـاذه من إتّبـاع طريق الضـلالة، أخـرجت كتابـات البـاب ورحت أقرأها بإمعـان بغية الاستدلال على بطلان دعوته من نفس كتاباتـه. ولو أن هـذا كـان تعليلي في قراءة هذه الكتابات، لكنني أحسست بخوف ورعشة تجتاحان أعماق كيـاني وأخـذني القلـق. كـأنني كنت واقفًا على الصـراط[1] في مفـترق طريق الموت والخلاص. إلاّ أنه في هذه المرة، ولشـدة عجـبي، شـعرت وأنا أقرأها بأن في كل سطرٍ

---

[1] (?)انظر الصفحة 72، الحاشية. (أ. ط.)

تفتّح بـابٌ من المعرفة أمـام وجهي، وظهر عـالم جديد قبالة عيـني. لم أستطع النوم في تلك الليلة. زاد عجبي كلما مضيت في قراءتها والتمعن بها. شعرت كالغوّاص الذي ينغمس في عمق المحيط ويسـتخرج اللئـالئ النفيسة. سرعان ما تبيّن لي بأن أحقية أمر النقطة الأولى[1] كانت لائحة كالشمس في رائعة النهار. عندها شعرت وقد صار لي قلب جديد، وبصر جديـد، وروح جديـد، وقـوة جديـدة. أدركت في نفس الـوقت بـأن كل ما تعلّمته من قبل من العلم والفلسفة وافتخـرت بـه، أصـبح بنظـري عـدمًا صرفًا...

جاءني السيد يعقوب مساء اليـوم التـالي. عنـدما سـمع قصـتي اهـتز فرحًا واستبشارًا وسجد لله حمدًا وشكرًا. كـان لخـبري أثر مـذهل آسـر. فامتزجت دموع الفـرح المنهمـرة على خديه مع قهقهـات الضـحك الـتي ترددت في أنحاء الغرفة. بعد ذلك اسـتمر يمدّني بمزيد من الكتابـات...(5)

## مقام حضرة بهاءالله

عـودًا لـ"لـوح السـلطان"، هنـاك فقـرة شـهيرة فيه حيث يصف حضـرة بهاءالله ظهوره بلغة تكتسي جمالاً وقوة:

**"يا سلطان إني كنتُ كأحدٍ من العباد وراقدًا على المهاد مرّت عليّ نسـائم السـبحان وعلّمـني علم ما كـان ليس هـذا من عنـدي بل من لـدن عزيـزٍ عليمٍ، وأمـرني بالنـداء بين الأرض والسـماء وبـذلك ورد عليَّ ما تـذرّفت به عيـون العـارفين، ما قرأتُ ما عند الناس من العلـوم وما دخلتُ المـدارس فاسـئل المدينة التي كنتُ فيها لتوقن بأني لست من الكـاذبين، هـذه ورقة حرّكتها أريـــاح مشـــيّة ربك العزيز الحميد هل لها اسـتقرار عند هبـوب أريـاح عاصـفات؟ لا ومالك الأسـماء والصـفات بل تحركها كيف تريد. ليس للعـدم وجـود تلقـاء القدم قد جاء أمـره المـبرم وأنطقـني بـذكره بين العـالمين. إني لم أكن إلاّ كالميت تلقاء أمره**

---

[1](?)حضرة الباب.

**قلّبتني يد إرادة ربك الرحمن الرحيم، هل يقدر أحـدٌ أن يتكلّم من تلقــاء نفسه بما يعــترض به عليه العبــاد من كل وضــيع وشــريف؟ لا فوالــذي علّم القلم أســرار القِــدم إلاّ من كــان مؤيدًا من لدن مقتدرٍ قديرٍ.**"(6)

تشهد هذه الكلمـات على سـمو مقـام حضـرة بهاءاللـه. ذلك بأنه ينسب ظهوره لله وحده، يعلن بأن علمه لـدنّي وليس مكتسـبًا، يصف تسـليمه لأمر الله ويــبيّن بــأن كل عمل يصــدر عنه إنما هو من عند اللــه. إن أي مــراقب محايد متبصّـر روحانيًا يمكنه أن يسـتدلّ حـالاً، من الفقـرات سـالفة الـذكر، على أحقية أمر حضرة بهاءالله. ذلك لأن ما من بشر سوي العقـل، مـدفوعًا بدافع أناني أو شخصي، يمكنه القيام بادعاء هائل كهذا، وإبلاغه إلى الملـوك، والتعرض بسـببه إلى الاضـطهاد ومع ذلك يثبت عليه حـتى النهايـة. فلا يمكن لأحد أن يتكلّم كما تكلّم حضرة بهاءالله سوى مظهر إلهي.

هناك تعليق مثير للاهتمـام من قبل حضـرة عبـدالبهاء بخصـوص المقطع السـابق: "**كنتُ كأحد من العبــاد وراقـدًا على المهــاد مــرّت عليّ نسائم السبحان وعلّمني علم ما كان**..." يفسّر ذلك بقوله:

"هذا مقام التجلي وهو معقولٌ وليس بمحسـوسٍ وهو مـنزّه عن الزمـان الماضي والحـال والاسـتقبال فهـذا تمثيـلٌ وتعبـيرٌ مجـازٌ لا حقيقة وليس المقصود منه أنه كـان حقيقة نائمًا ثم اسـتيقظ بل هو عبـارة عن انتقـال من حال إلى حال. مثلاً:

النــوم حــال الســكون والتيقّظ حــال الحركــة. النــوم حــال الصــمت واليقظة حال النطق. النوم حال الخفاء واليقظة حال الظهـور. مثلاً يعبّر بالفارسية والعربية أن الأرض كانت نائمة فاسـتيقظت بمجيء الربيـع. أو الأرض كـانت ميتة فـأحييت بمجيء الربيـع. فهـذا تعبـير تمـثيلي وتشـبيه وتأويل في عالم المعاني.

والخلاصة أن المظــاهر المقدسة كــانت ولا تــزال حقــائق نورانية لا يحصل التغيــير والتبـــديل في ذواتها وغاية ما هنالك أنهم يكونـــون قبل الظهور ساكنين صامتين كالنائم ويكونون بعد الظهور ناطقين ومشـرقين بمثابة اليقظان."(7)

لقد سبقت الإشارة إلى شرح[1] حضرة عبدالبهاء بــأن المظهر الإلهي هو دائمًا مظهر إلهي وفي ذاتيته تكمن ســائر الصــفات الإلهية قبل بعثته بــزمن طويــل. في أحد ألواحه يهبنا حضــرة بهاءالله لمحة من تململ التجلي الإلهي بباطنه في أوائل أيــام حياتــه. ولو أننا لن نتمكن من فهم حقيقة ما حــدث فهمًا كـاملاً ولن نـدرك كل ما انطـوت عليه تلك التجربـة، إلاّ أن القصة بحد ذاتها تبعث على الرهبة والذهول. يصرح حضـرة بهاءاللـه(8) بأنه حـدث ذات مــرة في طفولته أن قرأ[2] قصة سـفك الـدماء الـذي وقع في مـذابح قبيلة قريظة،[3] كما رواها الملاّ محمد باقر المجلسي.[4] يروي كيف اسـتولى عليه إحساس شديد جارف من الحـزن والغم لـدى قراءته هـذه الحادثة. حينـذاك شهد المحيط اللامتناهي لرحمة الله وغفرانه يتمـوّج أمامــه. فابتهل إلى الله أن يهب كافة سكان الأرض ما يوطد الاتحـاد والمحبة بين قلـوبهم. ثم يصف كيف أخذته ذات يوم حالة قبيل الفجر، وبنحو فجائي، بحيث كان لها أثر على تصــرفاته وأفكـاره وأقواله تـأثيرًا تامًـا. كـان تجليًا بشّـره بما اختُص به من سطوة ورفعة، واستمر لمدة اثني عشر يومًا. عقب ذلك يشهد بأن بحر بيانه بدأ يتموج،[5] وشمس الإيقان أشرقت واستمر على هـذه الحـال حـتى أظهر نفسه للبشر. يشهد كذلك في نفس اللوح بأنه في هذه الدورة قد رفــع، من ناحية، عن الدين كل ما هو سبب العناء والفُرقـة، ومن الناحية الأخـرى، أتى بكل ما هو علة اتحاد الجنس البشري.

---

1(?)انظر المجلد الأول، الصفحة 220.

2 (?) في أيام حضرة بهاءالله، كان القرآن الكريم أول كتاب يتعلّم الأطفال قراءته، ثم يليه ما تيسّر من كتب عن الدين الإسلامي والشعر.

3(?)تفاصيلها معروفة في تاريخ الإسلام.

4 (?) علاّمة ديني شهير، ومؤلف سلسلة كتب معروفة بـ"بحار الأنوار" تضم أحاديث إسلامية وروايات أخرى. يعتبر الشيعة هذه المجموعة كموسوعة للعلوم الدينية الشيعية.

5 (?) يهب الله مظهر أمره قوة كلماته. ويشهد الذين تشرفوا بمحضر حضرة بهاءالله بأنه عندما كان ينطق فكأنما يتموج البحر الهادر. وتكون كلماته رقيقة وقوية في آن معًا.

يكشف حضرة بهاءالله في "لوح السلطان" للملك المقام السامي الذي ينتظره لو أنه آمن بمطلع الوحي الإلهي في هذا اليوم، يخاطبه بهذه الكلمات:

"**أن يا سلطان لو تسمع صرير القلم الأعلى وهدير ورقاء البقاء على أفنان سدرة المنتهى في ذكر الله موجد الأسماء وخالق الأرض والسماء ليبلغك إلى مقام لا ترى في الوجود إلاّ تجلي حضرة المعبود وترى المُلك أحقر شيء عندك تضعه لمن أراد وتتوجّه إلى أفق كان بأنوار الوجه مضيئًا، ولا تحمل ثقل المُلك أبدًا إلاّ لنصرة ربك العلي الأعلى إذًا يصلين عليك الملأ الأعلى، حبذا لهذا المقام الأسنى لو ترتقي إليه بسلطان كان باسم الله معروفًا**."(9)

## تحدي علماء الدين

في لوحه هذا إلى الشاه، أقدم حضرة بهاءالله على عرض له مغزى في غاية الأهمية، عرض لم يسبق أن قدّمه مظهر إلهي ممن سبقوه إطلاقًا. يصرح بقوله:

"يا ليت رأي الملك السديد يقرّ على اجتماع علماء العصر بهذا العبد حتى يأتي في محضره بالحجة والبرهان، فهذا العبد مستعد ويسأل الله متمنيًا عقد مثل هذا المجلس حتى تتضح وتلوح في سُدّة حضرة السلطان حقيقة الأمر **وبعد ذلك الأمر بيدك وأنا حاضر تلقاء سرير سلطنتك فاحكم لي أو عليّ**..."(10)

بهذا التحدي لا يمكن القول بأن حضرة بهاءالله قد قصّر في واجبه تجاه إثبات أحقية أمره، أو استعداده للقيام بذلك، أمام ملأ الأرض.

في هذا اللوح يتحدث حضرته عن علماء الدين، ويشير إلى نفاقهم وقلة إدراكهم، ويستشهد ببعض الأحاديث الإسلامية التي تنبئ بفساد الفقهاء في آخر الزمان ويبين بأن الفقرات التالية التي أنزلها في "الكلمات المكنونة" إنما تخاطب أولئك الذين عُرفوا بالعلم والتقوى في الظاهر، بينما في باطنهم كانوا أسراء النفس والهوى:

"يا أيها الجهلاء المعروفون بالعلم
لمـاذا تـدّعون في الظـاهر بـأنكم الرعـاة ثم غـدوتم في البـاطن ذئـاب أغنامي، إنما مثلكم كمثل نجم ما قبل الصبح، فهو دريٌ منيرٌ في الظاهر، إلاّ أنه في الباطن سبّب إضلال قوافل مدينتي ودياري وهلاكها."

وكذلك يتفضل قائلاً:

"يا من تزيّن ظاهرهم وخبث باطنهم
إنما مثلكم كمثل ماءٍ مريرٍ صافٍ، يرى فيه الرائي كمال اللطف والصفاء في الظاهر، فإذا اختبره مـذاق الأحدية لم يقبل منه قطـرةً واحـدةً، أجل إن تجلي الشـمس في الـتراب والمـرآة سـواء، ولكن اعلم أن الفـرق بينهما كالفرق بين الأرض والفرقدين بل الفرق بينهما ليس له انتهاء."

وكذلك يتفضل قائلاً:

"يا جوهر الهوى
كم من أسحارٍ أقبلتُ فيها من مشرق اللامكان إلى مكانك ووجدتُك على فراش الراحة منصرفًا إلى غيري. فرجعتُ كـالبرق الروحـاني إلى غمـام العز السلطاني وفي مكامن قربي عند جنود القدس لم أظهر أمرك."

وكذلك يتفضل قائلاً:

"يا عبد الدنيا
في الأسحار مرّ بك نسيم عنايتي ووجدك على فـراش الغفلة نائمًا فبكى حالك وعاد."(11)

## "سيف الحكمة والبيان"

في "لـوح السـلطان" يسـعى حضـرة بهاءالله لإزالة بعض ما علق بـذهن الشـاه من الشـكوك والظنـون بخصـوص نشـاطات المؤمـنين (البـابيين والبهائيين). علينا أن نتذكّر بأن السلطات في إيـران أبـدت تخوّفها من نفـوذ الطائفة البابية منذ انبثـاق فجر الـدين البـابي. فالأسـلوب الـذي دافع به البابيون عن أنفسهم ضد اعتداءات أعدائهم وهجماتهم أكسبهم صـيتًا عظيمًا في البسالة الشديدة والروح الفدائية

العالية. في ذات الوقت خشي معظم الناس من نواياهم وراء حرصـهم على دعم مصالح عقيدتهم. كان من نتـائج المحاولة الخرقـاء الفاشـلة على حيـاة الشـاه، والـتي قـام بها بضـعة أنفس من البـابيين عـديمي المسـؤولية، أن اعتـبرت الحكومة البـابيين بـأنهم رجـال عنف منذ وقـوع تلك الحادثة سـنة 1852م. لذا يؤكد حضرة بهاءالله ويطمئن الشاه بلغة مقنعة بأنه منذ وروده إلى العراق سعى في نصح أفـراد هـذه الطائفة لكي يتخلّـوا عن روح الـنزاع والجدال، وأمرهم بوضع السيف، والتوجّه لفتح مدائن القلوب بسيف الحكمة والبيان. يستشـهد حضـرة بهاءالله بعبـارات من أحد ألواحه والـتي يؤكد فيها للأحباء أن في سبيل الله: "إن تُقتلـوا في رضـاه لخـير لكم من أن تَقتلـوا." يصرح حضرته بأن الناس قد أساؤوا فهم معـنى "النصر" الـواردة في الكتب السـماوية. فالنصر لا يُنـال بالمحاربة بل يُكسب بالأعمـال الطيبة والحيـاة الطاهرة.

يجدر في هذا الصدد ملاحظة أن ما قام به البابيون دفاعًا عن النفس في مواجهة حملات الإبادة ضدهم، كان بسبب ظروف خاصة رافقت مولد دعـوة حضرة البـاب وانتشـار رسـالته. ولتقـييم ذلـك، علينا أن نطّلع على الأحـوال الـتي كـانت سـائدة في إيـران آنـذاك داخل المجتمع الشـيعي وطبيعة بعثة حضرة الباب.

دعنا نتذكّر بأن كافة مظاهر الله الذين سبقوا حضرة الباب قد أتوا ضمن دورة النبوءات الـتي بـدأت بـآدم،[1] باعتبـاره أول مظهر إلهي لتلك الـدورة، وانتهت بـدورة محمد رسـول الله الـذي كـان خـاتم النبـيين. وكـان كل واحد منهم قد تنبأ عن مجيء يــوم الله وعبّــروا عن رؤيــاهم لـ"بهــاء الله أو مجد الرب" عندما يُظهر نفسه للبشر.

إن الغايات الرئيسة من كشف حضـرة البـاب عن نفســه كـانت من أجل التبشير بظهور حضرة بهاءالله وإعداد الناس لقدومه، وإسـدال السـتار على دورة النبـوءات وافتتـاح دورة تحقق النبـوءات حين ظهـور "بهـاء اللـه" كما تنبأت به الكتب

1 (?) طبقًا للاعتقاد البهائي فإن قصة خلق آدم في الكتاب المقدس رمزية وكان آدم أول مظهر إلهي في التاريخ المدوّن (انظر مفاوضات عبدالبهاء).

السماوية.[1] لذا فـإن الإسـلام، آخر حلقة في سلسـلة دورة النبـوءات، كـان أشد ارتباطًا بظهور حضرة الباب من أي دين آخر.

ظهر حضرة الباب وسط ملة الإسلام، وكـان المسـلمون، شـيعة وسـنّة، ينتظـرون بتلهف ظهـور دعوته ونـزول رسـالته حيث كـانوا يتوقعـون مجيء القائم الموعود والمهـدي المنتظر على التـوالي. كـان التوقع هـذا مبنيًا على أساس نبوءات الرسول محمد وأئمة آل بيته بصـفة خاصة الـذين تركـوا آلافًا من الأحاديث المختصة بظهور القائم.[2] وعليه فإن مجيء الموعود كان أمرًا حقيقيًا بالنسبة للمسلمين وسبق التنبؤ به بصراحة وجلاء تـامين. إن الشـيعة الذين ظهر حضرة الباب في وسطهم مجـدّوا القـائم في مجالسـهم، وصـلّوا بحرارة لمجيئه وكانوا يقومون عن مقاعـدهم إذا ذُكر اسـمه احترامًا وإجلالاً. إن علاقة حضرة الباب بالإسلام كـانت أعمق وأبعد من مجـرد حقيقة نشـأته ومولده مسلمًا من محيط إسلامي وسيدًا من نسل النبي محمد ، بل يكمن مغزاها في أن بعثته الخاصة كـانت لإنهـاء الـدورة المحمدية ونسخ أحكامهـا. فبلغت مهمته تلك من الخطورة والهول بحيث مجرد التأمل بها ألقى الرعب في نفوس الرجال وقلوبهم في إيران. بل حتى أن بعض أتباع حضرة البـاب، أولئك الذين لم يستوعبوا قوة دعوته وكامل مغزاها، تزلزلوا وفقدوا إيمانهم لدى سماعهم إبطال أحكام القـرآن وهي تُعلن في مـؤتمر بدشـت[3] بلسـان عصـبة متمـيزة من تلاميـذه بعد إعلان حضـرة البـاب دعوته بـأربع سـنوات ونيف. لذا فـإن نسخ أحكـام الإسـلام بعد أن مضى عليها اثنا عشر قرنًـا، لم يكن بـالأمر الهيّن. فقد تعلّق النـاس بها لعـدة قـرون وتشـكّلت حيـاتهم وسـلوكهم وفقًا لنصوصـها. وعليه لم يكن من الضـروري عند إبطالها بجـرّة "قلم" وجود قوة إلهية فقط، بل أيضًا حكمة ورحمة من لدنه.

---

[1] (?)انظر الصفحتين 15-16.

[2] (?)انظر المجلد الأول، الصفحتين 203-204.

[3] (?)للمزيد من التفاصيل انظر كتاب "مطالع الأنوار".

إن مظاهر الله لا يبدّلون أحكـام الشـريعة السـابقة فجـأة أو قبل الأوان، كما إنهم لا ينزّلون أحكامًا جديدة حتى يجدوا استعدادًا وقـدرة لـدى أتبـاعهم على العمل بها. يشرح حضرة بهاءالله بهذا الصدد متفضلاً:

"اعلم علم اليقين أنه في كل دور كــان نــور الــوحي الإلهي على قــدر الاسـتعداد الروحـاني للبشـر. انظر إلى الشـمس كيف أن ضـوءها يظهر خافتًا عند طلوعها على الأفق، ثم تزداد حرارتها وشدتها كلما اقتربت من نقطة الــزوال، وبــذلك تُمكّن كل الكائنــات من تتبّع نورها المتزايــد، ثم تتضـاءل بالتـدريج إلى أن تغـرب في مقرهـا. فلو كـانت كل قواها تظهر دفعةً واحدةً لا شك تنعدم كل الأشياء... هكذا أيضًا شـمس الحقيقـة، إذا كانت في مرحلة ظهورها الأولى تشـرق دفعـةً واحـدةً بكل القـوى الـتي وهبتها العناية الإلهية إذًا لانعدمت واحترقت أراضي القلوب البشرية، لأن قلـوب البشر لا تقـوى على احتمالها ولا تسـتطيع أن تعكس أنوارهـا، وإذ يأخذها الرعب والصعقة فإنها تموت."(12)

وهكــذا يســتدرج مظهر الله أتباعــه، من خلال رحمته، لتقبّل الأحكــام والسـنن الحديثة ويقـودهم من عـالم إلى آخـر، مرحلة بعد أخـرى، داريًا كل الدراية بمـدى تعلّقهم بعـاداتهم وتقاليـدهم العتيقـة. على سـبيل المثـال، لمّا ظهر الرسول محمد  كان العرب مدمنين على تعاطي الخمر بإسراف. لكن النــبي لم يحــرّم الخمر دفعة واحــدة. ففي البداية اكتفى بالإشــارة إلى أن للخمر منافع ومضار، مبيّنًا بأن ضرره أزيد بكثـير من نفعـه. بعد ذلك بفـترة، إبـان عهـده، نهى من كـان تحت تـأثير الخمر عن ممارسة الصـلاة ثم أعقب ذلك النهي، بفـترة أخـرى، حينما بلغ أتباعه مسـتوى أعلى من نضج الإيمـان، أعقبه باستنكار صريح وأمرهم باجتنابه.[1]

على غـرار ذلـك، فـإن حضـرة البـاب وحضـرة بهاءالله قد أنـزلا الأحكـام الدينية في تلك الأوقات خلال عهدهما عندما كان أتباعهما مستعدين لتقبّلهـا. فحضرة الباب

---

1 (?) انظر "القرآن الكريم"، سورة البقرة، الآية 219؛ وسورة النساء، الآية 43؛ وسورة المائدة، الآيتين 90-91.

لم ينزل الجزء الأكبر من شـريعته إلاّ حـوالي منتصف فـترة ولايتـه. وكـذلك أنزل حضرة بهاءالله "الكتـاب الأقـدس"، كتـاب أحكامـه، عند منتصف فـترة ولايته، وحـتى في ذلك الحين، أرجأ نشـره بضـعة أعـوام قبل إتاحة نسخة لأتباعه.

هناك ميزة أخرى بارزة في بعثة حضرة الباب بخصـوص هـذا الموضـوع، وهي حقيقة كونها دورة قُدر لها أن تكون قصيرة جدًا في أمدها وأن تنسخها بعثة حضرة بهاءالله. وعليه فإن حضرة الباب قد جاء بأحكـام وتعـاليم كـانت ضـرورية لنشر أمـره خلال فـترة قصـيرة. ولعلمه بـأن ظهـوره كـان نقطة انطلاق لظهور إلهي عالمي، فإنه تعمّد الإحجام عن إتيان تعـاليم لم يـأن بعد وقتها مما نادى بها وأسسـها حضـرة بهاءالله فيما بعد حينما بلغ أتباعه درجة من الاستعداد تمكّنهم من تقبّلها.

مثال واحد على حكم كهذا موجـود في الإسـلام ولم يبدّله حضـرة البـاب لاقتضـاء الظـروف السـائدة آنـذاك، هو حمل السـلاح دفاعًا عن النفس في سبيل الدين. لذلك اضطر البابيون للاشتباك في معارك عديدة كـانت دفاعية في طبيعتها. ونادرًا ما بادروا في الهجـوم سـواء بشـكل فـردي أم جمـاعي. تشهد بذلك بجلاء مواقع مازندران وزنجان ونيريز.[1]

حـرص حضـرة بهاءالله منذ أيـام بعثته المبكـرة، وفي مناسـبات عديـدة، على نصح البـابيين بـالإقلاع عن الفكـرة المتأصـلة المتمثلة في القتـال في سبيل العقيدة. لكن المؤمـنين لم يـدركوا بـأن فجر يـوم جديد قد طلع وبـأن الوقت قد حان لإغماد السـيوف إلى الأبـد. أخـيرًا، وفي "الكتـاب الأقـدس"، حرّم حضرة بهاءالله على أفراد المؤمنين حمل السلاح إلاّ عند الضرورة.

## بلايا حضرة بهاءالله

في ما يلي فقـرات مقتبسة من "لـوح السـلطان" يعـرض فيها حضـرة بهاءالله بإسهاب ما تحمّل من بلايا وعذاب في سبيل الله:

---

[1](?)انظر "مطالع الأنوار".

**"يا ملك قد رأيت في سبيل الله ما لا رأت عينٌ ولا سمعت أذنٌ، قد أنكرني المعارف وضاق عليّ المخارف قد نضب ضحضاح السلامة واصفّر ضحضاح الراحة، كم من البلايا نزلت وكم منها سوف تنزل، أمشي مقبلاً إلى العزيز الوهّاب وعن ورائي تنساب الحباب، قد استهل مدمعي إلى أن بُلّ مضجعي وليس حزني لنفسي تالله رأسي يشتاق الرماح في حب مولاه، وما مررت على شجرٍ إلاّ وقد خاطبه فؤادي يا ليت قطعت لاسمي وصلب عليك جسدي في سبيل ربي... تالله لو ينهكني اللغب ويهلكني السغب ويُجعل فراشي من الصخرة الصمّاء ومؤانسي وحوش العراء لا أجزع وأصبر كما صبر أولو الحزم وأصحاب العزم بحول الله مالك القدم وخالق الأمم، وأشكر الله على كل الأحوال ونرجو من كرمه تعالى بهذا الحبس يعتق الرقاب من السلاسل والأطناب ويجعل الوجوه خالصة لوجهه العزيز الوهّاب، إنه مجيب لمن دعاه وقريب لمن ناجاه."**(13)

ويذكّر حضرة بهاءالله الشاه أيضًا بأن سائر أنبياء الله ورسله قد تعذبوا على أيدي أبناء قومهم، ومع ذلك ما من أحد يتدبر سبب مثل هذا التصرف. ثم يستشهد بمحمد رسول الله ويذكر أسماء بعض أشهر أعدائه الذين قاوموه بشدة واستنكروا دعوته. يذكر أيضًا سيرة عيسى عليم السلام والحكم القاسي الذي أصدره ضده رؤساء الدين.

في "لوح السلطان" يسهب حضرة بهاءالله في ذكر ما تعرض له نفسه من بلايا واضطهاد في سبيل الله. فيتحدث عن سجنه في سياه چال، واصفًا ما لقيه من عذاب في ذلك السجن المظلم الموبوء، ومتذكرًا خلاصه من السجن بقوة الله وإرادته، وإبعاده إلى العراق بأمر من الملك بعد أن ثبتت براءته. ثم يطلع الشاه على حاله في العراق: معارضة فقهاء الشيعة، ومخططاتهم واعتداءاتهم الأثيمة التي تسببت في نصحه لبعض أصحابه طلب حماية حاكم العراق.[1]

---

[1](?)إشارة من حضرته لأصحابه الذين نصحهم بالحصول على الجنسية العثمانية.

يصف أيضًا وصوله إلى الآستانة، وينبئ بنفيه التـالي إلى عكـاء وسـجنه فيها، ويصفها بهذه الكلمات:

**"ومما يحكون أنها أخرب مـدن الـدنيا وأقبحها صـورةً وأردئها هواءً وأنتنها ماءً كأنها دار حكومة الصدى.**"(14)

في فقرة من "لوح السلطان" تميزت بعظمة البيان والقوة، يتنبأ حضـرة بهاءالله بلغة جلية لا لبس فيها بانتصار أمره وإقبال الناس إليه أفواجًا.

يصـرح بـأن الله قد أسس سـطوة دينـه وغلبته، في سـالف الـدورات، بواسطة البلايا والعذاب، ولذا فإن حضرته يسأل الله أن يجعل في هذا اليوم من هذه البلايا والمحن أيضًـا درعًا واقيًا لدينـه. يـنزل العبـارات التالية حـول البلايا والمحن النازلة في سبيل الله:

**"ونفسه الحق لا أجـــزع من البلايا في ســبيله ولا من الرزايا في حبه قد جعل الله البلاء غاديــةً لهـذه الدسـكرة الخضـراء وذبالةً لمصباحه الذي به أشرقت الأرضُ والسماءُ.**"(15)

## قصة شهيد

يصرح حضرة بهاءالله، بشـأن المؤمـنين في هـذه الـدورة الإلهيـة، بـأنهم يعتبرون دينهم هو دين الله الحق، وعليه فإنهم قد وهبـوا حيـاتهم في سـبيل حضرته ومن أجله. ويؤكد بـأن هـذا العمل وحـده هو دليل على أحقية دينهم. لأن ليس من يسـتهين ويضـحي بحياته سـوى الـذي فقد عقلـه. لكن حضـرة بهاءالله يفنّد تهمة الجنون -لو وجّهت للمؤمنين الشهداء خاصة- على أساس أنها لا يمكن أن تصــحّ بحق عـــدد لا يُحصى من النفــوس الــذين اشــتهروا بالسـلوك الممتـاز والخلق القـويم وضـحّوا بحيـاتهم في سـبيل اللـه. يصف حضرته بعض الاضطهادات التي أنـزلت طيلة عشـرين عامًا بـأمر من الملك بجامعة المؤمنين من أتباعه. اضطهاد بلغ من العنف والتوحش بحيث لم تبق أرض في البلاد لم تُصبغ بدماء الشهداء! فكم

من طفل تيتّم، وكم من أب فقد أطفالـــه، وكم من الأمهـــات لم يجـــرؤن، لشدة خوفهن وهلعهن، أن ينحن توجّعًا على رؤية أطفالهن المذبوحين! لكن، يشهد حضرته، بلغ حب الله المشتعل في قلوب هـؤلاء النـاس من السـطوع بحيث ما كانوا ليتخلّوا عن حب مولاهم ولو قطعت أجسادهم إربًا إربًا.

يروي تاريخ أمر الله سِيَر حياة الآلاف من المؤمنين الذين استشهدوا في مختلف أنحـاء إيـران ويشـهد بـوفرة على إيمـانهم وانقطـاعهم، وبطـولتهم وفدائهم. كما يشهد من جهة أخـرى ويرسم صـورة حيـة للظـروف الشـنيعة التي تعذبت خلالها أسر الشـهداء، ويـروي البلايا المريعة الـتي هـاجمتهم من كل صـوب. إن قصص الشــهداء في شــتى أنحــاء إيــران قد كُتبت مفصــلاً وبعضها نُشر. لدى قراءتها تغمر قلب المرء غمامة حـزن ثقيلـة. على سـبيل المثال، فإن وصف البلايا والاضطهاد الذي أنزل بالشهداء وعائلاتهم، كما جاء في "تاريخ شهداء يـزد"، ليـدمي القلب بحيث لا يسع المـرء بعد قـراءة بضع صفحات إلاّ أن يشعر بحزن عميق وكرب خانق.

إن قصة استشهاد الحاج ميرزا حلـبي سـاز (سـمكري)، أحد أخلص أتبـاع حضرة بهاءالله في يزد، تشكل جزءًا من ذلك التاريخ. حدث استشهاده خلال إحدى أخطر اضطرابات يـزد في صـيف عـام 1903م حيث تم القضـاء على عدد كبير من الشهداء البهائيين بوحشية في أيام قليلة:

> في ذكرى الاحتفـال الـديني بالمولد النبـوي (17 ربيع الأول) تجمهر عـدد من الرجـال، خـارج مـنزل الحـاج مـيرزا. بعد ذلك أخـذوا يقـذفون بـاب المنزل بالحجـارة بقسـوة لمـدة طويلة وهشـموا كافة النوافـذ. بعد ذلك الاعتداء الوحشي اكتفى الحاج ميرزا بمخاطبتهم من فوق سطح الـدار[1] مطالبًا إياهم بتفسير ذلك التصرف. فتأثر بعض الرجال وشـعروا بـالحرج والخجل وانصرفوا مطأطئي الرؤوس. لكن بعض الأطفال والشباب ظلوا على تعــدّيهم لبعض الــوقت حــتى اســتطاع الحــاج أن يهدئهم ويقنعهم بكلماته فتوقفوا وتفرقوا أيضًا...

---

[1] (?) يسهل الوصول إلى أسطح منازل يزد عن طريق درج داخلي. (أ. ط.)

لكنهم عادوا بعد غروب الشمس واستمروا برشق الحجـارة داخل صـحن الدار قرابة ثلاث ساعات.

كعادته، غـادر الحـاج مـيرزا منزله في الصـباح البـاكر متوجهًا لمـنزل الحاج ميرزا محمود أفنان[1] حيث اعتاد الأحباء تلاوة المناجاة في مشرق الأذكار.[2] بقي هناك حتى نهاية الدعاء قبيل طلـوع الشـمس. عنـدما بـدأ كل منهم يستعد للانصراف، أبدى الحاج مـيرزا رغبـة بتـوديعهم، إذ أحس كما لو أنه لن يلتقي بهم أبدًا بعد ذلـك.[3] فقبّل كل واحد منهم واحتضـنه ثم ودّعهم جميعهم. لكن الحـاج مـيرزا محمـود نصح الحـاج مـيرزا بعـدم الذهاب للمنزل لفترة والانتظار ترقّبًا لما سيحصل في ذلك اليوم. إلاّ أنه قرر الذهاب لمنزله قائلاً: ’كل ما يقدّره الله لعبدٍ واقع‘.

في صباح ذلك اليوم شغل الحاج ميرزا نفسه في أمور منزلية، وبينما هو كذلك سمع أصوات جماعة من الرجال الأشرار لدى بـاب الـدار حيث تجمهر عـدد منهم يتقـدمهم شـخص اسـمه حسن المِهريـزي كـان غليظًا قوي البنية بشكل ملحوظ. ركل الأخير باب الدار واندفع الآخرون داخلين فيها. كان الحـاج حينـذاك مشـغولاً بقطع لـوح من الزجـاج، بينما جلست بقربه زوجته وأطفاله. تقدّم حسن المِهريزي، الذي كـان يقـود الجماعـة، ممسكًا بسلسلة ثقيلة،[4] وأمسك بالحاج مـيرزا بيديه وسـحبه إلى خـارج الدار وأخذ يضربه

---

1 (?) ابن الحاج محمد تقي اللامع المعروف، وكيل الدولة، وابن خال حضرة الباب. (أ. ط.)

2 (?) مشرق الأذكار هو بيت العبادة للبهائيين. رغم عدم وجود "بيوت عبادة" كهذه في يزد إلاّ أن المؤمنين كانوا يجتمعون في دار أحدهم ويدعونها "مشرق الأذكار". هذا وقد أشاد حضرة بهاءالله على الخصوص بفضائل ذكر الله والتوجّه إليه بالدعاء في مطلع الفجر إذ إن للصلاة في هذا الوقت قوة خاصة. (أ. ط.)

3 (?) ولو أن الهياج في يزد لم يدم سوى أيام قليلة، إلاّ أن ضحايا كثيرة من الشهداء سقطوا فيه. فلم تسلم من لظاه عائلة من البهائيين ولم يشعر أحد منهم بالأمان خلالها. (أ. ط.)

4 (?) كان رجال العنف في ذلك الوقت يحملون سلاسل غليظة من الحديد كسلاح. وكانت بضعة جلدات منها تسبب جراحًا بليغة.

بوحشية بالسلسلة. عنـدها هجم عليه الآخـرون وزادوه ضـربًا بالعصي أو الحجارة وبعضهم بالسلاسل وبالأيدي. فوقع الحـاج على الأرض نتيجة كل ذلك مغشيًا عليه وجسده يدمي من كل مكان.

خــرجت زوجة الحــاج وهي في هلع يــائس، وشــقّت طريقها وسط الجمع وألقت بنفسها على جسد زوجها الجريح.[1] لكن الجمع انهال عليها ضربًا بالعصي والسلاسل وأصابوها بجراح بليغة. حـاولوا جاهـدين فصـلها عن زوجها ولكنها ظلت متمسكة به لفترة، بينما تعالت صيحات أطفالهما وصـراخهم والـذين كـانوا قد وقفـوا يرقبـون المشـهد قريبًا منه وقد كـاد الخـوف والهلع يقضـيان عليهم. **سـبحان الله** كم كـانت معانـاة هـؤلاء الأطفـال. كـان الابن الأكـبر، عنـايت اللـه، يبلغ الحادية عشر من العمـر، والأخت الكبرى، رضوان، في التاسـعة والصـغرى طـوبى في السادسـة. تمكن المعتــدون أخــيرًا من فصل الــزوجين عن بعضــهما. بعد ذلك لم يتورعوا عن جر جسد الحاج، مضعضعًا داميًا من الـرأس حـتى القـدمين، إلى منزل إمام الجمعة[2] محاطًا بجمهرة من الغوغاء وصل عـددهم حين وصـولهم إلى قرابة المـائتين. ما كـادوا يتقـدمون به بضع خطـوات حـتى تمكّنت زوجته من إلقاء نفسها عليه مرة أخرى لكن الجمهور أبعدها عنه. رغم ذلك تمكّنت من الإفلات منهم وعـادت لتتعلّق به مـرة أخـرى. هـذه المرة زادوا في قسوة الضرب بحيث سقطت في الطريق فاقدة

1 (?) في تلك الأيام لم يكن للمرأة في إيران دور أو ظهور في الحياة العامة بل كانت تحيى حياة عائلية صرفة وإذا ظهرت خارج منزلها لا يُرى منها سوى العباءة السوداء (الچادُر) التي تحجب رأسها وكل ملابسها حتى القدمين. وكان يُعتبر من دواعي التدين والخلق القويم ألاّ يرى رجل امرأة، ما لم يكن زوجها أو قريبها، وكيف بالأحرى أن يمسّها جسديًا. لذا فإن ظهور زوجة الحاج ميرزا، ولو محجبة بالعباءة، واندفاعها بين مجموعة من الرجال كان دليلًا على شدة اضطرابها وجزعها. (أ. ط.)

2 (?) كان مألوفًا أن يُقتاد الضحية المؤمن إلى إمام الجمعة حيث يخيّره الأخير إمّا بإطلاق سراحه إن كان المؤمن مستعدًّا لإنكار عقيدته، أو بقتله إن أصر عليها. لكن غالبًا ما كان غوغاء المتعصبين يمسكون ضحيتهم ويقتلونه قبل الوصول إلى إمام الجمعة. (أ. ط.)

الوعي. عندها استطاعوا أخذ الحـاج مـيرزا بعيـدًا. في أثنـاء ذلك اعتـدى عدد من الجمهور على حرمة دارهم فنهبوا كل ما وجدوا فيه...

أمّـا أطفـال ذلك الشـهيد المجيـد، فقد أحـاطوا بـأمهم الحبيبة وهم ينوحون ويصـرخون وهي ملقـاة على الطريق فاقـدة الـوعي... بعد ذلك مرّت بعض النسوة وخطفن غطاء رأسها.[1] من شـدة ضـربها بالسلاسل والعصي تمـزّق رداؤها الخفيف وتُـركت ملقـاة شـبه عارية على الأرض. أخـيرًا علمت بحالها امـرأة اسـمها ربابـة، عـرفت بكونها زانيـة، فهـرعت لمنزلها الذي كان قريبًا عن منزل الحـاج مـيرزا وأحضـرت عبـاءة قديمة ألقتها فوق جسدها. وكان ذلك عملاً ينم عن روح النبل والكرم، وحاولت إنعاشها دون جدوى. في أثنـاء ذلك لم ينقطع عويل الأطفـال ولم يعـرف حزنهم حـدودًا. حـاولت ربابة ما اسـتطاعت أن تخفف لوعة الأطفـال ثم تهـدئتهم، ثم حملت أمهم على ظهرها إلى دارهـا.[2] هنـاك أعـدت شـرابًا من الأعشاب سقت منه الأطفال وأعطت شـيئًا لأمهم، الـتي اسـترجعت وعيها تـدريجًا بعد سـاعتين. في ذلك الحين كـان الأطفـال قد بلغـوا حالة الإنهاك التام من شدة البكاء المستمر.

حالما عـاد إليها وعيها وتمكّنت من الكلام سـألت زوجة الحـاج مـيرزا عن أخبـــار زوجها فقيل لها بأنه قد نُقل إلى القلعة (مقر الســـلطة) وأن الأمير[3] كان يعامله بمنتهى العطف... عند سماعها ذلك انفجـرت باكيـة. فأخذت ربابة

---

1 (?) كان الهدف من ذلك الإمعان في إذلال زوجة الحاج ميرزا، إذ كان يُعتبر كشف المرأة لرأسها للناس عارًا وفضيحة كبرى. (أ. ط.)

2 (?) في عملها الشهم هذا أظهرت ربابة شجاعة عظمى، فالمعتاد في مثل هذه الظروف ألاّ يجرؤ أحد على مساعدة بهائي خوفًا من أن يتهم بأنه واحد منهم. لكن في هذه الحالة يبدو أنها لم تتحرج أو تخشَ غضب الجمهور علمًا بكونها منبوذة أصلاً لسمعتها بأنها مومس. (أ. ط.)

3 (?) محمود ميرزا، جلال الدولة، ابن الأمير مسعود ميرزا، ظل السلطان. حاول وقف مذابح البهائيين ولكنه فشل. فقد السيطرة الفعلية لمدة ثلاثة أيام وفي أثنائها فقد العديد حياتهم. بعد بضع سنوات كان في لندن أثناء زيارة حضرة عبدالبهاء لها. ذهب خصيصًا للتشرف بمحضر حضرته ورمى بنفسه على أقدامه وطلب الغفران. (أ. ط.)

تسلي خاطرها بقولها: ’**الحمد لله** فإن الحاج آمِن، فلا تزيـدي الأطفـال حزنًا ببكائك لأنهم عانوا الشيء الكثير‘... ثم أعانت زوجة الحاج مـيرزا... على الوقوف على قدميها وحملتها وأوصلتها مع أطفالها إلى منزلهـا. أمّا المـنزل فقد نُهب عن آخـره. لم يبق فيه شـيء من أثـاث أو سـجاد أو لباس، حتى أبواب الغرف اقتلعت وسرِقت. لم يترك شيء ذو قيمـة. لم يستطيعوا غلق باب الدار لأنه كان قد كُسر ورُمي على الأرض.

في ظروف كهذه التجـأت الأم، وجسـدها مثخن بـالجراح، مع أطفالها الذين هدّهم الحزن، إلى بيتهم وهم ينتحبون بمرارة حـتى منتصف النهـار حينما أتت لهم امرأة[1] ببشارة من الحاج ميرزا محمود أفنـان مفادها أن الحـاج مـيرزا قد سـار دون عـون إلى القلعة وأنه بخـير. كما نقلت إليها كلمات مواساة أخرى من عند الأفنان مطمئنًا إياها بأن الحـاج مـيرزا في مكان آمِن وبأنه سيعود لمنزله ذلك المساء. كان لذلك الخبر وقع مهـدئ بعض الشيء. تمكّنت ربابـة، رغم خوفها من تعرّضـها للهجـوم، من جلب بعض الطعام للأطفال وأمهم. في أثناء كل ذلك كان يدخل إلى الدار من حين لآخر بعض النسوة والأطفال،[2] لعدم وجود باب، عسى أن يلتقطـوا ما تبقّى من متاع.

فـآوت الأم وأطفالها إلى زاوية إحـدى الغـرف بانتظـار حلـول الظلام وعودة الحاج ميرزا... وبمساعدة ربابة أمكنها إعداد حساء بسـيط ليقـدّم إلى الحاج ميرزا لدى عودته. لكنه لم يعد.

أمّا عن مصير الحاج ميرزا فإن جمهور الغوغاء كان يقوده إلى مــنزل إمام الجمعـة. عند وصـولهم "المصـلّى"،[3] انـبرى رجل اسـمه حسن بن رسول

---

1 (?) خلال مذبحة يزد عام 1903م، كانت النسوة البهائيات بصفة رئيسة هن اللواتي قمن بإيصال الأنباء والرسائل. مما ساعد بذلك صعوبة تعرّف الناس عليهن لأنهن محجبات. (أ. ط.)

2 (?) كان من غير اللائق دخول الرجال إلى منزل دون إعطاء إخطار مسبق لتتمكّن النساء من الانسحاب إلى الغرف الداخلية أو ارتداء الحجاب. ولكن النساء كان بإمكانهن الدخول بكل حرية. (أ. ط.)

3 (?)مسجد في يزد. (أ. ط.)

المُعَيدي، ودعا الحاج ليلعن العقيدة البهائية. اكتفى الحـاج مـيرزا بـالنظر إليه دون رد. أعاد حسن طلبه. فأجاب الحاج: 'أنت لست بقاض شـرعي ولا عُـرفي، وليس هـذا أمر يخصـك. سـوف أجيب إذا سُـئلت من قبل السلطة المختصة.' عند سماعه ذلك ذهب حسن إلى دكان قصاب قريب وأتى بساطور وضرب به رأس الحاج ميرزا وفجّ جمجمتـه. وبضـربة قوية أخرى قطع ذراعه...

في هـذه الأثنـاء وصل اثنـان أو ثلاثة من مـوظفي الحكومة لموضع الحادث وأخذوا الرجل الجريح إلى مقر الحكومة في القلعة. كـان الحـاج ميرزا يمتلك من القدرة الروحانية ما جعله، رغم جراحه الخطيرة، قـادرًا على السير إلى القلعـة. لكن عند وصـوله داخل الممر فقط تهـاوى على الأرض، إلاّ أنه استرجع وعيه بعد ذلك بـدقائق قليلـة... أمّـا الغوغـاء فقد ذهبـوا إلى القلعة حيث تفرقـوا... أخـرج الحـاج مـيرزا سـاعته الأمريكية التي كانت مزيّنة بصورة المولى (حضرة عبدالبهاء) على ظهرها وسلّمها إلى شـــخص يُـــدعى آقا ملاّ محمد علي[1] ليعطيها بـــدوره إلى أطفاله وزوجته... خلال ذلك لف الجلاد رأس الحـاج بصـدريته الخاصة لكن الـدم استمر ينزف منه وأصبح يـزداد ضـعفًا... حـتى فـارق الحيـاة. هكـذا نـال الشهادة الكبرى. حلّ الجلاد صدريته من رأس الحاج ميرزا ووضـعها على وجهه...

بعد حلول الظلام أرسل الحاكم... يطلب الحاج محمـود مـيرزا أفنـان وأوكله أن يرسل شخصًـا لنقل الجثمـان بعد الغـروب بسـاعتين ودفنـه. وعليه... حضر خادم "البقعة الخضـراء"[2] إلى القلعـة. هنـاك حمل جسد الحاج مـيرزا على ظهـره إلى "البقعة الخضـراء" وواراها الـثرى هنـاك... عندما استشهد الحاج ميرزا كان عمره ثمانية وثلاثين سنة.

---

1 (?) أحد المؤمنين الذين أودعوا التوقيف بأمر من إمام الجمعة. كان أولئك الرجال هناك عند وصول الحاج ميرزا وشاهدوه يموت. (أ. ط.)

2 (?) شيدت عائلة الأفنان مقبرة خاصة غير بعيدة عن القلعة أهديت فيما بعد لتكون مقبرة للبهائيين. أسماها حضرة بهاءالله "البقعة الخضراء". دفن فيها كثير من الأفنان والشهداء البهائيين وغيرهم من البهائيين البارزين. لم تعد المقبرة تستعمل الآن. (أ. ط.)

بقيت أسرة الحاج ميرزا لا تعلم باستشهاده في تلك الليلة التي بقــوا فيها ساهرين حـتى الصـباح، منتظـرين بفـارغ الصـبر وبـالغ القلق عودته سالمًا إلى المنزل. كان الأطفال في حالة تـوتر ويسـألون باسـتمرار عن والـدهم. سـعت أمهم بكل طاقتها لتطمئنهم بقـرب عودتـه. لكن الـوقت كان يمضـي، وعنـدما حـانت السـاعة الرابعة بعد الغـروب انتشر حـراس الليل في أنحـاء المدينـة. بـذلك تبـدد كل أمل بوصـول الحـاج مـيرزا. لم تغمض عيـون الأطفـال بعد ذلـك، كما أن الأم لم تسـتطع النـوم بسـبب كثرة جراحها وآلامها وحزنها. بقيت تنتظر حتى الفجر، ولمّا لم يعد زوجها ذهبت، رغم حالها تلك، إلى منزل الحاج ميرزا محمود أفنـان للاستفسـار عنـه. حالما رآها لم يتمكّن الحـاج مـيرزا محمـود من إخفـاء حزنه فـراح يبكي. وهكذا علمت زوجة الحاج ميرزا باستشهاد زوجها. الله وحده يعلم ما كـــانت عليه حالتها المعنوية والكـــرب الـــذي غمر جوارحها في ذلك الحين! فبكت دون انقطاع وعادت لمنزلها كسيرة محطمة. أمّا الأطفــال فكانوا يترقبون بفارغ الصبر أن تعـود أمهم ومعها والـدهم. لكن سـرعان ما أدركــوا عنــدما رأوها تعــود بمفردها وبتلك الحالة من الحــزن والألم، أدركـوا حقيقة ما وقـع. فعلا صـراخهم وعـويلهم وسُـمع نـواحهم من كل الجهـات. يمكننا أن نستشـعر مبلغ كـربهم وتحطم قلـوبهم إذا ما تـدبرنا قليلاً بحـالهم. فها هو مــنزلهم قد تعــرّى تمامًا من كل شــيء، والأب قد قُتــل، وأمهم الكسـيرة النائحة مثخنة بــالجراح، والنــاس من حــولهم قد قاموا ضدهم.

لم يمض على ذلك سوى يـومين حـتى روّجت إحـدى النسـاء إشـاعة حاقدة بأن زوجة الحاج مـيرزا قد قـامت بوضع السم في أحـواض المـاء العمومية[1] في المدينة. كـان ذلك الاتهـام الظـالم الشـنيع عُـذرًا لتـأليب بعض النساء... ضـدها كي يجهـزن عليهـا. وبينما كـانت قابعة مع أطفالها في إحدى زوايا منزلهم،

---

1 (?) خزانات ماء ذات أبراج للتبريد منشأة في كل حي من المدينة لتزويد الناس بمياه الشرب، وكان المواطنون يؤمّونها ليغترفوا منها بما لديهم من أوعية وقوارير. (أ. ط.)

تندب وتنـوح فقـدان زوجها وتنـاجي اللـه، إذا بمجموعة من النسـاء، بين سـتين أو سـبعين منهن، يقتحمن المـنزل ويطرحنها أرضًـا وينهلن عليها ضربًا بغية القضاء عليها. في أثناء ذلك كـان الأطفـال قد تبعـثروا في كل مكان من قبل تلك النسوة المتعطشات للدماء، واللائي أثرن في المنزل زوبعة عارمــة. إلاّ أن خـــبر الحـــادث ســـرعان ما وصل إلى الكدخدا[1] ورجاله. فأسرعوا إلى الموقع وفتحوا طريقهم خلال الحشد حيث وجـدوا زوجة الحاج ميرزا ملقاة على الأرض فاقدة الوعي منذ نصف ساعة لكن النسوة بقين يضربنها رغم ذلك... كـانت تلك المتوحشـات على يقين من أنها قد ماتت حين وصول الكدخدا ورجاله الذين أبعدوهن عنها.

بقيت زوجة الحــــاج مــــيرزا مطروحة على الأرض، ممزقة الثيـــاب وجسدها العاري ملطخ بالدم والـتراب. تشـاهد من حولها قطع من ثيابها الممزقة متناثرة هنا وهناك. ارتاع الكدخـدا لرؤيتها هكـذا وشـعر بالخجل والحرج واستدار فورًا وخرج. أمّا الأطفـال الـذين أذاقـوهم أمـرّ العـذاب وأشنعه، فوجدوا أنفسـهم واقفين حـول جسد أمهم المرضـوض. لم يبق لهم من يرعاهم سوى جدة مسنة كانت نفسها عليلة.

لكن الله أظهر في ذلك اليوم قدرته وقوته. فـأنزل من غمـام رحمته وشفقته على الأطفال. ثم نفخ الحياة بأمهم إذ بدأت تتحـرك بعد سـاعة، وسـرعان ما اسـتعادت وعيهـا. في أثنـاء ذلك أتت ربابة ببعض الملابس وكستها بها.

لمّا سمعت مجموعة النساء بأن زوجة الحاج ميرزا ما زالت على قيد الحياة عزمن على العودة للقضاء عليها ولكن الكدخدا سارع بتدبير نقلها من منزلهـــا، رغم عـــدم قـــدرتها على الحركـــة، إلى مقر الحكومة في القلعـة... حيث كلّف الشـيخ محمد جعفر السـبزواري، المجتهد الـديني، بحمايتها... فأرسل من يُحضر سيدة تـدعى بي بي بگم... وطلب إليها أن تؤوي المرأة البائسة في منزلها وترعاها ريثما تتحسن الأوضاع.

---

[1](?)رئيس المسؤولين في المقاطعة.

لمدة عشـرين يومًا بقيت زوجة الحـاج مـيرزا في مـنزل بي بي بگم. خلال هـذه الفـترة عـاش الأطفـال الأبريـاء اليـافعون، وقد طُحنـوا ظلمًا وقهـرًا، وأبعد عنهم والـداهم، بين جـدران بيتهم المنهـوب بصـحبة جـدة مسنة مريضة. كانوا مجـرد موجـودين ضـمن الأحيـاء، في حالة من الهلع والترقب الدائم، في خوف على حياتهم إذ كانوا يتوقعـون أنهم سـيقتلون أيضًا، بينما قلـوبهم تتوقع عـودة أمهم. لشـدة ما عـانوه خلال تلك الأيـام أصبحت أجسـامهم أقـرب منها إلى الهيكل العظمي، وشـحبت وجـوههم بصفرة الموتى. استمر كثير من الناس المارين بقذف منزلهم بالحجـارة، وسـبّهم وقـذفهم ببـذيء القول.[1] فكلما سـمعوا صـيحات السب واللعن ظن الأطفــال أن النــاس أتــوا لقتلهم فيجمــدون ذعــرًا ويســرعون إلى أحضان جدتهم الهزيلة. لقد عذب كرب الفاجعة الابن الأكبر، عنايت الله، بحيث مرض واستلقى في زاوية إحدى الغرف. وتجرّع بقية الأطفـال من العذاب ما قـرّبهم إلى حافة المـوت. ظلـوا يتسـاءلون من حين لآخر من جــدتهم: ’مــاذا عملنا ليقتلنا النــاس من أجلــه؟‘ في الحقيقة ما من قلم يحتمل ما عاناه هؤلاء الأطفال من عذاب...

أخيرًا، بعد عشرين يومًا، عندما أصبحت الحالة هادئة نوعًا مـا، رجعت الأم وهي ما تزال في خوف وقلق شديدين.(16)

يختم الحاج محمد طاهر المالميري، صاحب "تـاريخ شـهداء يـزد"، روايته لاستشهاد الحـاج مـيرزا بهـذه الكلمـات التالية من أرملتـه. فقد قصّـت عليه كـرب قلبها عنـدما عـادت لبيتها لتجد أطفالها أقـرب إلى المـوت منهم إلى الحياة:

’يشــهد الله أني لمّا رجعت إلى الــبيت وجــدت أطفــالاً لم أســتطع أن أمــيزهم بــأنهم أطفــالي. فــأردت أن أعــرف أين هم، فقــالت لي أمي: ’هؤلاء هم أطفالك!‘‘

[1] (?) كان أعداء أمر الله في مدن كثيرة، لا سيما في يزد، يتجمهرون خارج بيوت المؤمنين ويسبّونهم بصوت عال ويلعنون مؤسسي الدين. ألقت هذه الهجمات الوحشية المتعصبة طوال السنين، خاصة إبان مذبحة عام 1903م، الرعب في قلوب أصحاب تلك البيوت. (أ. ط.)

ولمّا تأكد لي أنهم حقًا أطفالي غمرني من الأسى والحزن ما ذهب عـني كل بلاء وكرب قبله.‘ قالت لي: ’حتى هذا الحين الذي أحكي لك قصة ما وقع بعد كل هذه السنين، أشعر بأن كل كياني يرتعد خوفًا.‘(17)

ويذكر المؤلف نفسه، في "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد"، غير المنشــور، ما يلي في وصف جانب آخر من العـذاب الـذي ألحق بأطفـال الحـاج مـيرزا خلال وضع أمهم في التوقيف:

كان للحاج ميرزا جار اسمه زين العرب. كان سطح منزل الأخير ملاصـقًا لسطح منزل الحاج ميرزا. في إحدى أمسـيات فـترة الهيـاج والاضـطهاد في يزد، أخـبر جماعة من عتـاة الرجـال في ميـدان مـير چقمـق،[1] زين العـرب بأنه نظـرًا لكونه جـار الحـاج مـيرزا، فـإنهم يرتـابون بكونه بهائيًا أيضًـا. لكن الواقع هو أن زين العــرب، عكس ذلــك، كــان رجلاً شــريرًا فاسقًا وفي مقدمة مثيري المشاكل في يزد. لمّا وجهـوا إليه تهمة كهـذه ثار غضبه بحيث عزم على الذهاب لمنزله فـورًا بهـدف قتل زوجة الحـاج مــيرزا وأطفالها الثلاثة. وفعلاً عــاد لمنزله فــورًا وأخذ مسدسه وتحــزّم بالعتاد وصعد السلالم إلى سطح داره.[2] من هناك عبر إلى سطح مــنزل الحاج ميرزا وبدأ يرفع عقيرته سبًا ولعنًـا. عبأ مسدسه بالرصـاص وأعلن بصوت عال وعبارات بذيئة عن عزمه الـنزول إلى الـدار وقتل... أطفـال الحاج ميرزا. حينذاك كان الأطفال جالسين في زاوية إحدى الغرف حول جـدتهم. كـان منظر زين العـرب، بهيئته القبيحة وهو على السـطح يهـدد ويتوعد ويلعن، مصــدر رعب وفــزع مهــول للأطفــال الأبريــاء الــذين لم يملكوا حيال ذلك إلاّ الصراخ والبكاء والتوسل.

بينما كان زين العرب يهبط السلالم في طريقه إلى صحن الدار، بــرز له جـار آخر يـدعى آقا حسـين ابن آقا رضـا، كـان قد سـمع الضـجة في اللحظة الحاسمة ووصل إلى سطح المنزل وتـدخّل لمنع وقـوع الكارثـة. فأسرع نحو

---

1 (?) ميدان هام في يزد فيه مسجد مشهور ومئذنة. في ذلك الوقت كان مركزًا للاحتفالات الدينية.

2 (?) انظر الصفحة 348، الحاشية.

زين العـرب محـاولاً إيقافـه. سـأله: ’لمـاذا تريد قتل هـؤلاء الأطفـال؟‘ فأجابه زين العرب: ’لقد اتهمني بعض الناس هذا المساء في ميدان مـير چقمق بأنني بهائي لأنني جار الحاج ميرزا. وعليه نويت القضاء على هذه العائلة. ليس من أحد يستطيع منعي من تنفيذ نيتي.‘

استمر آقا حسـين بنصح زين العـرب وتهدئة هيجانـه، وراح يشـرح له بأن هؤلاء الأطفـال أبريـاء. قـال لـه: ’إن والـدهم، الـذي كـان بهائيًـا، قد أعدم، ولا أحد يعلم شيئًا عن مصير أمهم. فهؤلاء الأطفال قد تيتموا، كان أبوهم قد اعتدي عليه أمامهم وتوفي فيما بعد، وأمهم تلقّت ضـربًا مبرحًا بحيث لا يُعرف حتى الآن هل هي حية أم ميتـة. وأطفالهما الآن يعيشـون في منزل محطم، لا يوجد لديهم قوت يسد رمقهم. فـأي حـال يـرثى لها حالهم. لقد صاروا هياكل عظمية. فكيف يسـمح لك ضـميرك بالقيـام بما عــزمت عليــه؟ ألا تعلم أن نــبي الإســلام قد حض أتباعه على إكــرام جـيرانهم ولو كـانوا كفـارًا؟ وأنت مـؤمن من أتبـاع النـبي، فكيف يمكنك القيام بعمل كهذا لهؤلاء الأطفال الأبرياء؟‘

لكن كلمات آقا حسـين هذه لم تـؤثّر في زين العـرب. أخـيرًا حثه آقا حسـين على تأجيل هـذه الجريمـة، والـذهاب بـدل ذلك إلى منزله للتمتع بالتدخين وشرب الشاي والاستراحة قليلاً... واسـتطاع آقا حسـين أخـيرًا أن يأخذ زين العرب إلى منزله. وبذلك تمكّن، من خلال الإقنـاع بـاللطف وكثير من النصح والتذكير من تحويل أفكاره عنهم.

أمّا الأطفـال، فـإن الله وحـده عـالم بمـدى هلعهم وجـزعهم في تلك الليلـة!... قـال لي أحـدهم: ’جلسـنا طيلة الليل في الظلام نرتجف فعلاً من الخوف. كـانت عيوننا تشـخص صـوب الـدرج في توقع رهيب لـنزول زين العرب في أي وقت. أقل صوت كنا نسـمعه كـان يبعث في نفوسـنا هـزة خـوف تقرّبنا من حافة المـوت إذ تجعلنا نعتقد أنه قـادم نحونا من السطح. لن ننسى أبدًا رعب تلك الليلة ومخاوفها.‘(18)

## "لوح حضرة بهاءالله الأول لناپليون الثالث"

أنزل حضرة بهاءالله هذا اللوح في أدرنة وأرسله إلى الإمبراطور بواسطة أحد وزرائه. يكتب حضرة شوقي أفندي بهذا الخصوص:

> في لوحه الأول، رغب حضـــــــــــرة بهاءالله أن يمتحن إخلاص دوافع الإمــبراطور فعمد إلى لهجة متواضــعة رقيقة وبعد أن أطنب في وصف البلايا التي تحمّلها، خاطبه بهذه الكلمات: "بلغ مسامع هؤلاء المظلــومين بيانــان نطق بهما ملك الزمــان. الحق أن هــذين البيــانين هما ســلطان البيــان، الــذي لم يُســمع بمثله من أي ملك أبــدًا. كـان الأول إجابة على الحكومة الروسية حين سألت لماذا شُنّت الحرب [حـرب القـرم] عليهـا. فأجبتَ: ’أيقظتني عند الفجر صيحةُ المظلومين الـذين أغرقـوا في البحر الأسود بلا ذنبٍ ولا جريـرةٍ. لهـذا شـرعتُ عليك السـلاح‘. على أن أولئك المظلــومين قد قاســوا ظلمًا أكــبر وهم في كــرب أعظم. إذ إن المحن التي انصبّت على رؤوس هؤلاء المظلــومين لم تــدم إلاّ يومًا واحــدًا، في حين أن البلايا الــتي تحمّلها أولئك العبــاد دامت خمسًــا وعشــرين ســنة، تضمر لنا كل دقيقة منها بلاءً جديدًا. وكان بيانك الخطير الآخر- وهو بيــان عجيب يظهر للعالم وهو قولــك: ’واجبنا هو أن ننتقم للمظلــوم وأن نعين العاجز.‘ إن شهرة عدل الإمبراطور وإنصافه قد أحيتا الآمـال في نفـوس كثيرة وأنه لجدير بملك الزمان أن يفحص حال أولئك المظلــومين وخليق به أن يمد يد عنايته للضــعفاء. لعمــري لم يكن على الأرض وليس عليها اليوم من ظلم كما ظُلمنا ومن عجز كما عجز هؤلاء المطرودون."(19)

في فقرة أخرى يكتب حضرة شوقي أفندي:

> أمّا رسالة حضـرة بهاءالله السـابقة الـتي أرسـلها بواسـطة أحد الـوزراء الفرنســيين إلى الإمــبراطور فقد اســتقبلت اســتقبالاً يمكن أن تعــرف طبيعته من الكلمـات الـواردة في "لـوح ابن الـذئب" حيث تفضل قـائلاً "أرسلنا إليه لوحًا (اللـوح الأول) فلم يتفضل بجـواب. فلمّا وردنا السـجن الأعظم جاءتنا من وزيره

رسـالة أولها بالفارسـية وآخرها بخطه أبـدى فيها احترامه وقـال: ’أبلغت الرسالة كما رجوت ولم يتفضل إلى الآن بجوابها ولكني أوصيت ســفيرنا في الآستانة وقناصلنا في تلك البلاد أن ينجزوا لكم أي مطلب تطلبونـه.‘ من هذا البيان يتبين أنهم فهموا أن مقصـود هـذا العبد هو إصـلاح الأمـور الظاهرة."(20)

مما نُقل عن الإمبراطور عندما قرأ اللوح أنه ألقاه أرضًا وقـال: ’إذا كـان هذا الرجل إلهًا، فأنا إلهان!‘

بعد وصول حضرة بهاءالله إلى عكاء بمــدة قصـيرة، أرسل لوحًا آخر في منتهى التحدي إلى ناپليون. سوف نكتب عنه في المجلد التالي.

#  17 

## "الكتاب البديع"

"الكتاب البديع" من أمهات حجج حضرة بهاءالله التي سطرها دفاعًا عن دينه وإثباتًا لأحقية بعثته السماوية وصحتها. كتب معظمه بالفارسية، لكن متنه يحتوي أيضًا على فقرات عديدة بالعربية. كذلك يمكن اعتبار هذا الكتاب مماثلاً "لكتاب الإيقان" في جوهره من حيث أن الأخير أقام فيه حضرة بهاءالله الدليل وأكمل الحجة على صحة رسالة حضرة الباب وأحقيتها. إلاّ أن وجه التباين بينهما هو بينما كان "كتاب الإيقان" موجهًا أصلاً إلى الخال اللامع لحضرة الباب[1] والذي استنارت بصيرته لدى قراءته بنور الإيمان بحيث أقر بأحقية أمر الله وظهوره، فإن "الكتاب البديع" قد وُجه إلى سيئ الصيت، ميرزا مهدي الگيلاني، رجل منسوب إلى البابية لكنه من الخونة المنافقين في حقيقته. أنزل هذا الكتاب ردًا على عدة تعليقات مسمومة كان قد ضمّنها في رسالة بعثها إلى أحد أصحاب حضرة بهاءالله. في أوائل أيام ظهور أمر الله، انضم ميرزا مهدي إلى جماعة البابيين في طهران وكان صديقًا مقرّبًا لآقا محمد علي تمباكو فروش. لكن ميرزا مهدي كان معروفًا بين البابيين بأنه رجل لم يحيا حياة صالحة وأن أعماله كانت منافية للتعاليم الإلهية.

عندما استعد الحاج ميرزا حيدر علي للذهاب إلى أدرنة، قرر ميرزا مهدي مرافقته. كان كلاهما في طهران آنذاك. في البداية وافق الأول على ذلك، لكنه عدل عن رأيه فيما بعد ورفض السفر معه لما لاحظ في ميرزا مهدي من تصرّف مذموم وموقف مريب. فافترقا وسافر ميرزا مهدي وحده إلى الآستانة وليس أدرنة. في الآستانة أعجب الحاج ميرزا حسين خان، سفير إيران هناك، بميرزا مهدي

---

[1](?)انظر المجلد الأول، الفصل العاشر.

وعيّنه قاضــيًا للطائفــة الشــيعة في العاصــمة. في تلك المرحلة من حياته تعرّف على السـيد محمد الإصـفهاني وبـدأ اتصـالاته بـه، إذ ذهب الأخـير إلى الآستانة لخلق المشاكل وإثارتها لحضرة بهاءالله وأتباعه.

نتيجة لهذه المعاشرة بدأت صفحة جديدة في حياة ميرزا مهدي. وإذ كان شخصًا فاسدًا متكبرًا مثيرًا للفتن، لذا سرعان ما وجد في السيد محمد تآلفًا وشبهًا تناميا بسرعة بحيث صـار له تابعًا متحمسًـا وآلة طيّعـة. وهكـذا تعلّم، تحت هداية أستاذه الذي اهتدى عليه حديثًا، دروسًا جديدة في المكر، واطّلع على أسـاليب التحريف والتشـويه والكـذب الـتي طبعت نشـاطات السـيد محمد، ونهض يعمل بعداء واعتراض ضد حضرة بهاءالله.

بتحريض من السيد محمد، كتب ميرزا مهدي رسالة إلى صـديقه القـديم آقا محمد علي تمبـاكو فـروش الـذي كـان من أصـحاب حضـرة بهاءالله في أدرنة. تضمّنت هذه الرسالة المسمومة مفتريات على حضرة بهاءالله، وكان بديهيًا أنها كُتبت بمساعدة السيد محمد إن لم تكن من تأليفه. اسـتهدف في معظم حججه إثبات بطلان ادعاءات حضرة بهاءالله بأنـه "من يظهـره اللـه" الــذي وعد بمجيئه حضــرة البــاب. لم تكن تلك الحجج باطلة فحســب، بل صيغت أيضًا بلغة تفتقر إلى الأدب والاحترام لحضرة بهاءالله.

كـان آقا محمد علي، الـذي وُجّهت الرسـالة لـه، من أصـحاب حضـرة بهاءالله المخلصين. سبق أن ذكرنـا[1] بأنه كـان قد رافق حضـرته من بغـداد إلى الآستانة وأدرنة، وكان أيضًا من بين أصـحابه الـذين سـافروا مع حضـرته فيما بعد إلى عكاء. كان قد عاش حياة هانئة رغم المصاعب والحرمان الذي فرضته طبيعة حياة النفي والإبعـاد المتكـرر. يكتب حضـرة عبـدالبهاء عنه ما يلي:

> ... كان مسـرورًا قنوعًا وإن لم يملك إلاّ رزقًا ضـئيلاً يقتـات عليـه. كـان رجلاً ذا مـزاج ممتـاز، ودودًا لطيفًا مع الأحبـاء وغـيرهم على السـواء... قضى في أدرنة

---

[1](?)انظر المجلد الأول، الصفحة 304.

أيضًا أيامه سعيدًا في ظل حماية حضرة بهاءالله، لا يكـاد يشـرع بعمل أو تجـارة بسـيطة، مهما بلغت تفاهتهـا، إلاّ وعـادت عليه بمـردود عجيب الوفرة...

أمضى أيامه في نعيم تام. مارس هنا[1] أيضًا عملاً بسيطًا أشـغله من الصباح حـتى الظهـر. عند العصر من كل يـوم دأب على الخـروج حـاملاً السـماور داخل جـراب قـاتم اللـون مصـنوع من حقيبة السـرج، وينطلق بعيـدًا إلى مكـان ما في بسـتان أو مـرج أو حقل ويتمتع بشـرب الشـاي. أحيانًا يكـون موجـودًا في "المزرعـة" (الـبيت المبـارك)، وحينًا آخر في حديقة الرضـوان، أو في القصر (البهجـة)، حيث يحظى بشـرف خدمة حضرة بهاءالله.

كان من طبع محمد علي أنه كان مرهف التقدير لكل بركة يأتي عليها أو تصادفه. 'ما ألذ مذاق شايي اليوم!'، كان يقول معلّقًـا. وغالبًا ما كـان يفصح عن إعجابه بجمال الطبيعة فيقول 'أي عطرٍ، وأي لـونٍ! يا لجمـال المـرج بـأوراده زاهية الألـوان!' وكـان دومًا يقـولً بـأن كل شـيء، حـتى الهـواء والمـاء، له عطـره الخـاص. كـان كل يـوم يمـرّ عليه في بهجة لا يمكن وصفها. من الناس من قـال عنه أن الملـوك لم يتمتعـوا بالسـعادة الـتي كـان عليها هـذا الكهـل. 'إنه متحـرر تمامًا عن قيـود هـذا العـالم وهمومـه'، كـان تعليقهم، 'إنه يحيا في النعيم'. كما يجـدر القـول بـأن طعامه كـان من أجـود صـنف، ومنزله كـان في خـير موقع في عكـاء. سبحان الله! مع أنه كان سجينًا هنا، لكنه عاش في راحة وسـلام ونعيم.(1)

كان لآقا محمد علي طبع مـرح ميّـال للفكاهة جـدًا، وكـان رفيقًا مؤانسًـا لحضرة بهاءالله. حدث ذات مـرة أن شـرّف حضـرة بهاءالله مجلسًـا تـذكّريًا في عكاء بمناسبة وفاة أحد المؤمـنين. كـان محمد علي حاضـرًا فيـه. لاحظ كيف شمل حضرة بهاءالله روح ذلك المؤمن بفيض عناياته وألطافه. مدفوعًا بلهفة لنيل شرف وعطية وبركة مماثلة -وهو حي- يُروى بأنه قـال لحضـرته: 'كم يشـرفني لو أن حضـرتك تجـيز اعتبـاري أنا أيضًـا من الأمـوات، وبـذلك تمنحني امتياز وشرف

---

[1] (?)عكاء. (أ. ط.)

دعوتك لمجلس تذكّري من أجل روحي!' وبناء على ذلك أقام وليمة سخية دعى إليها حضرة بهاءالله والمؤمنين في عكاء.

حالما قرأ رسالة ميرزا مهدي المنكرة، أخذها آقا محمد علي إلى حضرة بهاءالله. فجاء "الكتاب البديع" ردًا وتفنيدًا لاتهامات ميرزا مهدي. أنزله حضرة بهاءالله في ثلاثة أيام متتالية. كان يملي كل يوم لمدة ساعتين بينما آقا محمد علي يكتب ما يُملى عليه. لقد سبق أن ذكرنا[1] بأنه في حين أن بعض آثار حضرة بهاءالله تبدو وكأنها من تأليف كاتب وحيه ميرزا آقا جان، إلاّ أن كل كلمة منها كانت تملى من قبل حضرة بهاءالله نفسه. ينطبق الحال مع "الكتاب البديع". فمع أنه مكتوب بكلمات آقا محمد علي، لكنه في الحقيقة مُنزل من قبل حضرة بهاءالله من أوله إلى آخره.

إن هذا الكتاب، الذي يعادل ضعف "كتاب الإيقان" تقريبًا في حجمه وسطر دفاعًا عن دين حضرة بهاءالله، يحتل مكانة هامة بين آثار حضرته. إذ يزود القارئ بعمق رائع في التبصّر فيما يتعلّق بنبوءات حضرة الباب بشأن "من يظهره الله"، وتدلل بجلاء على أن ظهور حضرة بهاءالله إنما كان هدف حضرة الباب النهائي وتحقيق كل ما ابتغاه وتمنّاه قلبه. لقد كان للكتاب أثر عظيم في نفوس أفراد الجامعة البابية، خاصة أولئك الذين كانوا في حيرة وتردد من أمرهم. فأزال الكثير من ظنونهم وبلبلتهم ومكّنهم من عرفان مقام حضرة بهاءالله الأسمى على أنه هو "من يظهره الله". بالنسبة لأولئك الملمين إلمامًا جيدًا بكتابات حضرة الباب، قد يعتبر هذا الكتاب مفتاحًا لكثير من الأسرار الموجودة في كتابات كل من حضرة الباب وحضرة بهاءالله. إنه أحد أكثر أعمال حضرة بهاءالله الكتابية تحديًا، وقد كتب بأسلوب يمتاز بالقوة والجلاء. فيه أيضًا عرض لبعض تعاليم حضرة بهاءالله، وكذلك بعض نواحي تاريخ أمره. ومن ملامحه البارزة الكيفية التي يفنّد بها حضرته اعتراضات ميرزا مهدي واتهاماته بحيث أن حججه المقنعة تبهر القارئ وتحمله على الاعتراف بقوة منطقها وسلامته الذي لا يُفحم.

---

[1](?) انظر المجلد الأول، الصفحات 41-44.

ما من شك بــأن "الكتــاب البــديع" قد هتك حجبــات أوهــام ناقضي عهد حضرة البـاب الـذين سـعوا جاهـدين لتقـويض دين حضـرة بهاءالله من خلال إشاعة أقاويل باطلة مضللة. أمّا حجج ميرزا مهدي التي قدمها فكانت هزيلة ضالة. كانت تحتوي على عدة بيانات مزورة وتشويه للحقائق وأكــاذيب نابعة أصلاً من السيد محمد.

إن الأسـلوب الـذي نـزل فيه "الكتـاب البـديع" هو على نحو يتنـاول فيه حضرة بهاءالله بضعة أسـطر من رسـالة مـيرزا مهـدي، ثم يـردّ عليها بعـدة صفحات. يستمر على هـذا المنـوال حـتى يتم الإجابة كـاملاً عن كل النقـاط والاتهامات الواردة في الرسالة. من الملامح الملفتة للانتباه في هذه الـردود هو الهيمنة الجلية لأراء واســتنتاجات حضــرة بهاءاللــه. فهي من القــوة والسلطة في كلماته بحيث يبدو ميرزا مهدي كطير ضعيف بين مخالب صقر قــوي بحيث تحــوّل عــدمًا صــرفًا. إن قــوة حجة حضـرة بهاءالله ووضــوح شــروحاته وعمق بياناته لا يعادلها إلاّ علمه وإحاطته التامة بكتابــات حضــرة الباب والتي يستشهد بها بغـزارة في سـياق موضـوعه. كل ذلك رغم حقيقة أنه، كما يشهد بنفسه،[1] لم يقرأ كل كتابات حضرة الباب بما في ذلك كتـاب "البيان"! وهذا برهان على علمه اللدني الإلهي.

في "الكتاب البديع" يستعمل حضرة بهاءالله أحيانًا عبارات وألفاظًا قوية جدًا في استنكار أعمال مـيرزا مهـدي ومـولاه السـيد محمـد. فيـدعو مـيرزا مهـدي بـ"**المكّار**"، "**الخـبيث**"، "**الملحد**"، "**الفـاجر**"، "**البعيد**"، "النفس الخبيثة"، "المشاكس"، "**المحارب بالله**"، والذي من كلماته "**وجه نقطة الأولى حينئذ اصـفر من لطمـات هـذه الكلمـات وإذًا ينـوح في رفيق الأعلى وينوح معه ملائكة المقـربين**". ويـدعو حضـرة بهاءالله مـيرزا مهـدي مـرارًا ليوقف قلمه وينـذره بـأن غضب الله لا محالة سـيأخذه قريبًـا. وفعلاً لم يمض زمن طويل قبل وفـاة مـيرزا مهـدي. يشـير إلى ذلك حضــرة بهاءالله في "لــوح فــؤاد"[2] حيث يصف عــذاب روحه لمّا حــلّ عليه انتقام الله وغضبه. هناك أيضًا عدة فقرات في "الكتاب البديع" وُصم

---

1 (?) انظر "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، الصفحات 107، 108؛ طبعة مصر، الصفحات 122، 124.

2 (?)نزل هذا اللوح في عكاء سنة 1869م.

فيها السـيد محمد بعبـارات مثل "**المشـرك بالله**"، و"أصل الفسـاد"، و"الخبيث الكاذب المفسد"، والذي "يلعنه الله". إن النعـوت الشـديدة الـتي وصم بها حضرة بهاءالله هذين الرجلين إنما هي دلالة على سـلطته المطلقة العليا بكونه قاضي الجنس البشري وحاكمه. لنتأمّل في قـوة المظهر الإلهي وسلطته فهو، وهو وحده، بوسعه إظهار كافة صـفات الله للإنسـان، وإحـدى صـفات الله غضـبه. إنه من خلال جريـان هـذه الصـفة فـإن الله يتخلّص من الذين يقومون على معارضته.

يتّضح من دراسة كتابات حضرة بهاءالله بأن رحمة الله وغفرانه يحيطـان بالخليقة بأسـرها. وبهـذه الصـفات ضـمن الله حمايته وحفظه للبشـر. ولـولا رحمته وفضله لما أفلت أو نجا أحد من إجراء عدلـه. إن الله المحبّ الغفـور يغضّ الطرف عن ذنوب العبد ونقائصه، يغمره في بحر رحمته ويسبغ عليـه، دون استحقاق، حيـاة أبديـة. لكن عنـدما ينقض أحد عهد الله ويقـوم، عامـدًا عن وعي، على عصـيان من يظهر صـفات الله أو معارضة من يمثل اللـه، حينئذ يستحق غضـبه فيحـرم روح ذلك الفـرد من هبـات الله وعناياته. وعليه فـإن السـيد محمد ومـيرزا مهـدي كانا من هـذا الصـنف، وفي إدانتهما إنما كشف حضـرة بهاءالله عن حقيقة حالة روحهما لا أكـثر. إلاّ أن هنـاك نقطة هامة ينبغي تـذكّرها، وهي أن ليس من أحد له البصـيرة أو السـلطة لإدانة ذات أو روح شـخص آخـر. فـذلك من عمل ووظيفة مظهر الله وحـده ومن يهبهم العصمة والسلطة.

## إدانة الناقضين

في "الكتاب البديع" فقرات عديـدة تـدين مركز العصـيان، مـيرزا يحـيى. يدحض حضرة بهاءالله ادعاءاته بأنه خليفة حضرة البـاب المعيّن، ويستشـهد بجملة فقرات من كتابات حضرة الباب تأييدًا لحجّته. فيما يخصّ وعد حضـرة الباب، يبين بجلاء تام على أن ذلك لم يكن سوى شـيء واحد ألا وهو مجيء "من يظهره الله". لمّا كان ميرزا يحيى أحد "المرايا" في الـدورة البابيـة[1] - وهو لقب تعمّد استعماله

[1](?)منح حضرة الباب لقب "المرايا" لعدد من أتباعه.

بغية إبراز نفسه والتأثير في نفوس أتباع حضرة الباب- لذا أوضح حضرة بهاءالله مكانة "المرايا". يستشهد حضرته بكثير من بيانات حضرة الباب على أن "المرايا" ليس لهم نورًا ذاتيًا، بل أن نورهم معلق بتوجّههم تلقاء مصدر النور، "من يظهره الله". ومما أنزل حضرة الباب بهذا الشأن:

**"فإن مثله[1] جلّ ذكره كمثل الشمس لو يقابلنه إلى ما لا نهاية مرايا كلهن ليستعكسن من تجلّي الشمس في حدّهم وإن لم يقابلها من أحدٍ فيطلع الشمس ويغرب والحجاب للمرايا وإني ما قصّرت عن نصحي ذلك الخلق وتدبيري لإقبالهم إلى الله ربهم وإيمانهم بالله بارئهم وإن يؤمنن به يوم ظهوره كل ما على الأرض فإذًا يسرّ كينونتي حيث كل قد بلغوا إلى ذروة وجودهم ووصلوا إلى طلعة محبوبهم وأدركوا ما يمكن في الإمكان من تجلّي مقصودهم وإلاّ يحزن فؤادي وإني قد ربيت كل شيء لذلك فكيف يحتجب أحد على هذا قد دعوتُ الله ولأدعونّه إنه قريب مجيب."(2)**

بل إن حضرة الباب، في إحدى كتاباته، يخاطب الحاج السيد جواد الكربلائي، ويشتكي من أن المرايا ما يزالون غير منقطعين عن شؤون هذه الدنيا وقد توجّهوا إليه بقلوب مغبرة. هذه هي كلمات حضرته:

**"لأشكونّ إليكَ أن يا مرآة جودي[2] عن كل المرايا كل بألوانهم إليّ لينظرون."(3)**

وفي موضع آخر:

**"أن يا شموس المرايا أنتم إلى شمس الحقيقة تنظرون. فإن قيامكم بها لو أنتم تتبصّرون. كلكم كحيتان بالماء في البحر تتحرّكون وتحتجبون عن الماء وتسألون عمّا أنتم به قائمون."**(4)

---

[1](?)"من يظهره الله". (أ. ط.)

[2](?)الحاج السيد جواد الكربلائي. (أ. ط.)

في "الكتاب البديع" يوصم حضرة بهاءالله ميرزا يحيى بعبارة "عجل أهل البيان"، يقـرر بـأن كل منجزاته تنحصر في ميـدان الكـذب والخـداع، يكشف عن مدى سطحيته وجهله، يعلن بـأن كلماته لم تحـوِ إلاّ جـوهر الباطـل، وإن وجد فيها أي حقيقة فقد اقتبست من حضـرته، يشـير إلى حقيقة نشـره في السابق بمساعدة السيد محمد، لبعض كتابات حضرة بهاءالله بين المؤمــنين باسمه هو. يوضّح كيف أنه لم يبعد ميرزا يحيى عن محضـره إلاّ بعد أن قـام على معارضة أمر الله علنًا، يشجبه على ما كتب من رسـائل طعن وافـتراء، ويصوّر في عدة مقاطع مطوّلة وببيان مثير درامي، نـواح وتوسـلات قلم بين أصـابع مـيرزا يحـيى ضـارعًا إلى خالقه لكي يغفر ويعفو عن سـيده الخـائن الفاسق!

## كتابات حضرة الباب بشأن "من يظهره الله"

يتناول جزء كبير من "الكتاب البديع" ظروف عصيان ميرزا يحيى والسيد محمد وتمرّدهمـا. لكن القسم الأعظم من الكتـاب مكـرّس للموضـوع جليل الشأن، أي "من يظهره الله"، حضـرة بهاءاللـه، موعـود "البيـان". يستشـهد حضـرة بهاءالله بفقـرات عديـدة من كتابـات حضـرة البـاب الـتي يبجّل فيها ويثـني على مقـام "من يظهـره اللـه" وجلاله وسـموه وعظمته وسـلطنته. يكفي اقتباس فقرات فقط من كتابـات حضـرة البـاب الـتي أتى على ذكرها حضـرة بهاءالله في "الكتـاب البـديع". تجـدر الملاحظة بـأن كتابـات حضـرة الباب مليئة بعبارات مماثلة عن حضرة بهاءالله:

> **"وقد كتبتُ جـوهرة في ذكـره وهو أنه لا يُشـار بإشـارتي ولا بما ذكر في البيــان... إنه أجــلّ وأعلى من أن يكــون معروفًا بدونه أو مستشيرًا بإشـارة خلقه وإنـني أنا أول عبد قد آمنت به وبآياته وأخذت من أبكار حدائق جنة عرفانه حدائق كلماته. بلى وعزّته هو الحق! لا إله إلاّ هو كل بأمره قائمون."(5)**

يتّضح من دراسة "الكتاب البديع" بأن ما كـان لحضـرة البـاب هـدف آخر من إظهـار نفسه سـوى إعـداد أتباعه لمجيء حضـرة بهاءاللـه. هنـاك عـدة فقرات ضمن

كتابات حضرة الباب حيث يوثّق لأتباعه عهدًا متينًا بشأن "من يظهـره اللـه". يصرّح في إحداها:

**"سـبحانك اللهم فاشـهد بـأني بـذلك الكتـاب قد أخـذتُ عهد ولاية من تظهرنّه عن كل شـيءٍ قبل عهد ولايـتي وكفى بك وبمن آمن بآياتك عليّ شهداء وإنك أنت حسبي. عليك توكّلت وإنك كنت على كل شيء حسيبًا."**(6)

هناك أيضًا عدة نصوص تخصّ "البيان"، أم كتاب الـدورة البابيـة، وعلاقته بـ"من يظهره الله". يصرّح حضرة الباب:

"جميع البيان ورقة من أوراق جنّته."(7)

وفي موقع آخر:

"البيان من أوّله إلى آخره مكمن جميع صفاته[1] وخزانة ناره ونوره."(8)

لقد حذّر حضرة الباب أتباعه بأن لا يدعوا شيئًا ما في هذه الدنيا، بما في ذلك "البيان" نفسه، ليحول بينهم وبين حضرة بهاءالله. يصرّح بهذا الشان:

"لا يمنعكم البيـــان وما نـــزل فيه عن جـــوهر الوجـــود ومالك الغيب والشهود."(9)

يؤكد في فقرة أخرى:

**"لا تحتجبنّ عن الله بعد ظهوره فإن كل ما رفع البيان كخاتم في يدي وإني أنا خـاتمٌ في يـديّ من يظهـره الله جـلّ ذكـره يقلّب كيف يشـــاء لما يشـــاء بما يشـــاء إنه لهو المهيمن المتعال."**(10)

يعلن حضرة الباب بـأن آية واحـدة من آيـات حضـرة بهاءالله لهي أفضل عند الله مما نزل على مظاهر القبل. في موضع آخر أنزل حضـرة البـاب ما يلي:

"إنك لو تلوت آية واحدة من آيات من يظهـره الله لكـان ذلك أفضل من أن

---

[1](?)حضرة بهاءالله. (أ. ط.)

تحفظ البيــان كله عن ظهر قلب لأن تلك الآية الواحــدة تنجيك في ذلك اليوم، ولكن البيان كله لن يُنجيك."(11)

يشهد بعلو مقام حضرة بهاءالله بإقراره بأنـه، أي حضـرة بهاءاللـه، قـادر على أن يهب النبوّة لمن يشاء. فيما يلي كلمات حضرة الباب بهذا الصدد:

**"فإنه لو يجعل ما على الأرض نبيًا ليكـونن أنبيـاء عند اللـه... وإذًا يــوم ظهــور من يظهــره الله كل من على الأرض عنــده سـواء فمن يجعله نبيًا كـان نبيًا من أول الـذي لا أول له إلى آخر الذي لا آخر له لأن ذلك مما قد جعله الله ومن يجعله وليًا فذلك ما كان وليًا في كل العوالم فـإن ذلك مما قد جعله الله لأن مشـيّة الله لن يظهر إلاّ بمشـيّته وإرادة الله لم يظهر إلاّ بإرادته وإنه لهو القادر المقتدر المنيع."**(12)

يصرّح حضرة البـاب بأنه لا يمكن لأحد أن يعـرف أو يـؤمن بـ"من يظهـره الله" إلاّ عن طريق مقياسه هو. يؤكد ذلك كما يلي:

**"ولا تنظر إليه إلاّ بعينه فـــإن من ينظر إليه بعينه يدركه وإلاّ يحتجب. إن أردتَ الله ولقاءه فأرده وانظر إليه."**(13)

في إحدى كتاباته المباركـة، يصـرّح حضـرة البـاب بـأن في وقت مجيء "من يظهـره اللـه"، سينصـعق الطوريـون في سـيناء ظهـور الله من شـدة سنائه وبهائه. يحثّ أتباعه ممن أنسـوا بنفسـهم علمًا ومعرفـة، أن يمسـكوا أقلامهم، عن كتابة الرسـائل (العلمية أو الدنيويـة) والكتب حين ظهـور "من يظهره اللـه". بل يحضّ أتباعه ويحـذّرهم لئلا يـترددوا أو يتـأخروا في معرفة حضرة بهاءالله والاعتراف به:

"اعرفوه بآياته فلا يقاس عدم عرفانكم إياه بقدر احتجـابكم في النـار."(14)

هذا وكثير غيره من الثناء والتمجيد الذي نزل من قلم حضـرة البـاب في حق حضرة بهاءالله مدوّن في "الكتاب البديع". لقد سبق لنا نقل بعض هـذه الفقرات في المجلد الأول حيث خُصصّ فصل كامل لهذا الموضوع.[1]

[1] (?)الفصل 18: "من يظهره الله".

يـبرهن حضـرة بهاءالله في "الكتـاب البـديع" على أحقية أمـره، ويمجّـد ظهوره، ويعلن بعثته ويؤكد مجددًا تصريحه الـذي أعلنه في حديقة الرضـوان بأنه لن يظهر مظهر إلهي بعـده قبل مـرور ألف سنة.[1] يصف هطـول آيـات الله من غمام قلمه، ويدعو ميرزا مهدي إلى محضره ليشـهد بنفسه سـرعة تنزيل كلمات الله ووفرتها في هذا اليوم. يـروي حضـرته أيضًـا عـدة أحـداث بـــارزة وقعت إبـــان إقامته ببغـــداد وأدرنـــة، يصف إخلاص بعض أحبائه وتضحياتهم، يعرض بإسهاب ما تجرّعه من عذاب على يد ميرزا يحـيى وكيف انتهى ذلك أخــيرًا إلى "الفصل الأعظم"، ويعــدّد بعض كبـائر خطايــاه، مثل أوامـره بقتل عـدد من البـابيين البـارزين وكـذلك كـبرى جرائمه بهتك حرمة حضرة الباب.[2]

## خديجة بگم

يثـني حضـرة بهاءالله في "الكتـاب البـديع" على فضـائل كل من فاطمة بگم، والــدة حضـــرة الباب،[3] وزوجتـــه، خديجة بگم، وعلو مقامهمـــا، ملقبًا كليهما بـ"خير النساء" وكتب على أحبائه توقيرهما واحترامهما.

انحدرت خديجة بگم من سلالة نبيلة، وكانت ابنة عم والدة حضرة الباب. تمّ زواجها بحضرته قبل إعلان دعوته بعامين تقريبًا. تمكّنت من خلال نقـاوة قلبها من الاعـتراف بمقـام زوجها المحبـوب وأحقية أمـره منذ أوائل أيــام ولايته. شهدت بنفسها لتلك القـوة المحوّلة الـتي صـارت تنبعث من شـخص حضــرة البــاب، قــوة قلبت حيــاة تلاميــذه وأبطــال الــدين البــابي الأوائل وسلوكهم. يروي النبيل الأعظم في تاريخه عن خديجة بگم ما يلي:

[1] (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 296.
[2] (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 264.
[3] (?) انظر المجلد الأول، الصفحتين 162-163، للإطلاع على موجز عن سيرة حياتها اللامعة.

أمّا حـــرم البـــاب فكـــانت خلافا لوالدته قد اطّلعت على جلال الأمر في أوائل إشراقه وشعرت من المبـدأ بغـزارة قوّتـه. ولم يفق عليها أحد من جيلها في قوة العبـادة ولا في قـوة الإيمـان سـوى الطـاهرة. وقد أعلمها البــاب بمســتقبل آلامه وكشف أمــام عينيها أهمية تلك الحــوادث الــتي ستحصل في ذلك اليوم وأمرها أن لا تذيع هذا السـرّ إلى والدته ونصـحها أن تصبر وتمتثل لإرادة الله. وأوصـاها بـدعاء خـاص كتبه بنفسه لها وأكد لها أن تلاوته تزيل عنها جميع آلامها وتخفف متاعبها. وقال لها: ’في وقت اضـطرابك إقـرئي هـذا الـدعاء قبل أن تنـامي فسـأظهر لك وأنفي عنك همومك.‘ وكان صادقًا في نصـحه فكلما اتجهت له في صـلواتها لم يلبث نور هدايته أن يضيء لها الطريق ويحل لها معضلاتها.(15)

أدركت خديجة بكم مقـام حضـرة بهاءالله منذ الأيـام المبكـرة لـوروده بغداد، وبقيت بين أشد أتباعه إخلاصًا.

كتب المرحوم الحاج مـيرزا حـبيب الله أفنان،[1] ضـمن تواريخـه، ما يلي بخصوص حرم حضرة الباب:

... بعد ورود الجمـال المبـارك إلى بغـداد بعث عـدة ألـواح، تحمل خاتمه الخـاص، 152،[2] (ويعـني بهـاء) لجهـات مختلفة في إيـران. كـانت هـذه تُسلم إلى أصحابها المعنيين بواسـطة أشـخاص يُوثق بأمـانتهم. من بينها كان لوح نزل بحق الورقة العليا،[3] حرم حضـرة البـاب. لم يكن في ذلك الـوقت قد آمن أحد بعد من عائلة الأفنان[4] بـأمر حضـرة بهاءاللـه، ولـذا فإن حرم حضرة الباب لم

1 (?) من أتباع حضرة بهاءالله المخلصين. قام لفترة من الوقت بحراسة بيت حضرة الباب بشيراز.

2 (?) القيمة العددية للحروف (ب، ه، أ) التي تشكّل كلمة "بهاء" هي 2، 5، 1 على التوالي. بعض ألواح حضرته موقّعة بهذا النحو (152).

3 (?) في بعض ألواحه، خاطب حضرة بهاءالله خديجة بكم بلقب "الورقة العليا".

4 (?)ذرية أخوال حضرة الباب وأخوا حرم حضرته وأختها.

يكن لها من تثق به من بين المعارف المقـربين. لهـذا السـبب اضـطرت للحوار حول أمر الله مع والد كاتب هذه المـذكرات، حضـرة الأفنـان، آقا ميرزا آقا،[1] الذي كان ابن أختها ويبلغ الثالثة عشر من العمر.

... لشدة طهارة قلبها، تعلق آقا ميرزا آقا تعلقًا عميقًا بأمر اللــه، أقر بحقيقتـه، وبلغ حمـاس قلبه وافتتانه به بحيث لم يسـتطع كبح الرغبة في تبليغه، فانطلق في هذا السبيل بثبات وشجاعة. أفلح أولاً بتبليغ والـده... ثم والدته، أخت حرم حضرة الباب.(16)

عندما اسـتدعى حضـرة بهاءالله منـيرة خـانم[2] إلى عكـاء، كلّف الشـيخ سلمان بالسفر معها. فانطلقت المجموعة من إصفهان صوب بوشهر مرورًا بشيراز. اتخذت ترتيبات لقضـاء فـترة قصـيرة في شـيراز في مـنزل الحـاج ميرزا سيد محمـد، خـال حضـرة البـاب. وصـلت في شـهر ذي القعـدة سـنة 1288هـ (كانون الثاني - شباط سنة 1872م) وحظيت بامتياز ملاقـاة حـرم حضرة الباب عدة مرات. فيما يلي جزء من مذكرات منـيرة خـانم بخصـوص إحدى مقابلاتها مع خديجة بگم:

... سألتُ حرم حضرة الباب أن تروي لي طرفًا من ذكرياتها عن حضــرة الباب، وتشرّفها بمحضره وزواجها من حضرته. فقـالت: ’إني لا أسـتطيع أن أتذكّر كل تفاصيل ذلك لكنني سأقص عليك ما بقي بذاكرتي...

’كنا ثلاث أخــوات.[3] رأيت ذات ليلة في حلمي فاطمة الزهــراء [ابنة الرسـول محمـد، وأشـرف نسـاء الإسـلام] وقد جـاءت إلى بيتنا كخاطبة تطلب

---

[1] (?) كان آقا ميرزا آقا من أفراد عائلة الأفنان البارزين. بتأثير وتشجيع منه توجّه الحاج السيد محمد، خال حضرة الباب، إلى بغداد وتشرّف بمحضر حضرة بهاءالله. قدم خدمات جليلة متميزة لأمر الله. منحه حضرة بهاءالله وذريته امتياز خدمة بيت حضرة الباب في شيراز. سنعرض له مرة أخرى في مجلدات قادمة. (أ. ط.)

[2] (?)أصبحت منيرة خانم حرم حضرة عبدالبهاء. انظر الصفحات 203-207.

[3] (?) إحداهن كانت أخت غير شقيقة وهي التي تزوجت الحاج ميرزا سيد علي، خال حضرة الباب الذي استشهد في طهران. (أ. ط.)

يـد[1] إحـدانا للـزواج. ذهبنا [أخـواتي وأنـا] إليها بمنتهى الفـرح والابتهـاج. تقـــدّمت بعد ذلك نحـــوي وقبّلت جبيـــني. أدركت في حلمي بأنها قد اختارتني. استيقظت في الصباح في نشوةٍ وسعادةٍ كبرى، لكنني شعرت بخجلٍ وترددٍ في أن أفـاتح أحـدًا بمنـامي. في عصر اليـوم نفسـه، جاءتنا والدة حضرة الباب في زيارة. هرعت مع أختي لاستقبالها. سبحان اللــه! كما رأيت في حلمي، تقـدمت نحـوي وقبّلت جبيـني وعـانقتني. بعد ذلك انصرفت عائدة. أمّا أختي الكبرى فقـالت لي: ’’إن والـدة حضـرة البـاب قد جـــاءت بنيّة خطبتك وهي راغبة بطلب يـــدك للـــزواج [من ابنها]‘‘، فـأجبت: ’’هـذه بشـرى وسـعادة عظيمة لي.‘‘ عند ذلك قصصت حلمي وعبّرت عن سرور قلبي بما كان لذلك من مغزى ومعنى.

’مضت بضعة أيام... أرسلوا بعض الهـدايا الرمزية تأكيـدًا للخطوبـة[2] وذهب حضرة الباب برفقة خاله إلى بوشهر للتجـارة. ولو أن أمّ حضـرته كـانت ابنة عمي، لكنـني كنت أكن لها احترامًا وتقـديرًا عظيمين بسـبب المنام الذي رأيته. لا أستطيع أن أتذكّر كم طال سفر حضرة الباب.

’عنـدما كـان حضـرة البـاب في بوشـهر، حلمتُ ليلة بـأني كنت في محضره. بدت وكأنها ليلة زفافنا. رأيت حضــرته لابسًــا عبــاءة خضــراء طُـرزت أطرافها بآيـات قرآنيـة... وكـان يشع نفسه نـورًا. لما رأيته بتلك الهيئـة غمـرني فـرح وابتهـاج بحيث صـحوت من النـوم. بعد ذلك المنـام تيقنت بأن حضرة الباب كان شخصًا مميزًا. شغف قلـبي بحبـه، إلاّ أنـني لم أبح بمشــاعري لأحــد. أخــيرًا رجع من بوشــهر وقــام خاله بترتيبــات الزفاف.

---

1 (?) جرى العرف في تلك الأيام أن تقوم والدة الرجل الذي ينوي الزواج، أو أخواته أو قريباته بالاتصال بوالديّ البنت المعنية لطلب يدها. عند عقد الاتفاق، يتم إخبار البنت ويتم الزواج فيما بعد. (أ. ط.)

2 (?) كانت الخطوبة وقتها أمرًا عائليًا. كما أنه لم يكن من اللائق والمقبول بالنسبة لرجل مخطوب لامرأة أن يجتمع بها قبل زواجهما. بل لم يكن جائزًا في أي حال أن يرى وجه خطيبته حتى الزواج. لكن بالنسبة لمن تربطهما صلة قرابة عائلية فإنهما بطبيعة الحال يكونان قد شاهدا بعضهما البعض مسبقًا. (أ. ط.)

’عقب الـزواج تلاشت عن ذهـني كل الأفكـار والآمـال الدنيويـة. فقد انجذب قلبي كلية لشخص حضرة الباب. إذ صار جليًا أكثر بأنه، من خلال كلماته وسلوكه ونبله وسموه ووقـاره، كـان شخصًـا متمـيزًا غـير عـادي. لكنه لم يخطر قط ببـالي أن يكـون القـائم الموعـود. في معظم أوقاته كان مشغولاً بالصلاة وقراءة الآيـات... وكعـادة التجـار، كـان يطلب، في كل مسـاء، إحضـار أوراق العمل ودفـاتر الحسـابات الخاصة به. لكنـني لاحظت بأنها لم تكن أوراق العمـــل. فكنت أســأله أحيانًا عن ماهية تلك الأوراق. تفضل مـرة قـائلاً: "إنه كتـاب حسـاب كل شـعوب العـالم". إن صـادف حضـور ضـيف فجـأة، كـان يغشي الأوراق بوشـاح. أمّا أقربـاؤه، كأخواله وخالاته فكــانوا كلهم واعين لرفعة شخصه وســموه. اســتمروا يبدون له منتهى الاحترام والتوقـير حـتى الليلة القدرية في الخـامس من جمادى الأولى سنة 1260هـ (22 أيار سنة 1844م). تلك الليلة التي قُدر لباب الباب، الملاّ حسين البشروئي،[1] الـورود في محضر حضـرة البـاب والاعتراف بأحقية أمره. كانت ليلة تاريخية حقًا. وكـان حضـرة البـاب قد أشـار لقـرب حضـور ضـيف عزيز عليـه. بـدا وكأنه على نـار وفي منتهى الشــوق. أمّا أنا فكنت متلهفة لســماع كلماته المباركة لكنه طلب مــني الذهاب إلى فراشي. ورغم بقـائي سـاهرة تلك الليلة دون أن تغمض لي عين، إلاّ أني استجبت لطلبه والتزمت فراشي إذ لم أرغب في مخالفته. كنت أسمع صوته طوال الليل حتى الصـباح وهو يتحـاور مع بـاب البـاب. كان يتلو آيات الله ويستنتج الأدلة والـبراهين. بعد ذلك صـرت ألاحظ في كل يوم قدوم ضيف جديد ويدخل حضرة الباب معه في حديث مماثل.

’إذا حاولت أن أصف المعاناة والاضـطهاد في تلك الأيـام، فلن أتمكن من تحمّل الحـــــديث عنهــــا، كما أنك لن تتمكن من الثبـــــات والجلد لاستماعها...

’في ذات ليلـة، اسـتيقظت حـوالي منتصف الليل لأجد بـأن... رئيس الشرطة، عبد الحميد، قد دخل البيت من السطح مع بعض رجاله، ودون

---

[1] (?) أول المؤمنين في الدورة البابية. (أ. ط.)

إبــداء أية أســباب أو تــبريرات، أخذ حضــرة البــاب معــه.[1] لم أتشــرف بمحضره بعدها...‘(17)

تــروي منــيرة خــانم في مــذكراتها كيف تمكّنت حــرم حضــرة البــاب من إطالة بقائها. لكن الشيخ سلمان كان قد تسلّم تعليمات من حضــرة بهاءالله بالتوجّــه إلى عكــاء ضــمن القافلة الــتي كــانت تنقل الحجــاج المســلمين إلى مكة، ولم يكن هناك متسع من الوقت لذلك.

بعد أن ودّعناها، قالت حرم حضرة الباب: ’لي رجاء أن تتوســلوا للجمــال المبــارك أن يحقق لي رغبــتين. الأولى الســماح لإحــدى ورقات[2] الــبيت المبارك بالزواج من أحد أفنــان أســرة حضــرة البــاب، لترتبط الســدرتان المباركتــان ارتباطًا ظــاهرًا مشــهودًا. والأخــرى أن يــأذن لي بــالفوز بمحضره.‘ عندما تشرّفت بمحضر حضرة بهاءاللــه، أبلغت تلك الرســالة، فاستجاب حضرته في الحال لرغبتيها.(18)

أمّا الشخص الذي كــانت تعنيه حــرم حضــرة البــاب في أمنية المصــاهرة تلك فهو الحاج السيد علي أفنان، ابن أخيها، الأفنان الأكبر، الحاج ميرزا سيد حسن. وفعلا لبّى حضرة بهاءالله رغبة حرم حضرة الباب، إذ تم زواج الحــاج السيد علي بفروغية خانم، ابنة حضرة بهاءالله.[3]

أمّا رغبتها الثانية، فقد حــالت الظــروف دون فــوز حــرم حضــرة البــاب بمحضر حضرة بهاءالله.[4] كــان ذلك ضــربة شــديدة لها لا ســبيل لتخفيفها أو نسيانها. وقد

---

1(?)لمزيد من المعلومات راجع كتاب "مطالع الأنوار". (أ. ط.)

2(?)الإناث من عائلة حضرة بهاءالله. المقصودة هنا إحدى بنات حضرته. (أ. ط.)

3 (?) أصبحا من الناقضين في دورة حضرة عبدالبهاء. لكن أمنيات حرم حضرة الباب تحققت في زواج ميرزا هادي أفنان وضيائية خانم، ابنة حضرة عبدالبهاء، وهما والديّ حضرة شوقي أفندي.

4 (?) كان الحاج السيد علي قد وعد عمّته، حرم حضرة الباب، التي عرف جيدًا مدى توقها لزيارة حضرة بهاءالله، كما علم استحالة تحقيقه لذلك الزواج بمحض مجهوده ولياقته، كان قد وعدها إن هي أفلحت في تحقق المصاهرة، باصطحابها إلى عكاء. لكنه لم يوفِ بوعده.

رُوي بأنها حزنت وبكت لدرجة تأثرت صحتها تأثرًا خطيرًا. فسرعان ما قضى عليها الحزن والكمد، وتوفيت في خلال بضـعة أشـهر عشـية 29 ذي القعـدة سـنة 1299هـ (11 تشـرين الثـاني سـنة 1882م). من غـرائب القـدر أن خادمتها (فضة) التي لازمتها منذ أيام حضـرة البـاب تـوفيت هي الأخـرى في الليلة نفسها.

جلب نبأ وفاة حرم حضرة الباب الحزن لحضرة بهاءالله. وأنزل في حقها لوح زيارة خاص، كما ألّف فيما بعد بيتًا من الشعر لغرض نقشه على شـاهد قبرها. وكان حضرته قد أنزل، أثناء حياتها، عدة ألواح في حقها.

صفحة خالية

﴿ 18 ﴾

## "سورة الغصن"

من الألواح الهامة الـتي نـزلت في أدرنة "سـورة الغصـن". نـزلت باللغة العربية بحـقّ مـيرزا علي رضا المسـتوفي، من أهـالي خراسـان. كـان هـذا المـؤمن يحمل لقب "مستشـار الدولـة". شـغل منصـبًا مرموقًا في الـدوائر الحكومية في إقليم خراسـان حيث تمتّع بنفـوذ عظيم هنـاك. ولم يكن مبلّغه سوى الملاّ حسين[1] الذي بلّغه أمر الله في مشهد.

أصــبح مــيرزا علي رضا في عــداد المؤمــنين المخلصــين، ورغم مكانته ورتبته لم يكن ليتردد أبدًا في مساعدة الأحباء متى ألمّت بهم المصاعب، لم يفتأ يعين الفقراء والمستضعفين المقهورين منهم. وكان هو المصدر الرئيس المجهّز للخيل والمـال للملاّ حسـين وأصـحابه عنـدما غـادروا مشـهد صـوب مازنـدران في مهمة عظمى.[2] نجح بمعونة الملاّ صـادق الخراسـاني، المبلّغ الشهير لأمر الله، بتبليغ أخ له يصـغره سـنًا وهو مـيرزا محمد رضـا، مـؤتمن السلطنة، الذي أصبح مؤمنًا مخلصًا. عندما تقاعد ميرزا علي رضا، خلفه هذا الأخ في منصبه. ممّا يثير الاهتمـام أن حضـرة بهاءالله يعلّق في أحد الألـواح على صورة شمسية لمؤتمن السلطنة، متفضلاً بأن فيها شبهًا عجيبًا بنفسه.

الموضـوع الـرئيس في "سـورة الغصـن" هو الكشف عن مقـام حضـرة عبدالبهاء. يشير فيها لحضـرته بعبـارات مثل "**وديعة الله**"، "**هـذا الهيكل المقدس الأبهى**"،

---

[1](?)أول حواريي حضرة الباب.

[2](?)راجع "مطالع الأنوار".

"**غصن القدس**"، "**غصن الأمر**"، "**الصنع المتعالي المبارك العزيز المنيع**"، "**الفضل الأعظم**"، "**نعمته الأتمّ**".(1) هذا ويضيف حضرة بهاءالله البيان الهام التالي في حق حضرة عبدالبهاء:

**"هنيئًا لمن استظلّ في ظله وكان من الراقـدين... إن الـذين هم منعوا أنفسهم عن ظل الغصن أولئك تاهوا في العـراء... وكانوا من الهالكين."**[1](2)

إن هذه الأوصاف العليا التي تحكي عن مقـام المـولى قد مهّـدت لتعيينه فيما بعد بعكــاء مركزًا لعهد حضــرة بهاءالله ومبيّنًا لكلماته كما ورد في نص "الكتاب الأقدس" و"كتاب عهدي". أمّا ثناء حضـرة عبـدالبهاء وتمجيـده على هـذا النحو فلم يكن مفاجـأة لأي من أتبـاع حضـرة بهاءاللـه. بل حـتى أعـداء حضرته اعترفوا بعظمة حضرة عبدالبهاء وعلو خلقه. مثال ذلك هو أن ميرزا أحمد الكرمـاني، أحد أعـداء أمر الله الألـدّاء الـذي وصـمه حضـرة بهاءالله بـ"نذير الشر"، وأشار لمنكراته في "الكتاب الأقدس"، كان مرة قد أعلن من فــوق المنــبر بأنه لو كــان لحضــرة بهاءالله حجة أو برهــان واحد يمكنه أن يستدلّ به على صحة دعواه، فذلك هو أنه أنجب ابنًا كعباس أفندي.[2]

فمنذ طفولته أظهر حضرة عبدالبهاء مزايا بـارزة من الإيمـان والفضـيلة. لم يتعلم في المــدارس إلاّ لفـترة قصـيرة في طهــران. وفي التاسـعة من عمره، إضـافة لعرفـان مقـام والـده والاعـتراف بـه،[3] فقد أبـدى من سـعة المعرفة وعمق الفهم ما فاق به العلماء والفقهاء. ففي بغداد، ولمّا يزال في أوائل سني شبابه، كان حضرة عبدالبهاء يجالس الفقهاء المحبّين. كانوا دومًا يسـتمتعون برفقته وينصـتون له إذا تكلم. حـدث أن ذكر أحد منهم في أثنـاء النقاش كلمة وردت في إحدى

---

1 (?) ترجم جزء من هذا اللوح ونشر بالإنگليزية ضمن كتاب "نظام بهاءالله العالمي"، الصفحة 135. انظر أيضًا "ظهور حضرة بهاءالله"، المجلد الأول، الصفحتين 141-142.

2 (?)حضرة عبدالبهاء.

3 (?)انظر الصفحة 14.

مؤلفات الحاج ميرزا كريم خان[1] باعتبارها عربية، في حين هي فارسية. أجمع رأي الفقهاء بأن ذلك كان خطأ من جانبه. لكن حضرة عبدالبهاء علّق مبينًا بأن الحاج ميرزا كريم خان، رغم كونه عدوًا لدين حضرة الباب، إلاّ أنه ينبغي له -أي لحضرة عبدالبهاء- الإنصاف في القول بأن الحاج لم يكن مخطئًا في هذه الحالة بالذات. لم يقتنع العلماء بذلك وأصرّوا على رأيهم حتى عرض حضرة عبدالبهاء عليهم أن يرجعوا إلى المعجم وسرعان ما اكتشفوا، لشدة عجبهم، بأنها كانت فعلاً كلمة عربية.

وفي بغداد كان أن التمس علي شوكت باشا، أحد أعيان العراق، من حضرة بهاءالله أن يفسر له المعاني والمفاهيم الباطنية لحديث إسلامي يلقي الضوء على علاقة الله والإنسان وكشف الغاية من الخليقة. في الحديث المذكور ينطق الحق بضمير المتكلم مباشرة ويقول: "كنت كنزًا مخفيًّا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف".

أوعز حضرة بهاءالله إلى حضرة عبدالبهاء، الذي كان في سن المراهقة، بكتابة تفسير لهذا الحديث. فكتب تعليقًا مطوّلاً بالغ العمق انبهر له الباشا وفتح لبصيرته آفاقًا واسعة من المعرفة والإدراك. على أثر ذلك أصبح الباشا من المعجبين المتحمسين للمولى. لم يقتصر الأمر على إعجاب علي شوكت باشا العميق بتفسير حضرة عبدالبهاء، بل تعدّاه بشكل عام إلى كلّ شخص قدّر له الإطلاع على ذلك الشرح المستنير واستحوذ عليه الإعجاب والتأثر العميق وصار واعيًا بمدى علم حضرة عبدالبهاء وحكمته غير العادية. في ردّه على شخص أراد البراهين على أحقية دعوة حضرة بهاءالله، قال ذات مرة الحاج السيد جواد الكربلائي الشهير، الذي أشرنا إليه سابقًا، بأن علامة واحدة لصدق دعوته وصحة أمره، والتي لا مرية فيها، هي أن ابنه حضرة عبدالبهاء، كان قد ألّف، وهو ما يزال في سن المراهقة، بحثًا رائعًا كهذا يلقي كثيرًا من الضوء على الموضوع.

---

[1](?) انظر المجلد الأول، الملحق رقم 4.

من بين الكثـير من الشخصـيات المرموقة الـذين انجـذبوا بصـفة خاصة لحضرة عبدالبهاء واعترفوا بعظمته كـان خورشـيد باشـا، حـاكم أدرنـة. كتب حضرة شوقي أفندي الآتي:

وهو (حضرة عبدالبهاء) الذي أثـارت أحاديثه ومناقشـاته مع علمـاء بغـداد في بـادئ الأمر الإعجـاب الكامل بشخصه وبعلمه بصـورة أخـذت تـزداد كلما اتسعت دائرة أصدقائه ومحبيه فيما بعد في أدرنة ثم في عكاء. وهو الذي تأثر به خورشيد باشا المهـذب، حـاكم أدرنـة، لدرجة أنه أفـاض في مدحه والثنـاء عليه حين كـان حضـرة عبـدالبهاء ضـيفًا عليه مع عـدد من علماء تلك المدينة البـارزين فنفذ بصـورة مختصـرة مدهشة إلى بـواطن مشكلة حيرت عقول العلماء الحاضرين، الأمر الذي أثّر في الباشا تـأثيرًا جعله بعد ذلك لا يطيق صـــبرًا على غيـــاب ذلك الفـــتى عن أمثـــال تلك المجالس.(3)

لقد تحمّل حضرة عبدالبهاء أعبـاء مسـؤوليات عديـدة منذ طفولتـه. كـان ابن عشر سـنوات عنـدما اعتكف والـده في جبـال السـليمانية. خلال سـنتيّ غيـاب حضـرة بهاءالله أخذ على عاتقـه، في هـذا العمر الغضّ ورغم مـرارة عذاب فـراق والـده، عبء إدارة شـؤون العائلـة. في وقت لاحق ذكر للنبيل (الأعظم) بأنه أحسّ وقتها بالشـيخوخة ولمّا يـزال في طفولتــه. وقد تحمّل نصيبه من العذاب والحرمـان الـذي أنـزل على والـده خلال أربعين سـنة من ولايته، وزيادة على ذلك عبر سنوات ولايته هو.

يمكن اسـتجلاء إحـدى نـواحي حيـاة حضـرة عبـدالبهاء بوضـوح من خلال بياناته الــتي أدلى بها حــول صــحته. مثلا بُعيد حلوله بپــاريس عــام 1913م عندما مرض، تحدّث إلى أصحابه عن ذلك. أكد بأن حياته لم تكن رهن ســنن الطبيعــة، بل تحت مشـيئة العناية الإلهيــة. صـرّح بـأن وراء مرضه بپـاريس حكمـة. فلـولا مرضه لما كـان ينـوي البقـاء فيها أكـثر من شـهر واحـد. لكنه بسبب المرض تعيّن عليه البقاء قرابة أربعة شهور. عندما نسـتطلع أنشـطته في پاريس ندرك أن خلال مدة إقامته هذه سنحت الفرصة له بملاقــاة عــدة شخصيات بارزة ورجال سياسة من الشرق ممن سمعوا عنه وقصدوا زيارته للتعرّف عليه، لمسوا قبسًا من نورانيته الروحية وخشعوا

أمام قوة كلماته وسحر خلقه. من بين أولئك كان الأمير المتغطرس مسعود ميرزا، ظِل السلطان، الابن الأكبر لناصر الدين شاه، وحاكم إصـفهان سـابقًا الـذي تمّ في عهـده الحكم بإعـدام الأخـوين اللامعين "سـلطان الشـهداء" و"محبوب الشهداء".

في حديثه عن مرضـه، أخـبر حضـرة عبـدالبهاء أصـحابه في پـاريس أن حياته لم تكن تحت سـيطرة قـوانين الطبيعـة. وأن المـرض الـذي ألمّ به لم يكن بالأسباب الطبيعيـة، بل بـإرادة اللـه. روى قصة مرضه عنـدما كـان في السابعة من العمر، وأصيب بالتدرّن (السـل) واعتُـبرت حالته ميؤوسًـا منهـا. لكن يد الله كانت وراء ذلك المـرض. فيما بعد تجلّت الحكمة منـه. فلو كـان سـليمًا، لأُرسِـل ليعيش في مـوطن أسـلاف حضـرة بهاءالله في مازنـدران، بينما بسـبب مرضه تعيّن عليه البقـاء في طهـران إلى وقت سـجن حضـرة بهاءالله، فيشـهد مولد بعثته السـماوية، وأخـيرًا يرحل برفقته إلى بغـداد. ثم فجـأة وخلافًا لـرأي الأطبـاء وتـوقّعهم، إذ أجمعـوا على أن لا شـفاء لحالتـه، استعاد كامل صحته.

إن العلاقة بين حضـرة بهاءالله وحضـرة عبـدالبهاء تشـكّل إحـدى أكـثر معالم حياتهما سحرًا. فقد عرف حضـرة عبـدالبهاء مقـام والـده بكيفية تامة بحيث أبدى له طوال حياته منتهى التواضع والتوقير. حرص كلّ الحرص على ألاّ يدع مطلقًا علاقة الأبوة والبنوة العائلية أن يكون لها أيّ تـأثير في موقفه واعتبـاره. ما من أحد في هـذه الـدورة قد كـان له من الأهلية والبصـيرة لعرفان المقام الحقيقي لمولاه كما كـان لحضـرة عبـدالبهاء، ولهـذا السـبب استطاع أن يُظهر الدرجة القصـوى من نكـران الـذات تجـاه حضـرة بهاءالله وأن يعتبر نفسه عدمًا صرفًا بالنسبة لحضرته.

لنضرب مثلاً واحدًا على ذلك: كلّما قصد حضـرة عبـدالبهاء زيـارة محضر والـده في قصر البهجة خـارج عكـاء، اعتـاد الـذهاب راكبًا على حمـار. لكنه حالما يرى القصر عن بُعـد، كـان يرتجل تعبـيرًا عن تواضـعه واحترامـه. ذلك لأنه كـان يجسد العبودية الحقّة لحضـرة بهاءاللـه، والعبد لا يُقبل على مـولاه راكبًا. لم يبد التواضع فقط لحضرة بهاءالله، بل علّم أصحاب حضرة بهاءالله وتلاميذه بمثاله دروسًـا في نكـران الـذات والعبودية لـدى عتبة والـده. عند وصول الزوار كان حضرة عبدالبهاء هو الذي

يهيـــأهم من كل ناحية لتلك اللحظة المجيـــدة حينما يـــدخلون إلى محضر مولاهم. بل كـان يـرتّب حـتى ألبسـتهم ويسـاعدهم على أن يتحلّـوا بنكـران الذات في محضره.

من الناحية الأخـرى، أغـدق حضـرة بهاءالله دومًا محبته وعنايته الخاصة على حضــرة عبــدالبهاء. فبالإضــافة لإطرائه وتمجيــده لشــخص حضــرة عبــدالبهاء، منحه ألقابًا ســامية عليــا. في الحقيقة لم يعــرف وله حضــرة بهاءالله لحضـرة عبـدالبهاء حـدودًا. مثلاً كـان حضـرة بهاءالله يبـدي ابتهاجًا وشـوقًا ترقبًا لاسـتقبال ابنه المحبـوب كلّما قـدم الأخـير لزيـارة محضـره المبارك في قصر البهجة. كان حضـرته غالبًا ما يرسل أبنـاءه -إخـوة حضـرة عبدالبهاء- الآخرين والذكور من أفراد العائلة لاستقباله على بعد مســافة من القصر، كحاشية استقبال انتظارًا لقدومه ولمرافقته إلى القصـر، بينما أحيانًا كان حضرة بهاءالله نفسه يقف في شرفة القصر ليشـاهد مجيئـه، وما أكـثر المناسبات التي كان حضـرته يشـير إلى جلال حضـرة عبـدالبهاء وهو يمشي ويطــري على جمــال طلعته ومتانة شخصــيته. لكن وا أســفًا! فقد اضــطر حضرة بهاءالله أحيانًا لأن يكبت حبه وشوقه في الظـاهر للمـولى وذلك لكي لا يغضب إخوته وبقية أفراد عائلته الخـالين من الصـفات الروحانية من خلال حسدهم وغيرتهم.

تمـيزت حيـاة حضـرة عبـدالبهاء بفضـائله وكمالاتـه. لا حاجة للولـوج في تفاصيل هذه الناحية المعترف بها عالميًا. فقد أثـنى عليه العديد من الكتّـاب، من الشرق والغـرب، بعبـارات براقـة، وأشـادوا بنبل خلقه وشـهدوا بصـفاته الملكوتية. استنارت روحه بضياء ظهور حضـرة بهاءاللـه، ذلك الظهـور الـذي تلقــاه من والــده نيابة عن البشــرية، بحيث أصــبح مــرآة كاملة تنعكس فيها أنوار دين والده على كافة البشر وتبـدي لنـاظرهم الخصـال اللامعة للبهـائي الكامل.

إنها لإحدى عطايا الله الفريـدة أن تلطّف حضـرة بهاءالله على الإنسـانية ليس فقط بظهــوره في هــذا العصر بل بهبة لا تثمن في شــخص حضــرة عبدالبهاء الذي يشغل مقامًا فريدًا في هـذه الـدورة. في حين لم يقلَّد مقـام مظهر إلهي لكن حضــرة بهاءالله قد أســبغ عليه من علو الســلطة ما يجعل لكلماته شــرعية مماثلة لتلك المنســوبة لكل من حضــرة بهاءالله وحضــرة الباب.

وبعد صعود حضرة بهاءالله عن هذا العالم بقليل اختلف المؤمنون بشـأن مقام حضرة عبدالبهاء. فاعتبره بعضهم شـريكًا لحضـرة بهاءالله في هويته - وهو اعتقاد يناقض الحقائق الأساسية الـتي يقـوم عليها أمر اللـه. لقد أوضح حضرة عبدالبهاء مقامه في عـدة ألـواح. شـرح ذلك مبينًا بأنه مع كونه مركز ميثاق حضرة بهاءالله المعيّن ومفسّر كلماته، إلاّ أنه يــرى نفسه خادمًا ذليلاً لدى عتبة حضرة بهاءالله. فيما يلي بيان من أحد ألواحه:

"هذا يقيني وجوهر عقيدتي الواضح المـبين، وهي العقيـدة واليقين الـذي يشترك فيه أهل الملكوت الأبهى، أن حضرة الجمال المبارك هو شــمس الحقيقة، ونوره نور الحقيقة، وأن حضرة الباب هو أيضًا شمس الحقيقة، ونــوره نــور الحقيقــة... إن مقــامي هو مقــام العبودية التامــة، العبودية البحتة، العبودية الثابتة المستمرة الظاهرة، العبودية المنزلة التي لا تقبل التأويل بأي وجه... أنا المبيّن لكلمات الله وهذا بياني."(4)

كتب الحاج ميرزا حيدر علي مـرة، وهو الـذي أشـرنا إليه سـابقًا، رسـالة سأل فيها حضرة عبدالبهاء تفسير مغزى بيانات حضـرة بهاءالله في "سـورة الغصن" وألواح أخرى بضمنها بعض أبيات من قصـيدة "المثنـوي" بخصـوص المقــام الســامي للغصــن. أجابه حضــرة عبــدالبهاء بلــوح أعلن فيه بمنتهى البلاغة مقام عبوديته سائلاً الله بأن يغرقه في بحر العبودية. بعد ذلك صــرّح بهذا البيان:

"إنه بمقتضى الكتاب الأقـدس وكتـاب العهد فأنا المـبيّن لكلمـات اللـه... من حاد عن هذا التفسير فإنه يكون فريسة وهمه... إني أؤكد أن المعنى الحقيقي والمضمون الصحيح والسرّ المستسر لهـذه الآيــات والكلمات[1] هو عبوديــتي للعتبــات المقدسة للجمــال الأبهى، وفنــائي التــام وعــدمي البحت. هـذا هو تـاجي اللامع وطـرازي الثمين، وبهـذا أفتخر في ملكـوت الأرض والسماء، وبه أفتخر في محفل الأصفياء."(5)

---

[1] (?) الآيات النازلة في "سورة الغصن" و"المثنوي" التي تمجّد مقام حضرة عبدالبهاء. (أ. ط.)

كتب حضرة شوقي أفندي بشأن مقام المولى ما يلي:

"... ومع أنه يشـغل محيطًا خاصًــا بــه، ويتبــوأ مقامًا يختلف أساسًــا عن المقام الذي تبوأه مظهر الدين البهائي ومبشّره، فإنه بقوة الميثاق الذي أعطي له من لدن بهاءالله يُكوّن معهما ظلاً ذي ثلاث شُعبٍ لهذا الــدين، يمتد بما لا شبيه له في تاريخ العالم الروحي. وهو، بالاتحاد معهما، يهيمن على مصير هذا الدين الإلهي الناشئ لدورة لا تقل عن ألف سنة."(6)

"إنه كما يجب أن يظل دائمًا، ويعتـبر أولاً وقبل كل شـيء، مركز وقطب عهد بهاءالله المحيط الذي لا شبيه له، ومحور ميثاقه الأمنع، ومرآة نـوره اللامعــة، والمثل الكامل لتعاليمــه، والمــبيّن المعصــوم، ورمز كل فكــرةٍ بهائيــةٍ، ومظهر كل فضــيلةٍ بهائيــةٍ، وهو الغصن الأعظم المنشــعب من الأصل القــديم، وعمــاد شــريعة اللــه، والكــائن الــذي (تطـوف حوله كل الأسماء) ومصـدر الوحـدة الإنسـانية، ورمز السـلام الأعظم، وقمر مركز دوحة هذا الدور الأقـدس، وغـير ذلك من النعـوت والأوصـاف الـتي تثبت مبانيها، وتتحقق معانيهـا، وتعلو آثارهـا، وتتمثل بـأجلى مظاهرها في هـذا الاسم العظيم -عبـدالبهاء- وهو فـوق كل هـذه النعـوت (سـرّ اللـه) وهو النعت الذي اختاره بهاءالله لقبًا له، وبينما هـذا النعت لا يجعلنا بـأي حـال نعزو إليه مقام النبوّة، فإنه يحمل في ذاته حقيقة هي -كيف أن التنــاقض الكـــائن بين خصـــائص الطبيعة البشـــرية وبين ممـــيزات المثل الأعلى للإنســان في الفضل والكمــال قد اتحد وبلغ كمــال الاتفــاق في شــخص عبدالبهاء."(7)

﴿ 19 ﴾

# رحيل حضرة بهاءالله عن أدرنة

في أوائل عام 1868م ازداد زخم نشاطات أعداء حضـرة بهاءالله الـذين صمموا على فرض أقصى إجراءات التشديد عليه. في أثناء ذلك كان السـتار يتحرك ليختم فترة -تقارب خمس سنوات- كـانت أبهى، وبنفس الـوقت أشد فترات ولاية حضرة بهاءالله اضطرابًا. تميزت تلك الفترة بعنفـوان النشـاط، والامتحــان والافتتــان، والأحــداث المتحدية، وتحــوّل الخــائنين إلى شــطر الشيطان، ووقوف الأبطال وثبـاتهم في وجه الخـائنين، ولكنها فـوق كل ذلك كانت قد شهدت انهمار الفيض الجبار لوحي الله وإعلان رسالته إلى رؤســاء وحكّام العالم مجتمعين.

إن الألواح الـتي أنزلها حضـرة بهاءالله في هـذه الفـترة لهي من الكـثرة بحيث لا يسع المــراقب المحايد إلاّ العجب حيــال مجــرد حجمهــا. لو أردنا الكتابة مفصلاً حول أشهر ما نزل منها في أدرنة، فإن ذلك سـيتطلب توسّـع هـذا الكتــاب إلى عــدة مجلــدات. وعليه فــإن كل ما يمكننا عمله في هــذه الظروف هو تسجيل القليل من بين الألواح الأكـثر شـهرة: "سـورة البيـان"، مناجات الصـيام، "لـوح التُقى"، "لـوح الرضـوان"، "لـوح النقطـة"، "سـورة الهجــر"، "سـورة القلم"، "سـورة القميص"، "سـورة الأحـزان" و"رضـوان الإقرار".

كــان من شــأن نــزول الألــواح الهامة العديــدة، وإعلان رســالة حضــرة بهاءالله إلى رؤساء العـالم وملوكه أن أضـفى على أمر الله قـدرًا من الغلبة والسـطوة ما جعل السـلطات في الآسـتانة، بحلـول صـيف 1868م، تخشى ارتفــاع صــيته وقدرتــه. أخــيرًا استســلمت الحكومة العثمانية بتــأثير حملة الإشاعات والتقارير المهوّلة والمفتريات التي قام بها السـيد محمد وشـريكه آقا جان، إضافة إلى الالتماسات الإضافية من

قبل مشير الدولة، سفير إيران، إلى الباب العالي، فقررت إبعاد صاحب هـذا الدين النشط القوي من البلاد وزجّه في سجن ناء معزول.

فقد ذعـرت السـلطات في الآسـتانة من الأنبـاء الـواردة بـأن عـددًا من الشخصيات البارزة من بينهم خورشـيد باشـا، حـاكم أدرنـة، قد انضـموا إلى دائـرة المعجـبين المتحمسـين لحضـرة بهاءاللـه، وبـاتوا يـترددون على بيته مبـــدين له تبجيلاً يليق بملـــك. كـــانت الســـلطات على علم بـــأن قناصل الحكومـات الأجنبية أيضًـا قد انجـذبوا إليه وغالبًا ما تحـدثوا عن عظمتـه. من جهة أخرى ازداد الوضع تأزّمًا بحركة الـزوار الـواردين إلى أدرنة والمغـادرين منهـا. كـلّ هـذا أدّى بفـؤاد باشـا، وزير الخارجية الـتركي، لأن يقـوم بزيـارة تفـتيش في أدرنة وقـدّم على أثرها تقـارير مبالغًا فيها حـول وضع الطائفة وأنشطتها. علاوة على ذلك فإن بعض أصحاب السلطة قد وقع بحوزتهم عدد من كتابـات حضـرة بهاءاللـه، ووعـوا ادعاءاته المذهلـة. اجتمعت كل هـذه العوامل الهامة لتقرير مصير حضرة بهاءالله وأصحابه.

أما أولئك الذين اشتركوا بمسؤولية النفي الأخير لحضـرة بهاءالله فكـانوا رئيس الوزراء عالي باشا، ووزير الخارجية فؤاد باشا، وسـفير إيـران، الحـاج ميرزا حسين خان (مشير الدولة). عمل هؤلاء الثلاثة بترابط وثيق فيما بينهم حـتى نجحـوا في جهـودهم لنفي حضــرة بهاءالله إلى عكـاء وإصـدار حكم بسجنه مـدى الحيـاة بين جـدران مدينة السـجن تلـك. هـذا وقد تنبّـأ حضـرة بهاءالله بقــرب ســقوط كل من عــالي باشا وفــؤاد باشا على يد الله عقابًا لأفعالهم، وسوف نعرض لمصيرهما في المجلد التالي.

أما بالنسبة لمشير الدولـة، فقد أرسل حضـرة بهاءالله إليه مـرة رسـالة شـديدة بواسـطة الحـاج مـيرزا حسن الصفا،[1] مفادها بأنه لو كـان هـدف السفير من وراء معارضته القضاء عليه شخصيًا، فلم يكن هنــاك ما يمنعه أو يحــول دون تنفيذ نوايــاه ضد ســجين في تلك البلاد. أمّــا لو كــان يســعى لاستئصال أمر الله، فعليه أن يعلم بأن

---

[1](?)انظر الصفحة 53.

ليس هناك قوة على الأرض بوسعها إخماد هـذه النـار الـتي أوقـدها الله في العالم، وأن سرعان ما سوف يحيط لهيبها الأرض كلها.

لكن مشـير الدولة بـذل أقصى جهـده لتنفيذ سـجن حضـرة بهاءالله في عكاء. فيما يلي ترجمة رسالة بعث بها إلى حكومته بعد أكـثر من عـام بقليل من وصول حضرة بهاءالله إلى عكاء:

> لقد أصدرتُ التعليمات بالبرق والبريد تحرّم عليه (يعني حضرة بهاءاللـه) الاتصال بأي إنسان اللّهم إلاّ زوجتيه وأبنائه، وتحظر عليه مغادرة المنزل الذي حبس فيه بأية حالٍ من الأحوال... ومنذ ثلاثة أيام زرتُ عبـاس قُلي خان القنصل العام في دمشق وكلّفته أن يـذهب إلى عكـاء... وأن يجتمع مع حاكمها ليبحث معه كل الإجــراءات الكفيلة بإدامة التشــديد عليهم... وأن يختار قبل عودته إلى دمشق مندوبًا في تلك الناحية ليتأكد من تنفيذ الأوامر الصادرة من الباب العالي. كما أنني كلفته أن يســافر من دمشق إلى عكاء كل ثلاثة أشهر، ويراقبهم بنفسه ثم يرفع تقريره إلى السفارة. (1)

إلاّ أن بمرور السنين صـار مشـير الدولة يعي حقيقة أن الاتهامـات الـتي وُجّهت ضد حضـرة بهاءالله من قبل أعدائه لا تسـتند إلى أسـاس. بل صـار يرى فيه صفات إلهية وأعجب باستقامته وسمو غايتـه. بعد تـرك منصـبه في الآستانة، أشاد باستقامة خلق حضرة بهاءالله ووقاره في الأوساط الحكومية الإيرانية. وفي طهران نُقل عنه قوله بأن الشخص الوحيد الذي شــرّف الأمّة خارج إيران هو حضرة بهاءالله، وفيما بعد طمأن ناصر الدين شاه بـأن أتبـاع حضرة بهاءالله لا يعملون ضد مصلحة الوطن كما زُعم عنهم.

في "لوح ابن الذئب" أثنى حضرة بهاءالله عليه بهذه الكلمات:

> "كان هذا المظلوم يعرف المرحـوم المغفـور له حضـرة **مشير الدولة مــيرزا حســين خــان غفر الله له**. ولا شك أنه أعطى الســلطات تفصيلاً عن ورود هذ المظلوم إلى الآستانة وذكر أقواله وأعماله... إن ما قام به حضرة المرحوم المغفور

له - **أعلى الله مقامه** - لم يصدر بدافع صداقته مع هذا المظلــوم، بل نظرًا لمقتضيات الحكمة ورغبته في إنجاز ما يــدبّره في ســرّه من خدمة لحكومته. أشهد بأنه كان أمينًا في خدمة الدولة بشــأن لم تعــرف الخيانة سبيلاً إليه. وكان هو سببًا لورود هـؤلاء المظلـومين إلى السـجن الأعظم (عكاء). ولكنه لمّا كان صادقًا في عمله فمن اللائق ذكره بالخير."(2)

وقد دوّن الشيخ كاظم سمندر، الذي سبق وأشرنا إليه، في مذكراته ما يلي:

قُبض مــرة على الشــيخ ســلمان وحُبس في مدينة حلب من قبل قنصل إيران بــدعوى حمله مجموعة رســائل وبعض البضــائع من المؤمــنين إلى حضــرة بهاءاللــه. شــاءت الصــدفة أن يكــون الحــاج مــيرزا حســين خــان القزويني، الذي كان سفير إيران في تلك الأيام مــارًّا بمدينة حلب، وعليه قرأ بعناية كافة الرسائل، والتي قــارب عــددها ثلاثمائة رســالة. لاحظ أنه لم يكن في واحــدة منها ما يمس الموضــوعات السياســية أو الدنيويــة. كانت جميعها عرائض التماس واستفسارات عن أمــور روحانيــة. على إثر ذلك أمر بإعادة كل الرسائل والبضائع إلى صــاحبها. بعد ذلك دعا الشــيخ سلمان إلى مكتبه وطلب منه أن يبلغ تحياته إلى حضرة بهاءاللــه. عنــدما كان هذا العبد، كــاتب هــذه الســطور، في محضر الجمــال المبــارك ســنة 1291هـ (1874-1875م)، سألني حضرته مرة عن موقف الحاج مــيرزا حسين خان وتصرّفه والذي كان وقتها قد أصبح أبرز شخصية في إيــران. في أثناء حديثه بيّن حضرة بهاءالله أن الحاج ميرزا حسين خان كان أكــثر تعقلاً من غيره من المسؤولين في إيران، وأنــه في النهاية أصــلح موقفه تجاه حضرته.(3)

في أحد الألواح يشير حضرة بهاءالله إلى الحاج ميرزا حسين خــان بأنــه، نظرًا لتغيير موقفه وبسبب صــلة القرابة بينه وبين أحد المؤمــنين، فــإن الله قد يغفر له سوء أعماله فضلاً ورحمة منه. أمّا المؤمن قــريب مشــير الدولة فهو مــيرزا محمد علي كَدخُــدا من قــزوين. كــان من المؤمــنين المخلصــين لحضــرة بهاءالله وصــفه الشــيخ كــاظم ســمندر بأنه ’رجل يتحلى بســجايا روحانية وفضائل إنسانية، مطّلعًا وأمينًا

في عقيدته وإيمانه، شخص أظهر هـذه الصـفات بتمامها خلال معاشـرته مع الناس وفي دوائر التجارة والأعمال.'(4)

إن العبـارة بـأن الله قد يغفر لنفس بحكم قرابتها بمـؤمن لصـريحة في كتابـات حضـرة بهاءاللـه. ففي أحد ألواحـه(5) يصـرح بـأن من جملة الأمـور الخاصة بهــذا الظهــور الأعظم هي أن أي نفس فــازت بالإقبــال إلى هــذا الظهـور فـإن المنتسـبين إلى تلك النفس، ولو كـانوا حسب الظـاهر غـير مؤمنين به، فإنهم بعد صعودهم (وفاتهم) سيفوزون بـالعفو الإلهي ويُرزقـون من بحر الرحمة. وسيتحقق هذا الفضل للنفوس التي لم تسبب الضـرر لأمر الله أو لأولياء الله.

تنطبق هذه المنحة على الخصوص بالنسبة للأبـوين اللـذين لم يعتنقا أمر الله. يصرّح حضرة بهاءالله في لوح(6) بأن من أفضال هـذا الظهـور الخاصة هو أن كل نفس أقبلت إلى مطلع الأمر فــإن والــديّ تلك النفس، ولو لم يؤمنا بهـذا الظهـور، ستشـملهما شـمس العناية الإلهيـة. كما يحثّ حضـرة عبـدالبهاء في أحد ألواحــه(7) المؤمــنين على الاسـتغفار وطلب الشـفاعة لوالديهم غير البهـائيين بعد انتقـالهم إلى العـالم الآخـر. وينبغي لهم التضـرع إلى الله "بجزع وفـزع" والسـعي إلى "الخـيرات والمـبرّات" عسى أن تُقبل شفاعتهم لدى ساحة الكبرياء.

بينما كـانت السـلطات في الآسـتانة تسـعى جـادّة في حملة معارضـتها لحضرة بهاءالله، بذل خورشيد باشا، حاكم أدرنـة، كل ما تيسّـر له من نفـوذ لإحبـاط نوايـاهم وتغيـير وجهة مسـعاهم لكنه خـاب في جهـوده. أخـيرًا أفلح عالي باشا، رئيس الوزراء، باستصدار مرسـوم سـلطاني من السـلطان عبد العزيز بتاريخ 5 ربيع الثاني 1285هـ (26 تموز 1868م) يقضي بنفي حضرة بهاءالله إلى قلعة عكاء وبسجنه مدى الحياة داخل أسوار مدينة السجن. كما نصّ المرسـوم نفسه على نفي خمسة آخـرين مع حضـرته، ذُكـروا بالاسـم، أولئك كانوا: أخويّ حضـرة بهاءالله المخلصَـين، آقا كليم ومـيرزا محمد قلي، وخادمه الأمين الدرويش صِدق علي، ودجـال الـدورة البهائيـة، السـيد محمد الإصفهاني، وشريكه آقا جان بيك. أمّا مـيرزا يحـيى فحُكم عليه بحبس أبـدي في فماغوستا مع أربعة من أتباع حضرة بهاءالله

هم: ميرزا حسين المُكنّى مشكين قلم، علي السـيّاح، محمد بـاقر القهـوجي وعبد الغفار.

تضمّن المرسـوم أوامر مشـدّدة إلى السـلطات في عكـاء تقضي بـإيواء السـجناء بمـنزل داخل القلعة مع مراقبة دقيقة منعًا لأي اتصـال بينهم وبين أي شخص آخر.

لما بُلّغ خورشـيد باشا بالمرسـوم وعلم بنفي حضـرة بهاءالله العاجـل، أدرك بأن لن يجد في نفسه القدرة على إطلاع حضرة بهاءالله على محتـوى أمر السلطان. أحسّ بدرجة من الإحراج بحيث تغيّب عن الـذهاب إلى مكتبه وكلّف كاتب السجلات بتلك المهمة.

لقد وصف ميرزا آقا جان(8)، كاتب وحي حضرة بهاءالله، الأحداث الـتي انتهت إلى مغـادرة حضـرة بهاءالله أدرنـة. يقـول بأنه في وقت متـأخر من إحـدى الليـالي أشـار حضـرة بهاءالله على جمـال الـبروجردي واثـنين من المؤمنين الذين كانوا قد جاءوا من إيران قصد التشـرف بمحضـره المبـارك، بمغادرة المدينة حـالاً والعـودة إلى إيـران. وفي حينـه، لم يـدرك أحد حكمة ذلك التصرّف، لكن سرعان ما تبيّن الأمر في صباح اليوم التالي، عندما قدم بعض موظفي الحكومة يستفسرون عن جمال ومكـان أقامتـه. فـأُخبروا بأنه قد غادر المدينة قبل بضع ساعات. (في هذه المناسبة تجدر الإشـارة إلى أن جمـال الـبروجردي كـان قد قـام بخـدمات هامة لأمر الله في إيـران قبل أن يذهب إلى أدرنة. فقد كلّفه حضـرة بهاءالله سـنة 1284هـ (1867-1868م) بالقيـام برفقة الملاّ علي أكـبر الشـهميرزادي، المعـروف بالحـاج آخونـد،[1] والـذي عيّنه حضـرة بهاءالله فيما بعد أياديًا لأمر اللـه، لنقل رفـات حضـرة الباب التي كـانت مخفية داخل مقـام الإمـام زاده معصـوم، إلى مكـان أمين آخر. هذا وتشـكّل تفاصـيل هـذه العملية وما تلاها من عـدة انتقـالات مماثلة لحين إيداع الجثمان المبارك في مستقرّه الأخير الأبدي على سـفح جبل الله المقـدس، جبل الكرمـل، تشـكل إحـدى أكـثر فصـول تـاريخ أمر الله إثـارة للاهتمام).[2]

---

[1] (?)ستنشر سيرة وجيزة لحياته في مجلد قادم.

[2] (?) كتب حضرة شوقي أفندي بإيجاز عن الموضوع في "كتاب القرن البديع"، الصفحات 322-324.

صورة

**آقا رضا قنّاد من شيراز**

أحد أصحاب حضرة بهاءالله الأوفياء ممن
رافقوه طوال رحلات نفيه من بغداد إلى عكاء

صورة

**ميرزا محمود الكاشاني**

مؤمن متجرد وأحد أصحاب حضرة بهاءالله الأمناء
أثناء نفيه من بغداد إلى عكاء

يذكر ميرزا آقا جـان بـأن في صباح اليـوم التـالي لمغـادرة جمـال مدينة أدرنة، حُوصر أفراد الجامعة باكرًا، وأودعوا مقر الحكومة رهن التوقيف بينما حاصر الجند بيت حضـرة بهاءالله وأوقفـوا حرسًـا عند أبوابـه. بعد ذلك أتى موظف يمثل ديـوان السـلطنة وقابل حضـرة عبـدالبهاء وأعلم حضـرته بـأن على حضرة بهاءالله وأسرته التهيؤ للرحيل إلى گليپولي.[1] إسـتنادًا لشـهادة ميرزا أقا جان، فإن الموظفين أخبروهم بأن أصحاب حضـرة بهاءالله الاثـني عشر فقط الـذين رافقـوه سـابقًا إلى أدرنة هم الـذين يُسـمح لهم بمرافقته إلى گليپولي. لكن بقية الأصحاب اضطربوا واهتاجوا لـذلك جـدًا لأن جميعهم أرادوا مصــاحبة مــولاهم. فكثــير منهم ممن امتلك محــالاً تجارية بالمدينة اضـطروا للتخلي عن أشـغالهم، وبـاعوا ما أمكن منها بأزهد الثمن تـاركين الكثير من بضائعهم وأمتعتهم وراءهم.

فيما يلي تعليق كتبه أحد أصـحاب حضـرة بهاءاللـه، الـذي جـاء معـه من بغـداد، اسـمه آقا رضا الشـيرازي[2] المعـروف باسم آقا رضا قنّـاد (صـانع الحلوى)، يذكر فيه رد فعل الناس في أدرنة تجاه تلك التطورات:

> استولى الاضطراب العظيم على الناس وأخذتهم الحـيرة وعمّهم الأسف والحـزن العميـق... وكـان بعضـهم يبـدي عطفه علينـا، بينما أخذ بعضـهم الآخر يواسـينا ويبكي حزنًا علينــا... ولقد بيع معظم أمتعتنا بنصف قيمتها في المزاد.(9)

مؤمن آخر، وهو حسـين آشـچي،[3] والـذي خـدم حضـرة بهاءالله كطبّـاخ لعدة سنوات، ترك القصة التالية[4] بخصوص الأحداث التي أدّت إلى مغـادرة حضرة بهاءالله إلى گليپولي:

---

1 (?) يبدو أن السلطات لم تخبر المنفيين بوجهة مصيرهم النهائي كما جاء في المرسوم العالي للسلطان إلاّ بعد وصولهم إلى گليپولي.

2(?)انظر المجلد الأول، الصفحة 305؛ وكتاب "تذكرة الوفاء".

3(?)انظر الصفحات 163-164.

4(?)أعدّ القصة للنشر مؤلف الكتاب.

صدرت أوامر من الآستانة بنفي حضرة بهاءالله إلى سوريا. أمّا خورشـيد باشا فنظـرًا لفشل جهـوده لتغيـير مجـرى الأحـداث بهـذا الشـأن أحسّ بالخجل من مقابلة حضــرة بهاءاللــه، وعليه قــرر الارتحــال إلى مدينــةٍ أخـرى. فغـادر أدرنة وعهد بمسـؤوليات الحكومة إلى موظـف. إلاّ أنه لم يرحل إلى مدينةٍ أخرى، بل اعتزل في منزل صيفي في ضاحية بـأطراف أدرنة. بعد ظهر أحد الأيام خرجتُ بعد انتهاء عملي بالمطبخ إلى السوق. زرتُ آقا رضا الشـيرازي ومـيرزا محمـود الكاشـاني[1] في متجرهمـا. لم تمض سوى بضع دقائق على وصولي حتى أتى جنديان واسـتدعياهما إلى سراي الحكومة. ولما حـاولت مغـادرة المتجر قبض عليّ الجنـديان أيضًـا وأخــذاني معهمــا. بعدئذ لاحظت أن كل الأحبــاء أصــحاب المتــاجر في السـوق قد اقتيـدوا إلى السـراي. ضـبطوا عـددنا جميعًـا،[2] ثم سـجلوا التفاصيل الشخصية لكل واحد. لكن حينما علمـوا بـأني أعمل طبّاخًا في بيت حضرة بهاءالله، نادوا على جنـدي وطلبـوا منه مرافقـتي إلى مـنزل حضرة بهاءالله...

لما اقتربنا من الـبيت، لاحظت وجـود عـددٍ من الجنـود وقفـوا حرسًـا خـارج البوابة. شـعرت بـالخوف مما رأيت. ولما حـاولت الـدخول مُنعت، ولو أن الجنـــدي المرافق لي شـــرح لهم الظـــروف. قيل لي بـــأن إذن الدخول لا يمنحه سوى الضابط المسؤول، والـذي كـان وقتها في مقابلة مع حضرة عبدالبهاء في صحن المنزل... أخيرًا سُـمح لي بالـدخول حيث أُخذت إلى محضر حضرة بهاءالله مباشرة. استفسر حضرته عن الأوضاع في المدينة، لكني كنت خائفًا[3] لدرجة صعب علي الكلام فقد جفّ حلقي من الخوف. فاضطررت للخروج

---

[1] (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 305.

[2] (?) جرت عملية إحصاء عدد المؤمنين هذه عدة مرات قبل ذلك عندما أخذوا بنفس الكيفية إلى مقر الحكومة لذات الغرض.

[3] (?) يجدر بنا أن نتذكر أن حسين آشچي كان شاباّ في ذلك الحين وقد تمتع لعدّة سنوات بحياة أمن تام في كنف آل البيت المبارك ومحميًا من الاضطهاد.

من الغرفة سـائلاً بعض المـاء للشـرب. شـعرت بعـدها بتحسّـن وعُـدت للمحضر المبـــارك. نظر إليّ، تبســـّم ثم ســـأل مازحًـــا: ’هل ارتعب الكاشي؟‘[1]

أخبرت حضرته بكل القصة. بعدها أرسلني إلى منزل آقا كليم وطلب حضوره حالاً... عـدت برفقة آقا كليم حـتى بوابة المـنزل الخارجيـة. أذن لي بالـدخول لكن مُنع آقا كليم الـذي كلّفـني برسـالة شـفوية لحضـرة بهاءالله مفادها سـؤال حضـرته إن كـان يسـتطيع -آقا كليم- القيـام بأية مســاعدة طالما أنه ما يـــزال حر الحركة في المدينـــة. عنـــدما أبلغت الرسـالة لحضـرته تفضّـل قـائلاً: ’قل لآقا كليم أن يـدخل. نحن لا نطلب عونًا من أحد، فأمورنا ليست بيد أيّ شـخص، إنها بيد اللـه.‘[2] ذهبت إلى حضـرة عبـدالبهاء وقلت له ذلـك، فسـأل الضـابط بـأن يـأذن لآقا كليم بالدخول فكان ذلك. كان هذا نفس الضابط الذي أتى لحضـرة عبـدالبهاء بخبر الحاكم، خورشيد باشا، قائلاً أن الأخـير لم يكن موجـودًا وقد فُـوّض هو نيابة عنه لإبلاغ حضـرته بـأوامر الآسـتانة القاضـية بمغـادرة حضـرة بهاءالله إلى سوريا في ظرف يومين...

إلاّ أن حضرة بهاءالله أخبر السلطات بأن مـدة يـومين لم تكن كافية للإعداد للسفر. أعلمهم أيضًا بأن هنـاك ديونًا بذمّة مسـؤول التمـوين في عائلته مســتحقّة لبعض التجــار في الســوق. فطلب إلى الســلطة إخلاء سبيل أصحابه المسجونين في الآستانة والسماح لهم ببيع الجياد الثلاثة[3] لتسديد ديون كل الدائنين بالسوق، عندئذ يمكن الرحيـل... كـان الضـباط يأتون كل يوم إلى صحن البيت لمقابلة حضـرة عبـدالبهاء. في أثنـاء ذلك استمر حصار البيت من قبل الجنود الذين تواجدوا ليلاً ونهارًا. ظل الحال كذلك مدة ثمانية أيام...

حضر في تلك الأيام عدد من قناصل الدول الأجنبية للتشـرف بمحضر حضـرة بهاءالله ولم يمنعهم الجنـود من الـدخول. لقد أظهـروا جميعهم احترامًا

---

1 (?) يُشار عادة لمواطن من كاشان بلقب "كاشي" أو "كاشاني". وقد جرى العُرف بين الإيرانيين الاستهزاء بالكاشيين بزعم جبنهم وخوفهم. ولكن هذا طبعًا مجرد افتراض وهمي.

2 (?)ليست هذه كلمات حضرة بهاءالله بالنص ولكنها تنقل فحوى ما تفضل به.

3 (?)انظر الصفحة 321.

صادقًا وتواضعًا تجاه حضرته وعرضوا عليه حماية حكوماتهم. لكن حضرة بهاءالله قال بجلاء أنه لن يطلب عونًا من أية حكومة. فالله وحده حسبه وملاذه... وقد حضر القناصل عدة مرات، ورغم إلحاحهم رفض حضرة بهاءالله عروضهم مؤكدًا بأنه أوكل كل أموره إلى الله وإليه وحده يتوجّه في كل الأحيان...

في إحدى المناسبات نصح حضرة بهاءالله بعض الأحباء من الوافدين حديثًا بالبقاء بعيدًا وعدم الاندماج بجماعة المنفيين. تحدّث إليهم بكلمات مواساة لتهدئة مشاعرهم، وقال لهم بأن وجهته (القادمة) لم تكن معروفة... وكان من بين أولئك الذين نصحهم حضرة بهاءالله بالبقاء بعيدًا أخوان هما الحاج جعفر التبريزي وكربلائي تقي... كانا قد أتيا لأدرنة للتشرّف بمحضر حضرة بهاءالله. كانا شجاعين، طويلي القامة وينبضان حماسة وانفعالاً. بعد سماعهما توجيه حضرة بهاءالله بأن يصرفا التفكير عن مصاحبته، قرر الحاج جعفر في ذاته بأن الموت أفضل من الحياة بعيدًا عن مولاه. فأخذ موسى حلاقة، ومد رأسه خارج نافذة في صحن البيت والذي كان مزدحمًا برجال العسكر وموظفي الحكومة، وقطع حنجره.[1] ليس ببعيد عنه كان يقف في نفس الغرفة آقا محمد علي تمباكو فروش الذي سمع صرخة مفزعة من الحاج جعفر. أسرع إليه وسحبه إلى الداخل ليجد حنجره مقطوعًا. فاستدعوا حضرة عبدالبهاء فورًا. وقد ارتعب كل واحد من ذلك المشهد. وشاءت الصدفة أن أصل إلى صحن البيت في ذلك الحين من أجل تعداد الموجودين حتى أعمل ترتيبات العشاء. وكانت الورقة المباركة العليا في المطبخ تنتظر عودتي لأخبرها بعدد الحاضرين. لكنني ما كدت أرى الحاج جعفر في تلك الحال وهو يتخبّط هنا وهناك ودمه ينزف حتى تسمّرت في مكاني مصعوقًا في حالة صدمة. بعض الجنود كانوا يطمئنونه بأن جرّاحًا سيصل لعلاج جروحه، لكنه

---

1 (?) أشرنا في المجلد الأول بإيجاز لهذه الحادثة في الصفحتين 102-103. مما ينبغي ملاحظته هو أن الجرّاح الذي استدعي لمعالجته وجد أن الشريان السباتي لم يُقطع.

رغم عـــدم قدرته على الكلام بيّن لهم بلغة الإشـــارات بأنه حـــتى ولو استطاع الجرّاح تضميد الجروح فإنه سيقطع حنجره ثانية...

لـــدى تـــأخر عـــودتي إلى المطبخ بعثت الورقة المباركة العليا بأرملة ميرزا مصطفى[1] لتطلب عودتي حالاً. لكنها ما كادت تشهد الحـاج جعفر بتلك الحالة المخيفة حتى أغمى عليها وسقطت على الأرض. فبعثـوا من المطبخ بشخص آخر -خادمة مسيحية- لـترى ما كـان سـبب التـأخير. لما وصلت أغمى عليها هي الأخرى وسقطت بجانب أرملة ميرزا مصطفى!

في هذه الأثنـاء أرسـلني حضـرة عبـدالبهاء إلى حـرم الـدار الـداخلي لأجلب بعض ملابسه الخاصة لكي يسـتبدل بها ملابس الحـاج جعفـر. في طـريقي وجـدت المـرأتين مغشـيًا عليهما قـرب البوابة فرششت بعض الماء على وجهيهما ودلّكتهما حتى أفاقتا. فعدنا ثلاثتنا سوية إلى المطبخ. لما رأتنا العائلة المباركة بما كنا عليه، مذعورين مـرتجفين، أرادوا معرفة ما حدث خاصة عندما طلبتُ ملابس المولى. قلت أن المولى تعرّق كثيرًا في الازدحـــام وأحب تبـــديل ملابســـه، لكن الورقة المباركة العليا لم تصدقني. قـالت: ’قل لي الحقيقة مـاذا حـدث؟ لم أنتم خـائفون هكـذا؟‘ بقيت أحاول ستر الخبر عنها، لكنها ظلت تحثني بِرقّةٍ وودٍّ لأقول الحقيقة مشـيرة إلى أن إخفاءها سيسـبب القلق والهمّ لكل واحد من آل الـبيت. وعليه سردت القصة... واقترحت بألاّ يصل الخبر لحضرة بهاءالله إلاّ بعد تناوله العشاء. لكن الورقة المباركة العليا استخفت برأيي وذكّرتني قائلة بأن ذلك لم يكن أول حـدث من نوعه يقـع، فقد فـدى الآلاف من الأحبـاء بدمائهم وأنفسهم في سبيل الجمال المبارك...

أمّا عن الحاج جعفر، فـإن حضـرة عبـدالبهاء حثّه على أن يتعـاون مع الجرّاح عند مجيئه ووعـده بالسـماح له بالانضـمام إلى حضـرة بهاءاللـه. وقد وضـعوا قطنًا على جرحه إلى أن وصل جـرّاح مـاهر اسـمه محمـد. لكن الحاج جعفر رفض السماح له بخياطة جـرح حلقه. ظل يـردد قـائلاً: ’لا تحلو لي هذه الحياة‘

[1](?)كان قد استشهد في إيران، انظر الصفحتين 57-58.

بعيـدًا عن محبـوبي...' أخـيرًا حضر جمـال القـدم إلى سـريره.. وبيـده المباركة لمس رأس الحــاج جعفر ووجهــه، وأكد له بأنه ســيدعوه إلى مسـتقره الجديد في المنفى حالما تلـتئم جراحــه. حثّه على البقــاء في أدرنة لحين شـفائه التام.[1] عند عـودة حضـرة بهاءالله إلى غرفته شـرع الجرّاح يخيط الجرح، لكن ظل الخيط ينقطـع. كـرر العملية عـدة مـرات بقي خلالها الحـاج جعفر بلا حـراك. تحمّل شـدة الألم بشـجاعة بحيث لم يقطب وجهه ولا مرة واحدة!

أمّا عن رحيل حضرة بهاءالله إلى گليپـولي فقد اسـتجابت السـلطات لطلبه بشــأن عتق المســجونين في الآســتانة... كما أرســلت مبلغًا من المال لقاء قيمة الجياد. بعد هذا بدأت الاستعدادات للســفر ومعها رفعت رايات الحداد في المدينة. ذلك لأن نفوس الكثير من الناس احترقت بنار الافـتراق عن محبـوبهم، ونـاحت قلـوبهم لبعـدهم عن جـواره... بيع كل الأثاث بالمزاد العلني بسعر بخس جدًا. مـرّت ثمانية أيـام قبل انتهـاء كل التحضـيرات والتهيؤ للسـفر. عندئذ أحضـروا لنا خمسـين عربة نقل لكل الجماعــة. التف حــول العربــات أنــاس من كل الطوائــف، مســلمون، مسيحيون ويهـود، ينوحـون متفجعين... لقد فـاقت مشـاهد النـواح بعمق تأثيرها تلك التي حـدثت قبل بضع سـنوات لـدى مغـادرة حضـرة بهاءالله بغـداد... خـاطب حضـرة بهاءالله الجميع بكلمـات مواسـاة وحيّـاهم في الـــوداع... في گليپـــولي أودعنا بضـــائعنا وأمتعتنا جميعها في خــــان للمسافرين ونزلنا في دار. خصص الطابق العلـوي منها لحضـرة بهاءالله والعائلة المباركة ونســاء الجماعة بينما أقــام بقية الأفــراد في الطــابق الأرضي.(10)

من جملة الذين وصـلوا إلى گليپـولي من سـجن الآسـتانة كـان مشـكين قلم، علي السيّاح، عبد الغفار، ومحمد باقر القهوجي، وجميعهم قضي عليهم بمرافقة ميرزا يحيى إلى قبرص، في حين قدّر للدرويش صـدق علي، الـذي ورد اسمه في المرسوم السلطاني، أن يرافق حضرة بهاءالله إلى عكاء. أمّا السجينان الآخران،

---

1 (?) تمكن الحاج جعفر وأخوه من التوجه إلى عكاء بعد مغادرة حضرة بهاءالله إلى تلك المدينة بزمن قصير. انظر كتاب "تذكرة الوفاء".

الأستاذ محمد علي سلماني وجمشيد الگرجي، فقد أبعـدا إلى حـدود إيـران. يبدو أن إطلاق سراح هؤلاء الاثنين من السجن كان قد تم إلى حد ما بتـدخل مباشر حثيث من قبل مير محمد المُكاري،[1] الذي حالما علم بعـدم الإفـراج عنهما مع الآخرين، ذهب إلى الباب العـالي وطـالب بشـدة الإفـراج الفـوري عنهما.

وقد أُخذ سـلماني وجمشـيد الگـرجي كسـجينين إلى إحـدى البلـدات الحدودية وسُلّموا إلى السلطات الكردية لنقلهما إلى إيران. لكن الأكراد بعد أن وجـدوا السـجينين رجلين مسـتقيمين وبريـئين من أي جـرم، أطلقاهما أحرارًا واسـتطاعا بعد ذلك أن يجـدا طريقهما إلى سـجن عكـاء حيث انضـما إلى مولاهما من جديد.

وصف حضرة شوقي أفندي بإيجاز مغادرة حضرة بهاءالله أدرنة:

> وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة 1285هـ (الموافق لليـوم الثـاني عشر من شـهر آب سـنة 1868م) خـرج حضـرة بهاءالله وأهله في العربـات يحرسـهم ضـابط تـركي اسـمه حسن أفنـدي وجنـود آخرون اختارتهم الحكومة المحلية ليبدأوا رحلة أربعة أيـام إلى گليپـولي. وفي الطريق توقفـوا في أزون كـوپري، وكاشـانة حيث نـزلت "سـورة الرئيس". وشهد شـاهد عيـان فقـال: ’أقبل أهـالي الحي الـذي نـزل فيه حضرة بهاءالله وجـيرانهم ليودّعـوا حضـرة بهاءالله واحـدًا واحـدًا. وكـان الحـزن والأسف يملأ قلـوبهم. وكـانوا يقبّلـون يـده ويلثمـون أذيـال ثوبه معبّرين عن حزنهم لمغادرته مدينتهم. بل لقد كان اليوم يومًا غريبًا حـتى لكأن المدينة بأسوارها وأبوابها حزينة تقول وتنوح على قرب فراقه لها‘. وشهد شاهد عيـان آخر فقـال: ’في ذلك اليـوم اجتمع على بـاب محبوبنا جمهور عجيب من المسلمين والمسيحيين. وكانت ساعة الرحيل خالـدة. فقد بكى ونـاح معظم الحاضـرين ولا سـيما المسـيحيون. وأما حضـرة بهاءالله فقد أعلن في "سـورة الـرئيس": **"قل قد خـرج الغلام من هذه الديار وأودع تحت كل شجرٍ وحجـرٍ وديعة سـوف يخرجها الله بالحق."**

[1] انظر الفصل 14.

وكان عدد من الأصحاب الذين أخرجـوا قبلاً من الآسـتانة ينتظـرونهم في گليپــولي. وعنــدما وصل ركب حضــرة بهاءالله إلى گليپــولي انتهت مهمة حسن أفندي، وجاء يطلب الإذن بالعودة فقال له حضـرة بهاءاللـه: ’قل للسـلطان سـوف تخـرج هـذه الأرض من يـده، وسـوف تضـطرب الأمور‘. قال آقا رضا الذي سجل هذا المشهد: ’وإلى هذا أضـاف حضـرة بهاءالله قوله: [لست أنا قائل هـذا بل إنه هو اللـه.] وكـان حضـرته يرتل الآيات بصوت يبلغ مسامعنا ونحن في الطابق الأول، كـان يرتلها بحـرارة خيّل لي معها أن أساس المنزل يهتز ويرتجف.‘

ولم يكن أحد يدري أين ينتهي المطاف بحضرة بهاءالله حتى وهم في گليپولي حيث قضوا ثلاث ليال، ظنّ بعضـهم أن حضـرته سـوف ينفى مع إخوانه إلى مكـان واحـد، على أن يشـتت الآخـرون وينفـون من الأرض. وظنّ آخرون أن أصـحابه سـوف يرغمـون على العـودة إلى إيـران. بينما توقّع آخرون أنهم سـوف يُقتلـون جميعًا. وكـانت أوامر الحكومة الأصـلية تنص على أن ينفى حضــرة بهاءالله وآقــاي كليم ومــيرزا محمد قلي مع أحد الخدم إلى عكاء، وأن ترحل البقية إلى الآستانة. إلاّ أن هــذه الأوامر الـتي حـزّت في النفـوس ألغيت بفضل إصـرار حضـرة بهاءالله وتوسّـط عمر أفندي القائد الذي انتدب لمصاحبة المنفـيين. وأخـيرًا اسـتقر الـرأي على أن يُنفى كلّ الأصحاب إلى عكاء وكانوا زهاء السـبعين. كما صـدرت الأوامر بأن يصحب هؤلاء المنفيين عدد من أتباع ميرزا يحيى منهم السيد محمد وآقا جــــان، وأن يرحل أربعة من أصــــحاب حضــــرة بهاءالله مع الأزليين إلى قبرص.

وكانت الامتحانـات والأخطـار المحدقة بحضـرة بهاءالله سـاعة رحيله من گليپولي شديدة حتى أنه حـذّر أصـحابه قـائلاً إن هـذه الرحلة تختلف عن أية رحلة أخـــرى، ونصح من لا يـــأنس في نفسه الكفـــاءة لمواجهة المســتقبل بــأن يرحل إلى حيث يريد ناجيًا بنفسه من الامتحانــات، لأنه مــتى رحل معهم فإنه سـوف يجد نفسه عـاجزًا عن العـودة. وقد أجمع الأصحاب على تناسي هذا التحذير.

وفي صباح الثاني من جمادى الأولى سنة 1285هـ (الموافق للحادي والعشرين من آب سنة 1868م) استقلّوا باخرة تابعة لشركة اللويد النمساوية كانت متجهة إلى الإسكندرية، وانعطفت نحو مادللي ثم توقّفت يومين في إزمير وهناك مرض جناب منير الملّقب بـ"اسم الله المنيب" مرضًا شديدًا، وتخلّف عن الركب في أحد المستشفيات، وما لبث أن فاضت روحه. فلمّا بلغوا الإسكندرية[1] انتقلوا إلى باخرة أخرى تابعة للشركة نفسها كانت متجهة إلى حيفا حيث نزلوا إلى البر بعد وقفتين قصيرتين في بور سعيد ويافا. ومن ميناء حيفا استقلّوا زورقًا شراعيًا إلى عكاء حيث نزلوا إلى البر عصر الثاني عشر من جمادى الأولى سنة 1285هـ (الموافق 31 آب سنة 1868م). وفي اللحظة التي همّ فيها حضرة بهاءالله بركوب الزورق الذي يقله إلى رصيف الميناء بحيفا ألقى عبد الغفار بنفسه في البحر يائسًا وهو يصيح "يا بهاء الأبهى" وكان عبد الغفار هذا أحد الأربعة الذين قضي عليهم بأن يصحبوا ميرزا يحيى إلى منفاه. وكثيرًا ما أثنى حضرة بهاءالله على "حبّه وانقطاعه وتوكله واستقامته". ولكنه أنقذ وأعيد إلى صوابه بصعوبة، وأرغمه رجال الحكومة القساة على متابعة الرحلة مع فريق ميرزا يحيى إلى الجهة التي عُينت لهم من قبل.[2](11)

## "سورة الرئيس"

نزلت "سورة الرئيس" في حق الحاج محمد إسماعيل الكاشاني، الملقب بـ"الذبيح" و"الأنيس" من قبل حضرة بهاءالله. أنزلت باللغة العربية[3] موجهة لعالي باشا، رئيس وزراء تركيا. خلافًا لأخيه الحاج ميرزا أحمد،[4] كان الذبيح

[1] (?) انظر المجلد الأول، الصفحة 215. (أ. ط.)
[2] (?)انظر المجلد الأول، الصفحة 304. (أ. ط.)
[3] (?) ينبغي تمييزها عن "لوح الرئيس" المنزل بالفارسية في عكاء وموجّه أيضًا لعالي باشا.
[4] (?)انظر الصفحة 133.

مؤمنًا مخلصًا ورجلاً تقيًا. وصل أدرنة حينما كان بيت حضـرة بهاءالله محاطًا بـالجنود. لـذا لم يتمكن من التشـرف بمحضـره المبـارك ونصحه حضـرته بالتوجّه إلى گليپولي. كتب الذبيح خطابًا إلى حضرة بهاءالله فنزلت السـورة جوابًا لـه. بعد ذلك - أي بعد نـزول "سـورة الـرئيس" - وبـأذن من حضـرته تشرّف بمحضره في الحمّام العمومي بگليپولي.

فيما يلي موجز لسيرة الذبيح وأنشطته كما دوّنها الشـيخ كـاظم سـمندر في مذكراته:

... كان الحـاج محمد إسـماعيل الـذبيح من كاشـان أخًا للمرحـوم الحـاج ميرزا جاني. أثناء توجّه حضرة الباب إلى طهران... كان قد شرّف هـذين الأخـوين بقبوله استضـافتهما لحضـرته في منزلهما[1]... في أوائل أيـام الظهـور عمل هـذان الأخـوان على نصـرة أمر الله معًـا، حـتى استشـهد الحاج مـيرزا جـاني.[2] بعد إعلان حضـرة بهاءالله دعوتـه، ونتيجة لسـعيه جاهدًا لتحرّي الحقيقة، أصبح الذبيح من أتباع حضـرة بهاءالله المخلصـين ومنذ ذلك الحين أشغل نفسه في تبليغ أمر الله واستنساخ الألواح. سافر إلى أدرنة ولكن رحلته تـزامنت مع وقـوع المحن والاضـطهاد في تلك البلاد، في الفـترة الـتي وُضع فيها بيت حضـرة بهاءالله ووبيـوت أصـحابه المؤمنين تحت حراسة الجنود ومُنع الكل عن الـدخول. لـذا توجّه الـذبيح ورفاقه إلى گليپولي. وقد نزلت "سورة الرئيس" في تلك الأيام...

عند عودته من تلك الرحلة كـرّس أوقاته لتبليغ أمر الله ونشر نفحاته بكل نشاط وثبات. بلغ نفـوذه حـدًا في طهـران إلى أن قبض عليه نـائب السـلطنة[3] وسـجنه. في أثنـاء الاسـتجوابات الـتي جـرت نتيجة ذلك لم يتردد الذبيح في المضي بتبليغ أمر الله علنًـا. التقطت السـلطات صـورة شمسية له لتقديمها إلى

---

[1] (?)انظر الصفحة 107.

[2] (?)انظر "مطالع الأنوار".

[3] (?) الأمير كامران ميرزا، ابن ناصر الدين شاه، والذي كان حاكم طهران لعدد من السنين.

الشاه ويمكن الحصول على نسخة منها من بعض المؤمنين. ذهب مؤخرًا إلى تبريز، مارًا بقزوين، حيث غادر هـذه الحياة[1] إلى عـوالم الخلـد...(12)

في أحد ألواحــه(13) الموجهة إلى الـذبيح، يحثّــه حضــرة بهاءالله على القيام بتبليغ أمـره، إذ إن الله قد خلقه من أجل ذلـك. وفي لـوح آخر موجّـه لإبن الذبيح، غلام علي، يـذكر حضـرته بـأن الـذبيح تمنّى أن يفـدي حياته في سـبيل الله مؤكـدًا بأنه بلغ رتبة شـهيد عند الله وقد فــاز بشـرف تسـميته بـ"الذبيح" من القلم الأعلى.

بـدأ نـزول "سـورة الـرئيس" بعد مغـادرة حضـرة بهاءالله أدرنة بفـترة قصـــيرة وذلك في قرية كاشـــانة وتمّت في گيـــاور كيـــوي في طريقه إلى گليپولي.

تخاطب هذه السورة في قسمها الأول عـالي باشا الـذي يـدعوه حضـرة بهاءالله بـالرئيس، وتُعتـبر من أكـثر ألواحه تحـدّيًا، حيث يـؤنب فيها لسـان القـدرة والعـزّة رئيس الـوزراء تأنيبًا قاسـيًا. ففي فاتحتها يـأمر عـالي باشا بالاستماع لصوت الله المنادي بين الأرض والسـماء داعيًا الخلق إلى نفسـه. ثم يصرّح بأن ما من قوة في الأرض تقـدر أن تمنعه من إعلان أمـره، ويعلن بعبارات قوية لا لبس فيها بأن إعراضه هو ومَن في حوله لن يمنع إرادة الله من تحقيق غايته. يوبخ عالي باشا لاتحاده مع سفير إيران باقتراف ما ناح به محمد رسول الله في الجنة العليا. يُعلن أيضًا عظمة ظهوره ومقامه، مؤكـدًا لو أنه يكشف للناس عن باطن هويّته ويخـرج من قميص آدميته الـتي حجبها عن بصائر الضعفاء والعمي من البشر، ليفديه كل من في العالم.

في هذا اللوح يماثل حضرة بهاءالله عالي باشا بالـذين أنكـروا رسل الله السابقين وقاموا على معارضتهم. كما يعيد للذاكرة غطرسة كسرى الفرس وتكبّره في أيام محمد وبغي فرعون وطغيانه في أيام موسى، وتجبّر نمـرود وكفره أيام إبراهيم. مخاطبًا عالي باشا مباشرة، يؤكد له حضـرة بهاءالله أن سـعيه لإطفـاء نـار أمر الله سـيخيب بل بما فعل زاد لهيبها اشـتعالاً، وزيـادة على ذلك ينبئه بأنها سـتحيط الأرض ومن عليها وبـأن نسـمات فجر ظهـوره سوف تحيي أرواح أهل العالم.

[1](?)كان ذلك نحو عام 1297-1298 هـ (1880-1881م).

في حين أن "سورة الرئيس" نزلت عشية رحيل حضرة بهاءالله وأصحابه إلى عكاء وسط ظروف من الشدائد والمذلة الظاهرية، نجد مع ذلك صدور هذه الإنذارات والوعيد من القلم الأعلى لمن كان في ذلك الوقت رئيسًا لحكومة تركيا والمسؤول الرئيس عن ارتكاب المظالم القاسية في حقّ حضرة بهاءالله:

**"سوف تبدّل أرض السّر وما دونها وتخرج من يد المَلك ويظهر الزلزال ويرتفع العويل ويظهر الفساد في الأقطار وتختلف الأمور بما ورد على هؤلاء الأسراء من جنود الظالمين. ويتغيّر الحكم ويشتدّ الأمر بحيث ينوح الكثيب في الهضاب وتبكي الأشجار في الجبال ويجري الدم من الأشياء وترى الناس في اضطراب عظيم[1]."(14)**

في موضع من "سورة الرئيس" يحوّل حضرة بهاءالله عنايته من عالي باشا ليخاطب الذبيح (الأنيس) بعبارات اللطف والمحبة والتقدير. ثم يذكر كيف شعر بفرح عظيم لما رأى بيته محاطًا بالجنود ووقف الحراس عند الأبواب. في ذلك الظرف كان يتمنى الاستشهاد في سبيل الله وهو ما لا يضاهيه عمل آخر بنظره. يذكر تصرفات السلطات التعسفية بإرسالها وحدات من الجند لمحاصرة بيته ومنازل أحبائه، ويصرّح بأن المؤمنين وآله تُركوا بلا قوت في الليلة الأولى للحصار، وفي الكلمات التالية يصف مشاهد الوداع ونواح المواطنين وحزنهم يوم مغادرته أدرنة:

**"زحف الناس حول البيت، وبكى علينا الإسلام والنصارى... إنّا وجدنا ملأ الابن[2] أشد بكاءً من ملل أخرى، وفي ذلك لآيات للمتفكرين."(15)**

---

[1] (?) هذه النبوءات وغيرها مما نطق بها حضرة بهاءالله في عكاء، المنبئة عن سقوط كل من السلطان عبد العزيز، عالي باشا وفؤاد باشا، قد تحققت بنحو ملفت للانتباه. فاحتلت القوات الروسية أدرنة وصربيا ومنتنغرو ورومانيا معلنة استقلالها. كما تم احتلال كل من قبرص ومصر، وتُركت روميليا الشرقية لبلغاريا التي أصبحت دولة مستقلة. وباختصار فقد تمزقت أوصال الإمبراطورية العثمانية. هذا وسوف نعرض بتفصيل أوفى لهذه الأحداث في مجلد قادم.

[2] (?)المسيحيون.

ثم يذكر حضرته محاولة الحاج جعفر التبريزي إنهـاء حياته فـداء في حب مولاه، ويشهد بأن "**هذا ما لا سمعناه من قرون الأولين". و"اختصّه الله بهذا الظهور إظهارًا لقدرته**".(16) ويتذكر بعد ذلك حادثًا مشــابهًا في بغداد يتعلق بالسيد إسماعيل الزواري الذي عجل بعروجه من هذا العالم شـوقًا إلى عـوالم البقـاء إذ قطع حنجره[1] بعد أن اشـتعل بنـار حب مـولاه. ويعلن حضــرة بهاءالله أن هــؤلاء النفــوس يطغى عليهم جــذب حبه بحيث يدفعهم شوق لا يقاوم للتضحية بحيـاتهم، مبينًا في الـوقت نفسه أنهم "**ولو ظهر منهم ما لا أذن الله لهم ولكن عفا عنهم فضـلاً من عنـده**" إلاّ أنهم "**عرجـوا إلى مقـام المكاشـفة والحضـور بين يـديّ الله العزيز العليم**."

في "سورة الرئيس" يؤكد حضرة بهاءالله على أن البلايا والشـدائد الـتي تنزل بالمؤمنين ستعمل بمثابة دهن لمصباح أمر الله وتزيد من نوره وبهائـه. ويصرح بأن الأمر فائق العظمة وما من شيء يمكنه منع ارتفاعه واستقراره ولو اجتمعت ضـده جنـود السـموات والأرض، وقـام عليه الملـوك والحكـام. ويزيد في تنبؤاته متفضلاً:

> "**سوف يبعث الله من الملـوك من يعين أوليـاءه إنه على كـلّ شـيء مُحيـط. ويُلقي في القلـوب حُبّ أوليائه هـذا حتم من لدن عزيز جميل**."(17)

وتعظيمًا لهذا الظهور يعلن حضرة بهاءالله في "سورة الرئيس":

> "**هـذا يـوم لو أدركه محمّد رسـول الله لقـال قد عرفنـاك يا مقصــــود المرســـلين. ولو أدركه الخليل ليضع وجهه على التراب خاضعًا لله ربّك ويقول قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكـوت السـموات والأرضـين. وأشـهدتني ملكـوت أمـرك وجـبروت اقتـدارك... لو أدركه الكليم ليقـول لك الحمد بما أريتني جمالك وجعلتني من الزائرين**."(18)

---

[1](?)انظر المجلد الأول، الصفحات 106-108.

إن إحــدى المــيزات الفريــدة لمظهر أمر الله هو أن أفكــاره وأفعاله لا ترتبط بالضرورة أو تتوجّه نحو الموضوع الآني مهما كان الأخــير حيويًا وملحًّا في طبيعته. فهو لن يشغل بمسـألة معينة وحـدها دون غيرهـا.[1] ذلك لأنه لا يقيم في عــالم المحــدودات. ففي حين وجــوده على الأرض يكــون متحركًا بإرادة من روح اللـه، مصـداقًا لما ورد في الإسـلام "**لا يشغله شـأن عن شأن**."(19)

إن هــذه المــيزة تتمثل بجلاء في شــخص حضــرة بهاءالله حيث أنــزل "سورة الرئيس" وسط بلايا وشدائد هددت حياته وحياة أهله وأصـحابه. وردًا على سـؤال من قبل الـذبيح، يـبين حضـرته طبيعة النفس، ويشـرح الأحـوال الــتي بموجبها تكتسب النفس مختلف الصــفات. "**للنفس جنــاحين إن طـارت في هـواء الحب والرضا تُنسب إلى الـرحمن وإن طـارت في هواء الهـوى تُنسب إلى الشـيطان**"، وبعد مفارقتها الجسد تعـرج إلى عوالم الله مزينة بصفات سماوية. لكنها إذا نأت عن الله تصبح شيطانية وخالية من المزايا الروحانية. يفصّل حضرة بهاءالله هذا الموضـوع بإسـهاب، إلاّ أن دراسة تلك الشروح تخرج عن نطاق هذا المجلد.[2]

بخصوص أهمية "سـورة الـرئيس" ومغزاهـا، يصـرح حضـرة بهاءالله في أحد ألواحه النازلة في عكاء:

"لقد وصــلت غفلة النــاس إلى مقــام بحيث لم يعد **خسف مدينة**، ولا نسف جبل، ولا **شق** الأرض بقادر على إيقاظهم من سباتهم. قد ظهـرت إشارات الكتب المقدسة وعلاماتها. وفي كل حين ترتفع **صيحة** الظهور. **معذلك** فإن الكل مدهوش من خمر الغفلة، **إلاّ من شاء الله** هدايتــه، وفي كل يوم تُشاهد الأرض في ابتلاء جديـد، وآنًا آنًا تـزداد محنتها عمقًـا. فمنذ **نزول سورة** الـرئيس وحـتى اليـوم، لم يفز العـالم بالراحـة، وما تزيّن العباد بالاطمئنان. فتارة يُبتلون

---

[1] (?)لمزيد من التفاصيل انظر المجلد الأول، الصفحة 279.

[2] (?) لقد شرح كل من حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء موضوع الروح وخلودها في عدة ألواح. سوف يبحث الموضوع في المجلد التالي.

بالمجادلة وتـارة بالمحاربة وتـارة بـالأمراض المزمنـة. لقد وصل مـرض العـــالم إلى حـــدّ يوشك أن ييأســـوا منه نهائيًا وذلك بما مُنع الطـــبيب الحقيقي من ممارسة الإشـفاء، في حين قُبِـلَ المتطببـون وشُـغّلوا... قد أخذ **غبار** النفـاق **قلـوب** النـاس وأعمى أبصـارهم. **سـوف يـرون ما عملـوا في أيـام اللـه. كـذلك ينبئك الخبـير من لـدن مقتـدر قدير**."(20)

إن هـذه الإنـذارات الـتي نطق بها حضـرة بهاءالله منذ ما يزيد عن قـرن وفي أعقاب ندائه المـبين للملـوك والحكـام كما ورد في "سـورة الملـوك"، والتي تضمنت إنذارات مماثلة، قد أطلقت في العـالم عملية مزلزلة جبـارة. تقوّض النظم القديم وتقلع أسس المجتمع الإنساني (الباليـة) في كل مكـان من العالم. تقف البشـرية عـاجزة مكروبة بين عواصف النقمة والحسـاب لا تدري أين تتجه ولا كيف توقف مسار هـذه العملية المسـتطيرة. مع كل ذلك فنحن نعيش في عصر بلغ فيه الإنســان من المعرفة والإنجــازات ما يفــوق الخيال والتصديق لو يقارن بالماضي.

وبالنسـبة لأتبـاع حضـرة بهاءالله إن سـبب هـذه الاتجاهـات والتيـارات الفاجعة واضح وبسيط. إن مأسـاة الإنسـان اليـوم شـبيهة بتلك الـتي تحصل لمزارع إذا ضيع جهده سدى في إلقاء الحَبّ بأرض خصبة لكنها محرومة من أشعة الشمس، هكذا أيضًا إنسان اليـوم الـذي أدار ظهـره لشـمس الحقيقة عندما أشرقت. وعليه، فإنه ما لم يعترف بحضرة بهاءاللـه، فلن يجد السـلام على هذه الأرض ولا السكينة في قلبه.

كتب حضرة شوقي أفندي منذ حـوالي أربعة عقـود، في أواسط الحـرب العالمية الثانية، أوفى وأدق تحليل[1] للمصائب الـتي حـاقت بالعـالم، واصـفًا جــذورها ومنبئًا بعواقبهــا. في إنتــاج قلمه الفذ هــذا، يصف من ناحية حتمية تصدّع وتـداعي النظم القـديم وما يتبع ذلك من معانـاة ومآسـي، ومن ناحية أخرى يصف لمحات بهية من

---

[1] (?) "قد أتى اليوم الموعود" (The Promised Day Is Come).

رؤى المستقبل البعيد حيث يتفتح العصر الذهبي لدين حضرة بهاءالله عن ولادة عهد من النعيم والاتحاد للجنس البشري برمّته.

معددًا صنوف الاضطهاد والعذاب التي أبتلي بها كل من حضرة بهاءالله وحضرة الباب وحضرة عبدالبهاء، طيلة ثمانية عقود تقريبًا، على يد الجنس البشري، يكتب حضرة شوقي أفندي ما يلي:(21)

... واحسرتاه، وألف حسرة، أن يوجه لظهور إلهي بمثل هذه العظمة التي لا مثيل لها، والقيمة التي لا تُقّدر، والقدرة الجبارة، والبراءة البيّنة، أن يوجّه له جيلٌ على هذه الدرجة من العمى والانحراف مثل هذه المعاملة المنكرة! يشهد حضرة بهاءالله نفسه: "يا عبادي **تالله الحق** إن هذا البحر الأعظم اللجي المواج قريب جدًا بل لعله أقرب إليكم من حبل الوريد. إذا أوصلوا أنفسكم إليه وفوزوا بذلك الفيض الصمداني والفضل السبحاني والجود الرحماني والكرم الأعز الأبهى."[(1)]

فبعد انقضاء قرابة مائة سنة ماذا تلاحظ عين المرء وهو يتفحص آفاق العالم وينظر إلى الوراء منذ انبثاق فجر التاريخ البهائي؟ يشاهد عالمًا يتشنج تحت وطأة كروب أنظمة وأجناس وأمم متصارعة، مكبلة بشباك زيفها، ما فتئت تبتعد عمن هو مالك ناصيتها ومصيرها وتطمس شيئًا فشيئًا في أعماق مذابح انتحارية تولدت مباشرة إثر إهمالها واضطهادها لمن هو هاديها ومخلصها. ويُرى دين، ما يزال محظورًا لكنه مع ذلك قد أفلح في شق طريق نموه وتفتحه إذ يظهر من خلال مجهولية مائة عام من القمع، وجهًا لوجه أمام الدلائل الرهيبة لغضب الله وانتقامه، ومقدر له أن يقوم على أنقاض حضارة منسوفة. وعالم مفتقر روحيًا، ومفلس أخلاقيًا، وممزق سياسيًا، ومضطرب اجتماعيًا، ومشلول اقتصاديًا، يتلوى وينزف ويتفكك تحت ضربات قضيب الانتقام الإلهي. دين ظلت دعوته غير مستجابة، ورفضت

[1](?) هذه الفقرة من "لوح أحمد" بالفارسية.

ادعاءاته، وأهملت إنذاراته، وحُصد وطـورد أتباعـه، وافـتري على تعاليمه وأهدافــه، وقــوبلت نداءاته الموجهة لحكــام الأرض بالتجاهــل، وأســقي مبشّره كأس الاستشهاد، وصُـب فـوق رأس مؤسسه بحـور من مصـائب وبلايا لم يُسمع عن شبهها، وناء مَثَلُه الأعلى تحت وطـأة أحـزان وشـدائد دامت طيلة عمره. وعالم فقد وجهته، وتتلاشى فيه سـريعًا شـعلة الـدين الوضّــاءة وقد اغتصــبت القــوى الغاشــمةُ للوطنية والعنصــرية حقــوقَ وامتيــازات الله نفســه، عــالم فيه رفعت مادية أثيمة -وليــدة مباشــرة للاتحــاد- رأســها بانتصــار وتطل بملامحها القبيحــة... وفيه تنخر جــراثيم التعصب والفساد في هيكل وحيوية مجتمع مختل بنحو خطير أصلاً...

نحن نعيش حقًا في عصـــــر، لو أردنا تقييمه تقييمًا صـــــحيحًا، ينبغي اعتباره عصرًا يشـهد ظـاهرة مزدوجـة. الأولى تعلن عن حشـرجة مـوت نظام عقيم لا إيمان له بالله، قد أصر بعنـاد، رغم آيـات وعلامـات ظهـور إلهي لمـدة قـرن من الـزمن، على عـدم تكـييف طرائقه وفقًا للمبـادئ والمثل الـتي جـاءت إليه بها تلك الرسـالة السـماوية. الأخـرى تنـبئ عن صراخ ولادة نظم سماوي ومخلّص سيحل حتمًا محل السـابق، وتنمو في رحاب هيكله الإداري وتنضج بنحو لا يكاد يشعر به، ثمار حضارة عالمية لا نظـير لها ما تـزال في طورها الجنيـني. الأول يطـوى حاليًا منهـارًا وسط الظلم وسفك الدماء والحطام، والآخر يفتتح أفاقًا من عدل واتحاد وسلم وحضـارة لم يشـهد عصر لها مـثيلاً. الأول قد اسـتنفد قـواه، أثبت بطلانه وعقمه وضيع بلا رجعة فرصته ويسرع صوب حتمـه. الآخـر، ممتلئًا حيوية ولا يُقهر، يمزق أصفاده، ويبرر مكانته على أنه الملاذ الوحيد الــذي يمكن لإنســانية عصــرتها الشــدائد وتطهــرت من خبثهــا، أن تجد في وســطه مصيرها.

ويتفضل حضرة بهاءالله متنبئًا: "سوف يُطوى النظـام الحاضر ويقـوم نظام جديد إن ربّك يقول الحق وهو علام الغيوب." ويتفضل أيضًــا قــائلاً: "لعمري سوف يأتي يوم تطوى الدنيا وما فيها ونأتي بنظم جديد إنه على كل شيء قدير."

كما تفضل حضـرته قـائلاً: " تُـرى الأرض اليـوم حاملة وعمّـا قـريب تُشـــاهَد أثمارها المنيعة وأشـــجارها الباســـقة وأورادها المحبوبة ونعمها الجنيـــة..." وكتب كــذلك حضــرة عبــدالبهاء: "ســوف تتحد كافة الأمم والقبائل وتصبح أمة واحـدة. وتنـدثر المنازعـات الدينية والعرقية وتتوقف المشـاحنات بين الأجنـاس والشـعوب. ويتمسك كل النـاس بـدين واحد واعتقاد واحد ويتّحدون في جنس واحد ويصبحون شـعبًا واحـدًا. فيسـكن الكل في وطن واحد هو هذا الكوكب نفسه."

الملحق رقم 1

# تساقط الشهب[1] عام 1866م

إن وابل الشهب الرائع الذي وقع في الساعات المبكرة من صباح يوم 14 تشرين الثاني 1866م قد شوهد عبر كل أوروبا. كان حدثًا غير عادي أثار تعليقات حامية لدى الفلكيين المختصين والعوام على السواء. فيما يلي مقتطفات مختارة من بين العديد من التقارير والرسائل التي نشرتها الصحف المعاصرة بالخصوص:-

صحيفة التايمز
السبت، 17 تشرين الثاني 1866م.

يقدم الكاهن روبرت مين، من مرصد رادكليف بأكسفورد، البيان التالي عن الظاهرة السماوية لمساء الثلاثاء الماضي:-
"... بدأ هذا العرض العظيم حوالي الساعة الواحدة صباحًا (13:00)، وبلغ ذروته حوالي الساعة 13:24، حيث قلّ بعدها تدريجًا. لكن الرصد استمر حتى الساعة 18:00، ولو لم تكن هناك شهب كثيرة بعد الساعة 15:00. أمّا مجموع الشهب التي تمّ رصدها خلال الليلة فلا أقل من 3000، سقط منها حوالي 2000 ما بين الساعة 13:00 و 14:00، أو الساعة الواحدة والثانية صباحًا. بالنسبة لمظهر الشهب عمومًا، فإن غالبيتها بدت بلون أبيض أو أصفر. لكن بعضها كانت ذات لون أحمر أو برتقالي، وإحداها لوحظ بلون أزرق. كان أشدها بريقًا يخلف ذيلاً وراءه - بصفة عامة- يمكن رؤيته لعدة ثوان بعد إختفاء الشهاب."

[1] (?)لإدراك مغزاه انظر الصفحة 266.

صحيفة التايمز
الخميس، 15 تشرين الثاني 1866م.

سيدي:-

إن عـــرض الشـــهب المنبأ عنه قد لوحظ هنا على نطـــاق رائع خلال الســاعات المبكــرة لصــباح اليــوم، وأغلب الظن أن قليلاً من الأمــاكن تمتعت بســماء صـافية كما كـانت هنـا، فـإن الملاحظـات الـتي دونتها قد تكون ممتعة للبعض من العديدين من قرائكم.

خلال نصف الساعة السابقة لمنتصف الليل لوحظ 66 شهابًا.

ما بين منتصف الليل والساعة 12:30 لوحظ حوالي 200 شهابًا.

ما بين 12:30 و 12:50 لوحظ حوالي 201 شهابًا.

ما بين 12:50 و 12:58 لوحظ حوالي 190 شهابًا.

ما بين 12:58 و 01:02 لوحظ حـوالي 201 شـهابًا في ظـرف أربع دقائق.

ما بين 01:02 و 01:05 لوحظ حـوالي 206 شـهابًا في ظـرف ثلاث دقائق.

ما بين 01:05 و 01:10 لوحظ حوالي 214 شهابًا في ظـرف خمس دقائق.

ما بين 01:10 و 01:11 لوحظ حوالي 100 شهابًا في ظــرف دقيقة واحدة.

ما بين 01:11 و 01:13 لوحظ حـــوالي 206 شـــهابًا في ظـــرف دقيقتين.

في هذا الوقت أخذ الوابل يشتد واستحال العد بسرعة كافية...

خادمكم المطيع

م.

كاوز، جزيرة وايت، 14 تشرين الثاني.

صحيفة التايمز
الخميس، 15 تشرين الثاني 1866م

سيدي:-

أبعث فيما يلي بملاحظات عن ظاهرة الليلة الماضية علمًا بأن الرصد قد تم قــرب كــورلي، وهي أعلى موضع في واريكشــاير، من قبلي وأحد الأصدقاء...

إن اتجاه الشهب كان من الشرق نحو الغرب عدا قليل جدًا من الشـواذ. يمكن تقسـيمهم إلى ثلاثة أصـناف. أكثرها عـددًا كـانت النيـازك العادية والتي تخللها بعض من الحجم الكبير جدًا، والتي خلّفت ذيلاً أزرق طـويلاً (أحيانًا أخضر) يختلف في عرضـه. في لحظة زواله لم يكن هنـاك شـيء غير عادي سوى اشتداد بريق الرأس. صنف آخر كان يحدث على فـترات بضع دقائق وظهرت بشكل كرات نارية نحاسية اللون، لم تترك أثرًا، كما لم تختلف في سطوعها قبل الاختفاء. أمّا المجموعــات الأشد لفتًا للنظر فكانت أيضًا قليلة الوقوع. اتخذت دربًا مقوسًـا غـير منتظم، قصـيرًا لكنه محدد جدًا، وبقي مشاهدًا لمدة دقيقتين أو ثلاث.

إن بعض أضـخم الشـهب بـدت وهي تنفجـر، ثم تعـود للظهـور تاركة عقدتين من النور يصلهما خط مضيء.

يستحيل على المرء المبالغة في عظمة السماء وجلالها كما بدت بين الساعة 01:00 و 03:00...

خادمكم المطيع،

و. و. تايلر

كوڤنتري، 14 تشرين الثاني.

صحيفة التايمز

الخميس، 15 تشرين الثاني 1866م.

سيدي:-

إن وابل الشـهب المنبأ عنها قد شـوهدت هنا خلال الليلة المنصـرمة في ظــروف جوية مواتية جــدًا... فمنذ منتصف الليل وحــتى الواحـــدة صباحًا، توقيت غرينيتش، لوحظ سقوط ألف ومائة وعشـرين شـهابًا، مع ازدياد هذا العدد تدريجًا. وعليه من الساعة الواحدة حتى الواحـدة وسـبع دقـائق وخمس ثـوان سـجل لا أقل من خمسـمائة وأربعة عشر شـهابًا، علما بأننا قد فوتنا كثـيرًا جـدًا مما عجزنا عن عـدّها لسـرعة تتابعهـا. في تلك الحالة بلغت الإنـارة الفجائية مسـتوى اسـتحال معه تسـجيل العـدد، لكن بعد المائة والعشرين لوحظ هبوط

محسـوس. لـذا فـإن الـذروة القصـوى قد قـدر وقوعها حـوالي السـاعة 01:10، حيث بدت السماء غاية في الجمـال، إن لم نقل في الروعـة... بينما كــانت الشــهب في الزوايا المقابلة من الســماء تقطع مســارات منحنية بعدّة درجات، حيث في جوار نقطة الانحراف أضاءت لعـدة ثـوان بلا حـراك محسـوس، وقد يتـوهم للحظة بأنها مجـرد نجـوم بنظر من لم يألفوا وضعية السماء في ذاك الاتجاه...

خادمكم المطيع

ج. ر. هايند

مرصد السيد بيشوپ، تويكينهام، 14 تشرين الثاني.

صحيفة التايمز

السبت، 17 تشرين الثاني 1866م.

سيدي:-

شهدتُ ليلة أمس، 14 تشرين الثاني، استعراضًا غير عادي لـ"تساقط النجوم"، وكما أعتقدُ بأني علمت أن هذه الليلة بالذات من السـنة تكـون ملفتة للانتبـاه، من حيث ظهـور هـذه الشـهب، لـذا فـإن وصـفًا مـوجزًا لوقوعها قد لا يخلو من المتعة لبعض قـــــرائكم. في الأســــابيع القليلة الماضية كـانت السـماء في هـذا الصـقع من إسـبانيا خالية من السـحب، لذلك أمكن مشاهدة منظر الشـهب مسـاء أمس في ظـروف ينـدر جـدًا وجودها في إنكلـترا. كـانت أولى مشـاهداتي لتسـاقط النجـوم حـوالي منتصف الليل وذلك حينما لاحظت اهتمـــام مجموعـــات من النـــاس في أزقة ساراغوسا الضيقة وهم في حوار مثير. لدى سـؤالي عما كـان يثـير اهتمامهم وحوارهم على ذلك النحو، قيل لي ’انظر... إنها أشبه تمامًا بما وقع في زمن الحصار‘ ولما رفعت رأسي رأيت منظرًا أقــرب إلى قصف للمدينة منه إلى شيء آخر. وابلاً من الشهب بدا ينصبّ فوقنـا، عشـرات أو أزيد في كل دفعــــة، وهي تنفجر بلهب لامع هنا وهنـــاك، تاركة خلفها ذيولاً طويلة وضّاءة بقي بعضها كخط مضيء في السماء لعدة لحظات

بعد انفجار الشهاب. أسرعتُ إلى حيز مفتوح من المدينة، ويا لأسـفي إذ لم يكن ذلك المشهد من نصيب مراقب علمي مختص. بدت لي الشـهب أكثر وفرة جهة الشمال وشمال الغرب، كما لاحظت حشـودًا منها بصـفة خاصة ليست بعيدة عن مجرّة الدب القطـبي. أمّـا اتجـاه انطلاقها فكـان معظمه من اليمين إلى اليسار نحو الأسـفل بزوايا انحـدار مختلفـة، لكن عند عودتي إلى غرفـتي فيما بعد لاحظت من النافـذة، الـتي كـانت تطل على منظر مختلف نوعًا ما، شهبًا في دفعات متتابعة بدت وكأنها تسـقط رأسـيًا من نفس النقطة في السـماء. هـذا وتجـدر الملاحظة بـأني كنت أراقب الخطـوط المضـيئة في هـذه النقطة وهي أحيانًا تشـاهد تتقـاطع بزوايا حادة مع تلك الصادرة من اليمين لليسـار، في حين لم أرقب حالة واحـدة لمسـارات تعـبر أو تتقـاطع باتجاهـات أخـرى. أو، بعبـارة أخـرى، لشـهب آتية من الجهة المعاكسـة. تـبين جليًا لي بـأن النجـوم (الشـهب) كـانت تنبعث في مسـار أو مسـارات انطلاق ثابتـة. وتلك الـتي ظهـرت وكأنها تسـقط رأسـيًا تقريبًا كـانت تبـدو أشد لمعانًا من غيرهـا، لكنها جميعها تركت مسـارًا محـدد الملامح من شـرر شـاحب الزرقـة، وأخـيرًا تفجرت بلهب أبيض ناصع أو أصـفر. في بعض الحـالات كـان اللهب يبـدو مشوبًا في حاشيته بخضرة ناصـعة، بينما البعض الآخر أبـدى لونًا ورديًا أو قرمزيًا وأزرقًا. بالإمكان استنتاج فكرة عن عـددها وسـطوعها من حقيقة أني لما ذهبت إلى فراشـي، رغم محدودية حـيز السـماء المتيسر خلال النافـذة أمـامي وأنا مسـتلق، كـانت الشـهب تجتـاز الفضـاء باسـتمرار، وتنعكس على مـرآة كـانت معلقة على الجـدار المقابل أنـوار انفجارها السـاطع. في أثنـاء الفـترة القصـيرة الـتي كنت أراقبها حينئذ شـهدت سـقوط مئـات الشـهب، ولما لم يبـدُ أي نقصـان ملحـوظ في عـددها، لا أشك أن الأخير قد بلغ عشرات الألوف تلك الليلة.

خادمكم المطيع،

ج. س. روبنسون

ساراغوسا 15 تشرين الثاني.

صفحة خالية

الملحق رقم 2

## زيارة لأدرنة

من مقال لمارتا ل. روت(1)

... من المعلوم لدينا بأنه (حضرة بهاءالله) وصل (إلى أدرنــة) مع آل بيته وأصحابه يوم السبت، 12 كانون الأول سـنة 1863م، وأقـام فيها حـتى يـوم الأربعاء، 12 آب سنة 1868م، كـان عمـره سـتة وأربعين عامًا حين وصـوله بينما ابنه، عباس أفندي المعروف بحضرة عبدالبهاء، كان شـابًا في التاسـعة عشر، وابنته بهائية خـانم في السـابعة عشر من عمرهـا. كم هو الفـرق بين رحلتهم من الأستانة والسفر حاليًا بقطار الشرق السريع الفخم الذي يطوي تحته المسافة نفسها بسرعة في ظرف ست ساعات بالضبط! بينما رحلتهم إلى أدرنة، التي فُرضت عليهم قسرًا وعلى عجـل، إذ لم يسـتعدوا لها بل لم يكن عندهم ألبسة تقيهم الـبرد، قد اسـتغرقت اثـني عشر يومًا عـانوا خلالها مصاعب جمة وسط جو قاسي البرودة. أكـدت بهائية خـانم بعد ذلك بسـنين عديــدة أنها كــانت فتــاة قوية موفــورة العافية والصــحة قبل رحلات النفي الفظيعة تلك.

كان أول نزل استراحة أقـاموا فيه في أدرنة هو خـان العـرب حيث بـاتوا فيه ثلاث ليال. كل ما هو معروف عنه هو إنه كـان قريبًا من بيت عـزت آقـا. بعد ذلك سكنوا لمدة أسـبوع في مـنزل بحي المرادية قـرب التكية المولوية ثم انتقلوا إلى بيت شتوي مجاور. سكن حضرة بهاءالله مرتين في بيت "أمر الله بيك" لكن الذي تحـدث عنه آقا رضا في مذكراته لأوائل الفـترة على أنه بيت من ثلاثة طوابق يقع إلى الشـمال من مسـجد السـلطان سـليم. سـكن أيضًا حضرته في بيت رضا بيك. ثم عاد ليســكن في بيت "أمر الله بيك"، إلاّ إنه أقام في الأشهر الإحدى عشر الأخيرة من مكوثه في

بيت عزت آقا. ونعلم أيضًا بأن حضرته كان يـتردد أحيانًا على جـامع المرادية وأحيانًا كثـيرة على جــامع السـلطان سـليم حيث كـان يلتقي بـالمفكرين ويتحدث إليهم...

في 17 تشـرين الأول سـنة 1933م وصـلت أدرنة الآنسة مـاريون إي. جـاك، بهائية رسّـامة من كنـدا، مع الكاتبـة، وهي بهائية صـحفية ومحـررة مجلات من الولايـات المتحـدة، وذلك بحثًا عن "آثـار المحبـوب".[1] كـانت غايتهن المنشودة أن "يبحثن، ويجدن ولا يفشـلن" في نقل صـورة أدرنة إلى العالم البهائي... بواسطة الآنسة جاك وفُرشاتها والكاتبة وقلمها...

كانت الأشجار العظيمة من حور ودُلب وصفصاف تحـفّ بجـانبي الطريق الجميل المضاء بنـور القمـر، وما أن وصـلنا فـوق جسر مـاريتزا الرائع حـتى استقبلتنا أنوار المدينة المتلألئة ترحابًا بنا إلى "أرض السر"...

قبل نشوب حروب البلقان والحـرب العالمية الأولى، كـان تعـداد سـكان هذه المدينـة، الـتي يسـميها الأتـراك أدرنـة، مـائتي ألف نسـمة. لكن الآن لا يتعدى عددهم الأربعين ألفًا. تقع على خط قطار الشرق السريع مباشــرة ما بين الآستانة ويـاريس، كما يمر بها أيضًـا طريق السـيارات الـذي يربط آسـيا الوسطى بأوروپا الغربية. ويتذكر المرء أيضًـا بـأن أدرنة جُعلت عـام 1360م عاصمة للإمبراطورية التركية العظيمة وصارت مركزًا يشع منه نـور الإسـلام إلى عـالم الغـرب. إن فن عمـارة المسـاجد فيها يتمـيز بجمـال نـادر. أدرنة ممتعة أيضًا لطابعها الـتركي النمـوذجي والـذي يفـوق في مسـتواه الآسـتانة التي صارت الآن غريبة الملامح إلى حد بعيد...

كـان صـباحنا الأول ممطـرًا حيث رأينا الميـاه تنسـاب فـوق الشـوارع المرصـوفة بـالحجر في سـيول صـغيرة. من نافـذة حجرتنا شـهدنا أهـالي المدينة وهم يجاهدون محاولين عبور هـذه النُهـيرات عنيفة الجريـان دون أن يتمكن أحد من ذلك دون غمر قدميه عميقًا في مياهها. إلاّ أن السـماء خلت فجأة من السحب بعد غداء

---

[1] (?) عبارة مقتبسة من لوح "الوديان السبعة"، مترجمة عن الفارسية. انظر "آثار القلم الأعلى"، المجلد الثالث، الصفحة 99.

صورة

**عبد الغفار**

خادم من أشد خدام حضرة بهاءالله إخلاصًا. ألقى بنفسه
في البحر حينما مُنع عن مرافقة حضرة بهاءالله

صورة

**الحاج محمد إسماعيل الكاشاني**

ملقب بـ"الذبيح"

من المبلغين البارزين لدين حضرة بهاءالله ومن أوفى أتباعه. أنزلت له "سورة الرئيس"

الظهـيرة، وسـرعان ما اختفت تلك السـيول تاركة حجـارة الطرقـات بيضـاء ونظيفة. بعد ذلك أشـرقت الشـمس ببهـاء سـاطع وبفيض دافئ سـخي مما شجعنا على استئجار عربة وحصان مع سائق تركي طيب اسمه مصطفى.

مررنا خلال شـارع السـراي، وهو الشـارع الـرئيس الـذي يضم مبـاني الحكومة، بمناظر أسواقه الغنية بمختلف ألوان السجاد المعلقة في حوانيته. لكن سرعان ما اختطف انتباهنا وإعجابنا رؤية بعض المسـاجد الجميلة الـتي مررنا بها والـتي هي من أجمل مسـاجد العـالم. قطعنا مسـافة من الطريق فـوق الحجـارة المرصـوفة في شـوارع ضـيقة جـدًا حـتى انتهينا إلى طريق مفتوح أدى بنا صوب ناحية المرادية. عند سفح التل تركنا مصـطفى والعربة ثم بدأنا السير صعودًا خلال الطريق المنحدر الضـيق كثقب الإبـرة وقد اكتظ بـالحوانيت على كل جـانب. من جملة ما رأينا مطحنة يـدور فيها حصـان باسـتمرار لعصر الزيتـون وتحويله إلى زيت. وبينما كنا نقـترب من جـامع المرادية الـذي يتـوج المنحـدر بـدا أمامنا المـؤذن من وراء سـور المنـارة الرهيفة الرشيقة وراح ينادي للصلاة مستعملاً يديه كبوق لتكبير الصوت.

عندما وصـلنا إلى المسـجد الشـهير تريثنا بالـدخول ذلك أننا وجـدنا حاجًا وجماعة من الناس يؤدون فروض صـلاتهم اليوميـة. فتابعنا الطـواف وأمتعنا النظر بجمـال ذلك النمـوذج الرائع للفن المعمـاري، في حين راح اهتمامنا الأكبر يتطلع إلى الأفق المحيط به عسى أن نعلم أين أقام حضـرة بهاءاللـه. في تلك الأيام كانت المرادية مصيفًا في ضواحي أدرنة، وقد كـان للسـلطان فيها قصر صـيفي أيضًـا. اشـتهر الهـواء في سـفح ذاك الجبل بشـدة نقاوته وصفائه كما امتازت أعنابه بسمعة عالمية. من هناك يمكن مشاهدة الطـرق الرئيسة الممتدة باتجاه كل من بلغاريا ثم أواسط أوروپا وغربها، وكذلك إلى الآستانة، يمكن مشاهدتها بشكل أشبه بأشـرطة بيضـاء عريضة ملتوية خلال السهول تحتنا وهي تمتد إلى أن تختفي في الأفق البعيد.

أمام المسجد مباشرة وجدنا التكية المولويـة، وهي إحـدى المبـاني الـتي تعـود لـدراويش القـرن الماضي مما ذكّرنا بـأن إحـدى الـبيوت الـتي سـكنها حضرة بهاءالله

كان قريبًا منها. فانتهزت الآنسة جاك الفرصة وأخـذت قلم الرصـاص ودفـتر الرسم وراحت ترسم هـذه التكية وحـوض المـاء الكـائن أمامها حيث كـانت بعض النسوة ينقلن المـاء بـدلاء ثقيلة معلقة على عمـود من خشب مـوزون على أكتـافهن. تـرى هل عـرفن تلكم النسـوة أي كـوثر خلد كـان بإمكـانهن اغترافه بوجود حضرته بجوار ذلك البئر آنذاك!

دخلتُ بعد ذلك إلى المسجد إذ خلا من المصلين فيما عـدا حارسه الـذي كـان شـيخًا مسـنًا تطفح عينـاه سـلامًا ووقـارًا. لم أجد داخل المسـجد أقل جمـالاً من خارجه إذ يـوحي بضـخامة وعلو أركانه بالرفعة والسـمو، كما أن روعة الخــزف المزخــرف الأزرق، بشــتى تبــاين ألوانه الجــامع بين الزرقة المخضرة الصينية الرقيقة الشرقية والزرقة الغربية الغنية الداكنــة، ما زالت متألقة رغم مــرور أزيد من خمسة قــرون عليهــا. فلا عجب أن وجــدنا رجلاً بولنديًا من مشاهير مصممي البلاط قد جاء لتوّه للقيـام بدراسة هـذه القطع الخزفية، كما حضر غيره كثيرون من الولايات المتحدة لمشاهدتها. أمّا الـذي أنجزها فكان رجلاً فارسيًا دعاه الأتراك لتزيين هذا المسجد.

هذا وقد وشـحت جدرانه بآيـات من القـرآن الكـريم. بـدت كافة الألـوان هادئة منسـجمة مع بعضـها، ونـادرًا ما يُـرى في كنائسـنا الحديثة مثل هـذه الألوان الغنية العتيقة، لكن هـذه الأشـياء الظاهرية كـأنني لم أكن أشـاهدها، لشد ما شغل ذهـني وبـاطني بحقيقة أن ذاك المكـان قد تشـرف بمحضـره المبـــارك حيث صـــلى فيه وخاطبه الله كما خـــاطب موسى من الشـــجرة الملتهبـة! ومما لفت انتبـاهي وإعجـابي أن حضـرة بهاءالله قد أقـام في كل مواقع نفيه بقـرب المسـاجد -وهي رمـوز إلهية على مسـتوى هـذه الأرض. وفي ساعات صلاته ومناجاته في هـذه الصـروح الدنيوية لا محالة أن الله قد كشف له عن كيفية بعث هـذا العـالم الميت في حيـاة جديـدة. وما أروع ما نــزل من قلم حضــرة بهاءالله في أدرنــة! فمن بين الآثــار المباركة الأربعة عشر التي كنا على علم بها: "ألواح الملوك"، "أدعية الصيام"، "اللــوح الأول لناپليون الثالث"، "ولوح السلطان" العظيم الموجه لشاه إيران، والـتي تمّت ترجمتها للغاتنا الأوروپية.

خطر ببال الكاتبة بينما كانت ساجدة فوق سجاد هـذا المسـجد التـاريخي الفذ وقد تملكها العجب والتأمل، أن حضرة بهاءالله قطع كلّ هـذه المسـافة ليقترب من عالمنا الغربي! فأدرنة كانت أقرب موطئ قـدم له -على الأرض الماديـة- لعالمنا الغـربي! لكن سـرعان ما غـابت هـذه الأفكـار في مكـامن اللاوعي حين الاستغراق في الركوع الخاشع الصامت حبًا في محضره الحي. ألم يكن حضرته في ذلك المسجد! إن الذي وهب سـمع الفطـرة ليعلم بـأن تعاليمـه، الـتي هي كـوثر الحيـاة الأبدية وعلة الوجـود، إنما تحمل في ذاتها القدرة التي ستجعل من هـذا العـالم الـترابي فردوسًـا سـماويًا. حقًا إن تلك اللحظات كانت فريدة في قيمتها السامية، ولا ينبغي وصفها بل تجربتها!

وفيما بعد عنـدما رفعت الكاتبة عيناها لـدى انتهـاء تأملها ونظـرت مـرة أخرى حول المسجد قبل نهوضها من الركوع. خطر ببالها وهي تشاهد الآيات القرآنية على الجـدران كلمـات حضـرة عبـدالبهاء عنـدما سُـئل عما ينبغي للمؤمنين في الولايات المتحـدة وكنـدا أن يفعلـوه بألواحه الموجهة إلى تلك الديار والتي أرسلها في عام 1919م. فأجاب بأن توضع في مشـرق الأذكـار في شـيكاغو، لا داخل القبـاء بل على الجـدران. وبالمناسـبة فـإن معبـدنا البهـائي الجديد في الغـرب، وربما غـيره من مشـارق الأذكـار في بقية بقـاع الأرض، سيشــتهر فيما بعد كــأنموذج عظيم جديد في فن العمــارة وقــدوة للمنشـآت الروحية ودور العبـادة في القـرن العشـرين. وسـيعكس طـراز العمارة البهائي في المستقبل سجايا المؤمنين البهائيين الأساسـية: النظـرة العالمية، التضامن الروحـاني، التهـذيب الـروحي، الجمـال، البهجـة، الصـدق والنورانية. إن مشرق الأذكار الجديد في شـيكاغو ليمثـل، أزيد من أي صـرح آخر في الدنيا، من خلال مواد هيكله -الخرسانة والبرونز والمرو (الكـوارتز)- انعكاسًا ساطعًا لكل هذه الخصال الكامنة. بل قليلاً ما ندرك بأننا إلى جـانب ذلــك، نمهد الآن بمفــاهيم عمارتنا الجديــدة للقــرون القادمــة، كما أن اسم المصمم المعماري، لويس بورجوا الذي وضع تصميم أول مشـرق أذكـار في الأمريكتين، سيشتهر ويمتدح بعد خمسمائة سنة أكـثر مما هو عليه حاليًا في الغـرب. لعله من المفيد أحيانًا مشـاهدة المسـاجد الشـهيرة الـتي ابتـدعها المعماري سنان وغيره من

المعماريين المسلمين الذين عاشوا في عهد رسول عالمي سابق إذ أن ذلك يوقظ فينا إدراكًا لمدى عظمة عصرنا الروحاني الذي نعيش نحن فيه.

بمرور أيام إقامتنا كنا نعود لزيارة حي المرادية من حين لآخر بحيث علّق سائقنا مصطفى، لبعض الجيران الذين أحاطوا بنا يرقبون الرسومات التي تخططها جاك ذات مرة، بقوله أننا أعجبنا بهذا الحي أكثر من أي مكان في أدرنة. بعد ذلك بحوالي أسبوعين اهتدينا لمعرفة مواقع تبيّن البيتين اللذين سكنهما حضرة بهاءالله، أمّا كيفية عثورنا على جميع المواقع (للبيوت الأخرى) فهي حكاية لا يسع المجال هنا لروايتها.

حكى لنا شخص، وهو محمد حلمي بيك، من طبقة الأتراك المحترمين، بأنه كان جارًا يسكن في صباه بمنزل عبر الطريق وقبالة منزل حضرة بهاءالله. وقد أرانا موقع البناء القديم لمنزله هو. وأضاف يشرح لنا بأنه كان هناك "سيدان بهائيان" الأول رجل إيراني عظيم كان يسكن بالقصر المجاور لمدخل جامع المرادية، ونادرًا ما كان يخرج من المنزل. لكن الآخر، عباس بيك، كان يخرج ويذهب إلى كل مكان ويعامل الفتية بمنتهى اللطف والود، كما كان السيد البهائي العظيم أيضًا رفيقًا لطيفًا مع الناس. فغالبًا ما كان يتكرم عليهم بوجبة من البِلو (الأرز المطبوخ). ثم حدثنا هذا الرجل نفسه، وأرانا مدى ضخامة ذلك القصر وفخامته الذي سكن فيه حضرة بهاءالله، إذ كان يضم ثمانية عشر غرفة وحمامًا تركيًا -يكفي المرء رؤية الأرض العائدة له ليدرك بأنه لابد كان قصرًا غاية في العظمة. لكن المنزل المذكور تهدم خلال الحرب مع روسيا قبل خمسين عامًا، وشيدت دار متواضعة الشأن، على قطعة من الأرض تجاور بوابة المدخل قبل خمسة وعشرين سنة، إلاّ أن معظم ذلك قد لقي هو الآخر نفس المصير في حرب البلقان الأخيرة. ثم أطلعنا محمد حلمي بيك على قطعة أرض تمتد خلف جدار منزل حضرة بهاءالله مباشرة ويمر خلالها جدول ماء، وأن البهائيين آنذاك امتلكوا كل تلك الرقعة الواسعة الممتدة حتى النهر في ذلك الوقت. كانت هناك عدة مبانٍ ملحقة داخلها بما فيها إسطبلات وحديقة واسعة طويلة. وقال لنا بأن هؤلاء

الإيرانـيين كـان لـديهم جيـاد عربية جميلة وحمـاران. علمنا أيضًـا من عـدة أشخاص بأنه كان هناك منزل أكبر نسبيًا من المنشآت الموجودة داخل أرض الحديقة المذكورة، يقع في المنحنى السفلي من الموقـع، أقـام فيه حضـرة بهاءالله لفـترة قصـيرة، وقد كـان ذلك المـنزل يطل على قصر السـلطان الصيفي الذي يقع على السـفح المقابل أدنـاه من حي المرادية نفسـه. لكن حاليًا لم يبق سوى موقع منزل حضرة بهاءالله إذ قد تهدمت البيوت الأخـرى التي سكنها نتيجة الحـروب. نعتقد بـأن حضـرة بهاءالله ربما سـكن في ذلك المنزل الأدنى في الأسبوع الأول نظرًا لقربه من التكية المولويـة، تمامًا كما يروي أحد المـؤرخين الأوائـل. من الممكن الوصـول إليه من التكية أو جـامع المرادية إمّـا عن طريق ممر ضـيق منحـدر يتكـون جـزء منه من درجـات صخرية أو بالعبور مباشرة من خلال الحديقة.

أخبرنا محمد حلمي بيك بأنه كان هناك أزيد من خمسـين إيرانيًا يعيشـون في هذه الأماكن وكان هناك عـدد كبـير من الزائـرين معهم ممن استضـيفوا في عين المكان. أضاف هـذا الرجل الطيب في شـرح معلوماته بـأن واحـدًا من عائلة حضرة بهاءالله كان يدرّس اللغة الفارسية لرئيس دراويش مولوية تشيرليري.[1]

أخيرًا وعند انتهاء زيارتنا صرح لنا صاحبنا الطيب، محمد حلمي بيك، بنحو هادئ رقيق بأنهم (أي هو وغيره من الأتراك) ربما أدركوا أن البهـائيين قد تم نفيهم بسبب تبديل العقيدة، لكنه أضـاف قـائلاً بمنتهى الأمانة والحب النـابع من الوجـدان: ’لكنهم كـانوا رحمـاء جـدًا، ولم يـؤذوا أحـدًا بل أحسـنوا لكل إنسان.‘

1 (?) لم يعد الدراويش يعقدون حلقات الذكر في هذه المباني من التكية المولوية، إلاّ أن رجلًا سبق أن كان درويشًا أخبر بأن حضرة بهاءالله قد سكن في هذا المنزل الأدنى ثم انتقل إلى الآخر قرب بوابة المدخل، أضاف قائلًا بأن البهائيين كانوا يستعملون المطبخ وصالة الطعام والحمام داخل التكية المولوية وأرانا تلك الغرف - كان ذلك محتملًا في الأيام الأولى من إقامتهم لحين استقرارهم في مكان آخر. كانت طائفة الدراويش يومها جماعة كبيرة مزدهرة لها أربعة مبان بجوار المسجد. يبدو من بعض الصور الفوتوغرافية القديمة لاجتماعاتهم بأنهم جميعًا كانوا يلبسون القلنسوة الطويلة المعروفة بـ"التاج".

بعد ذلك ودّعنا وبابتسامة تساؤل -لحظة استعداده للعودة متكئًا على عصاه منحدرًا باتجاه منزله- قال هذا الرجل الشجاع حقًا، والذي شهد ثلاثة من حروب البلقان والحرب العظمى (العالمية الأولى) وهي تخرب أدرنة، قال لنا: 'ترى كيف وجدتمانا (أو أحببتمانا) نحن الأتراك؟ هل وجدتما أتراكًا يفترسون أبناء البلدان الأخرى؟' كلا أيها الأخ التركي العزيز الذي كان بيت طفولته بجوار منزل حضرة بهاءالله، ويا ليتنا نجد ما نعبر به عن ارتياحنا إذ وجدناك بهذا اللطف والطيبة كما وجدنا طيبة أهالي أدرنة أيضًا! وقد تبين لنا من معرفتنا لشخصك والآخرين بأن المواطنين هنا كانوا طيبين تجاه حضرة بهاءالله، وهذا ما يحببنا ويربطنا بأواصر ود دائم لمدينتك التاريخية!

كان بيت "أمر الله بيك" المنزل الثالث الذي سكنه حضرة بهاءالله في أدرنة، كان موقعه أسهل من الآخرين من حيث التعرف عليه كما تم التحقق منه من قبل عدد أكبر من المواطنين. فهو كائن بجوار المدخل الرئيس لمسجد السلطان سليم الفخم... كما في السابق أرشدنا رجل من العاملين بخدمة الدولة على مكانه إذ سار معنا خلال شارعين أو ثلاثة ليرينا مواقع بيتيّ رضا بيك وعزت آقا وكذلك خان العرب (بيت المسافرين) القريب من بيت عزت آقا. بدا واضحًا من رؤية أطلال البيوت الثلاثة بأنها كانت قصورًا فخمة كما سمعنا بأن مالكيها كانوا من أعيان أدرنة آنذاك.

لكن بيت "أمر الله بيك" هذا الآن -وهو عبارة عن قطعة واحدة تحتل الدار سائر مساحتها- أصبح أرضًا خربة، تغمرها الأحجار المتداعية وأنواع الشوك والحشائش البرية. لكن جزءًا من الحائط الأصلي ما يزال قائمًا وكذلك قسم ضخم من موقد التدفئة والذي يدعوه الأتراك بـ"المطبخ".

سمعنا عن رجل معمّر اسمه مصطفى بيك، في الخامسة والثمانين من العمر سبق أن رأى حضرة بهاءالله. حدثنا بأنه كان جارًا يسكن قرب بيت "أمر الله بيك" وكان يزوّد بهائي بيك (حضرة بهاءالله) باللبن، وكان حضرته يكرمه دومــًا بشيء من الپلو ليحمله معه إلى الدار. لمعت عيناه عندما تحدّث عن حضرة بهاءالله،

محاولاً وصف نبلـه. فوقف هـذا الشـيخ الـتركي الطيب الصـادق ليحـاول أن يرينا، بتمثيله، كيف كان يمشي حضرة بهاءالله، وكيف كان ينحني لمن يحييه من النـاس -مبينًا ومؤكـدًا بـأن سـائر النـاس كـانوا يحيّونـه، وكل واحد أحبّه ووقّره.

أخبرنا أيضًا بأن حضرة بهاءالله قد خصص مطبخًا لإطعام الفقراء.

أفادنا هذا الرجل أيضًا بأنه كان لحضـرة بهاءالله حديقة أعنـاب واسـعة -ومن وصـــفه إياها كـــان في وســـطها تعريشة (مكـــان مظلل بالنباتـــات المتسـلقة). قـال أن حضـرة بهاءالله كـان غالبًا ما يقصد تلك البقعـة، أحيانًا بمفرده ليقضي نهاره فيها وأحيانًا أخـرى مع أصـحابه يتمشـون خلالهـا. وعند عودته مساء منها، يضيف هـذا الرجـل، كـان يصـطف خـدام حضـرة بهاءالله العشرون (يقصد ربما أتباعه المصاحبين له) عند باب البيت ليحيوه وكان يرد تحيتهم دومًا بمنتهى المحبة.

أخـذنا هـذا الصـديق الطيب معنا وقصـدنا موقع الحديقة المـذكورة. بعد قياسه لأبعـاد المكـان أرانا موقع بوابة المـدخل طبقًا لـذلك. أمّـا مسـاحتها فتقـدر بمسـاحة ثلاثة مبـاني تجارية من مبـاني المدينـة، وتقع على مرتفع لا يبعد سوى سبعة دقائق سـيرًا من مسـجد السـلطان سـليم، وفي موضع هو على منحدر جامع المرادية وبينه وبين مسجد السلطان سـليم. يمكن للمـرء الوصول إليه بسهولة سيرًا من أي منهما. قال لنا مصطفى بيك: ’يا للمـرات التي تسلّمنا الأعناب من يد بهائي بيك! (حضرة بهاءاللـه) وما أكـرم عطـاؤه من تلك الأعناب دومًا!‘ هذا وقد سـمعت بـأن أعنـاب أدرنة في ذلك الـوقت كانت مشـهورة، لكن الحـروب فيما بعد دمـرت كل تلك المـزارع. والشـيء الذي أثار انتباهي وإعجابي بهذا الخصوص هو أنه حيثما سكن حضرة بهاءالله في منفاه، كان له حديقة.

ذات يـوم وبينما كنا نـزور (الآنسة جـاك وأنا) الموقع الخـالي لـبيت "أمر الله بيـك"، جاءنا مصـطفى بيـك، وبيـده عصـاه، بخطـاه الـتي تنم عن رغبة صـادقة أكيـدة في إمـدادنا بما يعلم ويـود روايته كـاملاً عن تـاريخ المكـان. فأشار محددًا مواقع غرف جناح النساء، وغرف الرجال وأخـيرًا فـرن الطهي الضـخم الكـائن خلف الـدار حيث كـان المطبخ. لكنه أشـار إلى مـنزل ذي طابقين والجزء الوسطي

فيه ثلاثة طوابق عـبر الشـارع بعيـدًا قليلاً، وقـال إن بعض أصـحاب حضـرة بهاءالله كانوا يقيمـون فيه وإن معظم الطهي كـان يتم هنـاك. وأضـاف بـأن الطعام بصورة عامة كان يؤتى به جـاهزًا من هنـاك إلى حضـرة بهاءالله في قصر "أمر الله" - ولو أني قد فهمت منه أيضًا بأنه أحيانًا كان الطعام يحضّـر كله في مطبخ بيت "أمر اللـــه" ثم ينقل إلى "التعريشـــة" الخضـــراء حيث يتناول أصحابه الإيرانيون طعامهم. أخبرنا بأن ذلك القصر القديم، الذي كـان مصـبوغًا بالأخضر في أيـام حضـرة بهاءاللـه، قد أعيد بنـاؤه وطلاؤه بـاللون الوردي. وقد بين بجلاء بـأن حضـرة بهاءالله نفسه لم يسـكن في تلك الـدار قـط. (عنـدما التقطنا صـورة ورسـمنا رسـمًا خـرجت بنت تركية جميلة من المنزل الوردي تتسـاءل عن الرجل العظيم الـذي كـان أصـحابه يـأكلون في بيتها!)

وبهـذا القـدر من المعلومـات على الأقل خرجنا بما يلي، وهو أن حضـرة بهاءالله قد سكن لفترة طويلة في بيت "أمر الله بيك"، وأفادنا الرجل الهرم بـأن حضـرته قد أقـام في أدرنة لمـدة خمس سـنوات تقريبًـا. كما نعلم بأنه حينما عـاش "ملك السـلام" في أدرنة ومشى فيها كـان مكرمًا مبجلاً لـدى ثلاث من الأسر التركية العريقـة، وأقـام في عـدد من القصـور الفخمة لتلك العاصـمة القديمة الكـبرى، كما إن حضـرته صـار محط حب وتوقـير كل من عرفه. وخير دليل وشاهد على ذلك ما صرح به أحد سكان أدرنة بقوله: ’لقد رأيت حضرة بهاءالله!‘ ثم أخبرنا بعطاياه له من الپلو والعنب، وشهادته بـــأن حضرة بهاءالله أحب الفقراء وأقام لهم مطبخًا يزودهم بالطعام!

يبدو لي بأن حادثة صبح أزل وتسميم الطعام لحضـــرة بهاءالله قد وقعت هنا في بيت "أمر الله بيك" أو المـنزل المجـاور، إذ إنه كـان يسـكن فيه في الأشـهر الأخـيرة من إقامته (بتلك المدينـة)، وانتقل بعـدها ليسـكن في بيت عزت آقا طيلة الأحد عشر شهرًا الأخيرة من فترة بقائه بأدرنة...

ليس هناك الكثير مما يقـال عن أطلال بيـتيّ رضا بيك وعـزت آقا سـوى أنه بإمكان من يرى حجارة الجدران القديمة والحمامات والمدافئ يدرك بان تلك

القصور كانت على جـانب غـير اعتيـادي من الفخامة والاتسـاع. ومن المؤكد أيضًا بأن من سكنها أتيح له التمتع بمنظر رائع لمسجد السلطان سـليم، قيل لنا بأن قصر عزت آقا اشتمل على مكتبة واسعة جـدًا "حيث كـان البهـائيون يدرسـون بهـا" -ربما يعنـون بـذلك حيث كـان حضـرة بهاءالله يكتب الألـواح ويستقبل المفكرين وطالبي المعرفـة. إنها الحجـرة أو الصـالة الـتي تحتـوي على ثلاث مـدافئ... ولعل حقيقة أن حضـرة بهاءالله قد سـكن في قصـور هؤلاء المواطنين الكبار الثلاثة من سكان أدرنـة، تكفي شـاهدًا على أنه كـان محبوبًا ومكرمًا لـديهم. هـذا ونأمل بأنه سـيأتي بعـدنا آخـرون ويوفقـون إلى معرفة المزيد عن هذين البيتين.

بعد ذلك اتجهنا للبحث عن "خان العرب" حيث استقصـينا عنه قرابة ثلاثة أسابيع. من خلال تجوالنا وتعرفنا على النُزُل القديمة تـبين لنا أنها لابد كـانت على درجة عالية من الراحة والتقـــدم في ذلك الـــوقت، ولأننا أخبرنا بنفس الــوقت بــأن "خــان العــرب" لم يكن واحــدًا من النُــزُل الحديثة بل للطبقة الوسطى والفقراء من العرب، فمن المحتمل أن المـوظفين الأتـراك الـذين رافقـوا حضـرة بهاءالله وأصـحابه من الآسـتانة إلى روميليا قد أنزلـوهم في ذلك النزل. وجدنا أن هناك اثـنين من ذلك الصـنف من النُـزُل -أو أن البعض سمى أحدهما بـ"خـان العـرب"، أو مجـرد "مسـافر خانـة" العـرب- واختلفت بـذلك الآراء اختلافًا كبـيرًا، وعلى أية حـال فـإن موقعيهما قد تحـولا الآن إلى مدارس كبيرة. التقطنا صورة لأحدهما الذي سمي بـ"خان العرب" والذي يقع قرب بيت عزت آقا، ورسمًا للآخر الذي لا يبعد كثـيرًا عن مسـجد السـلطان سليم.

إن مسجد السـلطان سـليم، الـذي غالبًا ما زاره حضـرة بهاءاللـه، يعتـبر أجمل مساجد تركيا وصـمّمه سـنان، المهنـدس المعمـاري الـتركي. ولا شك بـأن أروقته المعمـدة الرحبة تصـلح بنحو مثـالي مكانًا للتحـدث عن الأمـور السماوية كما إن داخله عامر بالجمال. طُلب من الآنسة جاك ومني تسـجيل انطباعاتنا عن هذا المسجد لتنشر في أحد الكتب التركية فاستجبنا لذلك.

... إني أشعر بسعادة إذ تمكّنا من ملاقاة رجل كان قد رأى عبـاس بيك - حضرة عبدالبهاء- وعرف بيت المرادية معرفة جيدة، وبأن شخصًا من جيران حضــرة بهاءالله وممن رآه عيانًا قد أفــاض علينا بشــرح ما عرفه عن قصر "أمر الله بيك" وكرم الأعناب.

# الملحق رقم 3

## الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان

كـان الحـاج مـيرزا حيـدر علي من أبـرز حـواريي حضـرة بهاءالله وفي مقدمة مبلغي دعوته الموثوقين الذي جـاب بلاد إيـران طـولاً وعرضًـا لهـذه الغاية. سيظل يـذكره التـاريخ على أنه من أقـدر حمـاة عهد حضـرة بهاءالله وميثاقه، الذين نصروا أمر الله خلال ولاية حضرة عبدالبهاء، وقـاموا بالـدفاع عنه ضد هجمات الناقضـين على ذلك الميثـاق، وسـاعدوا في توحيد صـفوف المؤمنين حول مركز العهد والميثاق.

ولد الحاج ميرزا حيـدر علي في أسـرة من أتبـاع الشـيخية في إصـفهان. قضى فـترة شـبابه في كرمـان في خدمة الحـاج مـيرزا كـريم خان،[1] أكـبر أعـداء دين حضـرة البـاب. لكنه سـرعان ما اكتشف بـأن سـيده الـذي كـان يخدمه لم يكن يملك السـجايا الروحيـة. فعـاد إلى مدينته إصـفهان بالخيبة والمـرارة. في تلك المدينة وبعد بضع سـنوات من استشـهاد حضـرة البـاب، التقى بأحد أتباعه وتعرّف بواسـطته على دعوتـه. ونتيجة اطلاعاته من خلال قراءة كتابات حضـرة البـاب، ولا سـيما ما رآه من ثبـات أتباعه واسـتقامتهم في وجه ما لقـوه من اضـطهاد واستشـهاد، أقر بأحقية الأمر واعـترف بـدين الله الجديد.

وبعد اعتناقه أمر الله بقليل تعرّف الحاج ميرزا حيـدر علي على مؤمـنين آخـرين ومنهم زين المقـربين.[2] ولكن لقـاء المؤمـنين كـان يتطلب منتهى الحيطة والحذر

---

(?)[1] انظر المجلد الأول، الملحق رقم 4.

(?)[2] انظر المجلد الأول، الصفحات 26-28.

حتى لا تتعرض حياتهم للخطر. يروي الحاج ميرزا حيدر علي نفسه كيف كان يضطر للذهاب في ظلمة الليل لزيارة أحد المؤمنين البابيين. ولضمان عــدم رؤيته خارجًا من داره كــان يخــرج من إحــدى النوافذ ثم يــدخل منها حين عودته. وعند لقاء صاحبه كان الأخير يخبئ فـانوس الإنـارة في موضع خـاص بالحجرة بحيث لا يضـيء إلاّ بقـدر فتحة ذلك المكـان حيث يقرّبـون ما تيسر لديهم من الألواح والكتابات ليمكنهم قراءتها بهـذا النحو أمـام النـور المحـدد وبذلك ينعشون أرواحهم بآيات الله.

سرعان ما صار الحاج مـيرزا حيـدر علي راسـخًا في إيمانه ومطّلعًا على كتابات حضرة الباب. إلاّ أن الـذي اسـتحوذ على فكـره وشـغل كل عقله هو بشارة مجيء "من يظهـره اللـه". فجعل مبتغى حياته وأغلى أمنيـات فـؤاده الاعـتراف به عند ظهـوره ونيل وصـاله والتشـرف بمحضـره. لكنه في ذات الوقت أدرك، من خلال طيبة قلبه وصـفاء سـريرته، بـأن مـيرزا يحـيى، رغم كونه خليفة حضرة الباب الاسمي، كان يفتقر إلى أية موهبة أو سجية روحية تؤهله لذلك المقام.

قام الحاج ميرزا حيدر علي بعد ذلك بأسفار عديدة في إيـران، زار خلالها المؤمنين وحدّثهم عن مجيء "من يظهره الله". وفي أثناء تلك الأسفار لقي المصـائب وتحمّـل اضـطهاد الأعـداء وأحيانًا معارضة أولئك المؤمـنين الـذين جعلوا من ميرزا يحيى محط آمالهم وموضع أوهامهم.

منذ أيــام إيمانه الأولى، انجــذب الحــاج مــيرزا حيــدر علي إلى حضــرة بهاءالله، خاصة لدى قراءته "كتاب الإيقـان". بعد ذلك انفتحت أمـام بصـيرته رؤية جديدة وازداد رسوخًا في إيمانـه. فـاعتبر حضـرة بهاءالله على أنه منبع الوحي الإلهي ومشرق ظهوره وصار ناصرًا لأمره بعد إعلان الظهـور. سـافر إلى أدرنة حيث تشرف بمحضره المبارك وأصبح نتيجة لذلك من الذين بُعثوا خلقًا جديدًا وأحد العمالقة الروحانيين لهذا العصر. وقد سـبقت الإشـارة إلى بعض تجاربه في أدرنة والآستانة.

بعد قضـاء أربعة عشر شـهرًا في عاصـمة الإمبراطورية العثمانيـة، حيث قام بخدمة أمر الله وسيطًا بين حضرة بهاءالله وأتباعه، أشـار عليه حضـرته بالتوجّه

إلى مصر لتبليغ أمــره. ومما أشــير عليه بصــفة خاصة هو مراعــاة الحكمة والحذر لأقصى درجة لئلا يثير في نشاطه التبليغي هياج المتعصبين وعدائهم. هـذا وقد تنبأ حضـرة بهاءالله في لـوح نـزل في حقه بأنه سـيعاني من البلايا والاضطهاد، فنصحه بأن يكون شاكرًا ولا يحزن مما يرد عليه من العذاب في سـبيل اللـه، وأن يظل ثابتًا راسـخًا كـالطود في أمـره مطمئنًا إيـاه بـأن الله سـيحميه وينجيه في النهايــة. كما وعد حضــرته الحــاجَ مــيرزا حيــدر علي، شخصيًا وفي الألواح، بأن عينه ستقر مرة أخرى بمشاهدة جمال مــولاه وأنه سيحظى بلقائه. وقد تحققت هذه النبوءات فعلاً. إذ قدر للحـاج مـيرزا حيـدر علي أن يلقى ألوانًا من العذاب خلال إقامته في مصر والسودان، عـذابًا دام قرابة عشر سنوات.

استطاع أثنـاء تلك الفـترة تبليغ عـدد من الإيرانـيين المقيمين في مصـر، لكن سرعان ما ذاع خبر نشاطاته في تلك الجالية. إذ ادّعى القنصل الإيراني العام، مـيرزا حسن خـان الخـوئي، وهو عـدو شـرس لأمر اللـه، بأنه طـالب يبتغي تحري الحقيقة فدعا الحاجَ مـيرزا حيـدر علي إلى منزلـه. وبعد بضـعة لقـاءات، تحدّث فيها الحـاج عن أمر الله صـراحة، اعتقله القنصل هو واثـنين من المؤمـنين وحبسـهم في دار القنصـلية. ووضـعت الأصـفاد في أقـدامهم والسلاسل حول أعناقهم. ارتفع بعد ذلك عدد المسجونين إلى سبعة إيرانيين بتهمة اعتناقهم الدين الجديد، بالإضافة إلى شـخص مصـري كـان على علاقة ودية مع الحاج ميرزا حيدر علي ولكنه لم يكن مؤمنًا.

في أثنــاء ذلك تمكّن القنصل من إثــارة مخــاوف الســلطات المصــرية وقلقها من خلال تعريف السـجناء إلى المســؤولين على أنهم عناصر مخرّبة يدعون إلى دين جديد ويهـددون أمن الدولـة. ثم اسـتطاع بعد ذلك الحصـول على إدانتهم وحبسهم لمدة غير محـددة في السـودان. هـذا وأن قصة عنـاء هــذه الرحلة -رحلة النفي إلى الســودان- مدونة بالتفصــيل من قبل الحــاج ميرزا حيدر علي وتشكّل إحدى أشد فصول تاريخ الأمر غمًّا وحزنًا.

عانى السجناء الشيء الكثير، وهم مكبلون بالسلاسل، أثنـاء حبسـهم في دار القنصـلية إذ كـان يُعطى لكل منهم غـذاء يوميًا لم يـزد على قطعة خـبز واحدة وكوب

ماء صغير. أمّا القنصل فعمل كل جهده لإهانتهم في نظر عامة الناس. يروي الحاج ميرزا حيدر علي فيما كتبه عن ذلك قائلاً:

> ولو أننا عانينا مـدة خمسة وأربعين يومًا جحيمًا ذا عـذاب أليم في مـنزل القنصل بسبب ما رأيناه وجرى علينا من قبل موظفي القنصلية وخدمها، إلاّ أن القلب والوجدان كانا في مسرة وحبور لا يمكن وصفهما.(1)

أخيرًا سُلموا إلى السـلطات المصـرية حيث أودعـوا السـجن الحكـومي. نُقلوا فيما بعد إلى سجن آخر حيث كبلوا جميعًا في سلسلة واحـدة وأودعـوا في زنزانة مظلمــة. لم يكن لتلك الزنزانــة المغلقة منفذ للضــوء نهــارًا ولا مصباح ليلاً. وكان في بـاب الزنزانة فتحة تنفذ خلالها السلسـلة الـتي ربطـوا جميعهم بها ويمسك بنهايتها حارس عند الباب.

قرر الحـاج مـيرزا حيـدر علي أن يجعل منها مناسـبة ابتهـاج فلقّن رفاقه ترتيل "لوح الناقوس". وعندما رتلوه بصوت واحد عال كان صداه يصدح في أنحاء المبنى. وعلى أثر ذلك انجـذب حـراس السـجن بما سـمعوا من بـدائع الآيــات المحرّكة للأرواح، وتيقنــوا بــأن الجماعة من أهل الله ولم يكونــوا مجرمين. ففتحوا الزنزانة ورفعوا السلسلة عنهم ووفروا لهم الإنارة، وكـانوا لا يقفلون باب الحجرة إلاّ عند قدوم ضابط الحرس. قضوا خمسين يومًا في هـذا السـجن تقريبًا وشـفيت أبـدانهم نوعًا ما من أثـار سـوء التغذيـة، كما انتعشت أرواحهم واستبشرت بفرح كبير. يكتب الحاج قائلاً:

> كـان مبعث سـعادتنا القصـوى هو نيلنا التحـرر من العبودية لهـذه الحيـاة الدنيا وما فيها واستعدادنا للاستشهاد في سبيل المحبوب.(2)

إلاّ أنهم عادوا ونقلوهم إلى سـجن آخر حيث واجهـوا فيه مرّ العـذاب في حياتهم. فاستدعت السلطات ذات يوم حـدادين ونجـارين إلى السـجن لربط السجناء في سلاسل بصفة دائمة لرحلتهم إلى السودان. فأخذوا أربعة منهم وقيّدوا القدم اليمـنى لكل منهم في قيد حديدي على جهة، والقـدم اليسـرى لكل

من الأربعة الآخــرين على جهــة. وكل قيد كــان له قفل ضــخم. ثم قــرروا ربطهم زوجين مع بعض بواســـــطة سلســـــلة ثقيلة تتصل بوثاقهما طولها ياردتان. يكتب الحاج ميرزا حيدر علي قائلاً:

بلغ الألم من جــراء عملية تكبيل الأقــدام وربطها بالسلاسل من الشــدة بحيث لم نتمكن من ضــبط مشــاعرنا. فصــرخنا من الألم وصــحنا ولكن رغم ذلك ضــحكنا فيما بعد أيضًــا. أمّــا الحــرس والضــباط والحــدادون والنجارون وسـواهم ممن كـان حاضـرًا فقد بكـوا علينا ولعنـوا وظـائفهم التي أرغمتهم على القيام بتعذيب عباد الله.(3)

بعد ذلك جاء دور النجارين لعمل قيد خشبي. كـان ذلك عبـارة عن قطعة من الخشب طولها ياردة تقريبًا وغليظة جـدًا جعل خلالها ثقبـان توضع فيهما اليد اليمــنى واليد اليســرى لكل من الســجينين. ثم تثبّت قطعة أخــرى من الخشب بإحكام فوقها لإغلاق الثقبين. ويكتب الحاج ميرزا حيدر علي قائلاً:

كان الحاصر الخشـبي أشد ألمًا من قيد القـدمين إذ ربما اسـتطعنا بعض الشيء تخفيف وطأة القيد برفع السلسة باليد أثناء السير. لكن في حالة الحاصر لا سيما بذلك النحو المتشـدد لم يـترك للسـجينين المـوثقين معًا حرية التحــرك. وقد اســتغرقت عملية تثــبيت السلاسل والحاصر وقتًا طويلاً إذ بدأت قبل الظهر بساعتين تقريبًا وانتهت بعـد الغـروب بقليـل.(4)

بعد ذلك نقل المسجونون فورًا إلى مركب حيث وضعوا في مكـان مغلق كان يستعمل كمخزن.

وقد شوّه القنصل الإيراني بكل خبث ودهاء سمعة المســجونين في نظر السـلطات المصـرية بحيث بـاتت الحكومة في حـذر وخشـية شـديدين من أمــرهم. فقد أدخل في روعهم بــأن تلك العصــبة جماعة من أخطر الجنــاة يسعون لمحو دين الإسلام، واغتيال الملك والإطاحة بالحكومـة. لـذا صـدرت الأوامر بتقييد الســجناء بالسلاسل ومــــراقبتهم على الـــدوام. دامت رحلة إبعادهم، التي تم شوط منها على

ظهر المـركب ثم اجتيـاز الصـحراء أحيانًا على الأقـدام وأخـرى على ظهـور الجمال، قرابة خمسة أشهر.

تحمّل الحاج مـيرزا حيـدر علي ورفاقه صـنوف تلك الوسـائل الأليمة في التعــذيب لحين وصــولهم إلى ســجن الخرطــوم حيث رُفعت عنهم القيــود والسلاسل واستبدلت بسلاسل أصغر منها. غني عن البيان بأن العذاب الذي تعرضـوا له والمشـاق الـتي تحمّلوها تتعـدى كل وصـف. فقد أرغمـوا، وهم مشدودون أزواجًا بهذه الحال الفظيعة، على السير أميـالاً مع بعضـهم. خلال تلك الفترة هزلت أجسـامهم نتيجة مشـاق السـفر وآلام القيـود والسلاسـل، وسوء التغذية والحرمان وقسوة المعاملة ومهانة المخالطة مع أحط الرجال من مجـرمين وقتلة إضـافة إلى الأثر العـنيف الـذي خلفته عـدة ألـوان من عـــذاب لا يجـــرؤ اللســـان على ذكر ما عـــانوه، كل ذلك أدى إلى ضـــعف أجســادهم بحيث أضـحوا في أكـثر من مـرة أقـرب إلى المـوت منهم إلى الحياة.

لكن بفضل القوى الروحانية للحـاج مـيرزا حيـدر علي بقي السـجناء في حــال من القناعة والتســليم بل والابتهــاج، وبفضل ما تمتع به من شخصــية لامعة تأثرت السلطات بخلقه واعترفت بعظمته.

وأثناء سـفر السـجناء إلى السـودان كـان حاكمه جعفـر باشا في طريقه إلى الخرطوم. فشاءت الصدفة أن التقى بالحاج ميرزا حيدر علي في مدينة أسوان وبلغ تأثره وإعجابه بشخص الحاج بحيث أمر الضباط بإبـداء مزيد من الرعاية للسجناء ومراعاة مشاعرهم. يكتب الحاج ميرزا حيدر علي قائلاً:

> لقد أكد (جعفر باشـا) لنا بأنه سـيكفل تخفيف العنـاء عنا ويضـمن مزيـدًا من الراحة، وبأنه أشار على الضباط المسؤولين بتقـديم ما باسـتطاعتهم من مظاهر الرعاية والرأفـة. بعد مغـادرة الباشا توقفنا في ذلك المكـان ثلاثة أيام. عند حلول يوم مواصلة الرحلة تم تسليمنا إلى مجموعة أخرى من الجنود وزودنا بعدد من الجمال لركوبها. ونظرًا لربطنا مع بعضنا كان الركـوب على الجمـال صـعبًا بطبيعة الحـال... في النتيجة ونظـرًا لكيفية تقييد أيدينا وأرجلنا وُضعنا على

ظهور الجمال بحيث استقرت أيـدي وأرجل كل اثـنين على السـرج بينما تدلت الأجسام على الجانبين. وقد تم ذلك بربطنا مع الجمل بملاءات من القطن. لكن بطبيعة الحال كان من العسير جدًا البقاء بهذا الوضع طويلاً. فهل يتصور أحد تعذيبًا أشد إيـذاء من ذلـك؟ لكن الحقيقة هو أنه لم يكن هناك بديل آخر لـذلك الوضـع. دام ذلك الشـوط من الرحلة قرابة خمس ساعات أو ست، توقفت القافلة خلالها خمس مـرات أو سـت. في أثنـاء تلك الفـترات كـانوا يعينوننا على الاسـتراحة بعد حل القيـود وإنزالنا على الأرض. تأثر الحراس وعبروا عن أسفهم واعتذارهم لوضعنا، وقالوا بأنهم سـبق أن اقتـادوا إلى السـودان قطـاع طـرق وقتلة بـذلك النحو ولكنهم كانوا مربـوطين بالسلاسل ولم يُحملـوا على دواب بل أُجـبروا على قطع المسافة إلى السودان مشيًا. أمّا في حالتنا فإن جعفر باشا قد أمر بنقلنا راكـبين ولم يُتَح لهم سـبيل أفضل سـوى تلك الكيفية لتنفيذ ذلـك... هـذا ورغم ما كنا فيه من عذاب ومعاناة، مع ذلك فإننا قضـينا بعض اللحظـات نضـحك ملء صـدورنا على بعضـنا البعض ونحن في تلك الحـال معلقين على ظهور الجمال إلى أن وصلنا إلى نهر النيل أحياء...(5)

بعد هذه وكثـير غيرها من التجـارب الشديدة، وصل السـجناء إلى بربـرة بالسودان ونقلوا إلى سجن مكتظ بالسـارقين والمجـرمين لدرجة تعذّر معها إيجاد مكان للجلوس دون أن يتعرض المرء للمضايقة أو الضرب من الـنزلاء أو لسع العقارب. بقوا في ذلك المكان مــدة خمسة وأربعين يومًا تقريبًا إلى أن وُضعوا في مـركب لإكمـال آخر مراحل الرحلـة. دامت الأخـيرة ما لا يقل عن ستة وثلاثين يومًا ذاقـوا خلالها مزيـدًا من ألـوان العـذاب. أخـيرًا وصـلوا الخرطوم حيث أودعوا في سـجن كـان أشد ازدحامًا من سـابقه في بربـرة. لكن بـــأوامر من جعفر باشا رُفعت عنهم تلك الأصـــفاد والأغلال الشـــنيعة واسـتبدلت بسلاسل أخــف. ثم ســمح لهم بــالنوم في كـــوخ من القصب والخشب صنع خصيصًا لهم.

بقي السجناء في سجن الخرطوم قرابة تسعة أشهر، وسـرعان ما لمس الناس وأدركوا ما امتاز به الحاج ميرزا حيدر علي من تقوى وسجايا روحيــة. عند ذلك

كتب رسالة إلى شيخ الإسلام في الخرطوم مبلّغًا إياه دعـوة كل من حضـرة الباب وحضرة بهاءالله، ذاكرًا ما لقيا من عذاب، مفصّـلاً فيها جـوانب عظمة حضرة بهاءالله وجلاله وعلو مقامه، وممجدًا بعبارات مشـعة خصـال حضـرة عبدالبهاء، وشارحًا كل ظروف سجنه الشخصي ورفاقه مطالبًا شيخ الإسلام بالتدخل من أجل إطلاق سراح السجناء. فأطلع شيخُ الإسـلام الحـاكمَ جعفر باشا على الرسالة وزاد تأثر الأخير بقضيتهم. فـزار السـجن وأمر بتحريـرهم من السلاسل ومنحهم خـبز القمح بـدل الـذرة وإعطـائهم اللحم وغـيره من الضـروريات الـتي حرمـوا منها سـابقًا. علاوة على ذلك سـمح لهم بمغـادرة السـجن نهـارًا والعـودة إليه ليلاً. كما التمس أيضًـا من السـلطات في مصر بتخفيف القيــود عنهم والســماح لهم بحرية العيش في الخرطــوم. وبــذلك اشتغل اثنـان من السـجناء بحرفة النقش والحفـر، وآخر مـارس الطب، في حين طلب الحاكم من الحاج ميرزا حيدر علي أن يعمل كاتبًا. لم يمض وقت طويل حتى تعرّف العديد من أهالي الخرطوم على وجود الحاج مـيرزا حيـدر علي وانجـــذبوا إلى شخصه وحميد صـــفاته. بل أن البعض منهم نسب إليه المعجزات. فصار يقصـده الكثـير من المـوظفين في السـجن حيث يزورونه فيستضـيفهم بجـوده بكل ما تـوفر له من دخل عملـه. بـذلك صـارت حجـرة الســـجن المخصصة له ملتقى المنجـــذبين من المتعلمين وطلاب الحكمة والمعرفة الذين كانوا يجلسون معه مستمتعين بمعشره ومعرفته.

عند انتهـاء فـترة حكم جعفر باشا وتـولي آخر مكانـه، وافقت السـلطات المصـرية على طلب الحـاكم السـابق بالسـماح للسـجناء بمغـادرة السـجن والعيش بحرية في المدينة. كان صيت الحاج ميرزا حيدر علي ونفوذه آنـذاك قد بلغ حـدًا بحيث أصـبح الحـاكم الجديد يتوجّـه إليه طلبًا للنصح والمشـورة كلما جابهتــه مشــاكل خطــيرة تتعلق بــأمور وظيفته الإدارية. من الحكــام الآخرين الذين أعجبـوا بالحـاج مـيرزا حيـدر علي كـان إسـماعيل باشـا. فقد عرفه منذ أيامه الأولى في السجن، وكنّ من التقـدير لحكمة الحـاج ومواهبه الروحانية ما فــاق ســابقيه. فغالبًا ما قصــده في زيــارة لمنزله استئناسًــا بمحضره ورفقته.

ومنذ الأيام الأولى بعد الوصول إلى الخرطوم واظب الحاج ميرزا حيدر علي على مراسلة حضرة بهاءالله. أمّا رسائله الأولى التي كتبها بعد سجنه في مصر إلى حضرته في أدرنة فلم تصل إليه إذ لم يكن الحاج قد علم بنفي حضرة بهاءالله إلى عكاء الذي صادف نفس الفترة. لكن بعد وصول حضرته إلى سجن عكاء بفترة وجيزة عاود حضرة بهاءالله اتصالاته بالمؤمنين. فبعث رسولاً خاصًا إلى السودان ليستقصي أحوال الحاج ميرزا حيدر علي والسجناء الآخرين وليطمئنهم بعنايات مولاهم وتأييداته. أمّا ذلك المبعوث فكان جاسم البغدادي الذي ذهب متنكرًا بزي درويش ماشيًا إلى الخرطوم وتوفق إلى الاتصال بالحاج في الفترة التي منحت له حرية التجول بالمدينة رغم كونه سجينًا. بوصول مبعوث حضرة بهاءالله الخاص استبشر السجناء عمومًا استبشارًا لا يمكن وصفه وخصوصًا الحاج نفسه الذي اطّلع وسمع من الحاج جاسم، طيلة الأربعين يومًا التي بقي فيها هناك، عن أخر ما وقع لحضرة بهاءالله من نفي وسجن وغيره من المصائب. بعد ذلك وصل إلى الحاج لوح من حضرة بهاءالله أسرّ روحه وأنعش قلبه أكثر من زيارة مبعوثه الحاج جاسم.

عقب ذلك اللوح الأول أنزل القلم الأعلى لأولئك السجناء أربعة أو خمسة ألواح كل سنة أثناء بقائهم في السودان. كما بلغتهم، بترتيب خاص آخر، نسخ من ألواح وكتابات أخرى لحضرة بهاءالله عن طريق الإسكندرية، إلى أن بعث حضرة بهاءالله رسولاً آخر لزيارة المؤمنين في الخرطوم.

فيما يلي ما كتبه الحاج ميرزا حيدر علي عن إطلاق سراحه من السودان:

> عندما صرفني حضرة بهاءالله من محضره في أرض السر (أدرنة)، وعدني وبشّرني بأني سأتشرف بمحضره في المستقبل. ثم أكّد ذلك في أحد ألواحه المقدسة المباركة التي تفضل بها عليّ أثناء وجودي في كل من الآستانة ومصر والسودان، حيث بشّرني بصريح العبارة بأني سأنال شرف زيارة محضره مرة أخرى. وعليه كنت موقنًا ومطمئنًا من خلاصي وتحرري.(6)

وجاء إطلاق سراح الحاج ميرزا حيدر علي من السودان نتيجة لتوصيات الجنرال گوردن ونفوذه، وهو المعروف بـ" گوردن باشا"، حاكم السودان الذي

خلف إسـماعيل باشـا. فعند وصـول گـوردن باشا قدّم له الحـاج هدية جميلة صـنعت تحت إشـرافه وبمسـاعدته. كـانت عبـارة عن مـرآة ضـخمة (طولها مـتران ونصف وعرضـها ومـتر ونصف) نقشت عليها عبـارة تكريمية مذهّبة بالإنگليزيـة. وقد أعجب الجـنرال بها لدرجة أنه أرسل إلى الحـاج يطلب منه صنع مرآة أخـرى لأخته في إنگلـترا. فلـبى الحـاج ذلك الطلب وأتى بها ذات يوم إلى گوردن باشا. يروي الحاج القصة فيقول:

شـكرني (گـوردن باشـا) عليها وقـال: ’إنها من الجمـال بحيث لا يسـعني تثمين هـذه الهديـة. فحدّد أنت ثمنهـا.‘ أدركت بـأن تلك فرصة مناسـبة للكلام عن حريـتي، فـأجبت بـأني لا أبغي سـوى الانعتـاق من الحبس والسماح لي بمغادرة السودان. قـال ’اكتب رسـالة (موجهة إلى خـديوي مصـر) واعـرض فيها ملتمسًـا بأنك قد حُبست هنا دون أن يُنظر في قضيتك ويحكم فيها القضـاء، وإنك أبعد ما تكـون عن الجريمة المنسـوبة إليك، وإن مسائل تخص الوجـدانيات ليست من اختصـاص الملـوك. لأنها تختص بالله مالك الملوك وسـلطان السـلاطين. ثم التمس منه أن يخلي سبيلك لكي ترجع إلى وطنك وكن شاكرًا لذلك.‘(7)

إلاّ أن سـتة من رفـاق الحـاج، بمن فيهم المصـري، قـرروا البقـاء في السودان. كـان الحـاج مـيرزا حيـدر علي ومـيرزا حسـين الشـيرازي[1] فقط اللذان قدّما الطلب المذكور. أرسل نص العرض تلغرافيًا إلى الخـديوي. وقد وصف گوردن باشا هذا السجن والنفي بأنهما غـير قـانونيين وأوصى بـإطلاق سـراح السـجناء. بعد ذلك بقليل وردت أوامر بمنحهم حـريتهم على أن لا يسمح لهم بـالعودة إلى مصـر. بعد ذلك بقليل وردت أوامر بمنحهم حـريتهم على أن لا يسمح لهم بالدخول إلى مصر.

1 (?) المعروف بالخرطومي، وقد وعده حضرة بهاءالله أيضًا بالتشرف بمحضره مستقبلًا. لكن تجدر الإشارة هنا بأن أعمال الخرطومي فيما بعد في الهند لم تكن لائقة بالبهائي الحقيقي. كما أنه بعد صعود حضرة بهاءالله أصبح من ناقضي عهده وميثاقه.

فانطلق كل من الحاج مـيرزا حيـدر علي ومـيرزا حسـين متجهين صـوب عكـاء عن طريق مكة وبـيروت. كـان ذلك عـام 1877م. ويكتب الحـاج عن مغادرتهم الخرطوم قائلاً:

> يوم غادرنا الخرطـوم خـرج المسـؤولون والأعيـان وجمـاهير غفـيرة من أهالي المدينة لوداعنا في الميناء. كانت على وجوه الجميع أمـارات الـود والإخلاص واضـحة. وقد رافقنا بعض المسـلمين والنصـارى كل الطريق إلى بربرة. وهكذا تحولت مظلومية دخولنا إلى المدينة إلى عزة وعظمة عند الخروج منها... بينما نال ميرزا حسن خـان، القنصل الإيـراني، جـزاء سريعًا من الله، إذ قبل وصولنا إلى السودان سارع الإيرانيون المقيمـون بمصر بالشكوى ضده لدى الشاه بسبب ظلمه وعدوانـه... ومن الغـريب أن أوامر صدرت بإجراء تحرٍ في الادعاءات المقدمة ضده. كـانت النتيجة فضح أعماله وخلقه الشـائن. فـأجبر على دفع كل ما حصل عليه بـالظلم والابتزاز... ومن غريب الصدف أنه أعيد إلى طهران موثقًا مغلـولاً بحكم كما تدين تدان...(8)

لكن بعد كل هذه البلايا والشدائد أتت اللحظة التي نال فيها الحاج مـيرزا حيدر علي خير مكافـأة وتعـويض، ألا وهي لحظة الإيـذان بدخوله إلى محضر مولاه في عكاء. فلا يمكن وصف ما شعر به من طمأنينة ورضى وهو جالس في تلك المناسـبات في محضر حضـرة بهاءاللـه. هـذا ونأمل بـأن نسـتأنس ببعض مذكراته في مجلدات قادمة. بعد إقامة حـوالي ثلاثة شـهور في عكـاء توجّه، وفقا لتوجيه من حضرة بهاءالله، إلى إيران عن طريق العـراق. أصـبح بعد فوزه بمحضر حضرة بهاءالله شعلة متوهجة بنـار محبته يشع بها للأحبـاء والأعـداء على السـواء. ظل لعـدة سـنوات يطـوف أنحـاء البلاد مثبّتًا إيمـان المؤمنين وكاشفًا لهم بعضًـا من بهـاء أمر الله وعظمته وجلالـه. ثم عـاد بعد ذلك إلى عكاء وتنعّم بدفء شمس محضر حشرة بهاءالله. في أثنـاء زيارتـه الثانية، كما في المرات السابقة بلغ وله الحاج ببهـاء مـولاه حـدًا لم يعد يعي بوجوده وبدا وكأنه يعيش في عوالم الروح، ناسيًا هذه الدنيا ومن فيهـا. لكن لم تدم هذه الزيارة طويلاً إذ بعد قضـاء حـوالي شـهرين فقط وجّهه حضـرة بهاءالله إلى إيـران مـرة أخـرى حيث عـاد بكل أمانة وحمـاس ينشط إيمـان المؤمنين ويبلّغ أمر الله لمن آنس فيه استعدادًا ولياقة لاعتناقه.

من أبـرز ملامح حيـاة الحـاج مـيرزا حيـدر علي إدراكه لمقـام حضـرة عبدالبهاء. فمنذ أول لقاء به في أدرنة أدرك بأن حضرة عبـدالبهاء قد اختصه حضرة بهاءالله بمواهب وسجايا روحانية إلهية لا تـدركها الألبـاب. وعليه فإنه بعد صعود حضرة بهاءالله وطبقًا لنصـوص عهـده ووصـيته، أعلن الحـاج، كما فعل غالبية المؤمنين العظمى، ولاءه لحضرة عبدالبهاء. وقد توجّـه في ولائه ذاك بـذات الخلـوص ونكـران الـذات اللـذين أبـداهما نحو حضـرة بهاءاللـه. ويمكن اعتبـــار حبه وتفانيه لمركز العهد من الملامح الممـــيزة لحياته بعد صعود حضرة بهاءالله، وهي صـفات أضـفى من خلالها بإشـعاع سـاطع على واحد من أكثر فـترات العهد البطـولي لأمر الله اضـطرابًا. كما يعتـبر سـجل خدماته الطويل لميثـاق حضـرة بهاءاللـه، سـجل امتد عـبر كل فـترة ولاية حضرة عبدالبهاء تقريبًا، يعتبر ثمـرة ومجـدًا لحيـاة انقطعت بكلها لأمر اللـه. ولن يسع المجال في هذا المجلد لسرد نشـاطاته العديـدة في هـذه الفـترة. بل يكفي القـــول بأنه في دفاعه عن العهد والميثـــاق أبـــدى من الإيمـــان والحيوية بحيث دلل في مواجهاته مع ناقضي العهد ولا سـيما رؤسـائهم مثل جمال البروجروي والسيد مهدي الدهجي اللذين قاما لإحـداث صـدع في أمر الله بدهاء ممـيز، دلل على سـطوة أمر الله وغلبـة الميثـاق. وبفضـحه لمكر الناقضين وكيـدهم أبـان مـدى خطئهم ثم حـذرهم من مغبة أعمـالهم وحثهم على إنقـاذ أرواحهم من خطر زوالهم النهـائي وذلك بـأن يرجعـوا ويتوجّهـوا لمركز العهد والميثـاق. كـذلك سـاعد آلاف المؤمـنين في إيـران والبلـدان المجـاورة وألهمهم من أجل الثبـات والاسـتقامة على العهد في فـترة اجتـاز فيها أمر حضرة بهاءالله أزمة شديدة تماثل عصيان ميرزا يحيى.

كـان المجد الـذي توّج حياتـه، إلى جـانب فـوزه بشـرف زيـارة حضـرة بهاءالله، هو نيله الامتياز الـذي لا يثمّن بقضـاء أواخر سـني حياته في الأرض الأقدس في ظل رعاية وألطاف المولى الذي تفانى هو في خدمته ومحبتـه. فلسـنوات عـدة ظل الرفيق الموثـوق لحضـرة عبـدالبهاء والناصح الحقيقي للزائــرين والمؤمــنين المقيمين. تــوفي في حيفا عن عمر مديد في شــهر كانون الأول سنة 1921م ودفن على جبل الكرمل.

# مسرد الكتب والمراجع


ABDU’L-BAHA’
***Memorials of the Faithful***. Translated from the original Persian text and annotated by Marzieh Gail. Wilmette, Illinois: Baha’i Publishing Trust, 1971

حضرة عبدالبهاء
**"تذكِرة الوفاء"**
من مطبوعات دار النشر البهائية في البرازيل
162ب، 2005م.

***Some Answered Questions***
Collected and translated from the Persian of Abdu’l-Baha’ by Laura Clifford Barney.

**"النور الأبهى في مفاوضات عبدالبهاء"**
معرب عن الفارسية بمعرفة لجنة الترجمة والنشر البهائية في مصر. الطبعة الأولى سنة 85 ب، 1928م.

ABU’L-FADL, MIRZA
***Kitabu’l-Fara’id.***
An apologia. Cairo, undated. Written in 1315 A.H. (A.D. 1899).

ميرزا أبو الفضل
كتاب **"الفرائد"**
القاهرة: غير مؤرخ.
كُتب 1315هـ، 1899م.

BAB, The.
***Natijatu’l-Bayan***.
A Compilation of the Writings of the Bab. Tihran, Baha’i Publishing Trust, 105 B.E (A.D. 1948).

حضرة الباب
**"نتيجة البيان"** مجموعة من آثار حضرة الباب.
طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 105ب، 1948م.

***Baha’i Revelation, The***. A Selection from the Baha’i Holy Writings. London: Baha’i Publishing Trust, 1955.

***Baha’i World, The***. An International Record. Vol. V, 1932-4. New York: Baha’i Publishing Committee, 1936. Vol. VIII, 1938-40. Wilmette, Illinois: Baha’i Publishing Committee, 1942. Vol. XV, 1968-73. Haifa: The Universal House of Justice, 1976.

BAHA’U’LLAH.

حضرة بهاءالله

***Athar-i-Qalam-i-A’la.*** A compilation of the Writings of Baha’u’llah Tihran, Baha’i Publishing Trust. Vol. I, 120 B.E. (A.D. 1963); Vol. IV, 125 B.E. (A.D. 1968).

**"آثار قلم أعلى"،** طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، المجلد الأول (كتاب مبين) 120ب، 1963م؛ المجلد الرابع 125ب، 1968م.

***Epistle to the Son of the Wolf*.** Trans. by Shoghi Effendi. Wilmette, Illinois: Baha’i Publishing Trust, rev. edn. 1953.

**"لوح ابن الذئب"**(كتاب الشيخ) (1) طبعة من إعداد لجنة نشر الآثار الأمرية باللغتين الفارسية والعربية في لانگنهاين- ألمانيا. (2) طبعة من مطبعة السعادة في مصر سنة 1920م.

***Gleanings from the Writings of Baha’u’llah.*** Trans. by Shoghi Effendi. Wilmette, Illinois: Baha’i Publishing Trust, 1935; rev. edn. 1952. London: Baha’i Publishing Trust, 1949.

**"منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"** إعداد لجنة نشر الآثار الأمرية باللغتين الفارسية والعربية في لانگنهاين- ألمانيا. الطبعة الأولى 141ب، 1984م

***The Hidden Words***
Trans. by Shoghi Effendi with the assistance of some English friends. First published in England 1932. London: Baha'i Publishing Trust, 1949. Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Trust, rev. edn. 1954.

**"الكلمات المكنونة"**
من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.
152ب، حزيران 1995م

***Iqtidarat.***
A compilation of the Tablets of Baha'u'llah 1310 A.H. (A.D. 1892-3).

**"اقتدارات".**
مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله.
1310هـ، 1892-1893م.

***The Kitab-i-Iqan.***
***The Book of Certitude.***
Trans. by Shoghi Effendi, Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Trust, rev. edn. 1931. 2nd edn. 1950. London: Baha'i Publishing Trust, 2nd edn. 1961.

**"كتاب الإيقان"**
معرب عن الفارسية - الطبعة الثالثة، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.

***Majmu'iy-i-Alvah***
A compilation of the Tablets of Baha'u'llah. Cairo, 1920.

**"مجموعة ألواح مباركة لحضرة بهاءالله"**. طبع في مطبعة السعادة في مصر، 1338هـ، 1920م.

**مجموعة من "ألواح حضرة بهاءالله"** نزلت بعد الكتاب الأقدس. من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا. شهر البهاء 137ب، آذار 1980م.

***Prayers and Meditations of Baha'u'llah***. Compiled and Trans. by Shoghi Effendi. New York: Baha'i Publishing Committee 1938. Reprinted Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Trust. London: Baha'i Publishing Trust, 1957.

مجموعة "**مناجاة**" من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل. شهر البهاء 138ب، آذار 1981م.

***The Proclamation of Baha'u'llah*** to the kings and leaders of the world. Haifa: Baha'i World Centre, 1967.

1) "**ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء**" من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل. رضوان 140 ب، 1983م.

2) **ألواح نازلة خطاب بملوك ورؤساي أرض** (فارسي)، طهران- 124ب.

BAYDA'I, NI'MATU'LLAH. ***Tadhkiriy-i-Shu'aray-i-Qarn-i-Avval-i-Baha'i.*** 4 Vols. Tihran, Baha'i Publishing Trust, 123 B.E (A.D. 1966).

نعمت الله بيضائي "**تذكرة شعراء قرن أول بهائي**" (فارسي) 4 مجلدات. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 123ب، 1966م.

BLOMFIELD, LADY (Sitarih Khanum).
***The Chosen Highway***. London: Baha’i Publishing Trust, 1940. Wilmette, Illinois: Baha’i Publishing Trust, 1967.

BROWNE, E. G. (ed.) ***A Traveller’s Narrative***. Written to illustrate the episode of the Bab. Vol. II, English translation and notes. Cambridge University Press, 1891.

***Covenant of Baha’u’llah, The***. A Compilation of Baha’i Writings. London: Baha’i Publishing Trust, 1963 (rev.).

FADEL-I-MAZINDARANI, ASADU’LLAH, MIRZA
***Amr Va Khalq***. Tihran: Baha’i Publishing Trust. Vol. III, 128 B.E (A.D. 1971).

ميرزا أسد الله فاضل المازندراني
"**أمر وخلق**" (فارسي)
طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، المجلد الثالث،
128ب، 1971م.

***Asraru’l-Athar.***
A Glossary of Baha’i terms. Tihran: Baha’i Publishing Trust. 5 Vols. 124-129 B.E (A.D. 1967-72).

"**أسرار الآثار**" (فارسي)
معجم للمصطلحات البهائية
طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 5 مجلدات
24-129ب، 67-1972م.

FAIZI, MUHAMMAD-ALI.
***Hadrat-i-Baha’u’llah***. Tihran, Baha’i Publishing Trust, 125 B.E. (AD 1968).

محمد علي فيضي
"**حضرة بهاءالله**" (فارسي)
طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 125ب، 1968م.

***L’aliy-i-Darakhshan***
A commentary on some of the Writings of Baha'u'llah. Tihran: Baha’i Publishing Trust, 123 B.E. (A.D. 1966).

**لئالىء درخشان**" (فارسي)
تعليق على بعض كتابات حضرة بهاءالله. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 123ب، 1966م.

***Khanidan-i-Afnan.*** A biography of some members of the Afnan family. Tihran: Baha'i Publishing Trust, 127 B.E. (A.D. 1970).

"**خاندان أفنان**" (فارسي) طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 127ب، 1970م.

HAYDAR-ALI, HAJI MIRZA.

***Bihjatu's-Sudur.*** Reminiscences and autobiography. Bombay: 1913.

الحاج ميرزا حيدر علي "**بهجة الصدور**" (فارسي) بومبى: 1913م.

ISHRAQ KHAVARI, ABDU'L HAMID

***Rahiq-i-Makhtum.*** A commentary on a letter of Shoghi Effendi. 2 vols. Tihran, Baha'i Publishing Trust, 103 B.E (A.D. 1946).

عبد الحميد إشراق خاوري "**الرحيق المختوم**" تعليق على رسالة لحضرة شوقي أفندي. مجلدان. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 103ب، 1946م.

***Ma'idiy-i-Asamani.*** A compilation of Baha'i Writings. Compiled by Abdu'l Hamid Ishraq Khavari. 9 vols. and one index volume. Tihran: Baha'i Publishing Trust, 129 B.E. (A.D. 1972).

"**مائدة آسماني**" (المائدة السماوية) 9 مجلدات ومجلد فهرس. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 129ب، 1972م.

***Muhadarat.*** An account of discussions on Baha'i subjects. Tihran: Baha'i Publishing Trust, 129 B.E. (A.D. 1963).

"**محاضرات**" (فارسي) طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 120ب، 1963م.

MISBAH, MIRZA AZIZU'LLAH. ***Bazm-i-Haqayiq'*** (The Banquet of Realities). Published in ***Divan-i-Misbah***. Tihran: Baha'i Publishing Trust, 122 B.E. (A.D. 1965).

ميرزا عزيز الله مصباح
"**بزم حقائق**" (مائدة الحقائق)
صدر في "ديوان مصباح".
طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 122ب، 1965م.

MU'AYYAD, DR. HABIB ***Khatirat-i-Habib***. Tihran: 1961.

الدكتور حبيب مؤيد
"**خاطرات حبيب**"
طهران: 1961م.

MUHAMMAD-TAHIR-i-MALMIRI, HAJI. ***Tarikh-i-Shuhaday-i-Yazd***. Cairo: 1342 A.H. (A.D. 1926).

الحاج محمد طاهر المالميري
""تاريخ شهداء يزد" (فارسي)
طبع في القاهرة 1342هـ، 1926م.

NABIL-i-A'ZAM (Muhammad-i-Zarandi). ***The Dawn-Breakers.*** Nabil's Narrative of the Early Days of the Baha'i Revelation. Wilmette. Illinois: Baha'i Publishing Trust. 1932. London: Baha'i Publishing Trust, 1953.

النبيل الأعظم (محمد الزرندي)
"**مطالع الأنوار**"
ترجمه عن الإنگليزية عبد الجليل سعد. طبع بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في مصر والسودان سنة 1940م.

SAMANDAR, SHAYKH KAZIM *Tarikh-i-Samandar.* Tihran: Baha'i Publishing Trust, 131 B.E. (A.D. 1974).

الشيخ كاظم سمندر
"**تاريخ سمندر**" (فارسي)
طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 131ب، 1974م.

SHOGHI EFFENDI.

حضرة شوقي أفندي

***The Advent of Divine Justice***. First published 1939. Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Trust, rev. edn. 1963.

"**ظهور عدل إلهي**" (فارسي) (ظهور العدل الإلهي) ترجمه عن الإنگليزية نصر الله مودت.

***God Passes By***. Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Trust, 1944.

"**كتاب القرن البديع**" من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل. الطبعة الثانية، آذار 2002م.

***The Promised Day Is Come.*** First published 1941. Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Trust, rev. edn. 1961.

***The World Order of Baha'u'llah.*** First published 1938. Wilmette, Illinois: Baha'i Publishing Trust, rev. edn. 1955.

SULAYMANI, AZIZU'LLAH.

عزيز الله سليماني

***Masabih-i-Hidayat***. Biography of some of the early Baha'is. Tihran: Baha'i Publishing Trust, Vols. I and II, 121 B.E. (A.D. 1964); Vol. VI, 125 B.E. (A.D. 1968).

"مصابيح هدايت" (فارسي) (مصابيح الهداية) طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، المجلدان 1 و 2، 121ب (1964م)؛ المجلد 6، 125ب (1968م).

***Synopsis and Codification of the Laws and Ordinances of the Kitab-i-Aqdas.*** Haifa: The Universal House of Justice, 1973.

"**الكتاب الأقدس**" بيت العدل الأعظم طبع في كندا في مطابع Quebecor Jasper Printing

YUSUF ALI, ABDULLAH, ***The Holy Qur-an***. Text, Translation & Commentary. Lahore. Pakistan: Sh. Muhammad Ashraf, 1938; repr. 1969.

**"القرآن الكريم"**

ZARQANI, MIRZA MAHMUD-I ***Kitab-i-Badayi'u'l-Athar.*** Diary of Abdu'l-Baha's travels in Europe and America, written by His secretary. Bombay: Vol. I. 1914; Vol. II, 1921.

ميرزا محمود الزرقاني **"بدائع الآثار"** يوميات عن زيارة حضرة عبدالبهاء لأوروپا وأمريكا كتبها سكرتيره. بومبى: المجلد الأول، 1914م؛ المجلد الثاني، 1921م.

صفحة خالية

# المصادر

**الفصل الأول: حضرة بهاءالله في الآستانة**


1- "الكتاب المقدس"، سفر ميخا، الأصحاح 7، الآية 12.
2- المصدر السابق، سفر عاموس، الأصحاح 4، الآية 13.
3- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 7، الصفحة 192.
4- "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، الصفحة 90؛ طبعة مصر، الصفحتان 101-102.
5- Browne, (ed.), *A Traveller's Narrative, p. 92*.
6- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحة 369.
7- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 66.
8- لم ينشر.
9- "بهجة الصدور"، الصفحتان 70-71.
10- المصدر السابق، الصفحات 69-71.
11- من مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري (لم تنشر).
12- "بهجة الصدور"، الصفحة 161.
13- *A Traveller's Narrative, pp .xxxix-xl*.
14- "الكتاب البديع"، الصفحة 176.
15- "مجموعة ألواح مباركة لحضرة بهاءالله"، الصفحات 272-274.
16- "القرآن الكريم"، سورة العنكبوت، الآية 23.
17- المصدر السابق، سورة الكهف، الآية 110.
18- المصدر السابق، سورة البقرة، الآية 46.
19- المصدر السابق، سورة الرعد، الآية 2.
20- "الكتاب المقدس"، سفر الرؤيا، الأصحاح 22، الآيتان 3، 4.

21- المصدر السابق، الأصحاح 21، الآيتان 3، 4.
22- "الكتاب المقدس"، سفر إشعياء، الأصحاح 35، الآية 2.
23- المصدر السابق، الأصحاح 35، الآية 4.
24- المصدر السابق، الأصحاح 40، الآية 5.
25- المصدر السابق، الأصحاح 60، الآية 2.
26- "كتاب الإيقان"، الصفحتان 75-76.
27- "لوح الناقوس"، "الأيام التسعة"، الصفحة 57 (إعداد د. شوقي مرعي).
28- "القرآن الكريم"، سورة القصص، الآية 5.
29- "الكتاب المقدس"، إنجيل متّى، الأصحاح 5، الآية 5.
30- "القرآن الكريم"، سورة هود، الآية 27.
31- من مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري (لم تنشر).
32- "أسرار الآثار"، المجلد 3، الصفحة 242.
33- "كتاب الإيقان"، الصفحتان 76-77.
34- "أسرار الآثار"، المجلد 3، الصفحة 243.
35- من لوح لم ينشر بعد.
36- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحتان 31-32.
37- "كتاب الفرائد"، الصفحتان 220-221.

**الفصل الثاني: "المثنوي المبارك"**

1- مجموعة "اقتدارات"، الصفحتان 90-91.
2- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم 11.
3- المصدر السابق، الفارسية، رقم 11.
4- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 7، الصفحة 200.
5- مجموعة "اقتدارات"، الصفحة 272.
6- "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحتان 44-45.
7- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 8، الصفحة 29.
8- المصدر السابق، المجلد 4، الصفحة 26.

9- بهاءالله، "الكلمات المكنونة" العربية، رقم 4.
10- مجموعة "مناجاة"، رقم 181.
11- "الكتاب الأقدس"، 4.
12- "ديوان مصباح"، الصفحة 337.
13- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 96.
14- "مجموعة ألواح مباركة لحضرة بهاءالله"، الصفحات 173-174.
15- *Quoted in The Chosen Highway, p.165.*
16- عبدالبهاء، "دورة حضرة بهاءالله"، الصفحة 53.
17- "بهجة الصدور"، الصفحتان 189-190.
18- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 50 (ألمانيا)؛ الصفحة 55 (مصر).
19- "ديوان مصباح"، الصفحة 365.
20- المصدر السابق، الصفحة 343.
21- اقتطفه د. حبيب مؤيد، من "حبيب"، المجلد 2، الصفحة 310.
22- "تاريخ شهداء يزد"، للحاج محمد طاهر المالميري، والد المؤلف.
23- من مذكرات لم تنشر، وهي غير "تاريخ شهداء يزد" للمؤلف نفسه.
24- "بهجة الصدور"، الصفحتان 168-169.
25- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 1، الصفحة 68.
26- "مطالع الأنوار"، الصفحة 109.

**الفصل الثالث: النفي إلى أدرنة**

1- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 65.
2- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 191-192.
3- "تذكرة الوفاء"، الصفحة 175.
4- محمد علي فيضي، "حضرة بهاءالله"، الصفحة 196.
5- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 193.
6- المصدر السابق.
7- المصدر السابق، الصفحتان 193-194

8- "أسرار الآثار"، المجلد 1، الصفحة 77.

**الفصل الرابع: "سورة الأصحاب"**

1- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 182.
2- "بهجة الصدور"، الصفحة 23.
3- المصدر السابق.
4- المصدر السابق، الصفحة 51.
5- "تاريخ سمندر"، الصفحة 228.
6- "دورة حضرة بهاءالله"، الصفحات 14، 20-21.
7- المصدر السابق، الصفحات 24-26.
8- "ديوان مصباح"، الصفحة 345.
9- المصدر السابق.
10- "الكشف عن المدنية الإلهية"، الصفحة 33.
11- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 29.
12- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحة 155.
13- مجموعة "اقتدارات"، الصفحة 85.
14- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم 1.
15- "سورة الأصحاب"، "آثار قلم أعلى"، المجلد 4، الصفحة 3.
16- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 98.
17- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحة 18.
18- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 111.
19- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 5.
20- "الكشف عن المدنية الإلهية"، الصفحات 55، 60، 61-62.
21- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحة 47.
22- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 128.
23- بهاءالله، في "ظهور العدل الإلهي"، الصفحة 165.
24- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 128.

25- المصدر السابق، رقم 158.
26- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحتان 123-124.
27- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم 31.
28- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 21 (ألمانيا)؛ الصفحة 21 (مصر).
29- المصدر السابق. الصفحة 88 (ألمانيا)؛ الصفحتان 99-100 (مصر).
30- بهاءالله، مجموعة "ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 133.
31- "الكلمات المكنونة" العربية، الأرقام 46، 47.
32- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 1، الصفحة 69.
33- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 164.
34- "أسرار الآثار"، المجلد 4، الصفحة 19.
35- من مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري (لم تنشر).
36- المصدر السابق.
37- المصدر السابق.
38- المصدر السابق.

**الفصل الخامس: "لوح أحمد"** بالعربية

1- الحاج محمد طاهر المالميري، "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" (لم ينشر).
2- من تقرير للجامعة البهائية في عشق آباد، كتاب "محاضرات"، الصفحة 653.
3- المصدر السابق.
4- "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" (لم ينشر).
5- "محاضرات"، الصفحة 653.
6- "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" (لم ينشر).
7- "بهجة الصدور"، الصفحة 254.
8- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 142.
9- مجموعة "اقتدارات"، الصفحتان 294-295.
10- "لوح أحمد"، تتضمنه معظم كتب الأدعية البهائية.

11- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 52.
12- "القرآن الكريم"، سورة البقرة، الآية 23، وردت في "كتاب الإيقان"، الصفحتين 161-162.
13- "لوح أحمد".
14- "القرآن الكريم"، سورة الأعراف، الآية 34.
15- "لوح أحمد".
16- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحة 365.
17- "أمر وخلق"، المجلد 3، الصفحة 87.
18- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 152.
19- "لوح أحمد".
20- "لآلئ درخشان"، الصفحة 191.

**الفصل السادس: "لوح أحمد"** بالفارسية

1- "أسرار الآثار"، المجلد 5، الصفحة 106.
2- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 153.
3- المصدر السابق، رقم 152.
4- النبيل الأعظم، "پنج كنز" (الكنوز الخمسة) (لم ينشر). كلمات حضرة بهاءالله تعبر عن المضمون فقط.
5- "ظهور العدل الإلهي"، الصفحة 66.
6- النبيل الأعظم، "پنج كنز".
7- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 153.
8- ترجم شوقي أفندي فقرات من اللوح (إلى الإنگليزية) في "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، الأرقام 73، 83، 124.
9- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 83.
10- المصدر السابق.
11- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 92 (ألمانيا)؛ الصفحتان 103-104 (مصر).
12- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 153.

13- المصدر السابق.
14- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحة 370.
15- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 485-487.
16- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 152.
17- المصدر السابق، رقم 153.

**الفصل السابع: تعاظم قوى الشر**

1- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 198-199.
2- "كتاب الإيقان"، الصفحة 38.
3- "تذكرة شعراء القرن البهائي الأول"، المجلد 2، الصفحة 186.
4- "الرحيق المختوم"، المجلد 2، الصفحة 1201.
5- المصدر السابق.
6- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 200.
7- المصدر السابق.
8- "بهجة الصدور"، الصفحة 76.
9- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 200-201.
10- المصدر السابق، الصفحة 167.
11- من مذكرات حسين آشچي (لم تنشر).

**الفصل الثامن: موعود البيان: بعض الألواح**

1- "مطالع الأنوار"، الصفحتان 223-224.
2- المصدر السابق، الصفحة 225.
3- المصدر السابق، الصفحة 219.
4- المصدر السابق، الصفحتان 225-226.
5- "تاريخ سمندر"، الصفحات 362-366.
6- "ظهور العدل الإلهي"، الصفحة 164.
7- حضرة الباب، مقتطف اقتبسه حضرة بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 7،

الصفحة 213.
8- "نتيجة البيان"، الصفحة 12.
9- "الكتاب المقدس"، إنجيل يوحنا، الأصحاح 12، الآية 49.
10- "الكتاب المقدس"، إنجيل متّى، الأصحاح 16، الآية 27.
11- Baha'u'llah, quoted in *The Proclamation of Baha'u'llah*, p. 93.
12- "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة 53.
13- مجموعة "مناجاة"، رقم 183 (الصلاة الكبرى).
14- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 7، الصفحتان 142-143.
15- "الكتاب الأقدس"، 1.
16- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 147.
17- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحة 352.
18- "ديوان مصباح"، الصفحة 366.
19- عبدالبهاء، "مائدة آسماني"، المجلد 9، الصفحة 122.
20- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 128.
21- المصدر السابق، رقم 136.

**الفصل التاسع: لفيف من أوائل الزوّار**

1- "القرآن الكريم"، سورة الإخلاص.
2- "بهجة الصدور"، الصفحات 72-74.
3- المصدر السابق، الصفحات 80-85.
4- "مطالع الأنوار"، الصفحتان 163-164.
5- *The Baha'i World*, vol. VIII, pp. 261-2.
6- المصدر السابق.
7- "مطالع الأنوار"، الصفحتان 342-343.
8- بهاءالله، مقتطف في "كتاب القرن البديع"، الصفحة 220.
9- النبيل الأعظم، مقتطف في "كتاب القرن البديع"، الصفحة 167.
10- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم 59.

11- المصدر السابق، الفارسية، رقم 27.
12- المصدر السابق، الفارسية، رقم 26.
13- المصدر السابق، الفارسية، رقم 11.
14- المصدر السابق، العربية، رقم 42.
15- المصدر السابق، العربية، رقم 7.

**الفصل العاشر: شهداء لامعون**

1- عبدالبهاء، مقتطف في "أسرار الآثار"، المجلد 5، الصفحة 219.
2- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 50 (ألمانيا)؛ الصفحة 54 (مصر).
3- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 212.
4- "مطالع الأنوار"، الصفحة 448.
5- المصدر السابق.
6- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 69.
7- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 50 (ألمانيا)؛ الصفحتان 54-55 (مصر).
8- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 52.
9- "كتاب الإيقان"، الصفحة 155.
10- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم 5.
11- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 1.

**الفصل الحادي عشر: بعض الألواح الهامة**

1- عبدالبهاء، "مائدة آسماني"، المجلد 2، الصفحة 35.
2- "الكلمات المكنونة" الفارسية، رقم 57.
3- عبدالبهاء، في "ميثاق بهاءالله"، الصفحة 144 (من الأصل الإنگليزي). هذا المصدر مجموعة من الكتابات البهائية وليس الكتاب الذي صدر بنفس العنوان لمؤلفه السيد أديب طاهرزاده.
4- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 39.
5- "آثار قلم أعلى"، المجلد 4، الصفحات 368-372.

6- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 131.
7- المصدر السابق، رقم 46.
8- المصدر السابق، رقم 60.
9- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 49 (ألمانيا)؛ الصفحة 53 (مصر).
10- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 75.
11- المصدر السابق، رقم 53.
12- "القرآن الكريم"، سورة فصلت، الآية 53.
13- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 14.
14- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 52.
15- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 102.
16- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 204.
17- "مطالع الأنوار"، الصفحات 50-52.
18- المصدر السابق، الصفحتان 374-375.
19- المصدر السابق، الصفحة 375.
20- "لئالئ درخشان"، الصفحة 458.
21- "الكتاب المقدس"، إنجيل متّى، الأصحاح 17، الآية 20.
22- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحتان 175-176.
23- المصدر السابق، المجلد 1، الصفحة 65.
24- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 283.
25- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 8، الصفحة 40.
26- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 292-293.
27- "الكتاب الأقدس"، 173.
28- من مذكرات الأستاذ محمد علي سلماني (لم تنشر)، اقتباس إشراق خاوري، "الرحيق المختوم"، المجلد 1، الصفحتان 315-316.
29- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 97.
30- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 1، الصفحة 41.
31- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 204.

**الفصل الثاني عشر: افتتان الإيمان**

1- "لوح ابن الذئب"، الصفحتان 86-87 (ألمانيا) ؛ الصفحتان 96-97 (مصر).
2- بهاءالله، مقتطف لشوقي أفندي في كتاب *The Promised Day Is Come, p. 105*.
3- المصدر السابق.
4- المصدر السابق، الصفحة 72.
5- الحاج محمد طاهر المالميري، "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" (لم ينشر).
6- "بهجة الصدور"، الصفحة 74.
7- المصدر السابق، الصفحتان 75-76.
8- "الكلمات المكنونة" العربية، رقم 55.
9- عبدالبهاء، "مائدة آسماني"، المجلد 2، الصفحة 86.
10- "الكلمات المكنونة" الفارسية، رقم 51.
11- عبدالبهاء، في "كتاب بدائع الآثار"، المجلد 1، الصفحة 185.
12- "الكلمات المكنونة" الفارسية، رقم 80، رقم 82.
13- "أصل كل الخير"، "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 133.

**الفصل الثالث عشر: "لوح سلمان"**

1- "بهجة الصدور"، الصفحة 346.
2- بهاءالله، من مجموعة ألواح بخط اليد.
3- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 81.
4- "سورة الهيكل"، في "آثار قلم أعلى"، المجلد 4، الصفحة 288.

**الفصل الرابع عشر: المواجهة مع ميرزا يحيى**

1- "كتاب القرن البديع"، الصفحات 201-202.
2- "مائدة آسماني"، المجلد 7، الصفحة 240.
3- المصدر السابق، الصفحة 241.

4- "بهجة الصدور"، الصفحات 77-79.
5- "الكتاب المقدس"، رسالة تسالونيكي الثانية، الأصحاح 2، الآيات 3، 4، 8؛ بيان لحضرة شوقي أفندي في رسالة لإسفنديار مجذوب، مؤرخة 17/11/1935م.
6- "كتاب القرن البديع"، الصفحات 203-204.

**الفصل الخامس عشر: "سورة الملوك"**

1- "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة 107.
2- Quoted by Lady Blomfield, *The Chosen Highway, p 123.*
3- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 105.
4- "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحتان 107-108.
5- المصدر السابق، الصفحة 108.
6- المصدر السابق، الصفحتان 111-112.
7- المصدر السابق، الصفحتان 109-110.
8- المصدر السابق، الصفحتان 108-109.
9- المصدر السابق، الصفحة 109.
10- بهاءالله، مقتطف لشوقي أفندي في كتاب *The Promised Day Is Come, p. 1.*
11- المصدر السابق، الصفحة 121.
12- المصدر السابق.
13- "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة 112.
14- المصدر السابق، الصفحة 110.
15- المصدر السابق، الصفحة 119.
16- المصدر السابق.
17- المصدر السابق.
18- المصدر السابق، الصفحات 119-120، 120، 121، 123.
19- المصدر السابق، الصفحتان 112، 113.

20- المصدر السابق، الصفحة 114.
21- المصدر السابق، الصفحتان 115، 116.
22- المصدر السابق، الصفحتان 115، 118.
23- المصدر السابق، الصفحة 124.
24- المصدر السابق، الصفحتان 124-125.
25- المصدر السابق، الصفحات 125، 126-127.
26- المصدر السابق، الصفحتان 126، 127.
27- المصدر السابق، الصفحة 128.
28- المصدر السابق.
29- من مصدر لم ينشر.
30- "بهجة الصدور"، الصفحة 164.

**الفصل السادس عشر: إبلاغ ملكين بالدعوة**

1- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 43.
2- بهاءالله، مقتطف في كتاب *The Promised Day Is Come,* p. 70.
3- "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحتان 8-9.
4- "بهجة الصدور"، الصفحات 21-23.
5- "مصابيح هدايت"، المجلد 1، الصفحات 436-443.
6- "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة 8.
7- "النور الأبهى في مفاوضات عبدالبهاء"، الصفحتان 74-75.
8- بهاءالله، مقتطف في "أسرار الآثار"، لفاضل المازندراني، المجلد 2، الصفحتان 17-18.
9- "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة 9.
10- المصدر السابق، الصفحة 21.
11- "لوح ابن الذئب"، الصفحتان 11-12 (ألمانيا)؛ الصفحتان 12-13 (مصر). وهي من "الكلمات المكنونة" الفارسية، الأرقام 25، 26، 29، 31.
12- "دورة حضرة بهاءالله"، الصفحة 31.

13- "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، الصفحة 37.
14- المصدر السابق.
15- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 13 (ألمانيا)؛ الصفحتان 13-14 (مصر).
16- الحاج محمد طاهر المالميري، "تاريخ شهداء يزد"، الصفحة 95.
17- المصدر السابق، الصفحة 110.
18- الحاج محمد طاهر المالميري، "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" (لم ينشر).
19- شوقي أفندي في كتاب *The Promised Day Is Come, pp. 51-52.*
20- المصدر السابق، الصفحة 51.

**الفصل السابع عشر: "الكتاب البديع"**

1- "تذكرة الوفاء"، الصفحات 39-40.
2- الباب، مقتطف لبهاءالله، "الكتاب البديع"، وكذلك "لوح ابن الذئب"، الصفحتان 101-102 (ألمانيا)؛ الصفحة 115 (مصر).
3- المصدر السابق، الصفحة 104 (ألمانيا)؛ الصفحة 119 (مصر).
4- المصدر السابق، الصفحة 104 (ألمانيا)؛ الصفحتان 118-119 (مصر).
5- المصدر السابق، الصفحة 92 (ألمانيا) ؛ الصفحتان 103-104 (مصر).
6- المصدر السابق، الصفحة 104 (ألمانيا)؛ الصفحة 118 (مصر).
7- الباب، مقتطف في "كتاب القرن البديع"، الصفحة 52.
8- المصدر السابق، الصفحة 51.
9- الباب، مقتطف لبهاءالله، في "الكتاب البديع"، الصفحات 132-133؛ و"لوح ابن الذئب"، الصفحة 111 (ألمانيا)؛ الصفحة 127 (مصر).
10- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 101 (ألمانيا)؛ الصفحة 114 (مصر).
11- المصدر السابق، الصفحة 100 (ألمانيا)؛ الصفحة 113 (مصر).
12- المصدر السابق، الصفحة 101 (ألمانيا)؛ الصفحتان 114-115 (مصر).
13- المصدر السابق، الصفحة 100 (ألمانيا)؛ الصفحة 113 (مصر).
14- المصدر السابق، الصفحة 113 (ألمانيا)؛ الصفحة 117 (مصر).
15- "مطالع الأنوار"، الصفحة 151.

16- مقتطف في "خاندان أفنان"، الصفحتين 169-170.
17- المصدر السابق، الصفحة 161.
18- المصدر السابق، الصفحتان 165-166.

**الفصل الثامن عشر: "سورة الغصن"**

1- "سورة الغصن"، في "الأيام التسعة"، الصفحات 213-216 (إعداد د. شوقي مرعي).
2- المصدر السابق.
3- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 281.
4- "دورة حضرة بهاءالله"، الصفحة 44-45.
5- المصدر السابق، الصفحتان 52، 51.
6- المصدر السابق، الصفحة 43.
7- المصدر السابق، الصفحة 46.

**الفصل التاسع عشر: رحيل حضرة بهاءالله عن أدرنة**

1- اقتباس حضرة شوقي أفندي، "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 221-222.
2- "لوح ابن الذئب"، الصفحتان 46-47 (ألمانيا)؛ الصفحتان 50-51 (مصر).
3- "تاريخ سمندر"، الصفحة 199.
4- المصدر السابق، الصفحة 268.
5- بهاءالله، "مائدة آسماني"، المجلد 4، الصفحة 173.
6- مجموعة "اقتدارات"، الصفحة 225.
7- عبدالبهاء، "مائدة آسماني"، المجلد 2، الصفحة 12.
8- اقتباس محمد علي فيضي، "حضرة بهاءالله"، الصفحتان 195-196.
9- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 214.
10- من مذكرات حسين آشچي (لم تنشر).
11- "كتاب القرن البديع"، الصفحات 215-217.
12- "تاريخ سمندر"، الصفحتان 222-223.

13- "أسرار الآثار"، المجلد 1، الصفحة 131.
14- "سورة الرئيس"، "مجموعة ألواح مباركة لحضرة بهاءالله"، الصفحتان 88-89.
15- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 213-214.
16- المصدر السابق، الصفحتان 214-215.
17- "سورة الرئيس"، "مجموعة ألواح مباركة لحضرة بهاءالله"، الصفحة 95.
18- المصدر السابق، الصفحة 94.
19- "القرآن الكريم" سورة الرحمن، الآية 29. ووردت في "كتاب الإيقان"، الصفحة 53.
20- "منتخبات من آثار حضرة بهاءالله"، رقم 16.
21- شوقي أفندي في كتاب *The Promised Day Is Come, pp. 14-15, 16, 121*.

**الملحق رقم 2: زيارة لأدرنة، من مقال لمارتا ل. روت**

1- مارتا روت، مقتطفات من مقال في *The Baha'i World,* vol. V, p. 581.

**الملحق رقم 3: الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان**

1- "بهجة الصدور"، الصفحة 105.
2- المصدر السابق، الصفحة 110.
3- المصدر السابق، الصفحة 111.
4- المصدر السابق، الصفحة 112.
5- المصدر السابق، الصفحة 114.
6- المصدر السابق، الصفحة 147.
7- المصدر السابق، الصفحتان 147-148.
8- المصدر السابق، الصفحتان 148-149.

# الفهرس

يشمل الجـزء الأول من هـذا الفهـرس قائمة بأسـماء ألـواح حضـرة بهاءالله وكتاباته الـتي ذكرها المؤلف، بما فيها تلك التي نـزلت قبل عـام 1863م أو بعد عـام 1868م. بينما يتضـمن الجزء الثاني فهرسًا عامًا. وأضيف حرف "ح" بعد رقم الصفحة عند الإشارة إلى الحواشي.

**1ـ ألواح حضرة بهاءالله وكتاباته**


**"حكاية البلبل والغراب"،** 235-239

**رسالة ابن الذئب"**، 204؛
مقتطفات: 3-4، 40،
90-91، 141، 220، 226، 243، 265، 341، 347، 369-370، 389-390
"**رضوان الإقرار**"، 387

"**سبحانك يا هو**" (لوح الناقوس)، 17، 21
"**سورة الأحزان"،** 387
"**سورة الأصحاب**"، الفصل 4، 63، 70-74، 80، 83-84، 87
"**سورة الأمر"،** 156-157
"**سورة البيان"،** 387

"**سورة الدم"،** 231-234
"**سورة الرئيس"،** 403-408؛
مقتطفات: 401، 406، 407
**سورة العباد"،** 269-271
"**سورة الغصن**"، 379، 385
"**سورة القلم"،** 387
"**سورة القميص"،** 387
"**سورة الملوك**"، الفصل 15، 329، 409؛
مقتطفات: 4-5، 54، 59، الفصل 15
"**سورة الهجر"،** 387
"**سورتا الحج"،** 234

"**كتاب عهدي**"، 380

"**الكلمات المكنونة"، **مقتطفات: 29، 33، 81، 90، 91-92، 214، 215، 216، 229، 233، 277، 278، 341
"**لوح الاحتراق**"، 272، 272ح
"**لوح أحمد**" (بالعربية)، الفصل الخامس، 112، 115-116؛ مقتطفات: 116، 118، 119، 121، 123
**لوح أحمد**" (بالفارسية)، الفصل السادس؛ مقتطفات: 133، 139، 142، 145-146
"**لوح أشرف"،** 227-228، مقتطفان: 116، 227
"**لوح أصل كل الخير"،** مقتطف: 9 1
**اللوح الأول لناپليون الثالث"،** 329، 359
"**لوح البهاء"، 167، 176-177**
"**لوح التُقى"،** 387
"**اللوح الثاني لناپليون الثالث"،** مقتطفان: 32، 89
"**لوح خليل**"، 254-256
"**لوح الرضوان"،** 387
"**لوح الروح"،** 178-184، 255؛ أهم مواضيعه، 178، 179، 183، 184
"**لوح سراج"،** 257-258، 262-263؛ مقتطف، 263
"**لوح السلطان**" (ناصر الدين شاه)، 329-331، 340، 341؛ مقتطفات: 331، 337- 338، 340، 346، 347
**لوح سلمان"،** الفصل 13، 258، 287
"**لوح السَيّاح"،** 208، 211-212
"**لوح فؤاد"،** 125، 365
"**لوح ليلة القدس**"، 159، 184-186؛ مقتطف: 185
"**لوح المباهلة**"، 289ح؛ مقتطف 289
"**لوح ملاح القدس"، 6**
"**لوح نصير**"، 36، 241، 243-250؛ مقتطفان، 244، 244-245
"**لوح النقطة"،** 387
"**لوح الهودج**"، 6-7، 14
"**المثنوي المبارك**"، الفصل 2
"**مناجاة الصيام**"، 387
"**الوديان السبعة"،** 23

**الأئمة**، 72، 180، 283؛ انظر الإسلام
**آباء البهائيين**، المغفرة لهم، 391
**أبو بصير**، (آقا نقد علي) 220، 223-226
**أبو الحسن**، ميرزا، الأمير (الشيخ الرئيس)، 126، 126ح
**أبو الفضل الگلپايگاني**، ميرزا، 15، 25، 41-42، 41ح، 216، 217ح
**أبو القاسم بيضاء**، السيد، 48
**أحمد الخراساني**، الشيخ، 58
**أحمد الكاشاني**، الحاج ميرزا، 65، 114، 131-133، 145، 153-154
**أحمد** من يزد، وجه له "لوح أحمد" (العربي)، 103-112
**الإخلاص**، 13، 112
**أدرنة**، 147، 387-412؛ انظر بهاءالله في أدرنة
**آذربيجان**، 57، 142، 210
**الآستانة** (إسطنبول)، الفصل 1، 312-313، 314، 319؛ انظر بهاءالله في الآستانة
**أسد الله الفرهادي**، الحاج، 167
**أسد الله الكاشاني**، ميرزا، 298، 301
**الإسكندرية**، 403، 441
**الإسلام**؛ الأفكار المغلوطة عنه، 19؛ خسوفه والصوفية، 25؛ الإسلام والدين البابي، 343؛ أيضًا، 103، 282-283. انظر الأئمة
إسماعيل الزواري، السيد، **108، 407**
**آسية خانم** (نوّاب)، حرم حضرة بهاءالله، 5
**أصحاب** حضرة بهاءالله، انظر بهاءالله، أصحابه؛ استجوابهم، 321-324
**إصفهان**، 66-69، 100، 101، 107، 152، 194، 201، 202، 204، 257، 332، 373، 433
**آقا جان**، ميرزا،(خادم الله)، كاتب وحي بهاءالله، 6، 10ح، 148-149، 154- 156، 290، 295، 325، 364، 392، 395
**آقا جان بيك** (كج كلاه)، 319-321، 387، 391

**آقا الكاشاني،** ميرزا (منيب)، 56، 63، 70-
ح، 73، 87، 110، 403، 70، 71
**آقا كليم**، انظر موسى، ميرزا
**الله**؛ الذي لا يُعرف، 16، 24، 140؛ الرحيم،
132، 366؛ عطاياه، 33، 79؛ الله والإنسان، 33؛ جوهره وصفاته،
36، 37، 182-183؛ تتابع مظاهره، 121؛ الله والملحدين، 309؛ عفوه، 390؛ مخافته، 90-91؛ غضبه وقهره، 366؛ انظر أيضًا 77-78، انظر أمر
الله، يوم الله، ملكوت الله، المظهر الإلهي، الكلمة الإلهية، الإنسان
**أم أشرف**، انظر أشرف، السيد الزنجاني
**أمر الله**، الأمر الإلهي، 18-19، 122، 183،
187، 257-259، 262، 282، 285،
314-315؛ مصير أعدائه، 143-144؛
والإلحاد، 78؛ نصره الأكيد في النهاية،
347، 407، 410؛ تبليغه، 87-101
"**أمر الله**"، بيت، 60، 157، 158، 163،
207، 287، 291، 419، 430
"**أم عطار**" لوح، 122
**الإنسان**: والله، 16، 29، 33، 40-41، 76،
78-79، 90، 183، 214، 216، 229،
306، 408؛ طبيعته، 34؛ الإنسان والمجتمع، 37، 185-186، 277-278؛ نفسه وروحه، 37، 89، 140، 408؛ فكره وقلبه، 214-216؛ الروح الجديدة، 247- 249؛ الإنسان وأمر الله، 258؛ نبله في
المستقبل: انظر "الكنوز الخمسة"، كتاب؛ انظر أيضًا: الله، الانقطاع، الافتخار، التسليم، الإخلاص، المعاناة، التعلق
**الانقطاع**، 6، 13، 18، 24، 32-41، 121،
191، 203، 208، 212، 215، 228،
241، 259، 270، 276، 312؛ الانقطاع والثروة، 311
**أيادي أمر الله**، 392
**إيران**، إيرانييون، 88، 93، 191، 328

**الباب**، (السيد علي محمد) ظهوره، 13، 73،
180؛ الباب وبهاءالله، 73، 366-371؛
عهده، 232؛ الباب وميرزا يحيى، 236ح،
243؛ هدف رسالته، 14، 368؛ أختامه،
142، 158؛ أيضًا: 82، 115، 201- 202، 208-210، 301، 315، 345، 366-368، 371-377، 392

**بابائي**، آقا ملاّ، 94
**بابي**، بابيون، أهل "البيان"؛ في أدرنة، 132-
133؛ البابيون الإيرانيون وبهاءالله، 56، 63-74، 81، 110، 115، 147، 191، 231، 243-244، 293، 365؛ البابيون وميرزا يحيى، 159-160، 178-179، 223؛
اضطهاد البابيين، 43-47، 332- 337، 347
**باقر التبريزي**، الملاّ (من حروف الحيّ)، 141، 142
**بدشت**، مؤتمر، 69، 141، 170ح، 203، 241، 343
**بديع**، آقا بزرگ، 92، 123، 124، 331
**براون**، إدوارد گرانڤيل، 11
**بربرة** (السودان)، 439، 443
**بزرگ خان**، ميرزا، قنصل إيران العام ببغداد، 316، 324-326
**بطرس**، حواري حضرة المسيح، 284
**بغداد**، 212، 235، 269، 325-326
**البكطاش**، فئة صوفية، 22
**بهاءالله** (ميرزا حسين علي)، في طهران، 170-176، 209؛ إعلانه الدعوة في الرضوان، 70، 297؛ إلى الآستانة، 1-2، 5، 219؛ في الآستانة، الفصل 1؛ إلى أدرنة، 55، 56-57؛ في أدرنة، 60، 147، 191، 287، 323؛ مغادرة أدرنة، 347، 388، 391-403؛ وعبدالبهاء، 13-14، 383-384؛ والباب، 74، 115، 180، 236ح، 303؛ وميرزا يحيى، 156-165، 235، 243، 257، 263، 280، الفصل 14، 324، 366؛ وعائلته، 204ح، 254-256؛ أصحابه، 5-6، 7، 13-18، 22، 363، 402؛ والسلطات التركية، 4، 53-56، 162، 165، 387-388، 406؛ رفضه الحماية الأجنبية، 398؛ محاولات على حياته، 103، 148- 150؛ معارضته، 132، 405؛ بساطة معيشته، 163-164؛ طرق سفره، 6؛ أحكامه، 345؛ الحكم بتحريم استعمال العنف، 83، 253ح، 342؛ تحريم التحريض على الفتنة والفساد، 83-84، 185-188؛ الأمر بالتبليغ، 87-101، 233؛ إعلان الدعوة للملوك، 1، الفصل 15؛ أختامه، 5؛ النبؤات بشأنه، 1-2؛ مقامه، 74-82، 179-183، 188، 210، 297-298، 301-302، 306، 308؛ الكشف عن مقامه، 337-340؛ ألقابه الروحانية، 27،

183-184، 244؛ بلاياه، 207، 234، 240، 280، 345- 347؛
امتحان القرب منه، 6؛ علمه اللدني، 54، 337-338؛ سلطنته وعظمته
وجلاله، 7-9؛ تأثيره على الناس ، 6-12، 60-61، 63، 148، 191،
249، 273ح؛ "ساتر العيوب"
(رحمته وتسامحه)، 22، 112-
115، 148، 199، 270؛ قلمه،
183-184، 285؛ كلمته، 116-118،
285؛ انظر أيضًا: البابيون في إيران
وبهاءالله، ميرزا يحيى، ظهور بهاءالله،
كتابات بهاءالله، "من يظهره الله"
**بهائي**، **بهائيون**، الجامعة البهائية، انظر أيضًا
أمر الله: 85، 135، 239-240،
بروزها من الجامعة البابية، 71-73،
177؛ اضطهادهم، 50، 324-327؛
والاتحاد، 83، 187، 189؛
والسياسة، 85-87؛ نوعان من
المؤمنين، 250
**البهائي**، الدين، تأسيسه، 18، 28، 88، 120-
121، 246؛ تبليغه، 23، 87-101،
262ح؛ المؤمنون الحقيقيون،
283؛ إشارة إليه، 49، 93؛ انظر
أيضًا: بهائيون
**بهرام**، الملاّ، زرادشتي من يزد، 98-
99
"**البيان**" الفارسي، 16، 66، 68،
115، 295،
365، 369، 370؛ انظر أيضًا
البابيون
**بيت العدل**، 118، 269؛ بيت العدل الأعظم،
118ح، 260، 264، 269ح

**تاريخ شهداء يزد**"، 348، 356
**تبليغ** الدين البهائي، 87-101، 232؛ بالحكمة،
92-93
**التركية،** الحكومة، 318-320؛ موقفها من
بهاءالله، 1، 53، 318؛ نفقة المعيشة منها،
55، 319
**التسليم**، 145، 161، 163، 243،
278
**التضحية**، 42، 88، 91
**التعلق،** بالعالم الآخر، 33-36؛
بملكوت الأسماء، 33، 36-40

**جاني،** الحاج ميرزا، من كاشان،
106-107، 107ح، 131، 404
**جعفر،** الحاج، من تبريز، 398-400،
407
**جمال البروجردي**، 84، 87، 114-
115،
259-262، 269-272، 285،
392
**جمشيد الگرجي**، 210، 321، 401

**جواد الكربلائي**، الحاج السيد، 8، 367، 381

**حبيب المراغي**، ميرزا، 63
**حبيب مؤيد**، الدكتور، 41
**حروف الحيّ**، 140، 141، 167، 180،
241؛ انظر القدوس؛ الطاهرة؛ حسين
البشروئي، الملاّ؛ حسن البجستاني،الملاّ، 140
**حسن خان الخوئي**، ميرزا، قنصل إيران في
مصر، 324، 435، 443
**حسن الزنوزي**، الشيخ، 210، 326
**حسن الصفا**، الحاج ميرزا، 53، 54، 56،
388
**حسن**، ميرزا، (سلطان الشهداء)، 202، 202ح،
203-205، 327، 383
**حسين آشچي**، 163، 395
**حسين البشروئي**، الملاّ (أول حروف الحيّ)،
13، 124، 125، 141، 201، 209،
250، 251، 375، 379
**حسين خان**، الحاج ميرزا، سفير إيران في
الآستانة (مشير الدولة)، 1، 53-
55، 274، 314، 316-318، 321، 361، 388-390
**حسين الكاشاني**، آقا سيد، 57

**حسين**، ميرزا، (محبوب الشهداء)، 202-204، 327، 383
**حسين النراقي**، آقا، 57
**حواريو** حضرة بهاءالله، 39، 41، 71ح،
173ح، 242ح، 433
**حيدر علي**، الحاج ميرزا، 72، 191، 193،
200، 270، 325، 361، 433-444؛
من رواياته، 7، 8، 11، 39، 48، 66، 68، 70، 113، 162، 192، 273، 276، 280، 290، 328، 332، الملحق رقم 3
**حيفا**، 403

**خاتون جان**، 167-178
**خديجة بگم** (حرم حضرة الباب)، 371-377
**خراسان**، 110، 123-125، 127، 379
**الخلق**، **الخليقة**، 182؛ عالم الخلق، 181
**خياط باشي الكاشاني**، 57

**درويش**، انظر صوفيّ

**رجال الدين** ورؤساؤه، 64، 181، 253، 313،
330، 340؛ سقوطهم، 266
**رضا بيك**، بيت، 157-159، 161،

167، 178، 207، 255، 265،
287،   419، 428، 430
**رَضى الروح**، (الملاّ محمد رضا)، 94، 253
**رضا قناد**، آقا، من شيراز، 395
**الروح القدس**، 120

**زرادشتيون**، 98-99، 143
**زنجان**، ملحمة، 219-221، 223-224، 345
**زين العابدين** (زين المقربين)، الملاّ، 67،
327-328

**سعيد خان**، ميرزا (وزير خارجية إيران السابق)، 126، 128
**السلطان سليم**، جامع في أدرنة، 60، 288،
290، 419، 420، 428، 429، 431
**سلمان**، الشيخ، 65، 163، **206**، 279-281،
373، 376، 390
**السليمانية**، 10، 23، 382
**السودان**، 200، 325، الملحق رقم 3
**سياه چال**، سجن، 142، 333، 346
**شمسي بيك**، منزل، 2، 3، 55
**شهداء**، شهادة، 42-47، 56، 90، 91-92،

101، 123-130، 203، 219-220،   281، 325-327، 348-358، 405
**شوقي أفندي**، ولي أمر الله، 232ح، 233،
241، 294
**الشيخية**، 178ح، 201
**شيراز**، 234، 235

**صادق الخراساني**، الملاّ، 106، 379
**صامصون**، ميناء، 6، 17، 219
**صدق علي**، الدرويش، 159، 184، 321،   323، 324، 391، 400
**صراط**، 72، 72ح، 336
**الصلاة والدعاء**، 17ح، 34ح، 216، 241
**الصوفيون**، الدراويش، 22-25، 22ح، 54،
104، 105، 208، 292، 427ح

**الطاهرة**، (قرة العين)، 69، 167-170، 173-
178، 203، 250، 372
**الطبرسي**، قلعة الشيخ، 124-125، 141،   178، 208-209، 242، 251
**طهران**، 170، 173، 216

**ظهور حضرة بهاءالله ووحيه؛** الدعوة العلنية، 28، 61، 82؛ عظمته، 15، 74، 145، 407؛ علو شأنه، 1؛ انتشاره ونفوذه، 31، 81، 188-189، 245-248، 264، 271، 282، 294-295، 339ح؛ هدفه، 28، 134، 145، 187-189، 302؛ إثبات بهاءالله لأحقيته، 361؛ وصف بهاءالله له، 139، إتيانه بالامتحانات، 211؛ عواقب الإعراض عنه، 306-308؛ وانحلال المجتمع، 408-411

**عالي باشا**، رئيس وزراء تركيا، 53، 55، 309، 388، 391، 403، 405-406

**عبدالبهاء** (عباس أفندي)، صحته، 382-383؛ طفولته وشبابه، 13، 380-381؛ زواجه، 202، 207؛ مقامه، 14، 256، 379- 383، 385-386؛ انقطاعه، 38؛ خدماته لبهاءالله، 60، 198، 383-384؛ أثناء رحلة الآستانة، 5؛ عبدالبهاء والناقضون، 115، 256، 262؛ مركز العهد، 232، 380، 385؛ انظر أيضًا: 55، 155، 192، 197، 233

**عبد الحسين الطهراني**، الشيخ، (معروف أيضًا بالعراقي)، 325-326، 333-335

**عبد الخالق اليزدي**، الملاّ، 105-106

**عبد الرسول القمي**، آقا، 325-326

**عبد العزيز**، السلطان، (السلطان العثماني) 1، 18، 59، 125، 162، 302، 308، 391

**عبد الغفار**، 321، 400، 403

**عبد الكريم القزويني**، الملاّ، 142، 243ح

**عبد المجيد النيشاپوري**، الحاج أبو بديع، 123-130

**العثمانية**، الحكومة، انظر التركية، الحكومة

**العدل**، الفصل 15، 331

**العراق**، 64، 65، 132، 253، 271، 301، 328

**عرفان** رسل الله، 15، 35؛ موانع عرفانهم، 30-32، 78-80

**عزت آقا**، بيت، 60، 287، 419، 420، 428، 430، 431

**عزيز الله مصباح**، ميرزا، 36، 41، 78، 187

**عشق آباد**، 103، 223

**عكاء**، نفي بهاءالله إليها، 2، 211، 318، 347، 388-392، 400-403، 441

**العلم والتعلم**، 28، 140، 259
**علماء الشيعة**، 64
**علي أكبر الحكّاك**، 43
**علي أكبر الدهجي**، الحاج السيد، 271
**علي أكبر الشهميرزادي**، الملاّ، (الحاج آخوند)، 392
**علي أكبر**، الملاّ، من منشاد، 95-97
**علي عسكر النسّاج**، الأستاذ، 98، 99
**علي نقي النيشاپوري**، الملاّ، 58
**علي رضا المستوفي**، ميرزا، 379
**علي السَيّاح**، ميرزا (الملاّ آدي گزال)، 207-211، 321، 392، 400
**علي محمد سِراج**، الملاّ، 257
**العناصر**، تحويلها، 263
**العهد والميثاق**، قوته، 115، 270، 285-286
**عوالم الله**، 140، 182، 281، 408

**فاطمة بگم**، أخت آقا محمد علي من گازر، 100-101
**الفقر** (والغنى) 277-278
**فؤاد باشا**، وزير خارجية تركيا، 309، 388

**القائم**، 66، 73، 82، 96، 104، 329، 343، 375
**القِبلة**، 58، 129
**القدوس** (آخر حروف الحيّ)، 69، 178، 208، 209، 250
**القرآن الكريم**، 15، 18، 49، 68، 97، 117،118، 121، 224، 245، 264، 282
**قربان علي**، ميرزا، 23، 96، 98
**قلي**، آقا، 174-176

**كاشان**، 31، 105-107، 111، 131
**كاظم الرشتي**، السيد، 167، 169، 201
**كاظم سمندر**، الشيخ، 71، 173، 242، 255، 390، 404
**كتابات حضرة بهاءالله**، 17، 27، 215؛ النسخ والتوزيع، 198، 263-264، 279، 293، 364؛ إتلاف بعضها، 263
**كربلاء**، 31، 48، 68، 95، 107، 167، 169، 202، 210، 253، 326، 333
**كردستان**، 2، 23
**الكرمل**، جبل، 2
**الكلمة الإلهية**، 282؛ قوتها الخلاقة، 116-121، 185، 188، 216، 263
**كمال باشا**، 3، 54
**"الكنوز الخمسة"**، 134-136

**گليپولي،** 395، 400-402، 404-405
**گوردن**، الجنرال، الحاكم البريطاني في السودان
441-442

**اللغة العالمية**، 3-4

**المحبة**، 34، 84، 122، 132، 139، 185
**محمد إبراهيم الخليل**، الحاج، (معروف أيضًا بالقزويني)، 254
**محمد إسماعيل**، الحاج، من كاشان (الذبيح)،
131، 403-404
**محمد الإصفهاني**، السيد، 59، 64-68، 70،
114، 147-150، 159، 164، 236ح،
287-289، 318-321، 323، 362،
365، 368، 387، 391، 402
**محمد باقر**، الشيخ، من إصفهان، (الذئب) 125-
126، 128
**محمد باقر القزويني**، الحاج، 273-276
**محمد باقر القهوجي**، آقا، 197، 320، 321،
322، 392، 400
**محمد باقر الكاشاني**، آقا، 57
**محمد تقي**، ميرزا، الأمير (ركن الدولة) حاكم
خراسان، 125
**محمد جواد القزويني**، 272-273
**محمد**، الحاج ميرزا سيد، خال الباب، 67، 68
**محمد حسن السبزواري**، الشيخ، 97، 100
**محمد**، الرسول، 117، 72، 19-21، 118،
283، 288، 301، 343، 346، 405
**محمد رضا**، الملا، من "محمد آباد"، 93
**محمد طاهر المالميري**، الحاج، 9، 19، 48،
94، 96-100، 103، 104، 109،
111، 271، 356
**محمد علي تمباكو فروش**، آقا، **17،** 67، 199،
361، 362، 398
**محمد علي گازر**، آقا، 100
**محمد علي سلماني**، الأستاذ، 150-156، 260، 321، 323، 401
**محمد علي الصباغ**، آقا، من يزد، 57
**محمد علي**، ميرزا، ابن بهاءالله، 254-256،
262، 270، 272، 285
**محمد علي النهري**، ميرزا، 201-203
**محمد القائني**، الملاّ (النبيل الأكبر)، 39، 40،
333

**محمد قلي**، ميرزا، الأخ المخلص غير الشقيق
لبهاءالله، 197، 219، 324، 391، 402
**محمد المكاري**، مير، 57، 288، 290، 401
**محمد المنشادي**، الملاّ، 94-98
**محمد نصير**، الحاج، من قزوين، 24 1-243
**محمدهادي الفرهادي**، 168، 170، 173، 178
**محمود الفروغي**، ميرزا، 111
**محمود الكاشاني**، ميرزا، 396
**محيط الكرماني**، ميرزا، 50-51
**المرادية**، حي في أدرنة، 423، 426، 427؛
مسجد المرادية، 60، 420، 423، 426،
427، 429؛ المنازل التي سكنها بهاءالله في المرادية، 60، 419، 432
**مرايا الدورة البابية**، 366
**المسيح** عليه السلام، 19-21، 30، 77، 117،
132، 143، 177، 180، 181، 254،
265، 284، 313
**مشكين قلم** (ميرزا حسين)، 210، 321، 392، 400
**مشهد**، 105، 124-127، 314، 379
**مصر**، 41، 200، 235، الملحق رقم 3
**مصطفى**، ميرزا، من نراق، 57-58
**المظهر الإلهي** (المظاهر)، 79-80، 256،
282، 293؛ علاقة الإنسان به، 16، 24،
28، 78، 194؛ العلاقة بينهم، 120، 182، 245، 371؛ علاقتهم بالله، 75- 77، 180، 366؛ قواهم الروحية، 27، 119-121، 245-247؛ قوة كلمتهم، 116-120؛ حدوداتهم، 182؛ طبيعتهم، 338؛ وظيفتهم، 187-188، 264، 366؛
براهينهم، 117-120؛ خصائصهم، 119، 408؛ إتيانهم بالامتحانات، 140؛ معارضتهم، 115، 405-406؛ أديانهم، 283-284؛ أحكامهم، 34 3- 344؛ انظر أيضًا: عرفان رسل الله
**"ملكوت الأسماء"**، 33، 36-40
**الملوك والحكام**، الفصلان 15،16، 407، 409
**منشاد**، 94-98، 100، 101، 252
**منيب**، انظر آقا الكاشاني، ميرزا
**منيرة خانم**، حرم عبدالبهاء، 203- 2 07،
373، 376
**"من يظهره الله"**، 66-68، 71، 73، 81، 82،
110، 111، 141، 147، 148، 156،
160، 180، 191،

210، 232، 298، 362، 364،
366-   370، 434
**مهدي الگيلاني**، ميرزا، 361، 362،
364-
366، 371
**مهدي الدهجي**، السيد، 114، 115،
205،
256، 269-272، 285، 444
**مهدي**، ميرزا، الغصن الأطهر، ابن
بهاءالله،     261، 261ح
**مهريز**، 98-99
**موسى الجواهري**، الحاج ميرزا، 32
1
**موسى** عليه السلام، 117، 291،
405، 424
**موسى**، ميرزا (آقا كليم)، الأخ
المخلص
لبهاءالله، 11ح، 55، 59، 65،
149،   155، 157، 158، 159،
198، 199،     206، 209، 243ح،
324، 391، 397،   402
**الموصل**، 65، 326-328
**موعود المسلمين**، انظر القائم
**المولوية**، 292، 419، 423، 427
**ميخا**، 1
**ميرزا حلبي ساز**، الحاج، من يزد،
348
**ناپليون الثالث**، 360
**ناصر الدين شاه** (حكم 1848-
1896م)، 18،
242، 302، 319، 329-330،
389
**ناقضو العهد**، 114، 132-133،
177،
232، 262، 270، 285، 366،
368
**النبيل الأعظم** (الملاّ محمد
الزرندي)، 56،   110، 134، 157،
160، 231، 234،
272، 289
**النبيل الأكبر**، انظر محمد القائني
**نجف علي الزنجاني**، آقا، 219-
220
**النجوم**، تساقط، عام 1866م، 265-
266،
الملحق رقم 2
**نظام بهاءالله العالمي الجديد**،
38، 85-87

**هادي الشيرازي**، آقا ميرزا، 293
**هادي القزويني**، ميرزا (من حروف
الحيّ)،
139؛ لوح له 139
**هادي**، ميرزا، من إصفهان، 201-203
**هاشم خان**، 31

**وحيد** (السيد يحيى الدارابي)، 43،
173، 178،
209-210، 250-253
**ويسي باشا**، منزل، 2
**يحيى**، ميرزا (صبح الأزل)، الأخ غير
الشقيق
لبهاءالله، 37، 64-72،

178-179، 239ح، 243، 257، 262- 263، 280، 287- 288، 290-291، 318-320، 391؛
معارضته لبهاءالله، 1، 147-150، الفصل 14؛ محاولته على حياة بهاءالله، 147-150، 154-157؛
انفصاله عن بهاءالله، 156-165

**يعقوب**، السيد، 336-337
**يزد**، 94-95، 97-104، 251، 269، 271،
348، 357
**يوم الله**، 15، 17، 18، 28، 30، 113،
180، 245